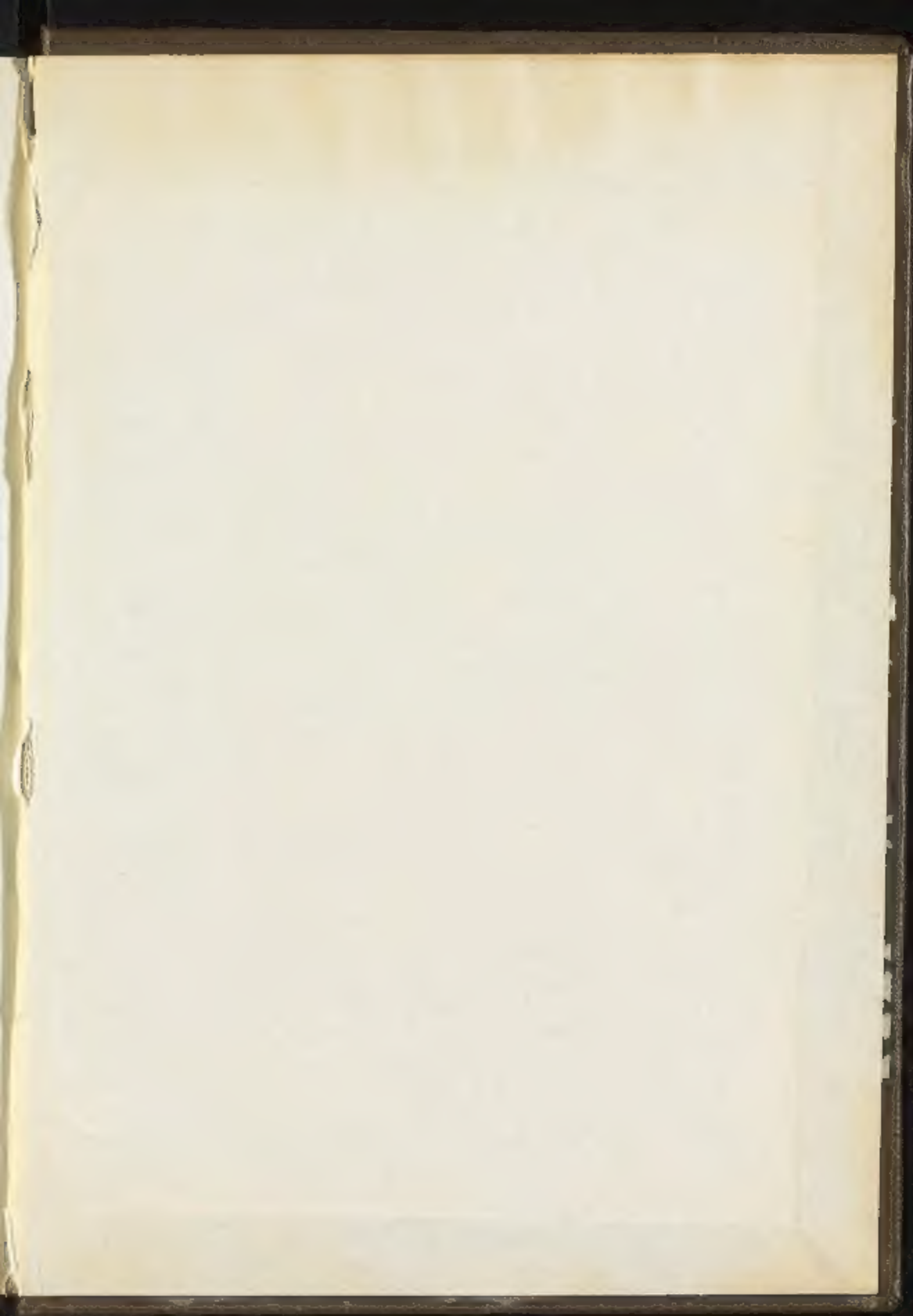


221
 222
 223
 224
 225
 226
 227
 228
 229
 230
 231
 232
 233
 234
 235
 236
 237
 238
 239
 240
 241
 242
 243
 244
 245
 246
 247
 248
 249
 250
 251
 252
 253
 254
 255
 256
 257
 258
 259
 260
 261
 262
 263
 264
 265
 266
 267
 268
 269
 270
 271
 272
 273
 274
 275
 276
 277
 278
 279
 280
 281
 282
 283
 284
 285
 286
 287
 288
 289
 290
 291
 292
 293
 294
 295
 296
 297
 298
 299
 300
 301
 302
 303
 304
 305
 306
 307
 308
 309
 310
 311
 312
 313
 314
 315
 316
 317
 318
 319
 320
 321
 322
 323
 324
 325
 326
 327
 328
 329
 330
 331
 332
 333
 334
 335
 336
 337
 338
 339
 340
 341
 342
 343
 344
 345
 346
 347
 348
 349
 350
 351
 352
 353
 354
 355
 356
 357
 358
 359
 360
 361
 362
 363
 364
 365
 366
 367
 368
 369
 370
 371
 372
 373
 374
 375
 376
 377
 378
 379
 380
 381
 382
 383
 384
 385
 386
 387
 388
 389
 390
 391
 392
 393
 394
 395
 396
 397
 398
 399
 400
 401
 402
 403
 404
 405
 406
 407
 408
 409
 410
 411
 412
 413
 414
 415
 416
 417
 418
 419
 420
 421
 422
 423
 424
 425
 426
 427
 428
 429
 430
 431
 432
 433
 434
 435
 436
 437
 438
 439
 440
 441
 442
 443
 444
 445
 446
 447
 448
 449
 450
 451
 452
 453
 454
 455
 456
 457
 458
 459
 460
 461
 462
 463
 464
 465
 466
 467
 468
 469
 470
 471
 472
 473
 474
 475
 476
 477
 478
 479
 480
 481
 482
 483
 484
 485
 486
 487
 488
 489
 490
 491
 492
 493
 494
 495
 496
 497
 498
 499
 500
 501
 502
 503
 504
 505
 506
 507
 508
 509
 510
 511
 512
 513
 514
 515
 516
 517
 518
 519
 520
 521
 522
 523
 524
 525
 526
 527
 528
 529
 530
 531
 532
 533
 534
 535
 536
 537
 538
 539
 540
 541
 542
 543
 544
 545
 546
 547
 548
 549
 550
 551
 552
 553
 554
 555
 556
 557
 558
 559
 560
 561
 562
 563
 564
 565
 566
 567
 568
 569
 570
 571
 572
 573
 574
 575
 576
 577
 578
 579
 580
 581
 582
 583
 584
 585
 586
 587
 588
 589
 590
 591
 592
 593
 594
 595
 596
 597
 598
 599
 600
 601
 602
 603
 604
 605
 606
 607
 608
 609
 610
 611
 612
 613
 614
 615
 616
 617
 618
 619
 620
 621
 622
 623
 624
 625
 626
 627
 628
 629
 630
 631
 632
 633
 634
 635
 636
 637
 638
 639
 640
 641
 642
 643
 644
 645
 646
 647
 648
 649
 650
 651
 652
 653
 654
 655
 656
 657
 658
 659
 660
 661
 662
 663
 664
 665
 666
 667
 668
 669
 670
 671
 672
 673
 674
 675
 676
 677
 678
 679
 680
 681
 682
 683
 684
 685
 686
 687
 688
 689
 690
 691
 692
 693
 694
 695
 696
 697
 698
 699
 700
 701
 702
 703
 704
 705
 706
 707
 708
 709
 710
 711
 712
 713
 714
 715
 716
 717
 718
 719
 720
 721
 722
 723
 724
 725
 726
 727
 728
 729
 730
 731
 732



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 015592197

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



Jūybārī

المجلد الحسني

مكتاب

تفسير البصائر

تأليف

بعبوب الدين رستگار الجوبباري

حقوق الطبع والتقليد محفوظة

للمؤلف

ایران - قم ۱۴۰۲ هـ ق = ۱۳۶۱ هـ ش

(Arab)

BP130

14

J84

mujallad 50

سورة الرزق المأخوذ من المصحف الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الرِّقْلُ ۝ فِيمَ اللَّيْلِ الْأَقْبِلُ ۝ نِصْفَهُ أَوْ أَنْفُصْهُ فُلَيْلًا ۝ أَوْ زَيْدُهُ وَرَيْلُ
الْقُرْآنِ وَرَيْلًا ۝ إِنَّا نَسْتَهْجِي عَلَيْكَ قَوْلًا قَبِيلًا ۝ إِنْ نَأَيْتَ مَا لِلَّيْلِ فِي أَشْدِّ طَوْدَةٍ أَوْ قَوْمٍ فَلَيْلًا
۝ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعُ أَهْوِيلًا ۝ وَادْكُرْ أَنَّهُ رَبُّكَ وَبَنِّتْ الْبَيْتَ نَبِيْلًا ۝ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاجْهَرْهُمْ فَجْرًا جَبِيلًا ۝ وَذَرْنِي وَ
الْمُكْذِبِينَ أُولِيَ النَّفْسِ وَمِنْهُمُ فَلَيْلًا ۝ لَقَدْ كُنَّا أَنْكُلًا لَا دَجِيمًا ۝ وَطَعْنَا مَاذَا غَصَّةً
وَعَنْدَ آبَائِهِمَا ۝ هَؤُلَاءِ رَجُلٌ مِنَ الْأَرْضِ الْإِيمَانِ وَكُنْتُ الْإِيمَانِ كَيْبًا قَبِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ
رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رُسُلًا ۝ فَصَفَّ فِرْعَوْنُ الرُّسُلَ فَاعْتَدَاهُ أَعْدَاءَ قَبِيلًا ۝

﴿ فضلها وخواصها ﴾

روى الصدوق : رضوان الله تعالى عليه في نواب الاعمال باسناده عن منصور بن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من قرأ سورة المزمل في المشاء الاخرة أوفى آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل ، و أحياء الله حياة طيبة ، و أماته ميتة طيبة .

أقول: رواه الطبرسي في المجمع ، و شيخ المحدثين الحر العاملي في مسائل الشيعة ، و العلامة المجلسي في البحار ، و البحراي في البرهان ، و الحويزي في نور الثقلين .

وذلك لان من قرأ السورة متديراً فيها ، و آمن بالله تعالى و برسوله صلوات الله عليه و بما جاء به من عند الله جل وعلا و عمل عملاً صالحاً فله حياة طيبة ، و ميتة طيبة ، و قد صرح بذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : «الذين تتوفاهم الملائكة مبشرين يقولون سلام عليكم - من عمل صالحاً من ذكراً أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» النحل : ٣٢-٩٧

وقال الله تعالى : «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» ق : ٣٧

وفي البرهان: روى عن النبي صلوات الله عليه انه قال: من قرأ هذه السورة كان له من الاجر كمن اعتق رقاباً في سبيل الله بعدد الجن والشياطين و رفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة و من أدام قرائتها ورأى النبي صلوات الله عليه في المنام فليطلب

منه ما يشتهي فؤاده .

أقول: إن الرواية وإن كانت مخدوشة سنداً، ولكن التدبير في مثنى وفي
السورة يلهمنا بعدم خلوصها بينهما، فتدبر جيداً .

وفيه: وقال الصادق عليه السلام : من أدام في قرائتها رأى النسي ^{بالحسن} وسئل
ما يريد الله أعطاه الله كلما يريد من الخير ومن قرأها في ليلة الجمعة مائة مرة
غفر الله له مائة ذنب وكتب له مائة حسنة بعشر أمثالها ...

﴿ الفرض ﴾

غرض السورة بيان لمهمة الرسول ﷺ ومعاها في الطاعة والتهجد والخشوع والعبادة - بعد بيان مهمته في الرسالة سابقاً - على طريق النداء والخطاب للنبي الكريم ﷺ للقيام بالليل والصلاة فيه وسلاوة القرآن والاستعداد لما يوحى إليه، وإستمرار ذكر اسم الرب جل وعلا، واتخاذ معتمداً لنفسه ﷺ إذ قوبل بموقف الصدو والتكذيب من طبقة الاشراف والمترفين منذ خطواته الاولى قالهم رأوا في دعوته وحر كته خطراً على مراكرهم ومصالحهم، فأدى ذلك إلى نشوب المعركة بينهم وبينه ﷺ منذ عهد مبكر، ثم استمرت إلى أن انظر الله تعالى بهم في بدر وما بعدها .

وفيها: تثبيت لرسول الله الأعظم ﷺ ازاء مواقف زعماء المشركين، وتكذيب أغشياء المترفين الذين لا ينجحون من ذلك، وهم كانوا يتمتعون بنعم الله تعالى، وحملة على شرهم وتسفيه لعقولهم ومخالفة لتعاليدهم وعقائدهم ... وما فيه من المبادئ الاجتماعية والانسانية والاقتصادية والاخلاقية والسياسية ...

وفيها: تقرير لهم بأرسال رسول اليهم كما أرسل إلى فرعون رسولاً مع الاشارة إلى موقف فرعون من رسالة موسى ﷺ ومهمته، ونكال الله تعالى به على سبيل الانذار والتذكير، وعلى طريق الوعيد والتهديد، مضافاً إلى ما سيلقونه يوم القيامة من تبدل مشاهد الكون ونواميسه من رجفان الارض وسيرورة الجبال كثيباً مهياً، وسيرورة الولدان شيباً، وإفطار السماء كل ذلك لاثارة الرهبة في نفوس المكذبين، لالزعة في قلوب السامعين، وحمل المترفين على الارعاء

والشعور بسوء العاقبة إن هم طلوا في موقفهم الجحودي العبد
وفي حتامها: حث المدب على المدم، ونحرس الطاعى على الثوبة و
برغب العاصى في الطاعة، وتأميل العبد بالعمران والرحمة

﴿النزل﴾

سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل

سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل

سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل

سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل

سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل
 سورة النزل من سورتي النزل والنزل

كثيراً

وفي الدر المنثور. عن سعيد بن جبير قال: لما برأت فيها العرم
 قم الليل إلّا قليلاً، مكث النبي ﷺ على هذه الحال عشرين
 يوماً، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه، فأمر الله بعد عشرين
 يوماً أن يقوم - إلى قوله - فاقبضوا الصلاة، فحفظ الله عنهم بعد عشرين
 يوماً، وهذا مردود بما جاء في كثير من السور النازلة في أوائل النعمة
 كقوله تعالى «قلوا لم نك من المصلين» المذثر (٤٣) وقوله «ودكر اسم ربك
 صلي» الأعلى (١٥٠) وقوله «ودعوا المصلين الذين هم في صلاتهم ساهون»
 الماعون: (٤) ودعوا غيرها..

﴿ القراءة ﴾

قرأ عاصم : حمزة «أو انقص» مكر الواو لا لتقاء الساكنين، والساقون
 معها لا تناع مع اتعاقهم على سم حمزة الوصل في الأثناء وقرأ حمزة «ناشئة»
 بال، والساقون «ناشئة» بالهمزة وقرأ إسحاق بن عامر «أو عمرو» و«طاء» مكر الواو
 وفتح الطاء و«ها» ألف ممددة للهمزة المنصوبة الموحدة بعد «ها» والساقون مفتوح
 الواو وإسكان «لها» بعدها حمزة منصوبة منصوبة مقصورة أمصدر و طأت موأطاة
 و«ها» قرأ حمزة و من عامر عاصم «رب المشرق» بفتح الهمزة على البدل من
 «رب» و«قون» رفعها على أمدح أي هو رب المشرق، أو مستدأ وحمزة
 لا اله الا هو قرأ عاصم وحمزة و«اس» كثر «نصه» و«نشه» «انصب» فيها، حملاً على
 «أدنى» وقد في موضع نصب والساقون بالحر، عطفاً على «من نشي» أي و من
 نصه وثلثه

من الرمل الحمل أحد الشيء بأرملة ماحمعه، و الارمل لا يث، و الحما
الصغير و الارمل كسر صوت مختلط جمعه الأراميل و الأراميل أو صوت
يخرج من قنب دابة

١٢ - الرتل - ٥٣٠

رتل الشعر يرتل رتلاً - من باب علم - حسن ناسق أسنده
الرتل - بالتحريك - بيأس الاسنان و كثرة هائها ، و الحسن من
الكلام ، و ماء رتل مود و يتمم الرتل في حسن تنسيق الشيء و انصافه
و تنظيمه على استقامه ، و رتل حسن التصيد ، مستوي السمات ، و الطيب
من كل شيء ، و رتل الكلام ترتيباً حسن تاليفه ، و زبانه ، و تمهل في قرائته
قال الله تعالى : و رتل القرآن ترتيلاً ، لمر من (٣) أي منه تبييماً ،
و تمهل في قرائته

و قال : و رتلناه ترتيلاً ، الفرق (٣٢) أي أمر الله على الترتيل ، و هو
صد المعطلة ، و يتناه و مكثناه

و الترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة و إستقامة ، و الترتيل في
الذات و غيره من هذا الباب و هو أن تأتي و لا يعجل في إرسال الحروف
من تنبت فيها ، و ستمها سيناً ، و يوفيه حقه من الأساع من غير إسراع
الترتيل في القرآن الثاني و تبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من
عدها ، مأخوذ من قولهم نمر مرتل ، و هو مشه سورة الاقحوان

و في صفة النبي ﷺ : « كان يرتل آية آية ».

و قال الإمام علي عليه السلام : « ترتيل القرآن حفظ الوقوف و بيان الحروف »

و قال عليه السلام : « ترتيله نبياناً ولا تهده هدة الشعر و لا يشده شدة الرمل »

و قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : « الترتيل هو أن تتمكث به
و تحسن به صوتك و اذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار و اذا مررت
بآية فيها ذكر الجنة فاستل الله الجنة »

٦- البتل و التبتل - ٩٠

بتل الشيء بتلاً - من ما به نصر و ضرب - : قطعه ، و أبانه عن غيره ،
و مشره عن غيره

و تبتل تبتلاً : إنقطع إلى الله تعالى عما سواه بالعصاة ، و مثله تبتل
تبتلاً

قال الله تعالى : و ذكر اسم ربك و تبتل إليه تبتلاً ، المرملة (٨) أي
انقطع في العادة و إحلاس إليه ، فقصداً يحتمل به من التبتل و هو القطع كونه
وطع عنه عن الدين بالعصاة لله تعالى ، و منه يقال للراغب متبتلاً لا يقطع
عن الناس و انفراده للعصاة

تبتل و تبتل إلى الله : إنقطع عن الدنيا إلى الله جل و علا

صدقة متبتلة : منقطعة عن صاحبها لا يرجع فيها

المبتول : المنقطعة عن الروح ، لعن مريم العذراء ^{عليها السلام} التبتل الانقطاع

عن النساء و ترك التكاح

قال رسول الله ^ﷺ : لا زنا و لا زنا و لا زنا ، أي ولا إنقطاع

عن الزواج في الاسلام ، أدرك التكاح و الانقطاع عن النساء و الزواج مدموم
في الاسلام جداً

و في الحديث : رد رسول الله ^ﷺ الناس عن عثمان بن مصفون ،

إذا أراد ترك التكاح .

المبتول : المنقطع عن دم الحيض ، لعن فاطمة الزهراء بنت محمد حاتم

الانبياء والمرسلين

و في الرواية . . . قد سئل رسول الله ﷺ اما سمعك يا رسول الله تقول ان مريم تقول . . . ان فاطمة تقول . . . ما تقول ؟ فقال القول التي لم في حرة قط .

وقيل سميت فاطمة الزهراء عليها السلام بالقول لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى بالعبادة . . . عن ساء رماها و ساء الامة فعلاً وحساً ودينياً وعبادياً

في النهاية لاس الاثير . . . سميت فاطمة القول لانقطاعها عن ساء رماها فعلاً و ديناً و حساً . . . قبل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى

وفي لسان العرب . . . مثل أحمد بن يحيى عن فاطمة رسول الله ﷺ عليها ست سيد رسول الله ﷺ لم قيل لها القول . . . قبل لانقطاعها عن ساء أهل رماها و ساء الامة عفاً و فطناً و ديناً و حساً . . . قيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عز وجل

و في القاموس و شرحه : . . . عن ارمشري القول لف و فاطمة ست سيد المرسلين عليه السلام . . . مريم عليها السلام في المرلة عند الله تعالى

المتور المعطوع . . . و منه الحج المبتول . . . و العبرة المبتولة و في الحديث . . . العبرة المبتولة على صاحبها طواف السماء . . . و الثيل السيد في أسفل الوادي

و التبتل في الدعاء هو الدعاء واسع واحد شيرها أو يرفع أصابعه مرة و يصمها مرة يرفعها إلى السماء رسلأ و يصمها ثانياً

١٩ - الفصة - ١٠٨٨

عن الطعام بعض عصاً و عصاً . . . من بابي حرب و منع . . . اعترض في الحلو شيء من الطعام . . . فمنه التنفس فهو غاص

يقال : عصمت بالماء اعصى غصصاً فأدعاص وعصان إذا شرقت به أو وقف
 في حلقك ، فلم تكذب نيفه . ويقال - عصى بالغيط على التشبه ، ويقال
 اعصى بريقه . كناية عن الموت ، و اعصى المنزل بالقوم إمتدأ بهم و صادق
 عليهم و أعصى فلان عليهم الارض : صيغها عليهم ، و عصى المكان بأهله :
 صادق .

الفصة في الحي : النحى في الحلق و هو إعراس الطعام في الحلق فله ،

جمعها : غصص .

قال الله تعالى : « و طعاماً ذائِعَةً » المزمل ١٣٠)

وفي المعوى : ما يسبق به الانسان من العرن و العم و الهم ، و منه
 الدعاء « و اعصنى سريفي » - تشديد الصاد . كناية عن كمال الخوف
 و الاضطراب أى صبري بحيث أقدر أن املح رقبتي و قد وقف في حلقى

١٠ - الكتب - ١٢٨٣

كتب الشئ منته كنباً - من سابي مرب و سر - . جمعه و اجتمع
 فهو متعدد و غير متعدد كتب الماء : صبه ، و كتب في المكان : دخل فيه
 يقال كتب القوم إذا اجتمعوا ، كنوا لكم دخلوا بينكم و فيكم و هو
 من القرب و كتب فلان التراب : نثر بعضه فوق بعض ، و انثر و كتب
 عليه حمل و كرس ، و كتب لس النصفه قد و أكثر الرجل . سقاء كشه
 من لس و كل طائفة من طعام أو تمر أو تراب ، أو نحو ذلك فهو كتنة بعد
 أن يكون قليلاً

و قيل كد مجتمع من طعام أو غيره بعد أن يكون قليلاً فهو كتنة ،
 و منه سمي الكتب من الرمذ لانه اصب في مكان فاجتمع فيه . و الكتب الرمل :

اجتمع الكتيب الرمل المتراكم أو التل من الرمل .
 قال الله تعالى : «وكانت الجبال كتيباً مهيلاً» المرمل (١٤) أى وصادت
 الجبال كأنها رمال متراكمة .
 و الكتيب : الرمل المستطيل المحدود و في الحديث : « ثلاثة يوم
 القيامة على كتيبان المك أحدهم مؤذن أدن احتساباً »
 و في الحديث : « حثت علياً عليه السلام وبين يديه قريل مكتوب » أى مجموع .
 الكوائ جمع كائنة و هي من العرس مجمع كتبتها فدام السراح ، و
 منه : « يضعون دماحهم على كوائب خيولهم » .
 الكتب - بالتحريك - القرب ، يقال فلان كنيك أى قرب منك . و
 كتب الصيد فلاناً قرب منه ، و يقال أكنك الصيد فارمه
 و في حديث بدر : « إن أكنكم القوم واسلوهم » . و رواه إذا أكنو
 كم فارموهم بالنيل ، أى إذا دنوا منكم
 الكتبة : المطمئنة المتعقضة من الأرض بين الجبال

٤٤ - الهيل - ١٦٣٠

هال التراب و الرمل يهله هلاً من باب ضرب نحو داع - اثر و صفة .
 فاشتر و سار و تفرق
 و وصف لمفعول مهيل . يقال : رمل مهيل .
 قال الله تعالى : « و كانت الجبال كتيباً مهيلاً » المرمل : (١٤)
 و في حديث الحدود : « و صارت كتيباً مهيلاً » أى رملاً سائلاً
 و كل شيء أرسقه إرساقاً من صمام أو تراب أو رمل فقد هنته هيلاً
 و في الحديث : « ان قوماً شلوا إليه سرعه فداء طعاهم ، فقال أكنكون

أَمْ تَهَيَّلُونَ؟ قَالُوا نَهَيْلٌ . قَالَ فَكَيْدُوا وَلَا تَهَيَّلُوا ،
وَهَلَّتِ الدَّقِيقُ فِي الْجَرَابِ - صِسْتَهُ مِنْ عَيْرٍ كَيْلٍ وَ يُقَالُ لِلرَّحْلِ إِذَا حَاءَ
بِالْمَالِ الْكَثِيرِ حَاءٌ بِالْهَيْلِ وَ الْهَيْلِمَانِ وَ يُقَالُ هَلَّتِ الْمَاءُ وَ أَهْلَتْهُ إِذَا صَسْتَهُ
وَ أَرْسَلْتَهُ .

الهيول الهاء المنث ، و هو ما تراه في البيت من سوء الشمس بدخل
في الكوة .

الهيولي - يسمُّ الماء مشددة ومعجمة - القطر ، و شبه الدوائر طينة العالم
به ، و النسبة إليه هيولي و هيول لاسيَّ جمعه هيوليات .
هيلاء جبل أسود بمكة شرقها الله تعالى تقطع منه الحجارة للماء و
الارحاء .

و الهالة : دائرة القمر ، و حممها هالات
انها لوا عليه تناموا عليه و علوها بالشم و الصرب

﴿ النحر ﴾

١ - (يا أيها المزمل)

«يا» حرف إداء و «أي» وصلة بين حرف النداء و المنادى المحلى باللام ،
و الهاء سببية ، و «المزمل» هو المنادى إسم فاعل من الترميل ، و أصله
التمرمل ، فقلت التاء راءاً لقرنها منها ، فادعيت فيها أن يبدال التاء راءاً أولى
من يبدال الراء تاءاً لأن الراء فيها زيادة صوت و هي من حروف الصغير ، و المعويون
يدعون الالف في الأزيد دائماً

و في «المزمل» و جهن أحدهما - هو مصاعف على حذف المفعول أي
المزمل نفسه بالثوب . ثانيهما - هو مفتعل على إبدال الفاء ميماً

٢ - (قم الليل الا قليلاً)

«قم» فعل أمر ، خطاب للنبي الكريم ﷺ و في «الليل» وحوه أحدها -
مفعول به توسعاً قد قيل «قم» عمر متعد ، و أمث طرف المكان و الزمان
فيحور فيها إلا أن طرف المكان لا يتعدى إليه إلّا بواسطة ، لا يقول قمت
الدار حتى تقول قمت وسط الدار و خارج الدار ثانيها - مفعول فيه على
معنى قم في الليل لأداء الصلاة و إقامتها ثالثها - منصوب شرع الحاد من أي
في حدّ الليل من عروب الشمس إلى طلوع الفجر راسها - أن مفعول «قم»
محدود و «الليل» منصوب على الظرفية ، و التقدير قم للصلاة في الليل
و في «إلّا قليلاً» وحوه أحدها - إستثناء من «صعده» و المعنى قم نصف
الليل إلّا قليلاً و قد قيل المعنى قم قل من نصف الليل فصعده منصوب على

البدن من الليل، والقيل المستثنى غير مقدر، والنقص منه لا يعقل ثابها -
إستثناء من الليل أى من الليل كله ألبا سيرا منه ، لان قيام جميعه على
الدوام غير ممكن فاستثنى منه القليل لراحة الحمد والقيل من الشىء مادون
النصف .

ثالثها - ان الليل، و «نصفه» طرفان و «قليل» إستثناء عنهما ، و قد قدم
المستثنى على المستثنى منه وهو قليل راسها - منصوب على الاستثناء على تقدير
إلّا شيئاً قليلاً من الليل لا تقوم فيه
٣ - (نصفه أو انقص منه قليلاً)

«نصفه» بدل من الليل ، و الصمير راجع إلى الليل، والمعنى قم بـ
محمد ﷺ نصف الليل أو انقص من منه قليلاً و «أو» للتخيير بين قيام النصف ،
و قيام أقل من النصف بقيل و قيل بدل من «قليل» والمعنى قم الليل أو
نصفه أو انقص من النصف قليلاً فيكون التخيير بين قيام النصف تمامه و بين قيام
الناقص منه

و «انقص» فعل أمر ، و «نصفه» متعلق ، «انقص» و الصمير راجع إلى
«نصفه» و «قليل» مفعول به ، و يجوز أن يكون وصفاً لمحدود أى زماناً أو
وقتاً قليلاً

و قيل إن الصمير راجع إلى أقل من النصف فكانه قيل قم أقل من
نصف الليل أو انقص من ذلك القليل ، فيكون التخيير فيما وراء النصف إلى
الثبت

٣ - (أورد عليه و رتل القرآن ترميلاً)

«أو» للتخيير و «رد» فعل أمر و «عليه» متعلق بفعل الرجدة ، و
الصمير راجع إلى «نصفه» و قيل راجع إلى التثنية المستفاد من الكلام
«و رتل» الو : انصت و «رتل» فعل أمر خطاب للنبي الكريم ﷺ
من باب التعميل عطف على «قم» و الو : هما بمعنى المعنى و المصاحفة ، و قيل
يجوز أن يكون الواو للاجل ، محمده بعد ما جازاه أى قم لليل مرثلاً لقرآن

ترتيلاً .

و «الفرآن» مفعول به و «ترتلاً» منصوب على المصدرية لنوع ريادة تأكيد

في الإيجاب

٥ - (انا سلقى عليك قولاً ثقيلاً)

«ان» حرف تأكيد و «نا» في موضع نصب ، إسمها و «سلقى» السين للتسوية و مدحولها فعل مضارع للتكلم مع العسر ، و الحمد في موضع رفع ،
حرف لحرى التأكد ، و «عليك» متعلق بفعل الالتقاء ، و «قولاً» مفعول به «ثقيلاً»
لعت من «قولاً»

٦ - (ان ناشئة الليل هي اشد و طأ و أقوم قيلاً)

«ان» حرف تأكيد ، و «ناشئة الليل» إسمها ، أى ساعات الليل الناشئة
فاكتفى بـ الوصف عن الاسم ، و التثنية باعتبار الساعة إن كان ساعده تحدث ،
و «ناشئة» إسم فاعل من «نشأ» أصيب إلى موصوفه و قيل «ناشئة» مصدر
كالخاطئة و الكاذبة و العافية أى ان نشأة الليل و هى حدوث الليل و سكوتها و
«هى» مستدأ و «أشد» خبره ، الحمد في موضع رفع ، حرف لحرى التأكد ، و
«وطأ» إسم مصدر ، منصوب على التعمير و قيل مصدر ، و «أقوم» فعل تفصيل كـ
«أشد» و عطف على «أشد» و «قيلاً» كـ «طأ»

٧ - (ان لك في النهار سحاً طويلاً)

«ان» حرف تأكيد ، و «لك» متعلق بمحذوف و هو حرف لحرى التأكد ،
و «سحاً» إسم لها ، و «نا» نصب من «سحاً» و «في النهار» متعلق ، «سحاً»

٨ - (و اذكر اسم ربك و تسبى الله تسبيلاً)

الو : للعطف ، و «اذكر» فعل أمر ، عطف على «قم» و «إسم» مفعول به ،
أصيب إلى «رب» أصيب إلى «ك» و «تسبى» فعل أمر من باب التفعّل ، عطف على
«قم» و «إله» متعلق ، «تسبى» و «تسبى» راجع إلى «تسبى» و «تسبى»
منصوب على المصدرية ، غير جار على فعله ، و «أوقع» موقع تسبلاً لرعاية المواضع ،
و قيل «تسبى» بمعنى «سباً»

٩ - (رب المشرق و المغرب لا اله الا هو فاتحده و كميلاً)

«رب المشرق» مبتدأ و «المغرب» عطف على «المشرق» و «لا» حرف نفى للحس و «له» اسمها ، و «إله» إستثنائية و «هو» في موضع رفع خبرها ، و الجملة في موضع رفع خبر للمبتدأ و يحوز أن يكون «رب المشرق» خبراً لمحدوف أي هو ، و «فاتحده» الفاء للتعريض و مدحولها فعل أمر من باب الافتعال ، وأصله أخذتم ادعيت الهمة في تاء الافتعال ، و الصير في موضع نصب ، مفعول أول و «و كميلاً» مفعول ثان .

١٠ - (و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرأ جميلاً)

الواو العطف و «اصبر» فعل أمر عطف على «اتخذ» و «ما» موصولة ، محذوف ، «على» متعلق بـ «اصبر» و «يقولون» صلة الموصول على حذف العائد أي يقولون ، و «اهجر» فعل أمر ، عطف على ما تقدم ، و «هم» في موضع نصب ، مفعول به ، و «هجرأ» منصوب على المصدرية و «جميلاً» وصف أو هجرأ .

١١ - (و ذربي و المكذبين اولى النعمة و مهلهم قسلاً)

واو للعطف و «و» فعل أمر ، و «ذري» الفاء من «وذر» على حذف الفاء نحو «ذر» و «ذري» المون للوقفة في موضع نصب ، مفعول به ، و «المكذبين» و «المهلهم» الواو للنعمة ، و مدحولها مفعول معه ، و «قل» عطف على صير المصوب و «اولى النعمة» وصف من «المكذبين» و «مهلهم» الفعل للامر من باب التعميد و الصير في موضع نصب ، مفعول به ، و «قسلاً» مت من مصدر محذوف أي تمهناً قسلاً و لموصوف محذوف أي زماناً قليلاً

١٢ - (ان لذيماً أنكالا و جحيماً)

«ان» حرف تأكيد ، و «الذي» الذي ، حرف نصب إلى صير التثنية مع تعير و الصير متعيق محذوف و هو خبر لحرف التأكيد ، و «أنكالا» جمع المنكر ، بلسر المون - إسم لحرف تأكيد ، و «جحيماً» عطف على «أنكالا»

إلى فرعون رسولا . و قيل - «ما» موصولة ، و قيل - كاهن . و الباقي ظاهر

١٥ - (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أحداً و بيلاً)

«فعصى» العاء للنتيجة و مدخولها فعل ماض ، و «فرعون» وعدده الرسول
مفعول واللام فيه للنهذ الكرى ، و «أخذناه» العاء للماقدة و «أحد» فعل تكلم
مع الغير من الماضى و الصمير فى موضع نصب ، مفعول به ، راجع إلى «فرعون» و
«أخذ» منصوب على المصدرية و «و بيلاً» نعمت من «أحد»

١٦ - (فكيف تنقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيعاً)

العاء للجزاء و مدخولها للاستفهام الانكارى ، و «تنقون» فعل مضارع لجمع
المخاطب المذكور من باب الافعال - من الوفاية - و أصله توقيون ، فقلت الواو
الأولى نداءً ، ثم ادعيت فى ثاء الافعال ، و لما ثقلت الهمزة على الياء فقلت إلى الفاف
بعد حذف كسرهما ، ثم حدثت الياء لالتقاء الـ كـنـيـ ، و الجملة الاستفهامية حزاء
مقدم ، قدمت لمكان الاستفهام

و «إن» حرف شرط و «كفرتم» فعل ماض لجمع المخاطب المذكور ، و
الجملة شرطية مؤخر و «فى» يوماً ، و «أحد» - منصوب على المفعولية
«تنقون» أى كيف تحذرون ذلك اليوم إن كفرتم به فعلى هذا «يوماً» إسم
مفعول به ، و ليس منصوباً على الظرفية لأنها - باب ماض المفعول أى عذاب
يوم ، فعذوب المصاف و باب المصاف إليه مكان المصاف ثالثها - مفعول «كفرتم»
أى يوم

رابعها - مفعول «يجعل» أى يجعل الله الولدان شيعاً فى يوم حاصها -
طرف «تنقون» أى وكيف لكم بالتقوى يوم القيامة إن كفرتم فى الدنيا سادسها
متعلق بمحذوف على تقدير فكيف تنقون العذاب الكائن فى يوم

و «يجعل» فعل مضارع فى موضع نصب ، نعمت من «يوماً» و الرابط هو الصمير
المستتر الراجع إلى «يوماً» فى «يجعل» ، و هو الفاعل و قيل ان الفاعل هو
الصمير المستتر ، لراجع إلى الله تعالى و الرابط محذوف أى يجعل الله تعالى و

و «الولدان» جمع الولد ، مفعول أول و «شيئا» جمع أشيئ ، مفعول ثان

١٨ - (السماء مفعول به كان وعده مفعولا)

«السماء» مبتدأ و «مفعول» خبرها . حيى بغير ناء على المسب أى ذات إعطاء و قيل : لحمد السماء على معنى الصف كما فى قوله تعالى : « و جعلنا السماء سقفا محفوظا » و قيل إشارة إلى سائها و قيل إن السماء تدكر و تؤنث . و «به» متعلق بـ «مفعول» و الصمير راجع إلى «يوماً» و الجملة فى موضع نصب ، نعت من «يوماً» و الباء بمعنى فى و قيل للسبية ، و قيل - للآلة و قيل - بمعنى اللام أى لذلك اليوم «كان» من أفعال الناقصة ، و «عده» إسمها ، و الصمير راجع إلى الله تعالى ، فهذا من إضافة المصدر إلى فاعله ، و قيل راجع إلى «يوماً» و هذا من إضافة المصدر إلى مفعوله ، و «مفعولاً» خبر «كان» .

١٩ - (ان هذه تذكرة فمن شاء اتحد الى ربه سبيلا)

«ان» حرف تأكيد ، و «هذه» فى موضع نصب ، إسم لحرف التأكيد ، إشارة إلى هذه السورة أو إلى الآيات القرآنية و «تذكرة» مصدر من باب التفعيل ، خبر لحرف التأكيد .

«ومن» العاء للتعريض و مدحولها شرطية . و «شاء» فعل شرط ، مفعوله محذوف و المردوف فى مثل هذا المورد أن يقدّر المفعول من حس الحواب ، و السابق بلائمه ، و التقدير فمن شاء أن يتحد إلى ربه سبيلا اتحد اليه . أو يكون المفعول محذوفاً أى فمن شاء النجاء أو فمن شاء الانعاط
«يتحد» فعل ماض من باب الافتعال ، حراء الشرط ، و «إلى ربه» متعلق ،
«سبيلاً» و هو مفعول به لفعل الاتخاذ

٢٠ - (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طائفة من الدين معك و الله يقدر الليل و النهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فافروا ما تسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى و آخرون يصرون فى الأرض يستعون من فضل الله و آخرون يقاتلون فى سبيل الله

«تيسر» فعل ماضٍ من باب التفعّل، صلة الموصول، و«من» يائية و«القرآن» مجرور بها، و«الحار» المجرور في موضع رفع، فاعل «تيسر» و«علم» كالمتقدم، و«أن» محذوف من لثقلته وإسمها صغير شأن و«سيكون» السين عوض من تخفيف حرف التأكيد وحذف إسمها، و«يكون» نامة أي سيوجد، و«آخرون» عطف على «مرضى».

و«يستغفون» فعل مضارع من باب الاستفعال أصله يستغيثون فنقلت الصيغة على الياء، فنقلت إلى العين بعد حذف كسرهما، ثم حدثت الياء لالتقاء الساكنين و«الجملة» هي موضع نصب، حال من الضمير في «يصرون».

و«أقموا» الواو للتعطف و«أقموا» فعل أمر من باب الأفعال عطف على «أقرؤا» و«لصلاة» مفعول به و«آبوا» فعل أمر من باب الأفعال و«الركعة» مفعول به، و«أقرضوا» فعل أمر من باب الأفعال و«الله» مفعول به و«قرصاً» منصوب على المصدرية و«حسناً» لغت من «قرضاً».

و«ما تقدموا» الواو للاستيفاء و«ما» إسم، مكررة غير رمدية، متضمنة لضمي حرف شرط و«الفعل مضارع» مجرور بالشرط و«من» يائية و«تجدوه» فعل مضارع مجرور بالشرط و«الضمير» في موضع نصب، مفعول أو راجع إلى «خير» و«الجملة» حرف الشرط و«هو» ضمير فصل أو بدل من «الله» أو تأكيد للضمير في «تجدوه» و«حراً» مفعول أو «أعظم» إسم عصب عطف على «حراً» و«أحراً» تحسّر و«ستعقدوا» فعل أمر من باب الاستفعال و«الله» مفعول به، و«أن» حرف تأكيد و«الله» إسمها، و«هو» حرفه و«رحيم» نصب من «هو».

﴿البيان﴾

١- (يا أيها المزمل)

أول بدء من الله تعالى يودى به المسمى الكريم ﷺ بدءاً تأبىس وملاطمة وتكريم وإحسان بحيث لا يكون هذا النوع من البدء التأبىس متحيزاً بين متضاهيين ، بدءاً حبیب لحبيب ، و حلیل لحلیل على عادة العرب في اشتقاق اسم للمحاطب في الحالة التي هو عليها

و المسمى الكريم ﷺ وصف وصف به الامام امير المؤمنين عياً ﷺ حين رآه نائماً في المسجد ، فعلا حبيباً بعض الثراب ، فقال له و قم ما نائم ، و كان الامام على ﷺ يقول كان هذا الوصف هو أحب ما اودى به و لم يقل يا أيها المسمى أو يا أيها الرسول لانه كان في قول الامر وإشداًته ، و لم يتحقق له وصف الرسالة والسوة حتى يعلم من يودى به يعرف انه المعاملات و لقد تكرر بدء مطالع لسورة بدء المسمى ﷺ مما يصح أن يقال انه أسلوب من أساليب العظمى في مطالع السور و شخصياتها

و في الوصف نفسه للمسمى الكريم ﷺ بأنه حامل لتفرد من الامور قد و فيه كنهه عن الفاعل المستريح ، و تحرص و حث على التشمير و المحاودة في الله تعالى و من هذا لقد تشمير رسول الله ﷺ حق التشمير ، و أقل على إحصاء ليليه و تراء الرقاد و الدعاء ، و جاهد حتى إنشعبت أقلامه ، و صغر لونه ، و ظهرت لبيمى من وجهه إلى حد ، رحمه الله تعالى حتى قال الله تعالى و انت لا تهدى من أحبت ، و قال و لا تجعل لسانك و بهجس لما كان ﷺ

من الحالة حدث كان ^{الليل} متلفاً بقطيفة مستعداً للنوم كما يفعله من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن ، فأمر بأن يترك التمرل إلى التشمير للعبادة و الهجود إلى التهجد ، مع الأشعار بأنه غير عاتب على ذلك

قيل و فيه تسمية لكل مترمل راقد ليتشمه إلى قيام الليل ، و ذكر الله تعالى فيه لأن الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه المحاطب كل من عمل ذلك العمل وانصف تلك الصفة

٢ - (قم الليل اقليلاً)

أول أمر من الله تعالى لرسوله ^{صلى الله عليه وسلم} بمرع من المردوع الإسلامية بعد الأمر بالعبادة ، إقرأ باسم ربك الذي خلق ، العلق (١) والأمر بالتحدي و تهديد المحالين ، و الأمر بمهمة الرسالة ، سلمهم أيهم بذلك رعيهم - و دري و من يكذب بهذا الحديث - فاصر لحكم ربك ، القلم ٤٠٠ د ٤٤ د ٤٨)

أمر بقيام الليل لتحصيل الأرباط بذلك منه ^{الليل} و بين الله حل و علا ، و من هنا يعلم إهتمام قيام الليل ، و انه أول أمر نوحه إلى رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} في المردوع العملية أمر له ^{الليل} بقيام الليل للتهجد و الخشوع و العبادة لله تعالى لانه يتمكن فيه من تربع الطل و تسقية النفس ، و الدهن و السداد في القول أكثر من النهار لما في النهار من شواغل كثيرة

٣ - (تصفه أو انقص منه قليلاً)

بيان لما استثنى من الليل ، و تقرير لعدد القيام ، و تحبير المسمى الكريم ^{الليل} فيه بين النصف من الليل و أنقص من النصف و هو الثلث و يحوز أن يكون « تسعة » بدلاً من الليل الباقي بعد الثبنا بدل الكل ، فالمعنى قم نصف الليل و نهر فيه ، و في التفسير عن النصف المحرّج بالقليل إظهار كمال الاعتداد بشأن العزة المقارن للقيام ، و إلا بدان عمله ، فالقيام به بمسرة القيام في أكثره ، في كثرة الثواب ، و إعتبار قلته بالنسبة إلى الكل مع عرائه عن العائدة خلاف الظاهر .

قوله تعالى : « أو أنقص منه » أى أنقص القصاص من النصف المقدار له في الصورة الأولى ، و « قليلاً » نقصاً أو مقداراً قليلاً بحيث لا يسقط إلى نصف النصف فالمعنى أنك أيها الرسول ﷺ في حذر بين أن تقوم نصف الليل أو أقل منه و هو ثلثه

ان تسئل : لو كان « نصفه » بدلاً من « قليلاً » لا شك ان القليل لا يصل إلى النصف مع لزوم بدليه الأكثر من الأقل و الأكثر لا يبدل من الأقل في لسان العرب ؟

تجيب : ان المراد بالقليل هنا النصف وسميه قليلاً لحلوته من الصلاة لان ما اشتمل على طاعة الله تعالى لا يسد عنه ما لم يشتمل عليها فهو بدل الشيء من الشيء لا يبدل الأكثر من الأقل

قبل يمكن أن يقال ان المراد بالليل هو العصر فيشتمل الليلى سراً لانه لم يكن ثم مهبود ، فصرف إليه الكلام ، والمعنى قم الليلى إلخاً قليلاً منه و هي ليلى الاعداد من مرمى أو غلبة يوم و ليلى الاسعار فكون نصفه بدلاً مما بقى بعد الاستثناء فيكون بدلاً الأقل من الأكثر

٢ - (أورد عليه و رتل القرآن ترتيلاً)

تعبير له ﷺ فيما تقدم و ما راد عليه و هو ثلثا الليل ، و المعنى أو ردى على النصف و الثلث لقوله تعالى « ان ريت تعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه » لمرمل (٢٠) و فيه دلالة على أن أكثر المقادير المعروفة هو ثلث الليل و أقصاها هو الثلث ، و ما بينهما هو النصف

قوله تعالى : « و رتل القرآن ترتيلاً » أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ بتلاوة القرآن الكريم على رتق و تسنن و تنابع و تمهل في القراءة بحيث يتمكن السامع من عدتها و فهمها و التدبر فيها بعد الأمر بقيام الليل و فيه تفرير لادب قراءة القرآن الكريم و ان كلمة « قرآن » وردت هنا لأول مرة و فيه إستعداد لما نوحى إليه و ما يلحق عليه من المهام العظمى و الأعباء الشعبة ، و

نست له ^{بجمله} إراء موافق المشرکین ، و أعصا لملاذین و حملة
عنهم

د قس ا ب ف و ہ م لے د و ر ل ف ا ب ر س ن ا ی قولاً ثقیلاً، جماعہ
مختصرہ میں ا م ر ثقیل لیں د یں بعینہ د ا ب س ن ا لیل، موی و نرسا،
دادہ ہو کہ و ا لاجوب

٥ - (انا سملقي عسك فوقاً تقبلاً)

تعمل بحكم ضم نيل في قسم انشرو التوحده إلى الله تعالى صلاة
الذي في بلاد القرآن الكريم على فان و قناع تهتف له بطريقه و بعد ذلك امة
قرب و شرف الحضور انشاء قول نعيم ، انعام نيل هو السيل المؤدى إلى
هذا الموقف الكريم قال تعالى : ومن سير في حده نقيه للأعني أن يبعث
دبك مقاماً محموداً (الاسراء : ٧٩)

كذبه قال تعالى **صير ربنا الماء و النار** من هذه لقول بعض
 الاعظم الالهى و هو القرآن الكريم **و من الامور** اننى هي تكاليف
 شافه على نفوس البشر **ففى الامه** **لهى** **حسبه** **و** **فصل** **للمعبد**
المظفرة **الذى** **عصر** **به** **والعب** **به**

في تكملة النسخة المسموعة لرسالة سوال الله به الى سبيه في قوله تعالى
 ١١ سمعنا بعد قولنا نقول في هذه المسألة لان القرآن كلام وهو عرس
 من الاعراب في اللغة الحقة من هذه الاحكام و امر ذاتها صفة القرآن معظم
 القدر و حجة الله كقولنا نقول فلان في النص بان و فلان احج كس
 في نسخة في هذه المسألة في حجة الله لو كان

[illegible]

٦- (اب ناسنه السل هي اسد و طأ و أهوم فمأ)

مستوفى من في مقف. اعلمت به لا أحب لعل وقتاً يهده للصلاه و

لتلاوة ، كأنه قيل لماذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يتعدى ، ويتجاوز ،
انقرآن الكريم في شطر من الليل ؟ فأجاب عنه من قيام الانسان من مصحفه العار
خاصة في الشتاء ينشق كثيراً على النفس ولكن أفضل الاعمال أحمرها ، و لان
قلب الانسان في تلك لمواقع من الليل أصعب وأهدأ ، فتكون العساة و
تلاوة القرآن أصوب وأنتد و يكون أكثر تذكراً مع ما ينلوه من كلام
الله تعالى

وفي الآية بيان لعسل صلاة الليل على صلاة النهار و ان الاستكثار من
صلاة ليل بالقرائة فيها ما أمكن أعظم للأجر و أجلب للتواب
و هي الآية : إعلان لسيطرة الروح سالدة كره الصلاة ، و فيها إنجذبة
لدعوة الله تعالى و انذار للإنسان و من ثم كانت أقوم قبلاً لان للدكر فيها جلالة
و للمصاحفة فيها شرافة ، و للصلاة فيها خشوع ، فتكسب للقلب اس و راحة و
شفاعة و روح و نور و نفس و طمأنينة و سكون و تسه و إحلاص بحيث لا يجد
ذلك صلاة النهار و لا في ذكر النهار و ان صلاة الليل ما يربد القلب قوه و
ايماً و صفاء نفس للمصلى

و المعنى ان ناشئ الليل لتسهيل ما كلفه رسوله ﷺ من القيام هي
أشد وطأ أي هي خاصة أشد ثبات قدم أو كعبه فلا بد من لاعناء بالقوم فيه
من التحصن ما لا يحصى حيث ان النفس التي تهوى من مصحفها إلى العساة
يشق عليه جفاح إلى أشد ثبات قدم في ذلك و أقوم جيداً و أشد مقدراً و حكماً
بحكامه

في تلخيص البيان : و عدم استعادة و المراد مناشئة الليل ههنا ما متأ
فعله أي سداً به من عمل الليل كالتعهد في أثنائه و التلاوة في آلائه ، ومعنى أشد
دماً في قوا بعضهم أشد مواضعه هو مصدر يقال : دمه موطاة و طاء أي
بواطى فيها السمع القلب . و ان لعسل لفته الشوائب لمراحه و لاواحت
الصارقة و لان الماء فيه الجمع : القلب أفرغ و لقرعة فيها أقوم و الصلاة

سلم ، و من جعل و طأهما إسماعاً لما استوطىء و بقترش كالمهاد و ما يحرى
مجرأه فانه ذهب إلى أن عمل الليل أو عت مقاماً و أصعب مراراً و عندهم أن كل
ما مشأ بالليل من فرائع أو تهجد أو طرق أو فرجل أشق على و عنه و أصعب على
مستعمله لأن الليل موحش هائل و محووف مخدر ، و كل ما روع فيه مما يؤمنا
إليه كان كالنسيب له و الشبيه به .

٧ - (ان لك في النهار سحاً طويلاً)

تقرر للداعي الحارحى إلى قيام الليل ، و تأكيد للأمر بعباده بعد بيان
ما فى نفسه من الداعى و تعليق لترك النهار و الاعراض عنه لاحتياج الصلاة اليه
و السج الطويل فى النهار كدنه عن العود فى مهمات المعاش و أنواع الثقل
فى قضاء حوائج الحياة

فى المجمع : و فى هذا دلاله على أنه لأعد لاجد فى ترك صلاة الليل
لاجل التعليم لأن السى عليه السلام كان يحتاج إلى التعلم أكثر مما يحتاج الواحد
مننا إليه

و فى تلخيص البيان : و فى هذه إشارة إلى المراد بها المصطرب الواسع
و المبحر الدسح و ذلك مأخوذ من الساحة فى الماء ، هى الاصطراب فى عمراته
و الثقل فى جهاته ، وكأنه سبحانه قال ان لك فى النهار مصرفاً متسعاً و مذهباً
منفسحاً تقضى فيه أو طارك و تبلغ آراك

٨ - (و اذكر اسم ربك و نسي الله تقيلاً)

إلتفات عن التكلم مع الغير فى قوله تعالى : « ان سلفى » إلى العيبة
و لمن وجهه انقطاعه العبودية التى هى الرابطة بين العبد و ربه بذكر صفة
الربوبية

« أمر من الله تعالى لرسوله عليه السلام بمداومة الذكر و الاخلاص له فى جميع
الادوات و الاحوال و دعائه بمكن أن يحظر له ليل من ذكر الله تعالى فى النهار
نسب اشواغاً ، خصوصاً الليل ، صلاة الصلوة و تلاوة قرآن و غير ذلك من الله تعالى أن يترك خطه من

ذكر الله وحده على الله سبحانه وتعالى في الدين

و في التعبير عن ذكر الله وحده على ذكر اسمه تعالى إسناده إلى أن ذكر اسم الله هو الذي يدكر الله وهو الذي انحصر به «الله سبحانه وتعالى» من صفات التكامل والجلال التي شاع من أسمائه وصفاته

٩ - (رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذوه وكيلاً)

يعين للمبحث على الاستدلال ، و يقرر لمبدأ الأمر بالدكر على طريق الوصف المطلق عن الوصفية و المقدس هو رب المشرق و المغرب و هذا في معنى رب العالم كنه و المشرق و المغرب جهتان يستلزمان جهات العالم المشهود كنهها ، و في تخصصها ما لا يكره صانعها ركنها الله تعالى بالشرق و المغرب و لأن المقام مقام التبريد كما أمر رسوله ﷺ بالدكر توجه إلى مقام التبريد و قد لزمه تعميم بعد تخصيص و يعين للفهم إليه حل و علاء فكأنه قال يا ماسوي لله وحده على ما يدر مرسته فحل ذلك بوضوحه لدكره لا اله الا الله ، فإذ انحصرت له موصوفه الله تعالى انحصرت لالوهية و لعبودية له وحده على و نتيجة ذلك قوله « واتخذوه وكيلاً » في جميع شئ حاجاته من الامور الدنيوية و الآخروية الاعتقادية و الخارجية فيرى نفسه مريداً لأرادة الله تعالى و يرى - سواء أسمى ما لديه بما أنعم الله عليه وحده على ما أنعم الله به من الآخرة من غير استقلال لأحد من الأسباب في ذلك كله

قيل . و انما يقتصر في الاستدلال إلى موصوفه تعالى بقوله السابق « ربك » للإيدان بأنه ﷻ مأموود باتخاذها رباً لا اله الا الله رب العالم كله لا اله الا الله و قد سمع كما سما كان الرجل من الوثنيين يتحدّث باسمه فحسب سير ما يحده غيره من الأصنام و لو كان يحده ﷻ له تعالى رباً من هذا القبيل و احتشد ذلك لم تصح دعوته إلى التوحيد

و في التعبير بالمشرق و المغرب من الوجود كله و حصره في هاتين الجهتين مع أن الجهات أربعة و هي المشرق و المغرب و الشمال و الجنوب

لأمر

أحدها . ان لتعبر البحر من جهة الشرق و مغرب ، ولم يحى قطب شرق
عرب تسمى إلى شرق شمس و القمر والكواكب والمجوم ومغربها وليس
لثلاث الكرات شمال و جنوب

ثمة . ان المشرق و المغرب بشمال - صمصا - الشمال و الجنوب ،
حيث ان المشرق يمر إلى جهة المشرق التي تعقد من أقصى الشمال إلى مستهى
الجنوب ، و كذلك المغرب من طرف الشمال إلى طرف الجنوب

ثمة . ان دور الأرض هي كوكب تسمى عليه و هي دور من العرب
إلى الشرق ، و ليس من الشمال إلى الجنوب أو العكس ، و لذلك لا يجرى في
حر كنهها إلى وجه المشرق و المغرب حاصص كل شمال و جنوب يقع في
محيطهما

و قوله تعالى . و فاعبدوه كلاً مما سعى لنهيد فان توجدهم لا الهة
يعتصم أن هو كل إله الأمور كلها ، و الغناء لهم في الأمر و موجه على
إحتصاص ، لا الهة و الربوسة به جل و علا و و كلاً ، فبيل معنى معقول أن
هو كلاً به و الصراط من الله تعالى و كلاً أن يعتمد إليه حل و علا و
يعوض إليه تعالى كل أمر و ذكر الله كان بعد التل تسم على أن مقام
الله كل في قوة التمثل و في الأمر التو كر دلاله علم عانه العبد له حل و علا
و الحمد لله سر له النتيجة لما قصد ، و فيه أن من لم يؤمن الأمور كلها
إلى الله تعالى لم يكن راضياً بالله و إن كان مقرراً بربوبته ، فيها تسميه
لسمى الكرم ^{بالحسن} انه سكت به شر و بعد و أعداء الذين

و في الآية إعلان وحدة الله تعالى وشمول ربوبته و دعوة إلى حمله و حده
و كذا و معتمداً في محط تحدد قوم مع الله شر كاء و أن ادأ و حملوا لهم من
دونه أولياء و شعراء - صرأ و امتكبر رعايتهم حتى كاد الذين يتحدثون منهم أرباباً
من دول الله

وهذه الآية عظيمة المدى لمناسبة ورودها لأول مرة ، وهكذا تسجل هذه الآية أول حمده قرآنيه على الشكر وعادة عمر الله والدعاء لعمر الله والاتحاد لعمر الله ، أول دعوة قرآنيه إلى حمد الله وحده المنحة والوكيل والمعتد ، وتحليص النفس من أى سيطرة وحصوع لعيره ، وأول تقرير قرآني بشمول ربوبيته وهذا هو أساس الاسلام وجوهر دعوته .

١٠ - (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرأ جصلاً)

عطف على طريق المسبب على السبب ان التوكل حق التوكل هو الذى يستعد به المؤمنو كل على الصبر عند المصائب والشدائد والذى والى الاستهزاء تثبيت للنفس الكريم عليه السلام إزاء تكذيب رعايا المشركين والاعنياء المترفين الذين لا يحفلون من ذلك ، وهم كانوا يشتمون ميم الله تعالى ويحدون بآياته

تثبيت له عليه السلام بما هو مل بموقف الصدق وسنة المحر والجهاد والحنون من هذه الطائفة من حصواته الأولى لان رحلتها رأوا في دعوته عليه السلام وحركته خطراً يهدد براكرهم ومصالحهم ، يهدد ماديانهم ورواسيتهم ، و يهدد شهراتهم ومشهوراتهم فأدى ذلك إلى بثوب المعركة بينهم وبينه عليه السلام مد عهد مسكر ثم استمرت إلى أن أظفروا الله تعالى بهم في بدر وما بعدها . . .

وأمر آخر له عليه السلام بهجرهم هجرأ لياً بالمحاربة بالقلب والهوى والمخالفة في الاعمال مع المدارة والاعضاء وترك المكافاة وأن لا يواجههم بما كانوا يتقولون فيه عليه السلام من غير ترك الدعوة إلى الحق والصواب ، إلى الايمان و صالح الاعمال ، إلى ترك الناطل واللال ، إلى ترك الكفر والفساد على طريق المناصحة إذ لا يمكن له عليه السلام أن يتركهم وشأنهم بالمرة لان هذا لا يتسق مع طبيعته رساله لرسول عليه السلام التي تقضى بالاستمرار في الدعوة وان النفس عليه السلام لم تتوقف عن دعوته

و في الأمر ترميح عن السي الكرم عليه السلام إزاء شدة الموقف الذي واحه
عند البدء ، نفس ما لا هم له ، و توجه له عليه السلام إلى العريق الصالح الطيب
الذي شرب أو الذي يمشي ، يستحب إلى الدعوة مع عدم قطع الحبل مع
الرعاة و الاعبياء للمرة و عدم لعلقه بالشدة في الهجرة
١١ - (و درني و المكذبين اولي النعمة و مهتهم قللاً)

تهديد شديد ، و وعيد مرلرل ، و إنداز مخرج لصايدد قريش و رعمائهم و
هم أئمة الكفر و رؤس الصلالة و لعاد الدين يفتون لدعوة الحق بالمرصاد على
طريق الأمر من الله تعالى لرسوله عليه السلام ، بان يحصى بينه حل و علادين المكذبين
من الاعبياء المترفين

فيد في الجمع من توصف المشركين بالتكذيب و توصيهم بأولي النعمة
إشارة إلى عدم ما يهدد هم من العذاب ، فان مكذبهم ، الدعوة الالهية ، و هم
متعمون بنعمه ربهم كمراسمهم بالنعمه ، و حراء الكفران سلب النعمة و تنديلاها
من النعمة

و أمر آخر له عليه السلام بوعيدهم ما سوف يلقوه من جهة ، و إعطاء فرصة
لهم لعلهم يراجعون أنفسهم و يرقون مسرة الدعوة الالهية و أثرها في النفوس
من جهة أخرى ، فربما كان لهم من ذلك عبرة و عظة ، فإسان و صالح عمل و رفض
الشرك و العداوة ، الاحتساب عن المعاصي و فساد الأعمال

و في الآية إلتفات عن العسة في « ربك » إلى التكلم وحده في « درني » و
لعل الوجه فيه شدد التهديد بسنة الأمر إلى الله تعالى نفسه

١٢ - (ان لدينا أنكالا و جحيماً)

تعليل لقوله تعالى « درني » ، و للأمر بالامهال لتقيل أي لان لدى أموراً
متصادة لتعمهم و تعصبل لما سيلفونه من أنواع العذاب الاربعة
و في الآية إلتفات من التكلم وحده « درني » إلى التكلم مع الغير لتعظيم
و التعظيم

١٣ - (و طعاماً ذا غصة و عذاباً أليماً)

كان الموعظ لاحقاً من أنواع العذاب ، و في تكبير الاوابع و توصف لاحقين ما لا يحصى على قدره الحير

١٤ - (يوم ترجف الارض و الجبال و كانت الجبال كغيماً مهيباً)

تقرير لظرف أنواع العذاب الالامة ، و توصيف ليوم تقع فيه تلك الانواع من العذاب ، و تحدث فيه تمت الاحوال و الاحوال ، و إشارة إلى تبدل مشاهد الكون و و امسه يوم لقمة من إسطراب حين تشق القصور و يجرح ما فيها ، و حين تموج بهذه الأمواج المتدحمة من حلق الدس ساقون إلى المعشر ، حقه لارض و العذاب هي من حقه الحلائق يوم الميث من مرعهم من أحوال هذا اليوم العقيم

وقوله تعالى : و كانت العجا كغيماً مهيباً ، إشارة أخرى إلى ما نصب العذاب من أحداث هذا اليوم و شدة ، أي تنفذ و تنفذ و تنفذ من رعد عبر الشمس

١٥ - (أنا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عنكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً)

التفت عن القية إلى الخطاب ، خطاب بجر و اند ، و حدث دعوة و إرشاد ، فمرر لهم ن الله مالى و أرسل لهم رسولاً شاهداً عليهم كما أرسل إلى فرعون رسولاً مرر و نوبته لذكر بعين التكال و المذاب كما قال و ما كان معديس حتى بعث رسولاً ، لاسر ١٥ ، بهذا لاد مر كن بمقاييسهم إلى فرعون في العفر و العمان ، و عاقتهما كقياس رسول الله ﷺ إلى موسى ﷺ في الرسالة المحمدية ، و يذكر موسى ﷺ في الكلام لعدم دخله في التشبه

و لما وجد لانت من العذاب ، و أوعدهم بالعذاب على القية فكأنه حاج به لوجد على ذلك المعديس ، و سقون أنفسهم بأنفسهم إلى الهدى الالامة

لسماعه رؤيتهم وشدهم بالانوار والشد للربيع عن أنفسهم أي شدة و عدد
و بهم عندهم الحجة . فسموهم بنفوس و لهذا عقب قسائهم إلى فرعون و قدس المسمى
بـ ٢٢ إلى موسى ^{عليه السلام} و الآيات إلى عاقبة من فرعون قوله و فكيف تتقون
إن كفر به ما

و لانه عوده إلى صدد فرش بعد تهددكم بالعداب و لئلا يعرض
رأيه إلا بلام عنهم من حديد ليراجعوا أنفسهم ولتطسوا السلامة و النجاة من
العذاب: القريب والسعيد الذي ينتظرهم

و هذا أول مرة واحة القرآن لكرهم دعاء المشركين فرعون و ما كان
من كفر و ضلال و ما أخذته الله تعالى به من عذاب و نكال ، و الجمع بين دعاء
المشركين و فرعون لمشاغبة كثيرة من جهل و عداد و لحاح و صلا و إسناد
استعلاء عن سماح كانه الحق و يقول الصواب ، و عن الاهتداء إلى طريق الرشاد
و معونها

و ان لانه أول سر و فر أي صريح في مهمته ماله لمسى ^{عليه السلام} و بعته
بالرسالة ثم و التي دلت و تنوع حيث نعت بالمس و الذر و الشير و الهادي
و هي دعوت بوصحه لمهمته الرسالة

و قد ن الله له لي خصمهم همه موسى ^{عليه السلام} بالذكر و قد منها على سائر
القصص لان العرب في امه موسى ^{عليه السلام} أكثر و معجزاته أكثر و قدان تشبه
سبيل ^{عليه السلام} بحاله أنسب كما ان تشبه عده و قد فرش فرعون موسى ^{عليه السلام} أنسب
و في الآية إشارة إلى تصديق رساله امسى ^{عليه السلام} و ما الله جل و علا و شهادته
على أعمالهم بتجديدها في العبد الدنه . نذيتها يوم الاحرة ، و إشارة إلى أن مهمته
الرسول هو تدعيمهم و د ، الشهادة عند الله جل و علا فيهم بما كان منهم من هدى و
ضلال . من ايمان و كفر من صلاح و فساد . من خير و شر ، و من استعانة له
و ^{عليه السلام} أو إعراس عنه

١٦ - (فعسى فرعون الرسول فأخذناه أحداً و يلاً)

تقرير لصديقه فر بن يرون فيه ما كان من فرعون و ما حل به إذ عصى موسى ﷺ أنهم يعصون محمداً رسول الله ﷺ فيحل به من و بال و سكال و هم ليسوا أشد بأساً ، و لا أقوى قوة ، و لا أعرى برأ و لا أكثر قبلاً من فرعون و في الآية تدكير لهم بمعير فرعون الذي عصى رسول الله موسى ﷺ فأخذه الله حل و علا أحداً شديداً ، و فيها تحوير لهم بأحوال الدنيا مما لاقه فرعون و أداناه من قبلهم بعد تحويرهم بأحوال القيامة و عذابها

و في دسح لظاهر موضع الصمير في قوله تعالى « فعسى فرعون » أي ما كان له من القوة و العزة و العلو و الاستكبار في الأرض و التسبح بكثرة العدة و العدد و سعة المملكة و يعود المشية لم يفس عنه شيئاً ولم يدفع عنه عذاب الله تعالى فما الظن برعبه المشر كين و أداناهم ؟

و في التفسير عن موسى ﷺ بالرسول إشارة إلى أن السب الموح لآحد فرعون محالته ثم رسالته لافس موسى ﷺ بما أنه موسى ، فإذا كان سب هو معالجة الرسالة فيلحدردا محالته رسالة محمد ﷺ

قوله تعالى : « فأخذناه أحداً و يلاً » خارج من التشبه حتى به للتشبيه على أنه سيحقق بهؤلاء ما حاق بأولئك لا محالة

١٧ - (فكيف تمقون أن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً)

نوسح و تفرع و إنداد و وعد و تحديس مرة أخرى يوم القيامة على أسلوب السؤال الإنكاري عن الوسيلة التي يتقون بها - إذا كفروا بالله تعالى و كذبوا ما بآياته و حصدوا رسالة رسوله - هول ذلك اليوم الذي يجعل الأطفال شيباً لشدة هول

و أن الآله في معرض دسح هول ذلك اليوم ، و مستهدف لآثارة الرعب في القلوب و الرهبة في النفوس و حمل المشر كين على الارعواء و و إتقاعصص الله تعالى ، و صدها بسريل في مقام الحراء فكأنه قيل : هوا أنكم لا تؤاخذون

في الحياء الدنيا أحدهم فرعون و أدنه . فكيف تتقون أنفسكم أهوال القسامة و
ما أعد لكم من الآثكال و الحميم ، و من الطعام دى القصة و العذاب الاليم إن
دعتم على ما أنتم عليه من الكفر و العصا ، من الشرك و الفساد و من اللجاج
و المناد

و ان سنة الانفة إلى ذلك اليوم من المحار عقلى
و فى قوله تعالى « إن كفرتم » إحتراس برأيه قيد هذا العذاب الذى
يتهددهم به و انه رهن بما ينكشف عنه موقفهم من السى الكريم ^{بالله} فهم إلى هذه
اللحظة فى سعد من أمرهم مادام السى ^{جلى} فيهم ماداموا فى الحياة لم تطلو صحف
أعمالهم و ما جاءهم الموت

و فى هذا إعراء لهؤلاء المشركين بالايما و إفساح الطريق لهم إليه ، و
قد دخل كفر منهم فى دين الله تعالى . و أسعوا مؤمنين و هذا هو بعض الحكمة
فى قوله تعالى « و مهلهم قليلا » و قوله تعالى قبل ذلك « و أصبر على ما يقولون
و اهجرهم هجراً جميلاً »

و قوله تعالى « يوماً يحمل الولدان شيب » كناية عن الشدة و المعنة .
نقال فى اليوم الشديد يوم شيب نواصي الاطفال و هو محار . فاحذروا هذا اليوم
فانه كائن لامحالة كما وعده الله تعالى

فى تلخيص السان : قال « هذه إستعارة و المراد بها ان الولدان الذين
هم الاطفال لو جار أن يشسوا رائح حطب أو طارق كرب لثابوا فى ذلك اليوم
لعظيم أهواله و عظمه أحواله . ذلك لقول القائل قد لقيت من هذا الامر ما تشيب
منه النواصي كسبه عن قطيع مالا فى و عظم ما قاسى انتهى كلامه و رجع مقامه

٩٨ - (السماء مسطر به كان وعده مفعولا)

وصف آخر لشدة ذلك اليوم الذى شيب من هوله الولدان و التذكير
لاحرائه على الموصوف المدكر أى شىء مسطر ، عثر عنها بذلك نسباً على أنه
تبدل حقيقتها و زال عنها اسمها و نسبها ، ولم يبق منها إلّا ما يعثر عنه الشىء

صريق الاسنان : صايح الاعمال صريق الصلاح و اصلاح و صريق الصلابة و
 الصلابة : اتحد إلى ربه سبحانه فكان سيدياً روحياً ، ومن شاء إحتار سبيل
 الكفر ، اسلأله سبيل الهدى لا سبيل الضلال و الضلال : و الضلال : و الضلال
 اشتفاء و اهلاؤه : اتحد إلى ربه ليس و هو له قرين صار ماحداً و ثقياً
 هائلاً ، هي من لانه تحرير لغاية الآخرة ، فانه عنى لتبوير الاحتيال
 و غيرها : اشرده إلى الآداب المستقيمة على تقوى الله و راد آخر المذكورة
 في الآداب السبعة فلابد من التمسك بها و التمسك : التمسك

و قد يشق في آداب صديقه التي تدب إلى قيام الليل و التهجد
 فيه فلابد من سبب دوسمه المصداق : معجزة نصر رسول الله ﷺ من المؤمنين
 بعد ما دحه المصداق في صدر سورة إلى لئلي الحرم و المكة خاصة ، والدليل
 على هذا شتمه الله تعالى و قوله بعد ذلك : و طائفة من الذين
 يوت

و : صايح من يوت : و سلام الليل هي - بل خاصة تهدي الصدا إلى ربه

٢٠ - (ان ربك يعلم انك تقوم اذنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و
 طائفة من الذين معك و الله نذير الليل و النهار علم ان لى محصوه فلاب
 عليكم فانظروا ما يسر من القرآن عنهم ان يستكون منكم مرضى و آخرون
 يصرون في الارض يستوفون من فضل الله و آخرون يقولون في سبيل الله
 فانظروا ما يسر الله و انفسوا الصلاة و اتوا الركعة و اقرضوا الله قرضاً
 حسناً و ما تقبضوا لا تنكمم من مير بحدوده عند الله هو حراً و اعظم أجراً
 و استعفوا الله ان الله غفور رحيم)

والتدب من الصلابة إلى الحسنة : و كان لما جاء في صدر السورة من الامر
 بالصيام الذين : ثم يسر على عداي و هو بعد هذه الآية - الامر بالزكاة
 و حبر لقدا فيها : و حبره من الصلابة فاحين البيان عن وقت الحاجة ، و تطول
 لانه و صبه إلى ما دفع لى ذلك على ما بينا ، و ليس قصير الآية معياراً

لمكيتها ، ولا طوبى لها معياراً لمديتها .

وفي تفسير بقوله تعالى « ذلك » توضح إلى شمول الصاية الربوبية ،
و لرحمة الانبياء ، و كذا في قوله تعالى « يعلم بك تقوم » الخ مصافاً إلى ما
فيه من لائحة الشكر قد تعالى « و كان سبعكم مشكوراً » (الاسان - ٢٢)

فوقه تعالى : « أدنى من ثلثي الليل » تعبر لما أمره الله تعالى رسوله ﷺ
به من قدم الليل في قوله ، « قم الليل البا قليلاً » و قد استعير الادمي للاقل لان
المسافة بين الشمس إذا دنت قل ما بينهما من الاحبار ، و حصرى العرف على
إستعمال أدنى فيما يقرب من الشيء ، و هو أقدر ، يقال ان عدتهم أدنى من عشرة
إد . كما و اربعة مثلاً دون مائة كانوا أحد عشر ، و المعنى : يقرب من ثلثيه و أقدر
بقليل ، و قوله « نصفه » يقابل ما جاء في قوله « نصفه » المذكور في أول
السورة ، و قوله « ثلثه » يقابل قوله تعالى « نصفه أو انقص منه قليلاً » أي انقص
من النصف قليلاً

وقوله تعالى : « و صائفة من الدرس معك » إشارة إلى أن قيام الليل لم يكن
محصلاً على المؤمنين و لا واجباً ، إذ كان الدرس يقومون الليل مع النبي الكريم
ﷺ مع المؤمنين ذوي الهمم لا كلهم ، فهو كان مرساً للزم المسلمون كلهم ،
و لكان الدرس لم يقوموا الليل : كفى فرسه و آثمين عمر مؤمنين سواء قلنا
بوجوب القيام على النبي ﷺ أم لا

ان الحمل الثلاث - لك نوم - إلى - معك - تطوى على صورة من صور
حياة النبي الكريم ﷺ و أصحابه الأولين التعمده ، فالنبي ﷺ ظل في
حدود مدار معص فقام قسم كبير من الليل والتعهد فيه ، و تلاوة القرآن الكريم
اندعاً لأمر الله تعالى في الآيات الأولى من السورة ، و أصحابه السابقون حدوا
حدوده في ذلك

وقوله تعالى : « و قد تعدد الليل و النهار » تمهيد لذكر سبب عدم فرس
أمام لافقه الليل ، أي والله تعالى وحده هو الذي تعدد الليل و النهار فلا يقدر

على تقديرهما أحد غيره فقتفد بهم الاسم الدليل مستداه ماء بقدره موحى للاختصاص
قطعا كما يعرف عنه قوله تعالى « علم أن لن تحصوه » أى علم تعالى أن الشأن
لن تقدره على تقدير الأوقات ، و لن تستطيعوا صط الساعات أمداً

وقيل : أن الحجة في مقام التعميل لقوله تعالى « إن ربك يعلم » والمعنى
و كيف لا يعلم و هو الله الذى إليه الحاق و التقدير ، فعلى تعيين قدر الليل و
النهار تعيين ثلثهما و بعضها ثلثهما ، و به تقدير الليل و النهار إلى إسم الحلالة
دون إسم الرب و غيره لأن التقدير من شئ إلى الحلق و الحلق إلى الله الذى انتهى
إليه كل شئ

وقوله تعالى : « علم أن لن تحصوه » فترسب لست نحيط به القيم له فله
الليل و هذا شامل للمكلفين كلهم فإن الأخصاء شاق عسير لكل مكلف ، مريضاً
كان أم سالماً ، مسافراً كان أم حاضراً ، و مفتداً كان أم قاعداً و الحملتان كيد
لمعنى المتقدم أى لا يصح معكم صط أوقات الليل و النهار كما هي إلّا أن تأخذوا
بالأوسع الاحوط و ذلك شاق عليكم معصفاً إلى أن اختلاف الليالي مدولاً و
قصرأ في ليالى السنة مما لا يتيسر لعامة المكلفين إلّا من نام أول الليل و أراد
القيام في ثلث آخر الليل و اعتد به و هذا عسير لمن اعتاد ، فعلى المؤمنين
الاعتقاد به فإن الخير في العادة

وقوله تعالى : « قدب عليكم » في التعبير عن دفع المخرج عن المؤمنين في
قيام الليل بالتوبة مع أن هؤلاء المؤمنين لم يأتوا دعاء لأن قيام الليل لم يكن
فرصاً عليهم فكون التوب إنمأ - إشادة إلى لطف الله تعالى بالمؤمنين و إكرامه
لهم إذ اعماهم عن الألرم عليه بحث لو يعلم أنهم يؤومون الليل بمرهم عليه لما
في نافله الليل من الآثار في النفوس و كه بها حبر و سله لصله روحه بالله تعالى
ما لس في غيره

وقوله تعالى : « قدب عليكم » فترسب من فقر آت ، فترسب على علمه تعالى بعدم
إحصاء عامة المكلفين المعادير المعروفة من الشئب و النصف أو الثلث - و

عدم حفظهم أو قتلهم، حيث لا يموت منهم فيها، وإن كان منهم ذوو وإلهم العادلة
تحتفظ بها بلا شاق جداً، وشيت لأحد يحكم الاستحسان، وتوسعة حسب القسطن
من غير فرض عليهم ليكنوا الحفظ المكسب فيه خط، ونسب،
ووه حيث على الإحصاء، وتحفظ أولاً، وعلى حفظ الحكم والسل بالخط
ثباتاً

وقوله تعالى: «وإن سلوك مدرك مرضى» متأنف لبيان حكمه
أخرى داعية إلى الترخيص والتخفيف وعدم فرض ما، وراء حسب عام لرفع
وحوب لفهم عن كافة المدينين من الإحصاء المدرك، كان شاق غير العمة المكسبين
الطائفة ذوي همم عالية منهم اشترى لهم في قومه، على «مدافع من الدين معش»
وقوله تعالى: «وآخرون يصربون في لاس سمعون من وصل الله» إشارة
إلى مصلحة ثالثة أخرى معتد به لترخيص في أمر الماء، فإن الإحصاء المدرك
للمسافر مع ما هو عليه من الحار شاق عسر جداً، وإن الضرب في الأرض: كناية
عن السعي في سبيل الرزق من أرض إلى أرض

وقوله تعالى: «وآخرون يقاتلون في سبيل الله» سبب انهم يقتضون الترخيص
وعدم فرض القيام لخدمة لئلا يعبث بهم إذا لم يسموا في الليل تنوال عليهم
سبب لشقته ويطهر عليهم «لجهاد في السبيل»

وقوله تعالى: «واقروا ما ينشر الله» وعدد كرات قراءة ما ينشر من القرآن
مرتين مرة بعد صلاة العشاء، وأما لجميع المسلمين وعسر الإحصاء واحتفاظ
أوقات الليل وساعده، «مر عدد كرات الأعداد الخاصة من مرض أو سفر أو قتال
مسيهاً إلى أن كل واحد من المدرك لا يوجب حرمان المعذور عن حفظه حسب
تمسكه وسعه، فتمسك الأمر من أن يقرأ حسب تمسكه ويكون من مرة الساهر من
وقوله تعالى: «أقيموا الصلاة» ن الأمر بأدوية الصلاة لها أدوية حاء في
الشراب، وإن كان النبي الكريم ^{صلى الله عليه وسلم} ومن معه يصلون من قبل، وقد اشترى
إلى الصلاة لئلا ^{صلى الله عليه وسلم} في قوله تعالى: «وأنت لدى نهي عداً إذا صلى» المعنى

٩ و ١٠) وهذا ساء على مكة الآية التي بحرفيها ، وهو الصواب ، وتلحق بعض
 المفسرين غير وجه حدّ ، والمراد من الصلاة هي المروةة اليوم منها
 وقوله تعالى: **وَاتُوا الزَّكَاةَ** ، كنه الزكاة ، الامر بها هي اول مرة
 وردت في القرآن الكريم ، وفي إقترانها إلى الصلاة دلالة على لزومها ، وخاصة
 ذكر الأقراس بعدها الذي يحمل على التطوع ، وان الزكاة صارت علماً على
 المروةة التي فرضت على أموال الأعيان للفقراء والمحتاجين وسبل الخير ومصلحة
 المسلمين العامة منعه منكر من الدعوة الإسلامية ، فان الحاجة كانت ماسة إلى
 هذه القرينة منذ بدء الدعوة سواء كانت من أجل أغراض هذه الدعوة أم من أجل
 مساعدة الدين آممواف الفقراء والمساكين والأرقاء الذين كانوا أكثرية أتباع
 النبي ﷺ ، وان الآية هي نوات هذه القرينة ، وقد حدّد مقدارها النبي
 ﷺ ، وفي إقترانها إلى الصلاة دلالة على أنها كس نان من أركان الإسلام لا مدله
 من المعونة المالية للمحتاجين إليها وللمصالح العامة بصورة إلزام وحرص وعدم
 ترك ذلك للتطوع والاختيار

و لعل قرينة الزكاة بهذه الصفة والمعنى من أعظم التشريعات الإسلامية مدي
 و أنظر في صلاح المجتمع الإسلامي و أمته و مقامه ، و تحيف أوقات بيته و
 محتاجيه ، و تقليل أسباب الاحتقار الصغار والحمد لله المحتاجين وغير المحتاجين ،
 و تدبير بعده المشرع العامة التي لا تقوم إلا بالمال ، و هي من أعظم مميزات
 الشريعة الإسلامية على غيرها على هذا الاعتبار والمعنى و من أعظم مرشحاتها للخلود
 وقوله تعالى: **وَأَقْرُوا آلَهُ فَرَساً حَسّاً** ، دعوة إلى التصديق والاعتقاد و
 التعاون لاحتماي تطوعاً بعد دعوتهم إلى الاعتقاد وحوماً ، و به معنى لطيف يريد
 على قوة الحق ، وهو ان الذي سقى أمواله في سبيل الله تعالى و يتصدق بها على
 المحتاجين و يتصدقون على البر كتماناً لله تعالى ، و ان الذي نقر من الله جل
 و علا يستحق الوفاء أصحافاً مصاعفه

فالزكاة فرض إلزامي ، و ما راد عنها فهو فرض حسن لله تعالى

وقوله تعالى: « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » حث على الاتقان وصالح الاعمال و هو تعقيب على الامر باقام الصلاة و ايتاء الزكاة و اقراض الله تعالى قرصاً حسناً ، فهذه كلها طاعات وقرارات يتقرب بها إلى الله عز و علا ، فالمراد بالحير مطلق الطاعة أعم من الواحدة والمندوبة

وقوله تعالى: « واستمعوا لله » تحريص وحرص على الاستماع، وفي الامر بلقين رباني ان الله تعالى يعلم ان أكثر الناس لا يمكنهم أن يكونوا في بحوثهم انهموات والاحياء ، و انه هو المعفور الرحيم الذي من شيمته التسامح والاعضاء و شمول عبده بالرحمة الواسعة اذا آمنوا به واعترفوا بذنوبهم و بدموا عليها و لعاذ إليه بطلون عمرانه و رحمته ، وفي هذا ما فيه من التلخيص والوسيلة إلى الصلاح و الإصلاح ، و حث المدب على الندم و التوبة و تأصيله بالمعراج و الرحمة و عبارة اخرى فيه وسيلة من وسائل التربية الروحية

وقوله تعالى: « ان الله عز و رحيم » تامل الامر بالاستماع و تأكيده عليه و وعد للمستغفرين بالمغفرة و الرحمة

«الاحجاز»

من وجوه إحصاء القرآن الكريم برأيه مجيئاً على تلك المدة التي
سرل فيها ، وقد كشف عن مسه قوله تعالى : « و نزل القرآن نريلاً »
(المزمل : ٤)

و ذلك لأن القرآن حمل ثقيل سماوى لأمواره حمل ، و المسمى ^{بالحمل} هو
الحامل لهذا المشعل السماوى ، فلا بد من حساب و تقدير معه ليطلع ^{بالحمل} النبي
قوياً قادراً محتفظاً بقوته و قدرته على حمل هذا المشعل الذى بين يديه ، فقد
أمره الله تعالى أن يهبط نفسه لحمل هذا الماء و أن يتقاء صامراً ، و الاستلقى
عليك قولاً ثقلاً - و اصبر على ما يقولون و اصبرهم صبراً حميلاً ، المرملة
(١٠ - ٥)

فإن القرآن كان يدير المعركة الممتدة سهدين كعاد قريش بمكة ، ثم
يسه و يسهم و معهم اليهود فى المدينة ثم سه و بين الحين و الأسى كافة - كان
يدير هذه المعركة فى سلسلة من المعارك يدخل فى كل معركة منها بالسلاح
المناسب لظروفها و أحوالها و بهذا قلب و انتصر .

و نظر كيف كان الأمر لو أن القرآن المدبى مرا فى مكة فقد
الهيجرة و واحة به المسمى ^{بالحمل} قريشاً ، ثم لما هاجر إلى المدينة و أحهم
بالقرآن المدبى .

و كيف كاتب الحول لو تعابرت الآلات كلها و احتلظ بعضها بعض ، ثم
كان على المسمى ^{بالحمل} أن يتحير ما يشاء منها ، أكان ذلك يعنى على الواحة الذى

رد عليه القرآن :

وإذا بعد قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أن سمع هذا القرآن الذي مر عليه وأن
يؤذن به في نفس مرة واحدة ، و يقر هذه الصورة
و إذا ذكرها كفاً و مر ، و ستحضر أوجها و أذهاب و أمية من حقد
أصراهم من رؤس الكفر و الضلالة ، و من رؤس الشر و الحماقة و البتر كيب
تكون الحار لولم يعلو عليهم القرآن هكذا مرة واحدة في يوم أو يومين مثلاً و انظر
بأي قلوب و بآفة آذان كانوا يستمعون لهذا القرآن و يترددون فيه
بعد و احدها عن الآخر من حسن ؟ ما يكون قول القرآن في مثل الأحداث
التي لم تقع بعد ؟ و ماذا كان يمكن أن يقول في حديث الأول مثلاً ؟ و في مثل
الأحداث التي أمسكت بها بعد أن وقعت ، و نافستها من فضة كاشفة ، و حسب أصحابها
حساب العليم الحكيم العادل . . . ماذا كان يمكن أن يقول القرآن في هذا النوع ؟
كان لا بد أن يكون القرآن المقترح غير هذا القرآن حتى يجد من يستمع له
لومجراً ساع

و إنما نزول القرآن الكريم نبوياً على تلك الصفة التي رد بها عدوئنا
له ^{صلى الله عليه وسلم} من أن هذا قائماً على أحداث رعوته ، مدافعاً عنها ، و صانعاً بعد
حين يطلبهم مندسبين من صدور من رد ، و يهتال و من كذب و اقترأ
بما يستون ما لا يرضى من القول ، و في هذا من مؤانسه لنبي الكريم
^{صلى الله عليه وسلم} و تبيين بقاءه ، و بسبب لظهوره و بعدش لروحه كدم أساء لسماء ،
و وجد شتمها من عدوات حرائر و وحده له و مددته تنقشع من
بسه سحب الهم و نصير و سحب لعم و الحزن التي كانت تسوقها إليه قريش
و غيرها من العدا و بشر كثير من الأعداء و بعد فبين ما يدرون من مكايده
و حيل و من خداع و حيل و ما يسوب من سر و نبي كما أنه كان الناس
دائماً في رفد لما سبوا من قرآن يضحها في الصدور من العداوة و الحشمة
بالقوس من مصر ب اسوة

فهدأوحى الله تعالى على سيد الكريم ^{عليه السلام} ملائكة القرآن ما نزل في قوله
 « و نزل القرآن » ^{١٠٦} و على أمته كما يشير في قوله « فافرقوا ما تيسر من
 القرآن » المزمع ١٠٥

« هذا القرآن ينصني » هذا هو ما لنثني فيه القرآن « و على الناس عني
 ما نزل » و قال « و فراقوا فرقاً لتقرء على الناس على مكث و لم يله تمزيلاً »
 الأسراء ١٠٦

وله الله تعالى « نزلنا و نزلنا » و حالاً بعد حال كأنما يرسل كلمه كلمه
 أو جملة جملة أو قصة قصة

و هو ما نزل في قوله تعالى « و نزلنا و نزلنا » العنكبوت ٣٢ و « و
 نزلناه تمزيلاً » الأسراء : ١٠٦ و « نزل القرآن تمزيلاً » المزمع ١٠٥ نجد في
 هذا اللفظ المتقطع مراحل زمنية ... يأخذ القرآن فيها طريقه من السماء إلى
 الرسول الكريم ^{عليه السلام} و إلى الناس و ان هذه المراحل بعضها مل و بعضها فصر
 « بعضها فصر » و هذا كما تشهد على ذلك تاريخ القرآن و كما نتميم هذا في
 مقطع هذين العاشتين

و لعل لعلم اللفظ و علماته نظراً في معادله هاتين العاشتين و قد بين المسافات
 الزمنية فيها ثم مر ارجع ذلك على « نزل القرآن » ليس هذا البحث العلمي
 و تقرير المظرمات و إنما لمصالحه و حقه من وجوه الرفع و الجلال في القرآن
 و ان امتداد لما أحسن خط النفس و الروح من حلاله و وعده و جماله و إثبات
 « جهات نظر » إلى « و أخرى من القرآن » المزمع مصالحها و وجوه الجمال و الجلال
 و ترقية من قرأه

ان تسئل : لماذا نزل القرآن « نزل » و ما « لو سرد سرداً » و بعض
 ذلك من معانيه ؟ أو يذهب ببعض الدلالات و المعاني لمأواه ؟
 تجيب عنها باجوبة :

معناها : ان القرآن الكريم ليس كتاب علم يقره الحقائق التي حملها إلى

الذي تقريراً عاماً فقط و لو كان ذلك من مقاصده لماطاب هذا الطول . و لم امتد
هذا الامتداد ، و لكن في الامكان عرض حقائق كذا في آيات قليلة لا تتجاوز سورة
من سور المفصل أو من طوله سورة على كثر تقدير .

ولكن القرآن كتاب مرص ، يهدي قبل كل شيء ، فهو بهذه الطريق
إلى العقول و العقول قبل أن يعرض عن حقائق ، شأن العربي الذي يقدم وسائل
الابصار بين يدي الحقائق التي يريد عرضها على الطالبين .

و ان يريد القرآن داعية من قوى الدواعي لشرح لصدور له ، و تأليف
لقلوب عليه ، و جذب ليعوس إلى بعد الحقائق التي حتمت ، و لاجدتها ، و التجاوب
معها . ذلك ان هذا الترميل يعرض الحق في عرضاً مستعماً بالحوال الماطفي المناسب
لها . فتجد مساهمة إلى العقول ، و عقول ، و بعد إليها في تدفق قوة ، و تستيقظ
لها المكان الاساسي كذا ، تصحواها المشاعر و المدارك و تتلقاها في مشوة عامرة .
و هي روح و روحه و رمي

و ان هذا الترميل هو ليعم السادة التي صاحب لقرآن كي يؤدي
بها ، الحقائق القرائية لتسمع سادتها ، المقدمة لها من التأني و الافاع .
غير هذا ليرسل تمرتي هذه الحقائق من تلك الهرة الروحانية التي تلمس فرة النفس
بمس سميع الوجدان . من أجل هذا كان هذا التوجيه الالهي الذي حمل إلى
السمي المزمع في سورة الامر . و نال القرآن أن ترملا .

و قد مثل لسي تليق هذا الامر . أخذت به بهذا التوجيه الحكيم في
الاولى القرآن . و من دحل في دعوه ان يتبعوه فقد في هذا يقول تليق و رتوا
القرآن بأصواتكم .

هذه نعم معناه من كسائه من بند الشوائب التي تصعب بعض الألحان التي
نشر المرائر المحسة ، و هج المشاعر المارلة و انه هو الحلال المهيب و
الروعة لا حدة بحدثة تلاوة لقرآن تستولن على كمن هو محصر و مسبح من
محسن الاية

و منها : ان من حساب الناس مع كل حبه من قول أو عمل ومن كل
مادى أو معوى من شئوهم - أن يحرموا على صوا صحتهم له ، و أن يتسلوا
بدر وسيله تنقى على هذه لصحة أطول من ممكن و القرآن الكريم حير ما
وقع للناس في هذه الحياة من طيبات ، تنعم بها الادواح و تسعد في طلبها القلوب
و تشرح لديها الصدور

و لهذا بعد كل ندم هذه النعم المصدرة لهدى لى نعم الله حل و علا
بها على نبيه ﷺ و على عباده كنههم أن سرل القرآن متحصلاً و مرئياً ، و بهذا
تصاعف الفصل ، و تترجح المعنى على السى ﷺ : على المؤمنين به إذ يصل
هذا الخير العدى عادى على الرسول الكريم ﷺ : على المؤمنين ثلاثاً و
عشرين سنة ، يتفقون لى وقت حدى من النعم ، و مردأ من الخير إذ اتم نعمه
• كما يندى صحوة على سبب شىء بهذا الاسلوب الذى يزل به ، و تزلوه أهي
المؤمنون هذا التبريل الذى يصل صحتهم للعلماء : آياته فلا يقطعون ما بين غير
التي أسعد الرمن لى نعم به ما بين دفتى المصحف ، من بعد عدواً و
بحرى حرياً

و لعمري لى بعد لما حدث المتحرى منها ما لى فى التحرى أثر البشر حراً
منه لى : و الأبدى مطلقاً عنه بقدح الاعجاز • العلود عبر القرآن الكريم
و لقد حقق و حده من ملايين لآل • اللب صفة الاعجاز و نعم العلود •
هى هى بواعث الاعجاز • الدهنة العامة التى اعترت الناس جميعاً من العرب
و المستعرب كلما نلوا القرآن اودت عليهم آياته

و ليس من المبالغة فى شىء أن نعال ان لقرآن الكريم أساس كل ما
شهر فى نـ ربح المستعين من حركات لغوية ، فكرية من العلوم والفنون والصناعات
لله نأجه من فهم مبادئ كلام الله لمحمد ، و شىء من هذا حركه التدوين و
الترجمة و التأليف و التاريخ الاسلامى شكوى من عدة عناصر أهمها قراءة القرآن
و حفظه ، و فهم معانيه و هذا هو مدى التعليم و توجه جديد فى التربية

لاسلامية و لاحلاق الرصعة و أفلت الامم على دمه و تحلله بدفة، واهتمت
 به اهتماماً بالغاً، و اما القراء بنو العالم كالشمس تضيء على الحجر و
 الوبير و لكن لا تنفع لمن كثر نظره فيه و اسمع علمه، فليكنكم ايها المؤمنون
 الثلاثة والتدبر فيه العمل به إذ فيه لكم و شادكم خيركم و عزتكم،
 صلاحكم و سيادتكم، و فيه سعادتكم و بقاءكم

﴿ التكرار ﴾

سورة نال يشتمل كل واحد منهما على عشر من آية إحداهما - سورة المزمل.
فأيهما - سورة البلد

و نحن نشر في المقام إلى سبع من لغات - أوردنا معانيها اللغوية على
سبيل الاستقصاء في بحث اللغة - الصنع التي جاءت في هذه السورة في غير هاتين
السورتين.

١ - جاءت كلمة (المرمل) على صيغتها في القرآن الكريم نحو مرة واحدة
وهي في سورة المرمل (١)

٢ - (الرز) (١)
٢ و ١ - الفرقان ٣٢ - ٣ - المرمل (٢)
أربع مرات

٣ - (ل) (١)
في سورة المرمل (٨)
مرتين وهما

٤ - (العمة)
هي في سورة المرمل ١٣ ،
مرة واحدة و

٥ - (المثل)
هي في سورة المرمل ١٤ ،
مرة واحدة و

٦ - (المهدي)
هي في سورة المرمل ١٥ ،
مرة واحدة و

٧ - وجاءت قصة موسى عليه السلام في سورة القصص ١٠٩ ،
مرة واحدة و

السورة ، هي أول سورة في آية إلى أخنوخ و مواقف المكذبين الاولين عامة و
 فرعون حاصنه ، لا رت قصة موسى عليه السلام و فرعون و بني اسرائيل يصرح في القرآن
 الحر من أكثر من غيرهم من الآباء و الأمم الاولين

و ذلك لما كان في قصة موسى عليه السلام و فرعون و بني اسرائيل من الاستشهاد و
 العظة و التذكير و الانذار و الوعد و الوعيد ، و من المباحث الاجتماعية و الدينية
 و الثقافية و الاقتصادية ، الاخلافة و السياسية ، طبياً و اسعياً أكثر من
 قصص الآخرين .

و قد مرر قوله تعالى « فافرقا ما تبسر من القرآن » المرملة (٢٠)
 مرتين إحداهما بعد ذكر سب الترحيم العام لقيام الدليل و هو كلفة إحصاء
 أوقات الدليل لثقلته ، و ثابتهما بعد ذكر الاعداد الخاصة لذلك من مرم و سر و
 قتال فتدير و اعتنم

﴿ التناسب ﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث
أحدها - التناسب بين هذه السورة و ما قبلها نزولاً
ثانيها - التناسب بين هذه السورة و ما قبلها مصحفاً
ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها
أما الاولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة « الفلم » فالمناسبة بينهما

وهي

منها : لما جاء سورة « الفلم » بالتنبيه و التطمين لسمى الكريم ﷺ
عني و أعظم الله تعالى من نعم الرسالة ، و الدفع عنه كل ما يرميه المعاندون
من المصنوعين له سمعوا الذكر ، و ما كان هو إلا ذكر ألعالمين ، وجاءت سورة
« المريم » بذكر المريم بنت مريم و ما كان هو إلا ذكر ألعالمين ، وجاءت سورة
النبأ لملائته و ملائكة لوطي السماوي و دواء الذكر باسم الله تعالى و الصبر
و منها : لما نزلت سورة الفلم في سورة « العلم » عن إتياع المكذبين
و وضعهم مصفات دهميه و وصف النبي ﷺ بأوصاف معدودة بلا إشارة إلى موقف
شخص بعينه إذ جاءت الحملة على المكذبين عامة من الاعياء : المترفين و عرهم
بسبب موقف الصد و التكذب الذي أخذوا بمفعوله ، و من ثم جاء في سورة « المريم »
بالسمع و الدعوة عملاً بالصلاة و تلاوة القرآن و الذكر باسم الله تعالى متوكلين
على الله تعالى لداء و بهراً ، و بالصر نجاه أمة ، و هؤلاء السفهاء المترفين و الاعياء
المكذبين كما قول موسى عليه السلام في دعاء رسالته مدداً عليهم يسوء عافتهم و

مجرهم و جعلهم على ما كانوا عليه من انكسار و تصدع الجنبه الشديده على
لمشركين

و فيها - اما شر في سورة الفم - الى يوم القيامة قلوبهم و الى نحو
مكدين في قوله تعالى و يوم ينسف عن سائرهم سالون : ٤٣-٤٢
حاء في سورة المرحم - ذكر من شدة آفة لهم و منهم من الطعام و العذاب
و ذكر من تبدل الدول و يومئذ عند الساعة : ١٥٥ - يوم لقمة و فرع من
رحمهم الارض و العمال و صيرهم بعد كنيها مهيباً و من انفسهم اسما و وقوع
ذلك اليوم لا محالة و غيرها من التماس قدس جيداً

واما الثانية : فمما سببه هذه الآية لها قبلها مصححاً في قوله : ١٥٥
حاء في سورة المرحم فمما سببه هذه الآية لها قبلها مصححاً في قوله : ١٥٥
فمن الاند الله سبحانه أمر الله تعالى في سورة المرحم : ١٥٥
نفر آت اهل الاس كافه ، و خاصة لعشر كون منهم أن يستموا له و يؤمنوا به
و مرفصوا الاند الله سبحانه حتى على طريق التماس المؤمن من المرحم

ثالثها : اما شر في سورة المرحم - الى قيام عد الله دعائه ربه و اجتماع
طائفة مؤمنة من الجن على هذا العهد لعظم لشعوره في عبده ذلك ، أمر الله تعالى رسوله
عليه السلام في سورة المرحم : ١٥٥ - ليقم بعبده اللد ليتنسى به فيامته المؤمنين

رابعها : انه لما حثت سورة المرحم - يذكر رسالات الرسل بدأت هذه
السورة بما دعى برسالة خاتم الانبياء و لما حثت في حتام السابقة انه
تعالى عالم بالرسالات لا علمها الا من انباء اسعها هذه السورة بقوله
و د بها المرحم : ١٥٥ - علاماً به تعالى ربي محمداً - سوله عليه السلام بذلك و حثه
بتلك الحثات

رابعها : انه لما حثت سورة المرحم - يذكر لتعظم القرآن و ما تعجب
لحسن منه و اشفاقهم له - ما بهم به و يهدى مكدسه ، و ما بعض حوادث
اول بعثه الرسول عليه السلام في سورة المرحم ، بيان لتعظم القرآن و أمر

الرسول ﷺ تلاوة و تربية و تهذيب مخلصي الرسول ﷺ و كتابه و إشارته إلى حال النبي ﷺ في ذائم برول الوحي إليه فاستدأها صحت رسول الله ﷺ بصفه كانت به في بدء برول الوحي إليه قطعاً و أمناً ، فقال « يا أيها المرسل »

وأما الثالثة: فقد أمر الله تعالى به ﷺ على ما كان عليه من الترمذ بقيام الليل لساعاته و حيزه فيه في أوقات ثلاثة لليلة تعبط الوقت المحصور منها ، و تلاوة القرآن مرئياً آخره ، « به يلمى عليه قولاً ثقيلاً إدا قال » « يا سلمي عليك فوداً ثقيلاً » و كان الأمر من السابق كالا لتهذيب نفس النبي ﷺ لثقل هذا القول الثقيل و من هذا يعلم ان لعدمه كدبه لانه لم يزل مشغولاً ثم أشار إلى حكمة هذا الأمر الميسر بقوله « ن - ش - ه - الم - » (٦)

ان الله تعالى أمر نبيه ﷺ بوطيقته اللسنة أحد يدكر و طيقته المهادية من طلب المعاني أو دعوه الناس إلى الله تعالى مع الأمر بمداومة الذكر في كل حال و لاجلاس له حين و علا و الانقطاع لتمام عمه سواء و التوكل على الله تعالى ، و الصبر على ما يرميه الاعداء مع العداوة ترك المكافاة ، ثم أمره ﷺ بتهذيبهم من ما هم من التكذب و الشرك و الطغيان ، و من اداء الرسول ﷺ العداوة في ل - ه - لاجره و ما بهم في الآخر من الطعام و مالها من الاحوال شدد مشاهد الكون و نواحيه ... بقوله تعالى « ان لك في البهائم سحراً طويلاً » إلى . و كانت الحال كثراً مهياً ٧ - ١٤ .

وذلك ذكر يوم القيامة و أهوالها بتهذيب لذكر ما هو المرمر من سالة النبي ﷺ لكريمه ﷺ إلى قومه حاصه و إلى الناس كافة على طريق التعظيم و التأكد . لمهمة عظمى اذ يدكر أهوال انقضاء كثير آما بفعل النفوس فتشغل عما كانت عنه من الخير و الطيبات مستهداً على عذاب المكذبين في الدنيا بقصه فرعون إذ كذب موسى ﷺ و عده فاحده الله تعالى أحداً شديداً ثم أعاد الكلام إلى يوم لصمة و أهواله و جسمه « فوجه مع بحر بصهم » لايمان و التقوى و يحويهم بعدد الآخره و « ان لهم من أهوالها بلغت حداً تشب من تلك الاحوال الولدان

من قوله تعالى : وَاِنَّا رُسُلُ الْيَوْمِ اِلَيْكُمْ رُسُلًا - اِلَى - فمن شاء نحدد إلى منه سلا،
 ١٥ - ١٩ ، ثم احدهم ذكر ما ينفع حتام سورة سدتها من امر النبي ﷺ بغير
 الليل و ثلاثة القرآن ، و ذكر الله تعالى و التوكل عليه حذر علا ، و قد امتش
 النبي ﷺ فعمم لله تعالى ذلك ثلاثتهم بان قيام الليل و ثاليه كان من وظائف
 خاصة بالنبي ﷺ دون امته عليهم السلام ، و ان كان غير مفروض عليهم كما
 كان طاعة من المؤمنين يقومون مع نبي ﷺ مع لاشارة إلى الملل الاربع
 لعدم فرض الصيام عليهم ثم حثهم على ثلاثة لقرآن كل حسب دسعه ثم امرهم باقام
 الصلاة المفروضة ، و ايتاء الزكاة المالية الواحدة ، ثم حثهم على الامانة في رجوع
 الرادع حجة لمحتدين و على صالح الاعمال ، و الاستعانة اذ لا يجدوا انسان
 من نهرط و ان الله تعالى عمور رحم

﴿ التاسع و المنسوخ و المعكّم و المتشابه ﴾

و لقد احتشم أقويل العامة في نسخ بعض آيات هذه السورة إحتلافاً كثيراً
لائتنى على دليل ولا برهان :

فيل ان قوله تعالى « قم الليل » منسوخ بقوله تعالى « ان قليلاً »
قوله « قليلاً » منسوخ بقوله « صعه » و قوله « صعه » منسوخ بقوله « أو
انقص منه »

أقول: و من التحقيق ان الاستثناء والبيان يعبران السج
وعن إس كيسان و مقاتل في قوله تعالى « قم الليل ان قليلاً » كان
هذا منسوخاً من السورة خمس ثم نسخ بالحسن و عن الحسن و عكرمة ان الآية
لاحيرة من هذه سورة تسخت الآية الاولى منها

وفي المجمع: قال الطبرسي « قال الله تعالى عليه » و ليس في ظاهر
الآيات ما يقتضي السخ ، فالاولى أن يكون الكلام على ظاهره فيكون القيم بالليل
سنة مؤكدة مرعاً فيه و ليس مرض »

وفي تفسير الجامع لاحكام القرآن لفرطى قال القشيري أبو نصر و
حشوه ان نسخ قيم الليل كان في حق الأمة و بقيت العريضة في حق النبي ﷺ
و قيل : نسخ التقديم بمقدار بقي أصل الوجوب كقوله تعالى « فما استبرأ من
الهدى » فالهدى لا يدمسه كذلك لم يكن بد من صلاة الليل و لكن فوات قدره
إلى إحتفاء المصلي : على هذا فقد قال قوم من قديم اللد بالفصل ما ، و هو
مذهب الحسن و قال قوم نسخ بالكلية فلا يحس صلاة الليل أصلاً ، و هو مذهب

الشامى ، و لعل العريضة التى بقيت فى حق النبى ﷺ هى هذا وهو قيامه ومقداره
معوض إلى خيرته - إلى أن قال - و قيل وقع السح بقوله تعالى « و من
الليل فتشهد به » فله لك ، و الخطب للنسب ﷺ و للامة كما ان مربية الصلاة
و ان حوطب بها النسب ﷺ فى قوله تعالى « يا أيها المرحل قم الليل » كانت
عامة له ولغيره

وقه: و قد قيل ان مربية الليل إمتدت إلى ما بعد الهجرة و سحت
« المدينة لقوله تعالى « علم أن سيكون منكم مرصى » و إن مرص القتال
« المدينة » فعنى هذا بيان المواقيت حرى بمكة ، فقيام الليل سح بقوله تعالى
« و من الليل فتشهد به نافلة لك »

وقه: قال القرطبى اختلاف العلماء فى الناسح للامر بقيام الليل فمن اس
عسى و عاتشه ن الناسح للامر بقيام الليل قوله تعالى « ان ملك يعلمك
تقوم أذى من ندى الليل » إلى آخر السورة : قيل قوله تعالى « علم ان لن
بحصوه »

و من اس ما من أيضاً هو مسح بقوله تعالى « علم أن سيكون منكم
مرصى » و عن عائشة أيضاً و الشافعى و مقاتل و ابن كبرال هو مسح بالصلوات
الخمسة : قيل الناسح لذلك قوله تعالى « فافروا ما يستر منه » قال أبو
عبد الرحمن السامى لما روت « أنها المرحل » قاموا حتى رمت أقدامهم و
سوقهم ثم را قوله تعالى « و فروا ما يستر منه » قال بعض العلماء : هو فرس
سح به فرس كان على النبى ﷺ خاصة لفعله كما قال تعالى « و من الليل فتشهد
به نافلة لك »

قال القرطبى قلت المولى الاول مع جميع هذه الأقوال و قد قال تعالى
« و قيمو الصلاة » و حدد فيها قول من قال ن الناسح للصلوات الخمس
أقول: كل ذلك مردود بقوله تعالى « و طائفة من الدن معك » إذ لو كان
هم الليل فرس على المؤمنين لكان الدن يتركونه انهم غير مؤمنين

و قوله تعالى : « فافروا ما تيسر من القرآن » صدد التحصيف بما تيسر من
 القرآن من غير مسح لأحد الحكم السابق بالجمع عن قيام نسي الليل ونصفه أو ثلثه ،
 ولأمر ذلك التوسعة في التكليف بقيام الليل من حيث المقدار حتى يسع لعامة
 المكلفين الشاق عليهم إحصاء عدد النسخ بمعنى كون قيام الثلث أو النصف أو
 الأدنى من الثلث لمن استطاع ذلك دعة محرمة ، وذلك أن الإحصاء المذكور ما
 لا يتيسر لمجموع المكلفين لأحجامهم ، ولم ينشر لأحدهم لم يشرع من أصله
 لا يكلف الله نفساً إلا وسعها

على أنه تعالى صدد قلبه ^{بالتحصيل} وصانعه من الدين معه قيام الثلث والنصف
 والأدنى من الثلثين وسبب عدم التمكن من الإحصاء إلى الجمع وهم لا محالة
 هم لقائمون وغيرهم ، فالحكم إنما كان شاقاً على المجموع من حيث المجموع
 دون كل واحد فوسخ في التكليف بقوله تعالى : « فافروا ما تيسر من القرآن »
 وسهل الأمر بالتحصيف لكون لعامة المكلفين فيه صب مع بقائه الأصل المشتمل
 عليه صدد الصورة على حاله لمن تمكن من إحصاء أو دعه ، والخدم إستصحابي
 باق على أصله

وما ورد عن الإمام أبي جعفر ^{عليه السلام} بعد النص عن رواية أبي الحارث ودفعه
 لمراد بالسخ هو لبس و رفع الأهماء كما هو الظاهر من سياق الآيات الكريمة
 و الرواية دون نسخ المصطلح ، و كثيراً ما ورد بهذا المعنى في كلام أئمة أهل
 البيت ^{عليهم السلام}

وقيل : ن قوله تعالى : « ان سئل عيبك قولاً فصلاً » مسح بقوله تعالى
 « يريد الله أن يحفف عنكم » النساء : ٢٨)

أقول : و لا يخفى أن الفعل في الآية الأولى إما بالنظر إلى الكفار ، فقد وقع
 الإسلام عليهم نصيباً ، و إما بالنظر إلى ثقل الوحي حيث كان النبي ^{عليه السلام} يتغير
 لونه ، و يتعرق عند نزول الوحي السماوي ، أو يلي ثقل التكليف ، فإن التكليف ،
 مهما بولغ في جمعه فهو ثقل مظاهر ، و أما التحصيف في الآية الثانية

فهو ضعيف في أصل التشريع الذي كان منه البدء ، فان هذا الدين سهل سمح ،
ولا تنافي بين الآيتين في شيء ، فلا نسخ
وقيل : قوله تعالى « واصر على ما يقولون واهجرهم هجرأ حبيلاً »
منسوخ بآية القتال

وفي تفسير الطبري : عن فذة قوله « واصر على ما يقولون واهجرهم هجرأ حبيلاً »
براعة سحت ما هما أمر بقتالهم حتى يشهدوا « أن لا اله الا الله وان محمداً
رسول الله » لا يقبل منهم غيرها

وفي المجمع قل الرجح هذا يدل على أنه بدل قبل الامر بالقتال و
يدل على هو أمر بالتلطف في استماعهم فيجب مع القتال ولا نسخ ، و في هذا
دلالة على وجوب الصبر على الذي لمن يدعو إلى الدين والمعاشره بحسن الاخلاق
و استعمار الرعي لكونه أقرب إلى الاجابة انتهى كلامه

أقول : وما يظهر من السياق ان السبي الحريم ~~والمكاتب~~ أمر بالبقاء مع المعتادين
بحسن الاخلاق و لدعوة إلى الحق بالصبر والمدرة كما هي من شيعه الامم
والمرسلين ~~وأن لا اله الا الله~~ و أن لا اله الا الله قولهم بما في رسوله من المقامه للممثل فلا داع
من الآية القتال ، فلا داع لفوا من قال بها معوجتها ، و لا ضرر من
إلتزام النسخ في أمثال هذه الآية

فيل : ان قوله تعالى « وادبى و المكدين ولي المصم و مهلم فصلاً »
منسوخ بآية السيف

أقول : و من غير حتمى ان لانه حدد تهديد لأعداء المكدين و وعيد
شديد للقبجار المتقين وأن هذا من السج ، و قد تقدم بعض لخلام في سورة
القلم ، فراجع

وقيل : ان قوله تعالى : « ان هذه تذكرة فمن شاء اتحد إلى ربه سبيلاً »
منسوخ بقوله تعالى : « و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله » الاسان (٣٠)

أقول : ان الذين متعاضدان في سورة لاسان ، و معنى الآية الاولى هو

بمى الأكرام في الدين عمدة د إحصاء بعد وصوح الحق كما قال الله تعالى د لا
 إكراه في الدين فدنس الرشيد من لمى د لفره ٢٥٦)
 والآية الثامنة إحصاء عن عدم مذهبهم د هذا لا يصلح أن يكون ماسحاً ، و
 المسيح انكم باختياركم لانؤمنون البتة إلى إدا أكرهناكم على الإيمان حراً
 د أم التشابه فلم أحد كلاماً يدل على ان في هذه السورة منشاها فأبانها
 محكمات ... والله تعالى هو أعلم

﴿تحقيق في الأقوال﴾

١ - (يا أيها المزمّل)

في نوصف النبي الكريم ﷺ صفة التزمّل ومما أفوال ١ - عن
 قتادة و ابراهيم و الكلبي أي يا أيها الملتف بالثياب نأهب للصلاة والمادة
 و ذلك كان رسول الله ﷺ تزمّل في ثيابه أول ما جاء به جبرئيل
 فرقا منه ، فكان يقول رملوني رملوني حتى أنسى به من تزمّل بالتوب تلفف
 به اذا نعطى ، و كان هداى ابتداء ما أوحى إليه ، فلهذا سمع قول الملك ، و نظر
 إليه أحدته الرعدة فأتى أهله فقال رملوني رملوني و المعنى ما من تلفف في ثيابه
 أو في قطيقتة قم ، و هذا هو الحقيقة

٢ - عن ابن عباس : أي يا أيها المتحمل بالقرآن

٣ - قيل جرح النبي ﷺ ، و ما من الس ، و قد أس ثيابه فمداه جبرئيل
 يا أيها المزمّل

٤ - عن عكرمة أي ما أنها الملتف بأمر الرسالة و حامل السورة من رمل
 الشيء إذا حمّله و المعنى ما من رملت و حملت هذا الأمر فقم به و احمله فاه
 أمر عظم و أنك المزمّل بماء السورة و المتحمل لأنقل الرسالة و المقترن لها
 و قيل ، كما خاطبه ﷺ بالمزمّل و المذمّر في أول الأمر لأنه لم يكن بعد إذ تر
 شأ من تبليغ الرسالة ، و هذا على سبيل المجاز ، قيل و قد حاذر إذا كانت
 لميم معوجة على صيغة « المزمّل » إسم المفعول ، و هو إسم فعل ، و الحمل على
 المحار ما حل

٥ - عن السدي أي يا أيها النائم إذا كان رسول الله ﷺ قد نام وهو مترمل في ثوبه ، فتودى : يا أيها المترمل

٦ - قيل أي يا أيها المترمل حملك بالثوب ، و تصك باختياره غار حراء

٧ - عن الصحاح أن رسول الله ﷺ قد قومل في بدء دعوته بالهرة و الحبرية و الأبداء ، و بسمة الكهانة و الحنون و الشعر و الكذب إليه ، فاستم من الله تعالى ، فترمل ثوب لينام دعماً للهم فحوط يا أيها المترمل .

٨ - عن ابن عباس أمراً أول ما جاء النبي ﷺ حمرا تيل ﷺ حاضه ، فطش أن به مساً من العن مرجع من الحبل مرتعداً وقال رملوني فبما هو كذلك إرجاعه الملك ولاداه : يا أيها المترمل

وهذا لما تلقى النبي ﷺ أمر ربه فانه رسول الله ﷺ في قوله و اقرأ باسم ربك الذي خلق واستقبل هذه الدعوة باستقبال الإنسان لأمير عرب فسمع له مما لم تألفه حباته وقع في شيء من الخوف والمرع لهذا الحدث والأمر الجديد ولا يدري عواقبه فرع و عاد نفسه إلى أهله يرحف فؤاده و يقول رملوني رملوني خوفاً منه لهيئة الوحي و ثقله .

أقول : و على أول أكثر المفسرين

٣ - (قم الليل الا قليلاً)

في وجوب القيام لنافلة الليل على النبي الكريم ﷺ و على أمته وعلى الأنبياء السابقين ﷺ و عدمه أقوال

١ - عن سعد بن جبر انه قال كان قيام الليل لسفلة قوماً و حتماً على سبيل ﷺ حاضه دون أمته لتوجه لخدمته عليه حاضه

٢ - عن ابن عباس انه قال كان قيام الليل قوماً على النبي ﷺ و على الأنبياء ﷺ قبله .

٣ - عن ابن عباس أيضاً و قتاده و الحسن و أبي عبد الرحمن و عائشة كان

قيام الليل فرضاً على النبي ﷺ والدن آمنوا به فقام هو ﷺ وأصحابه بحراً
من قيامهم في رمضان حولاً حتى أتوا الله تعالى بعد سنة آخر هذه السورة تحفيظاً
فصار قيام الليل طوعاً بعد كونه فرضاً عليه ﷺ وعلى المؤمنين

وقال بعض العامة والآخر هو الصواب لأن التدب والحسن لا يقع على بعض
الليل دون بعض لأن قيامه ليس مخصوصاً به وقتاً دون وقت

وعن سعيد بن جبير أيضاً أنه قال حدثني النبي ﷺ وأصحابه عشرين
نوموا الليل فقرأوا السورة بعد عشرين وعشرين يوماً ثم قالوا ما كنا نعلم أن الله تعالى
من نلتى الليل فأنفع الله عنهم

وفي تفسير الطبري: عن عائشة قالت كنت أحمي لرسول الله ﷺ حصراً
صلى عليه من الليل فتسمع به الناس فاجتمعوا فخرجوا كالمعصب وكان بهم
رحيماً فحدثني أن مكب عليهم قيام الليل فقالوا يا أيها الناس اكفوا من الأعمال
ما يذهبون فإن الله لا يعمل من الله أصحى من العمل في حير الأعمال ما دمتم
عليه وقرأ القرآن يا أيها المؤمنون من الليل إلى قبل الفجر أو انقضى منه
قليلاً أو بأكمله حتى كان الرجل يرمي الحجر بسبعين فمكثوا بذلك ثمانية
أشهر فترأى الله فاستمعوا من صوته فرحمهم فرداهم إلى أفراسهم وترك قيام
الليل

أقول: ليس بدين وطع على فرض القيام لفائدة الليل على رسول الله
ﷺ كما يظهر رأي من أجاز به فإنه في تفسير الطبري عن
عائشة فهو مرميه بالوصف الذي لم يولد عنه في السورة فضلاً عن كونه راحة
النبي ﷺ

وفي قليل، أقوال: ١ - قيل: أي صلّ الليل كله إلّا يسيراً منه لأن
فيه جميعه على الدوام من الليل القليل لراحة الجسد، و
لقليل من الشيء عداً من الجسد

٢ - من عدا ما في الليل القليل الثالث

٣- قيل : القليل : هو مادون المعشار والصدس .

٤- قيل ان المعنى : قم أقل من نصف الليل على ان « قليلاً » بدل من

« نصفه »

أقول : ويمكن ان يكون الثاني هو المستبعد من قوله تعالى « ان ذلك يعلم انك تقوم أدنى من تنبئ الليل و نصفه و ثلثه » المرملة (٢٥) على ان أكثر المقادير المرددة هو الثلثان كما ان أقل العز من هو الثلث . فمعنى الآية قم الثلثين من الليل

٣- (نصفه أو انقص منه قليلاً)

في « نصفه » أقوال ١- قيل ان « نصفه » بدل من « الليل أو قليلاً » المنطبق

به بكيفية القيام « المعنى » قم يا محمد ^{عليه السلام} « قليلاً » نصف الليل

٢- قيل انه بدل من « قليلاً » والمعنى قم الليل أو نصفه ، على ان جملة

البدل يكون رافعاً لاهم المستثنى بالمطابقة ولاهم المستثنى منه لا لثام عكس الوجه السابق .

٣- قيل انه بدل من « الب » لكن المراد بالقليل القليل من الليالي دون القليل

من أحرار الليل و المعنى قم نصف الليل إلى قليلاً من الليالي و هي ليلي العذر لمرمر أو سمر أو قتال أو غلبه يوم و ما إليها من الأعداد

أقول : و على الأول أكثر المفسرين و إن كان الثاني قريناً منه في النتيجة

و لكن الأول هو أسبق إلى الدهن لأن الحاجة إلى رفع الأهم عن متعلق الحكم أقدم من الحاجة إلى رفع الأهم عن نواسخ و ملحقاته . وكون « نصفه » بدلاً من الليل و لا ربه رفع الأهم متعلق التكليف بالمطابقة أسبق إلى الدهن من كونه بدلاً من « قليلاً »

٣- (أورد عليه و رتل القرآن قليلاً)

في « رتل القرآن قليلاً » أقوال ١- عن ابن عباس والحسن وقتادة أي

اقرأ القرآن فرائه به . و يشه به و ثلثه به . و اقرأه على هينك

ثلاث آيات و أرساً و حمساً ، فلا تجعل قراءة القرآن و قال الزجاج والبيان لا يتم من جعل في لقراءتها ثم من جميع الحروف و توفي حقه من الاشاع و قال أبو حمزة قلت لأبي عباس أي رجل في قراءتي و هي كلامي عجلة ، فقال إن عباس لأن أقرأ الفقرة أدلتها أحب إلي من أقرأ القرآن كله .

و قيل إقرأ في مهل و بيان مع تدبر المعاني ، و التدبر في لطائف خطابه و مطالعته بالقيام بحكمته ، و فلك مهم معابه و سر كماله عليه ، و هو القراءة في مهل و تقام بحيث تقام الحروف والكلمات ، فيأخذ كل حرف مكانه على اللفظ من كل كلمة كما يأخذ الكلمة مكانها من كل آية حتى ينظم منها جميعها موكب متحرك في نظام أشبه بنظام حبات الدر في عقدته .

٢ - قيل أي أحسن قراءة القرآن حساً متؤدة و نبيي ، و الترتيل هو التسديد و التنسيق و حسن النظام من ترتيل الآيات إذا استوت و حسن نظامها و يقال ترتيل دا كانت أسانيد مستوية لا تفاوت فيها و لا تفسير لفظاً ، و لا تقدم مؤخرأ .

٣ - عن الصحاح : أي إقرأه حرفاً حرفاً

٤ - قيل أن المراد بالترتيل هو إحياء قراءة القرآن دون

الصلاة

٥ - قيل : أن المراد بترتيل القرآن ترتيله في الصلاة

٦ - قيل : رد بترتيل الصلاة نفسها ، و التفسير عن الصلاة كالتفسير في قوله

تعالى « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر » قرآن الفجر كان مشهوداً (الاسراء : ٧٨)

٧ - عن معجمه أي إذا قرأت القرآن رتل بعصه على أثر عصر و نزل

فيه ترساً

٨ - عن قطرب أي صغف و لئ ، و المراد بهذا تحريم القرآن أي إقرأه

صوت حرس

٩ - قيل ان الفرس من ترتيب القرآن اسماء وصور القلوب عند القراءة لا مجرد
إخراج الحروف من الحنقوم بنحو الوحد والعم والجان الماء كما يعتاده قراء هذا
الرمز من أهل مصر وغيره في مكة المكرمة وغيره بل هو بدعة أحدثها البطالون
الكالون والحنقي الماحلون بالشرع وأدلتها الصادقة ، و ليس هذا أول ضرورة
كرت في الاسلام .

أقول: والاول هو الاستعداد من الروايات الآتية من غير تصانيفه و بين بعض
الاقوال الآخر فتدبر جيداً

٥ - (انا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً)

في قولاً ثقیلاً أقوال ١ - عن فتادة الحسن أي ينقل العمل من رتبة
القرآن و فرائضه و حدوده و تكاليفه إلّا على العاشقين
وفي المجمع: أي سوي على قول ينقل عليك و على امتك . أما نقله
عليه فلما فيه من تسليح الرسالة وما يلحقه من الأذى فيه و ما يلزمه من قيام الليل و
مجاهدة النفس و ترك الراحة و الدعة ، و أم نقله على أمته فلما فيه من الأمر بالمعروف
و الحدود و هذا معنى قول فتادة ومقاتل والحسن

وفي المراتد العوالي على شواهد الأعمالي للسيد المرتضى رضى الله تعالى
عليه و قيل ثقیلاً عليك وعلى امتك وعلى الكفار ، أم نقله عليه السلام فلما فيه
من تسليح الرسالة وما يلحقه من الأذى فيه و ما يلزمه من قيام الليل و مجاهدة
لنفس و ترك الراحة و الدعة ، و أم نقله على أمته فلما فيه من الأمر بالمعروف و
الحدود ، و أم على الكفار فلما فيه من الكشف عن جهلهم و ضلالهم و سعة أحلامهم
و قبح أفعالهم

٢ - عن ابن زيد أي ثقیل مبارک محمده . ثقل في الدنيا يشغل في الموارث
يوم القيمة كما قال الله تعالى « انا نعصي الأمانة على السموات و الأرض و البحال
فبين أن يحمدهم و أشنعهم منها و حملها الأسان » (الاحزاب ٧٢)

٣ - قيل . أريد بالمول الثقیل . القرآن نفسه فلما فيه من الأوامر و النواهي

التي ثقل على النفوس الشك ، وإن كانت حفيضة و سهلة على النفوس المطمئنة و
ثقل على رسول الله ﷺ باعتداده ثقل سديها ، و ثقل على بعض النفوس كنفيل
الصوم و الصلاة و الركاء و آيات الحج ، الجهد على بعض الناس لثقل المعاهدة
على النفس .

٤ - عن الحسن أي قولاً ثقيلاً في المبرين يوم القضاة فله شأن عظيم و
وزن كبير .

٥ - قيل أي كلام له وزن ورحمان و موقع لانه حكمه و بيان وليس فلا
يماء به كما يقال للرجل العاقل : ذرين راجح

٦ - قيل أي ثقل برؤيه على رسول الله ﷺ كما كان ﷺ يد
رل عليه الوحي كان تنمير حاله و سره من حسنة المرو بحيث كان يعرف
في اليوم الثاني و ذلك ان الوحي إذا مر على رسول الله ﷺ و هو في
رفته و صحت حراها - أي صدرها - على الاخر فما تنطيم ان تترك حتى
يسري عليه

٧ - عن معاهد و أبي العافية أي قولاً ثقلاً له فيه من الوعد و الوعيد و
من الشدة و الانذار ، ومن الحدود و القرائن ، ومن الاحكام و الاوامر و التواهي ، و
من الحلال و الحرام

٨ - قيل أي كلاماً عظيماً حليماً و احضر و عظمه لانه كلام رب العالمين
و كل شيء له خطر و معذرة فهو ثميل و المعنى : قصر نفسك و احملها مستعدة
لقول هذا القول لعظم ثقل لدى ، و معاهدة لقول الفيض الاعظم الالهى
و قيل أي قولاً عظيم لشأن متين و صين كما يقال : هذا كلام رصين ، و هذا كلام
له وزن إذا كان واقعاً موقعه في الحكمة و البيان

و المراد هو الحق الذي رله الله - أي على رسول الله ﷺ جعله ثقلاً من
جهه عظم فداه و حلاله خطره إذا كل شيء نفس و علو خطير فهو ثقل و ثميل
و ثقيل ، و ليس معناه الثقيل الذي يستثقله الناس فيشربون به

٩ - عن محمد بن كعب وأبي علي العارضي أي قولاً ثقیلاً على المسامحين لانه
يبي عيوبهم ويظهر نقائصهم ويهتك أستاذهم

١٠ - قيل أي حجب على السب بالثلاثة ، وقيل هي الميراث بالثواب
والغفاب يوم القيامة وقيل ثقیل هي الميراث يوم القيامة حقيقة أو معاراً بمعنى كثرة
الثواب عليه

١١ - قيل أي قولاً ثقیلاً لما فيه من حكم متشابه ، و واسع ومسوح

١٢ - قيل أي قولاً شديداً لما فيه من التكليف

١٣ - قيل أي قولاً ثقیلاً على الكافرين والمعذرين لما فيه من الاحتجاج عليهم
والذين لصلاتهم ، والذين لآلهتهم ، والسعة لآحلامهم والخطر لمرأكرهم ومنصالحهم
والقرار لما في دنوهم من المرص والعداوة و سناد والحد والحد ، والكشف عما
حر قلوبهم ، وقبح أعمالهم

١٤ - عن السدي أي قولاً كريماً فالثقیل بمعنى الكريم مأخوذ من قولهم
ولان ثقیل على أي يكرم على

١٥ - عن العري أي قولاً رصياً اس حصفاً لانه كلام رصاً حلت عظمتها ،
فليس بمصاف لان السفاف من الكلام يكون خفيفاً

١٦ - عن الحسين بن الفضل أي ثقیلاً لاجتماعه إلى ذلك مؤيداً بالتوفيق وليس
مزيناً بالتوحيد

١٧ - قيل أي ثقیلاً على المتأمل فيه ، وسيراً على المتدبر فيه لا يقتدر
إلى مراد ، سمع الدثر وسخره للفظر كما يقول بعض المتعلمين ، ويستعدرون
من لقرآن المحمد عليه لدلالة لآلهم هدفه ، لا أعلم عرصة فكان القرآن كان
لمحمد رسول الله ﷺ وأمر سنة ﷺ كتب عند ولما كتب ثقیل ، وتوهموا ان قوله
والصبر من صبر القرآن مرأيه ، ما عدل لآلهم من صبر القرآن ولو سمع القرآن و
بالردات الصحيحة ، كذا في رأي من الصحن والتدبر حول القرآن وهذا
مما وقع على ألسنة علماء المتعلمين من أعداء الإسلام حتى يصدّوهم عن التدبر والتأمل

في القرآن الكريم ، و مباحثه الاجتماعية و السياسية و الحرة و الاقتصادية و
لاحلاقية ..

و هذا إحدى وسائل الاستعداد للمستعمرين إحدى وسائل التحميق
للمستعمرين و إحدى وسائل الاستثمار للمستعمرين وخاصة الممالك الإسلامية
بمدت حتى في هؤلاء الاشياء نعم انه ثقيل في إدراك معانيه واحصاها جداً على
الكسالى والبطلان ...

١٨ - قيل أي قولاً راححاً على ما عداه لفظاً ومعنى ، ومن شأن الراجح أن
يكون ثقيلاً وقيل أي ثانياً كثرة الثقل في معناه ، والمعنى انه ثبات الاعمار
لا يزال إعادته مُدأً وقيل لانه باق على وجه الدهر لان الثقل من شأنه أن لا يبرول
من حيزه ، وأن يشت في مكانه

١٩ - قيل أي ثقيلاً في كثرة نواب قرائنه لقارنه

٢٠ - قيل أي إلقاعاً ثقيلاً على حذف الموصوف

٢١ - قيل أي قولاً ثقيلاً باعتبار ثقل حروفه في النوح المحموط

٢٢ - قيل أي قولاً ثقيلاً في الوحي والنزول على النبي الكريم ﷺ و

صلا في التكليف على الكفار والمساكين إذ يعيظهم بما فيه ، و ثقيلاً من حيث
المثانة والبلاغة و ثقيلاً في كونه دائم الذكر ، و منقطعاً عما سوى الله تعالى ،
و هجر الدن و التوكل عليه ، و الصبر على الأذى و ابتكال الأمر إلى الله تعالى ،

٢٣ - قيل أي قولاً مهيباً لما فيه من الرادح والمواعيد

٢٤ - قيل أي سنيق علبت دفتر من صلاته الفيل قولاً ثقيلاً بثقل حمله لان

الليل للمسلم فمن أمر بقيام أكثره لم يتهين له ذلك بحمل شدد على النفس و
معهدة الشيطان فهو أمر بثقل على العبد والكلام متصل بما قر من قيام
الليل.

أقول: و لعل وجه ذلك الالوحه و الاسب بظاهر السياق هو الثامن من

الاقوال فتدبر جيداً

٦- (ان ناشئة الليل هي أشد وطأ و أقوم قبلاً)

هي ناشئة الليل أقوال ١ - عن ابن عباس و ابن مسعود و معاهد و سعيد بن جبير و ابن زيد و ابن عيسرة و ابن أبي حنيفة . أي ساعات الليل إذا كل ساعة من ساعاتها ناشئة من الليل و منه قوله تعالى : أو نشأ في الحلة وهو في الضمام غير مبني .

و قال ابن عباس : ناشئة الليل لسان الحنة إذا قام الرجل من الليل ، قالوا : نشأ و يقال : نشأ الليل قام في الليل . والمراد ناشئة الليل فيم الليل

و المعنى ناشئة القائمة بالليل لشيء تنشأ من مصعبها إلى العادة أي تنهض و ترتفع ، من مشأت السحاب إذا ارتفعت ، و نشأ من مكانه إذا نهض ، فالناشئة القيام بعد النوم ، و القيام عن المصعب للمبادرة في الليل ، و يقولون : إنما الناشئة القيام بعد النوم . ومن قام أول الليل قبل النوم فما قام ناشئة

و عن معاذ و ابن كيسان : الناشئة هي القيام في آخر الليل . وقال ابن عباس : أيضاً كانت صلاتهم أول الليل و ذلك أن الإنسان إذا نام لا يدري متى يستيقظ و التقدير : أن ساعات الليل الناشئة

٢ - عن ابن عباس و معاهد أيضاً : عكرمة و الصحاك هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى ، ناشئة الليل أوقانه وساعاته كلها لأن أوقانه منشأ أول قول ، يقال : نشأ الشيء منشأ إذا ابتدأ و أقبل شيئاً بعد شيء ، فهو ناشيء ، و لأنه منشأ بعد النهار و قبل الغمى أنه ساعات الليل لأنها تنشأ ساعة بعد ساعة

٣ - عن قتادة : ناشئة الليل هي الساعة ما بعد العشاء الآخرة .

٤ - عن الحسن و معاهد : هي ما بعد العشاء الآخرة إلى الصبح . وقال الحسن : أيضاً ما كان بعد العشاء فهو ناشئة و قال معاهد : كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة .

٥ - عن عطاء وعكرمة ناشئة الليل هي بدء الليل وأوله ، حيث يبدأ فيها شؤء الليل وقال بعض المفسرين وهي التي يتحقق بها مدعى إليه المصير ^{والله أعلم} من قيام الليل إلى قليله منه لو دام الإنسان أول الليل فهيئات أن يصطط الوقت يستيقظ فيه ، ومن ثم فقد لا يقوم شيئاً من الليل فصلاً عن أن يقوم الليل كله إلى قليله منه

٦ - عن ابن عمر وأبي مالك ناشئة الليل هي ما بين المغرب والمساء فمسكاً باللفظ أعطى الاشتاء فكان بالأولية أحق وقال بعض المفسرين ناشئة هي الساعات الأولى من الليل لما ورد عن علي بن الحسين ^{عليه السلام} أنه كان يصلي بين المغرب والمساء ويقول "ما سمعتم قولاً لله تعالى "إن ناشئة الليل" هذه ناشئة الليل

٧ - قال بعضهم ناشئة الليل هي العادة التي تنشأ بعد العشاء شؤء الليل هي الظلام ، فالعادة التي هي واداء الليل ناشئة تفصل على عادة النهار من حيث الوطء والقيام

٨ - عن معاذ أيضاً ناشئة الليل هي ساعات التهجد من الليل

٩ - قال بعض أصحابنا ناشئة الليل هي الواحات الروحانية و الحواطر لمؤدبه ، والانعكاسات النفسانية للاشتياح بعالم القدس ، بعالم النور ، بعالم الملكوت ، بعالم المحرور من سائر دونه ليل والقيام به للدكر والتصريح بعباده ، و فراع نفس من الشواغل الحسية التي تكون بالهوار

أقول : والسبع هو المؤبد بالروايات الآتية من غير سبب منه وبين بعض الأقوال الأخرى .

وهي "أشد وطء" أقول ١٠ - قيل أي أشد ثبات قدم وأبعد من الرلك ، ونقل على بعض : "شوق على العالم ، أعطى على المصلي من صلاة النهار وذلك لأن العمل بالليل تسببه النهار ، قال الإنسان بحلوله في الليل بما يعينه فيكون ذلك أثبت للعمل وأبهي لمذهبي ويشعر القلب والروحاً اثبات تقول وطش

الأرض بقدمي .

و قال الأحفش أي أشد قياماً و وقفاً في العمل و القول لحلوه عما يمر من كثير أعلى العمل النهارى .

٢ - عن قتادة أي أنت في الحبر و أحفظ من الحفظ ، فقام الليل للصلاة و قراءة القرآن و الذكر و التسبيح أنت منها في النهار ، لأن العمل في الليل يواطىء القلوب و الأبصار و السمع ما لا يواطىء في النهار

٣ - قيل أي أجمع للحاطر في أداء القراءة و تفهمها ، وهو أرفع للقلب من النهار و أصوب و أنت قراءة لعمود القلب و هدد الأصوات ، قال الغراء أنت قراءة و قياماً

٤ - قيل « شدة الليل هي حاصه دون شدة النهار أشد موافاة موافق القلب للسان و السر الملاية أشد موافقة بين القلب و البصر و السمع لمن أراد الحشوع و الإخلاص لانقطاع رؤيه الحلائق و انقطاع الأصوات و الحركات ، و أكثر موافقة و ملائمة و ادعى إلى التسه و الإخلاص و تريح القلب و تصفيه العمل و الدهن و السداد في القول أكثر من النهار بسب ما في النهار من شواغل كثيرة .

و قال ابن عباس أي يواطىء السمع القاء قال الله تعالى « ليواطأ عدة ما حرم الله » أي لم يفو و هذا على قراءة « وطأ » بكسر الواو و المد من واطأ يواطىء بمعنى وافق

٥ - قيل أي شدة ليل أثقل على المصلى من ساعات النهار و أشق من قولهم شددت على القوم و طأة سلطانهم أي ثقل عليهم ما حصلهم في المؤن ، وذلك لأن الليل وقت صيام و توديع و إحصاء فمن شعله بالصلاة فقد سجد المشقة العظيمة ، وهذا على قراءة « وطأ » بفتح الواو و سيكون الطاء مقصورة

٦ - قيل : أي أشد مهاداً للتصرف في التفكير والتدبير

٧ - عن الغراء أي أنت للعمل و أدوم لمن أراد الاستكثار من العباد ، و

ليس وقت فراغ عن اشتغال المعاش ، فصادفه تدوم ولا تنقطع

٨ - عن الكشي أي أشد نشاطاً للمصلي لانه في زمان راحتته ، واحسن وقتاً للقراءة ، وأشد مقالاً من صلاة النهار .

٩ - عن ابن زيد أي أشد طمانينة ، وأفرغ له قلباً و ذلك انه لا يعرض له حوالج واشتغال بشيء .

١٠ - عن المحاذ أي قراءة القرآن بالليل أنشد منه بالنهار ، و أشد مواطاة بالليل منه بالنهار

أقول : و على الرابع أكثر المفسرين وإن كان الأول غير بعد

وهي أقوم فيلاً ، أقوال ١ - قيل أي أشد إستقامة وإستمراراً على أصوات لان الأصوات هادئة والديباجة كنه ، فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه ، فالقراءة دليل أقوم منها بالنهار و قال أبو علي أي أشد إستقامة لفراغ الليل بالليل

٢ - عن قتادة ومجاهد وابن زيد أي أصوب للقراءة وأنت للقول لفراغ الليل لانه زمان التعمم ، ولانه زمان إبطاء ما يشغل به القلب .

٣ - عن ابن شجرة أي جعل إجابة للدعاء

٤ - عن عكرمة أي عبادة الليل أتم نشاطاً ، و أتم إخلاصاً وأكثر بركة

٥ - عن زيد بن أسلم وابن عباس أي أحسن وقتاً يتفقه في القرآن .

٦ - عن قتادة أي أحسن وقتاً للقراءة

٧ - عن ابن زيد أي أقوم قراءة لفراغ من الدنيا

٨ - قيل أي أشهد مقالاً وأنت قراءة لهدوء الأصوات وسكون الحركات ،

ولا سكون بين القراءة وبين نومها حائل ولا مشوش

٩ - قيل أي أن قيام الليل أكثر فائدة وأطيب ثمراً حيث يكون الإنسان

معدل لهواه ، فاهراً ساعداً به ، ومستعياً على حاجة جسده ، وتلك أحسن أحوال

الإنسان لتقليل الخير والافادة منه

١٠ - قيل : أى أسد واقوم للمقال والتلاوة

أقول: ولكل وجه والمأوجه هو الاول

٧ - (ان لك في النهار سحاً طويلاً)

في سحاً طويلاً ، أقوال ١ - عن قتادة وبرد أى منصرفاً ومنقطعاً
في مهديك ، وما يقتضى فيه حوائجك ، فلا تفرغ لخدمه الله تعالى إلّا بالليل
والسح التوسعة والمرّ السهل في الشيء كالمرّ في الماء والسح
في عمل النهار هو المرّ في العمل الذي يحتاج فيه إلى الصياء ، وأما عمل
الليل فلا يحتاج فيه إلى صياء التمسك ، ذلك لأن العمل كالعكر في دحوة البرهان و
تلاوة القرآن .

ومعنى الآية ان لك يا محمد ^{الشفقة} في النهار مشاغل كثيرة من تبليغ
الرسالة ودعوة الناس إلى الله تعالى وهدايتهم بالنس إلى أحسن ، وتعليم
لغرائص و السمر وإصلاح المعيشة لنفسك ولعالمك فلا نستطيع أن نفرغ
مالك لتأمله الليل وتلاوة القرآن والتسبيح والذكر لله تعالى فطيت
بالليل للتوجه التام إلى ربك والانقطاع إليه بالصلاة والعبادة والتهجد و
التلاوة

٢ - عن إسعاس و قتادة و إسعاس و عطاء و أبى معاذ و الجليل أى
فراعاً طويلاً لتوحيك و راحتك فلك في النهار محال للموم والاستراحة و
العمل و للتصرف في الحوائج و تدبير أمور معاشك ، فافرح لديتك الليل و
تهجد فيه

٣ - عن معاهد أى متاعاً طويلاً ومجالاً للعمل و المشاغل

٤ - عن الزجاج ، أى أن لك في النهار فراعاً فان فانت شيء بالليل
مستطيع على تداركه في النهار و نفسه فيه فتسبح به و تغلب فيه فالإية في
معنى قوله تعالى : و هو الذي حمل الليل والنهار خلقه لمن أراد أن يذكر أو
أراد شكوراً (الفرقان : ٦٢)

أقول: والذي هو المؤيد بالرواية الآتية والمعاني متقاربة

٨ - (وادكر اسم ربك وتستل إليه تمجيلاً)

في « وادكر اسم ربك » أقوال قيل ١ - أي ادع ليس دعوة الحق وحده
في سبيل الله تعالى

٢ - قيل أي نوحته إلى الله تعالى في جميع الأحوال بسمع المعنى عن الله عز وجل
في حال من الأحوال كما يؤيده قوله « وتستل إليه تسلياً » بالانقطاع الكلبي عما
سوى الله والاتجاه الكلبي إليه في أي حال

٣ - قيل أي ردّد اسم الله تعالى بالدعاء على عبده المبيح المؤيّه أو
الآله

٤ - قيل ارسله لذكر هذه الصلواتها ، فراءة القرآن فيها

٥ - قيل إسماعيل كذا القاب الحاصر مع اللسان الذكر

٦ - قيل أي ادع الله تعالى بأسمائه الحسنى لحصل لك مع الصلاة محمود
العاقبة

٧ - قيل : أي أقصد بملك وجه ربك

٨ - عن سهل أي إقرأ باسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلاتك بصلواتك لمر كة
فرائضها إلى ربك وتقطعك عما سواه

٩ - قيل أي ادكر اسم ربك في ذهنه و وعد لتوفّر على مدعته و بعدل
عن معصيته

١٠ - عن الكلبي أي صلّ لربك أي بالنهار

١١ - عن عطاء أي انقطع إليه إنقطاعاً

١٢ - عن شعيب أي يوكل عنه نو كلاً

١٣ - قيل أي احشع و حشع لله تعالى وحده

أقول: والرابع هو الآله - يظهر الساق وما ورد في معنى التستل

« في قوله تعالى » وتستل إليه تسلياً » أقوال ١ - عن إس عاص ومجاهد

فدعة وعطه والصحاك أى انقطع إلى الله إنقطاعاً لحوائجك وعادتك عن غيره ، و
 منه قيل لمريم عليها السلام التول لانقطاعها إلى الله تعالى ، وقيل لفاطمة الزهراء عليها السلام
 لانقطاعها عن القريب أو عن الكفو غير على عليها السلام والمعنى احصل له السادة والمسته
 والدعاء والدعوة إخلصاً .

٢- قيل أى انقطع بعبادتك إليه ولا تشرك به غيره ، وانقطع عن الناس والجماعات
 وعن الاوثان والاسنام ، وعن عبادة غير الله .

٣- عن ابن عرفة أى تفرّد

٤- عن الحسن : أى مثل نفسك واحتجته

٥- عن ابن زيد : أى تفرغ لعبادته تعالى

٦- عن شقيق أى توكل عليه توكلتاً

أقول: والاول هو الانسب بما ورد فى معنى استل من رفع اليدين و التصرع
 إلى الله تعالى وخاصة فى ذكره الوتر من صلاة الليل

٩- (رب المشرق و المغرب لا اله الا هو فاتحده و كمالا)

فى « رب المشرق » المغرب ، أقول ١- قيل أى رب العالم بصفه لانه بين
 المشرق والمغرب فاحماجهتان مستتال تشمالا جهات العالم المشهود كلها ، وأما
 إحتصاصهما بالذكر فلعماسه ما تقدم ذكر الليل « قم الليل » و ذكر النهار
 « فى النهار » المرتطين بالشروق والغروب

٢- قيل أى رب مشرق الشمس ومغربها والمراد أول النهار و آخره .
 و صاف النصف لاول من النهار إلى المشرق والنصف لآخر منه إلى المغرب
 ٣- و فى « أى مالك المشرق والمغرب أى المتصرف فى بينهما و المدير
 لما بينهما

أقول: وعلى الاول اكثر المحققين

فى قوله تعالى « واتحدده كمالا » أقوال ١- قيل أى كمالاً بعبادتك
 به ، و اعتمد عليه و فوض إليه اموره كلها فانه خالق كل شىء و بيده التدبير وهو

بصير بالعباد

٢ - قيل أي فاتخذ قائماً بأمورك ، و حفيظاً لها ، فإنه خير حفيظ ، وذلك لان الوكيل هو الذي يقوم مقام الموكل بحيث تقوم إرادته مقام إرادته ، وعمله مقام عمله ، أم إن اتحاداً حل وعلا ، كيلاً فإن يرى الإنسان الأمر كله له تعالى و إليه حل وعلا سواء كان من الأمور الخارجية والحوادث الكونية . فلا يرى لنفسه ولا لشيء من الأسباب الظاهرية استقلالاً في التأثير إذ لا مؤثر في الوجود بحقيقة معني التأثير إلّا الله تعالى فلا يتعلق بتأثير سبب من الأسباب برحى أو سحط أو سرور أو أسف و ما إليها

٣ - يتوسل إلى مقاصده و مآربه بما عرفه الله تعالى من الأسباب من غير أن يعمد إلى استقلالها في التأثير و يرجع الطفر المطلوب إلى الله تعالى ليحتار له ما يرضه أم كان من الأمور التي لها تعلق بالعمل من المعادات والمعاملات فيحمل إرادته ناسخة لإرادة التشرع به فيحمل على حسب ما يريد الله تعالى منه فيما شرع من الشريعة والآداب

٣ - قل أي فأنجده كافياً لمعش على ما أدرك المكذبون واستهزؤك لقوله تعالى « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن الشركين ان كعبك المستهزين الدين يحملون مع الله إلهاً آخر سوف يعلمون » الحجر ٩٤ - ٩٦)
أقول : ولكل وجه ولكن الأوجه هو الأول

٩٥ - (و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرأ جميلاً)

في « اصبر على ما يقولون » أقوال ١ - قيل أي اصبر على ما يقول هؤلاء المشركون في من أنه سبحانه اتخذ له ولداً و صاحبة و شريكاً في الملك لقوله تعالى « اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو و أعرض عن المشركين - و لا يستوا للدين بدعون من دون الله فيستوا الله عدواً بصير علم » الاسام ١٠٦ - ١٠٨)

٢ - قيل أي اصبر على ما يقول المكذبون بما ياتنا منها من أساطير الاولين

وإنها معقربات ليست بوحى سعادى لقوله تعالى . « وإن يردوا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءك بحادلوئك بقول الدين كفروا إن هذا إلّا أساطير الأولين » (الأنعام ٢٥) و قوله تعالى « وقالوا ما هذا إلّا إفك مفترى » ساء : ٤٣)
 ٣ - قيل وأصر يا محمد ^{عليه السلام} ما يقول بك سفهاء قومك المكذبون من انك ساحر وشاعر ومبصون وكاهن ومفتر وكذاب ومن أدامهم وسبهم وإستهزأهم وتكديبهم بك ، فلا تخرج من قولهم ، ولا تمتنع من دعائهم ، ومن أقوال صالحة معتراة ، وما ير موبك به من تهم باطلة كاذبة ، اصر على معادتهم تلك ، اصر على هذا كله فإنه من آثار هذا القول الثقيل الذى لعمرك عليك ، وذلك هى المهمة الثقيلة التى انتدناك لحملها ، والله لا مصيبك على حمل هذا العبث الثقيل إلّا توكلك على الله تعالى واعتصامك بالصبر والسلاة .

أقول ، والتعظيم هو المستند من الرأفة الإتيه فاضطر

وفى قوله تعالى : « وأهجرهم هجر أحمياء » أقوال ١ - قيل ، الهجر الحميل هو عدم قطع الرابطة مع عماء المشركين وأعياء المكذبيين بالمرء ، وعدم المظنة والشد في الهجر والحمى واعتزلهم أو تحسبهم من غير أن نواجه قولهم بما فى وسعك من المقابلة بالمثل وقد وردت الروايات أن رسول الله ^{صلى الله عليه وآله} اتحدله مر كراً من أعرف بدار الأرقم يحتج فيه مع المؤمنين ، فيقيمون فيه صلواتهم معه ، و يتلقون عنه تعاليم دينهم ، و دامت هذه الحال نحو ثلاث سنين إلى أن أسلم حمرة بن عبدالمطلب

٢ - ف الهجر الحميل إظهار الموحدة عليهم من غير ترك الدعوة إلى الحق على وجه المصاحبة ومعاملتهم بحسن الخلق ، و المداراة بهم والاعصاف ولأنهم من غير عتابهم ، عدم التعرض لهم ، وعدم الاشتغال بمكافاتهم . فان فى ذلك ترك الدعاء لهم إلى الله تعالى فالهجر الحميل هو هجر ليس لاعتاب معه ولا جزع فيه

٣ - قيل الهجر الحميل هو الهجر فى ذات الله تعالى كما قال . « و إذا

رأت الدين يحومون في آماننا فاعز من عندهم حتى يحوصوا في حديث غيره ،
(الانعام : ٦٨)

وقال : فلما تم درهم في حوصهم يلعبون ، (الانعام : ٩١)

٤ - قيل أي داهي المشر كين إذا انقطع بينك وبينهم ما يرحو لهم من
خير احمرهم مخرأ حمرأ أي كن دقيقاً بهم متودداً إليهم ، ولا يحملك ما
يرموك به من سعاية وجهل على نصبتهم والدعاء عليهم ملازق بهم ، والتس
المدد لهم ، وهذا هو شأن العالم مع العاهل ، والطيب مع المريض فإذا انتهى بك
الأمر معهم إلى القطعة ، فليكن ذلك بحكمة ورفق من جهتك كأن تقول
سلام عليكم لي عملي ولكم عملكم ، أي لا املك لكم خيراً ، ولا رشداً إلى غير ذلك
من علمك الله من الدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة والمعادلة بالتي
هي أحسن

فالبحر الجميل من بحارهم ، القلب والافعال أوائل لا يحاط لهم بالدهوهم
مع المداراة والاعضاء وترك المكافاة

أقول : وعلى لثي أكثر المفسرين : فرب منه الرابع

١١ - (و درني و المكدين اولي النعمة و مهلهم قليلاً)

في درني : المكدين ، أقوال ١٠ - قيل أي ارضى سي امقاهم و هم
صاعد فرش : رؤساء مكة من المستهزين ، وهم أرباب الثروة واللدنة

٢ - عن معاذ أي كل حراءهم إلى ، ولا تشعل قلبك بمحاراتهم و هم
الذين كانوا يعصمون يوم بدر و هم عشرة وعن سعد بن حنبل احترت ايهم
اشعش رحلاً

٣ - عن يحيى بن سلام : أي اتركهم إلى وأنا كافيههم ، وهم بنو المغيرة

٥ - قد أي دعني يا محمد ^{صلى الله عليه وسلم} و المكدين مأباني ، و هم الذين
كانوا يؤدون لسي ^{صلى الله عليه وسلم} : يعفون موقف الصدقة منه ^{صلى الله عليه وسلم} ، و هم أرباب
النعيم

٥ - قيل : أى حل بينى وبين رؤساء الشركاء - الصلالة و الفساد الدين يؤدون
النسب ^{الشرى} و يقعون لدعوتهم بالمرصاد ، وهم المترفون من صغر كى مكة
أقول : و الخامس هو الأسب مظاهر السياق و خاصة ذكر فرعون ، و قريب
منه الأول و الرابع

دس : مهلهم قليلاً ، أقوال ١ - قيل : أى أمهلهم إلى مدة آجالهم فان الله
تعالى فيهم طلبة و حاجة فيه و عيدهم في الحياة الدنيا بالدل و الهوان و عليه الاسلام
على الكفر و ظهور الدين على الشرك

٢ - عن عائشة قالت لما رأت هذه الآية لم يكن إلّا يسيراً حتى وقعت وقعة
بدر و عدليس بنى لانفاق المشركين على رسول الله في بدء الرسالة ، و لم تولد
عائشة بعد ، وكانت وقعة بدر بعد الهجرة بنين

٣ - قيل : أى مهلهم إلى مدة الدنيا ، و أحرهم وقعة بالعداب الذى مسطته
لهم قليلاً حتى يبلغ الكتاب أجله

و المراد : القتل هو الرمان الذى يمتلئون في الارض حتى يرحموا إلى ربهم
فيحاسبهم و يجازيهم

أقول : و الأول هو الأسب سياق التهديد لهم بالحرق و الهوان في الحياة الدنيا
و بالعداب و النار في الآخرة فتدبر جيداً

١٢ - (ان لدينا أنكالا و جحيماً)

في : أنكالا ، أقوال ١ - عن الحسن و معاوية و عكرمة و قتادة : أى قيوداً
في الآخرة عظيماً لانهك أهدأ ، نمنع أصحابها من الحركة و سمي كلاً لقوته ، و
كذلك القل و كل عذاب قوى فاشقة .

٢ - عن الكلبي : أى أعلاناً

٣ - عن مقاتل : أى أنواعاً من العقاب الشديد

٤ - قيل : أى قيوداً سوداً عن نار جهنم

أقول : و على الأول أكثر المعسر

١ - في « جميعا » أقوال : ١ - قيل : هو إسم من أسماء جهنم

٢ - قيل : أي ناراً عظيمة ولا يسمى القليل به

٣ - قيل : أي ناراً شديدة .

٥ - قيل : أي ناراً محرقة

أقول : والاول هو المؤيد بآيات كريمة ..

١٣ - (و طعاماً ذا غصة و عذاباً اليماً)

في « طعاماً ذا غصة » أقوال : ١ - عن ابن عباس : أي طعاماً يعسر نه آكله ، ولا هو بارئ عن حلقه ، ولا هو خلقه منه ، وذلك لدشو كآ من نار يأخذ بالخلق فلا مدخل ولا يخرج ، بأن تردد النعمه في الخلق ولا يسمى آكلها ، وهي العسلين والزقوم والضريع

٢ - عن محمد بن هو الرقوم كما قال تعالى : « ان شعرة الزقوم طعام الاثيم » و قيل : أي طعاماً ذا غصة من شجرة الزقوم

٣ - قل : أي طعاماً يشب في المعلق ، لا يكاد يساع ، والمصه الشعاع هو ما يشب في المعلق من عظم أو غيره .. و قيل : يصيب العلق عن ابتلاعه فيصاب بمصه منه

٤ - عن الزجاج : أي طعامهم المرير كما قال تعالى : « ليس لهم طعام الا من شريع » وهو شوك كالموسج

٥ - قيل : أي طعاماً يأخذ بالخلق لخشوعته وشدته تكرهه

٦ - قل : أي طعاماً يسب الفسة .

أقول : وعلى الاول أكثر المعسر من غير ساف منه و على الاقوال الاخر على أنها من المصاديق والتعوت ..

١٤ - (فعضي فرعون الرسول فأخذناه أحداً و يماً)

في « أحداً و يماً » أقوال : ١ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة و الأحفش : أي أخذاً ثقيلاً شديداً . ومنه مطر دابل : شديد .

٢ - قيل أى أهدأ مهلكاً ومحزناً و مهيباً و المعنى . عاقباء عقوبة عليظة
و قال الرياح أى ثقيلاً عليطاً ، ومنه يقال للمطر . و ابل أى عظم و عليط . و
الويل أيضاً : المصا الصخمة

٣ - قيل أى أخذاً و حليم العاقبة ، و منه ماء و ميل أى و حسم عبر مرى .

٤ - عن ابن زيد الويل الشر و ان العرب تقول لمن تقامع عليه الشر . لقد
أؤيد عليه و تقول أو مات على شرك و ذلك لان الله تعالى لم يرمس مان
يفرق و يمدد فرعون و قومه حتى أقر في عذاب مستقر فيمنهم يوم القيامة
إلى النار

أقول : فعلى الاول أكثر المفسرين

١٧ - (فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً)

في معنى الآية أفعال ١ - عن قتادة أى كيف تتقون يوماً . و أنتم قد
كفرتم بالله ، و لا تصدقوا رسوله و قال و الله ما تنفى من كفر بالله ذلك
اليوم شىء .

٢ - قيل أى كيف تتقون العذاب إن كفرتم بالله تعالى و كدستم برسوله

من العذاب

٣ - قيل أى كيف تتقون يوماً يجعل الولدان شيباً إن كفرتم به

٤ - عن الحسن أى نأى صلاه تتقون لعذاب ؟ و نأى صوم تتقون العذاب ؟

٥ - قيل دفعه إصمداً أى كيف تتقون عذاب يوم دفعناه إن كفرتم برسولكم

الذى أرسلناه إليكم

٦ - قيل أى محمد الله الولدان شيباً في يوم لشدة هولاء و كرهه

٧ - قيل أى نأى شىء تحصنوا من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم به . و

كيف تدفعون عنكم ذلك . جعل هذا اليوم لشدة هولاء الولدان شيباً فالصبر في

العمل راجع إلى يومنا ، فالعمل وصف لذلك اليوم و شدته

٨ - قيل كيف تحذرون يوم القيامة وقد كفرتم به و جحدتم الحراء فيه ،

فكيف تدعون تقوى الله و خوف عقابه

٩ - قيل أى فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة إن كفرتم به في الدنيا وهذا
ثناء على أن « يوماً » ظرف « تدعون » .

١٠ - قيل أى فكيف تدعون عن أنفسكم عذاب هذا اليوم الذي يجعل
الولدان شيئاً إن كفرتم و لم تؤمنوا بالله ، لم تستعجبوا لما يدعوكم إليه
لرسول ربكم ، كيف تدعون عن أنفسكم هذا العذاب ، أنتم أقوى من فرعون
قوة أو أشد بأساً و أكثر براءً ، لهذا أحد فرعون بغيره ، و متوحدون أنتم بمكركم
إن كفرتم و مستسلم بهذا الخمر و كيف يحصل لكم أن من يوم يحصل فيه
هذا القرع العظيم الذي تشب من هؤلاء الولدان ، و قيل فكيف تتقون أنفسكم
و قيل : تتقون الله تعالى

أقول : لأن من هو لا يـ حاضر الساق من غير ساق منه و بين بعض
الاقوال الآخر .

١ في « ولد » « موال » ١ عن المدي أنهم أولاد الربى

٢ - قيل هم أولاد المشر كين

٣ - قيل هم لصعد عامه سواء كانوا من المشر كين أم من المؤمنين أى
تشب يوم القيامة لشدة هولاء و حره الصغير من غير كبر و قيل ان الأطفال يملكون
فيه أو ان الشجوة و الشـ وذلك لان الهموم و الاحزان إذا تماقت على المرء
سعت قوه و أسرع فيه تشب

٤ - « ان هذا سر من أشد ذلك اليوم فهو محار لان يقوم القيامة
لا يكون فيه ولدان و المسمى ان منه ذلك اليوم و هو له بحال لو كان فيه هناك
صبي شاب أسه من لهيبه و يقال هذا وقت القرع ، و قيل أن ينفتح في الصور
محله الصغرى كما يقال « يوم تشبوا صبي الأطفال » من قول الحكماء ان الهموم
و الاحـ ان أسرع تشب لاقتهم إحتسار الروح إلى داخل القبر المستع
لاطفال البحر ثم امر به المستعق لمحاكاة الأحوال و استيلاء العلم المتكرج

فليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيئاً حقيقه لان اتصال الالم و
الخوف إلى الصبيان غير جائز

وقد حكى ان رجلاً أمسى فاحم الشعر كحمك المراكب و أصبح و هو
أبيض الرأس و اللحية . فقال أرب القيامة والدار في المزمع . ورأيت لسان نقادون
في لسان إلى النار فمن هول ذلك أصبحت كمن يرون

أقول: وعلى الرابع أكثر المفسرين

١٨ - (السماء منقطر به كان وعده معمولاً)

في « السماء منقطر به » أقوال ١ - قيل أي السماء متصدعة متشققة في
ذلك اليوم لشدة وهوله ، فالباء بمعنى « في » عند القراء

٢ - قيل أي السماء منقطر لذلك اليوم فالباء بمعنى اللام

٣ - عن ابن زيد أي السماء منقطر بما يجعل الولدان شيئاً

٤ - قيل أي منقطر بأمر الله تعالى وقدرته وعظمته . وعن ابن عباس ومجاهد:

أي السماء تنفث بذلك لوم متصدعة متشققة . وعن الحسن: أي السماء منقطرته و
مؤثرة يوم القيامة لشدة وفرع .

٥ - عن قتادة أي السماء مثقل بالله يوم القيامة

٦ - قيل: أي السماء منقطر بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته

أقول: والرابع هو الأنس بالمقام

١ - أي قوله تعالى « كان وعده معمولاً » أقوال ١ - قيل أي كان

وعده الله تعالى ، يوم القيامة والحساب والحرام معمولاً لا شك فيه ولا حلف و
لا مدبر

٢ - عن مقاتل أي كان وعده تعالى بأن يظهر دمه على لسان كل معمولاً فإنه

ستحقق بلا إرتياب

٣ - قيل أي كان وعده تعالى بان يكون الولدان يوم القيامة شيئاً كان

معمولاً لا محالة

٤ - قيل : أى كان وعد ذلك اليوم بأنه يعمل الولدان شيئاً كان مقبولاً .

٥ - قيل . كان وعد الله تعالى مجيباً ذلك اليوم أى هو كائن لامحالة أقول: وعلى الأول أكثر المفسرين .

١٩ - (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً)

فى : ان هذه تذكرة ، أقوال ١ - قيل أى ان هذه السورة وقيل أى آيات هذه السورة التى أشارت إلى قيام الليل و التصدقه ، و إلى قيام الساعة و أهوالها و أحوال الكفار و المكذبين .

٢ - عن قتادة أى آيات القرآن إدهو كالسورة الواحدة

٣ - قيل أى ان هذه الآيات التى ذكر فيها أمر القامة و أهوالها و ما يعمل فيها باهل الكفر و المصير . وقيل أى ان هذه الآيات المشتملة على المكاتب و التحذير ، وعلى الصدق و الشرياب ، وعلى الوعد و الوعيد معاً أقول: والثالث هو لاسب بطاهر السالك وان كل آية من آيات الكريمة تذكرة كما ان القرآن كله تذكرة

٣٠ - (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طالعه من الدين معك و الله يقدر الليل و النهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى و آخرون يصربون في الأرض يسعون من فضل الله و آخرون يقابلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه و أقسموا بالصلاة و آتوا الزكاة و أقروا لله قرصاً حسناً و ما تقلموا لانفسكم من حبر تجدوه عند الله هو حسراً و اعظم أجراً و استغفروا الله ان الله غفور رحيم)

فى : و الله يقدر الليل و النهار ، أقوال ١ - من أى يعلم الله تعالى مقادير الليل و النهار على حقائقها ، و يعلم القدر الذى تقومونه من الليل ، و تتم تعلمون بالتميز و الاجتهاد الذى يقع فيه الخطاء و عن عطاء أى لا يموت به علم

ما تفعلونه

٢ - قد أي يخلقهما مقدريين كقوله تعالى «وخلق كل شيء فقدره
تقديرًا» و تقدير الحلقة لا يتعلق به حكم ، و اما يربط الله به ما يشاء من
وظائف التكليف

٣ - قيل : أي يحسبهما

٤ - قيل : أي يحسبهما

٥ - قيل أي يقدر أوقتهما لتعلموا فيها على ما أمركم به

أقول: و على الأول أكثر المفسرين

و في قوله تعالى : «علم أن لن تحصوه» أقوال ١ - عس سجد بن
حسير و الحسن أي لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك و القيام به قيل وهذا أصح
لأن قيام الليل ما عرس كله و ما يعلم الأساس بأوقاته المحصورة للقيام فيها من
الثلاثين والنصف و الثلث

و قال الحسن فاموا حتى انتفعت أقسامهم فقال تعالى «لن تحصوه»
أي انكم لا تطيقون إحصاءه على الحقيقة فالمعنى لن تحصوا الليل بأوقاته لتقوموا
فيما يحسب عليكم إن قيام حسمه و ذلك شق عليكم

٢ - قد أي انكم لن تصلوا إلى الغاية من العادة و قيام الليل لما قلته.

٣ - قيل : أي لن تطيقوا قيام الليل

٤ - عن معاذ قال لما برئت «قم الليل إل قليلا» شق عليهم ذلك.

و كان الرجل لا يرى حتى نصف الليل من ثلثه ، فقوم حتى يصبح مخافة أن يخطيء
وانتفعت أقسامهم ، وانتفعت ألواهم فرحمهم الله و حمف عنهم فقال «علم أن لن
تحصوه» لانكم إن دتم تقل عليكم و احتجتم إلى تكلف ما لن قرصاً و إن نقصتم
شق عليكم ذلك

٥ - قيل أي لن تطيقوا المداومة على الليل ويقع منكم التفسير به

أقول: و الأول هو الأنس بظاهر التعليق للترخيص فتأمل جيدا

وفي قوله تعالى : « فتاب عليكم » ، قوال ١ - أى فغاد عليكم بالعمو ، وهذا يدل على أنه كان فيهم من ترك بعض ما أمر به من قيام الليل في أول السورة

٢ - عن الحاشي فتاب عليكم بأن جعل لقيام الليل لثافته تطوعاً و لم يجعله فرضاً

٣ - قيل أى فتاب عليكم من فر من القيام إذا عجزتم ، أصل التوبة الرجوع ، والمعنى رجع لكم من تنفيل إلى تحفيف ، و من عسر إلى يسر ، و لما أمرنا بحفظ الدقائق على طريق التحري ، فحفف عنهم ذلك التحري ، و لمسي حفف عنكم و تسامح معكم ، و رجع لكم إلى التحفيف ، فلا يلزمكم إثماً كما لا يلزم التائب

أقول: والثاني هو الظاهر

وفي قوله تعالى : « وفقرذا ما تنسّر من القرآن » ، قوال ١ - قيل يريد بالفقر أنه عسر فرائض القرآن التي هم في حاجة للذل والمعنى فقرذا ما تنسّر لكم من القرآن في صلاتكم الليلية مما خفف عليكم

٢ - عن الحسن أى وفقرذا ما تنسّر لكم في صلاة المغرب و المشاء
٣ - قيل أى فافرة ما تنسّر لكم من القرآن في أيلتكم بعد المأفلة وقدها أوقلها و بعدها ما

٤ - عن الحسن أيضاً ، يد بالفقرة نفس الصلاة الليلية ، فأوحى الله تعالى صلاة الليل ما تنسّر ثم سج ذلك بالفرائض والمعنى فصأوا في الليل ما تنسّر لكم و ما تسلمكم و عسر عن الصلاة بالقرآن لأنها تنصمه و هدام ما يستعجه الشيء بعض أحواله

أقول: والثالث هو الأنس بظاهر السياق

ثم احتج فيما تنسّر إحتلافاً كثيراً ١ عن إس عس مائة آية ليلا و بهاراً و ذا الحسن من مائة آية في ليله لم يعاجه القرآن و عن كعب قال من قرأ

في آية مائة آية كتب من القاضين

٢ - عن أبي حنيفة لكسائي أي أفسر السورة و هي ثلاث آيات في كل يوم وليلة

٣ - عن مالك والشافعي أي سورة الفاتحة وثلاث آيات من أفسر السورة وعن أبي حنيفة أي آية واحدة من آي القرآن كانت وعنه أيضاً ثلاث آيات لا بها قل سورة

٤ - عن الصحاح أي فراءة القرآن كله في كل شهر مرة لأن الله تعالى يستره على عباده

٥ - عن حوسر أي ثلث القرآن في كل اسبوع لأنه يستره الله تعالى على عباده

٦ - عن السدي أي مائة آية في كل ثلاثة أيام

٧ - عن ابن عباس أي مائة آية في كل خمسة عشر يوماً

٨ - قيل مائة آية في كل جمعة

٩ - قيل أي يحتم القرآن في كل اسبوع

١٠ - عن سعيد بن جسر أي خمسون آية في كل ليلة

١١ - قيل أي يحتم القرآن في كل رمضان

١٢ - قيل أي يحتم القرآن في كل سنة

أقول: و ليس لتلك الأقوال دليل ولا استفاد من الساق . ومتى يتمكن بالآخذ و متى يتمكن بالأكثر فعلى كل حسب تمكنه و هذا هو الظاهر من الكلام

وهي قوله تعالى . و يستمعون من فضل الله ، فوال ١ - قيل أي يستمعون لرسم بالتجارة .

٢ - قيل أي يطلعون لعلم

٣ - قيل أي يطلعون لررق بالتجارة و الأحالة و غيرهما من أنحاء

الكسب الحلال

٤ - عن إسحاق بن عمار : رأى مطلقون العلم و الرزق و سمون في طلب

المعاش

أقول : و على الثالث أكثر المفسرين و لكن لا خير غير بعد عن

الاطلاق .

وهي قوله تعالى : و أنوا الزكاة ، أقوال ١ - عن إسحاق بن عمار أريد

بالزكاة الطاعة لله تعالى و الإخلاص له

٢ - قيل أريد بالزكاة زكاة الفطرة لأن السورة مكية و الزكاة المفروضة المألفة

و جئت في المدينة

٣ - قيل : أريد بالزكاة كل أصل الخير

٤ - قيل : أريد بالزكاة صدقة التطوع

٥ - عن قتادة و غيره : الزكاة ههنا الزكاة الواحدة في أموالكم . قيل

أن السورة و إن كانت مكية و لكن هذه الآية مدنية ، فعمل الزكاة على القرض

لا بأس به

أقول : والرابع هو المستفاد من ظاهر السياق

و هي قوله تعالى : و اقربوا الله قربةً ، أقوال ١ - عن زيد بن أسلم

القرض الحسن : النفقة على الأهل .

٢ - قيل القرض الحسن : قصد به وجه الله تعالى خالصاً من المال

الطيب .

٣ - قيل أريد بالقرض الإتيان في وجوه الخير و في سبل الخيرات

٤ - قيل : أريد بالقرض أداء الزكاة الواحدة على أحسن الوجوه و أنفعها

للفقراء و المحتاجين

٥ - قيل أريد بالقرض دفع حوائج المحتاجين فمن استقرض درهماً أو

أو ديناراً ، فيعطى به فقد أقرض الله تعالى .

٦ - عن ابن زيد الأقرض هو النفقة في سبيل الله و هو من التواكل سوى

الزكاة المفروضة

أقول: و على الخامس أكثر المحققين

« التفسير والتأويل »

١ - (يا ايها المزمل)

يا أيها المتلعب شامك تريد النوم ، دعهم الأبداء و الحرية ، و عم الاستهزاء والافاديل السخيفة ونحقيقاً من وقعة الوحي وثقل الرسالة السامدة ، و لس لك النوم و اراحة كائنات الناس ، كيف وأنت حامد الرسالة و عمدة لسوء و احاد عليك القدم و الحركة العسية ، و بهيئة نفسك بالعمل لاملح الرسالة والابداء و دعوة الناس إلى الحق و الصواب إلى الاموال لله تعالى والعبادة لله وحده ، و إلى صراط مستقيم وسعادة الدارين إذ لا بد من العمل لعادة الدين قبل الارشاد ، و من لا يعتد به قبل الهداية كما يظهر من تقديم العلم لساعته البيل على القدم لا بد من الناس إذ قال الله تعالى « يا أيها المرمد قم البيل إلى قليلا » المرمل ٢-١ و قال « يا أيها المدثر قم فأنذر » المدثر ٢-١ و عليك أن تقوم الكرم العظام والنوائب لمرمة بالصبر والصلاة لا بالتزمل والنوم على حد قوله تعالى « استمعوا بالصبر والصلاة » النقرة : ١٥٣)

٢ - (قم الليل الا قليلاً)

قم الليل يا محمد ﷺ للصلاة والعبادة و اشتغل بالعبودية آفاء الليل .. فصل ٢ سجدة و سترح إلّا قليلاً من الليل سم به ، لما في القيام من الليل من صفة و تربية لنفس و من سرور و طمأنينة للقلب ، و من صلة بالله حل و علام لا يمكن في النهار

قال الله تعالى : ومن الليل فتسجد له باذلة لتعسى أن يعفك ربك مقاماً
معبوداً (الاسراء : ٧٩)

وقال : « ومن آفأى الليل ففتح » طه : ١٣٠)

و قال : « ومن الليل فسجده وإدبار النجوم » الطور : ٤٩)

و قال : « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً » الانسان : ٢٦)

٣ - (نصفه أو انقص منه قليلاً)

فهم يا محمد ﷺ إلى الصلاة والدكر والعبادة لله تعالى نصف الليل أو انقص
من النصف قليلاً إلى الثلث

٤ - (أورد عليه و ركل القرآن ثم قليلاً)

أورد يا محمد ﷺ فيما مضى على النصف الليل إلى الثلث ، فأتت في
حديثي الثلثين و الثلث ، و ما بينهما هو النصف ، و طرفاه إلى الثلثين و إلى
الثلث

وسهل في تلاوة القرآن و لا تسرع فيها ليتسكن السامع أن يستمع له ويست
و سن القرآن بياناً ، فلا تشره نثر الرمل ، و لا تهره هر الشعر ، و لكن افرع
به لقلوب القاسية كما رل القرآن سحوماً لتقرأه على اللسان على مكث و هذا
هو حق التلاوة يوحد عندها القلوب ، و تقشعر لديها الحلود

و لعمري من تلاوة القرآن هو التذكر و التدكير للمقاريء تارة و له و
للسامع معاً تارة اخرى ، و التدبر في معانيه و معانيه ، و في أغراضه و
مقاصده يستمع من عطائه ، يصالحه من حقائقه و علومه ، من حكمه و معارفه ،
من حكمه و حدوده من دعوته و وعيده ، و من تشبيرة و إنداره حتى يعرف
قدره و يعمل بأمره و يتروك نواهيه ، فيحاف من وعيده و يرجو من وعده

و المراد بالترويل هو حضور القلب عند القراءة ، و التمكن من التأمل في حقائق
الآيات القرآنية و دقائقها و معانيها ، و الاستشعار بعظمة الله تعالى خلال له ليستشعر
القلوب سورة حل و علا ، و مطلق على اللسان ذكر الله تعالى ، فيقع الفأى و المستمع

بين الحروف والارحاء ، وإنا قمحدر حر كه اللسان وإحراح الحروف من معارحها غير مقصود بالذات .

قال الله تعالى : « ولقد سررنا في هذا القرآن لبد كروا - وقرأت فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ولعلهم يتربوا » (الاسراء : ٤١ - ١٠٦)
 و قال : « و اذا قرىء القرآن فاستمعوا له و استنوا لعلكم ترحمون » (الاعراف : ٢٠٤)

وقال : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهد من مدكر » (القمر : ١٧)
 و قال : « الذين آتاهم الكتاب يتلوه حق تلاوته اولئك يؤمنون به » (البقرة : ١٢٩)

و قال : « و اذا نلت عليهم آياته وادتهم ایمانا و على ربهم يتوكلون » (الانفال : ٢)

وقال : « لله سررنا أحسن الحديث كتابا متشابها مثبتي بفسر منه خلود الدن يحشون ربهم ثم تلن خلودهم و قلوبهم إلى ذكر الله » (الرمر : ٢٣)

و قال : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (محمد ﷺ : ٢٤)
 ٥ - (أنا سلقى عليك قولاً ثقيلاً)

أنا سنوحى إليك محمد ﷺ قولاً ثقيلاً من جهة عظم قدره ، وحلالة خطره .
 ويمكن تدسته لانه كلام رب العالمين كلام وقع موقع الحكمة والبيان كلام متين .
 حين لا يقس به كلام ، لا منبيل ولا منبيل فهذا ثقل جداً لا يقس به لا يقال و ان القرآن إحدى الثقلي وأكبرهما

قال الله تعالى : « أنا عرنا لامنه على سموات والارض والجال فبين أن يحملها وأنشعق منها و حملها الاسان » (الاحزاب : ٧٢)
 و قال : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله »
 و تلك الامثال نصرها للناس لعلهم يتعكرون » (الحشر : ٢٦)

وقال : ولو أن فرآن سبّرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلّم به الممّتي ، الرعد ٣١

من غير مر : القرآن الكريم أحكامه تعمل إلّ على العيش ، ولكن كدليل ليس نقداً حتى على الله من قبله عن رسول الله الأعظم عليه السلام وما هو تقييد حدّ حتى على لرسول عليه السلام هو نفس القلوب والمشيئة ، القصد على العقائد له مداه وله لحدّ الله ، نه عليه السلام الحزمية له مداه ، وإستقلال الفساد من حدّه ، وبأنسها لأسباب : المجتمع بمداه ، وإلّ له الحركات الردية ، وإقامة المبادئ الفاصلة مفعول ، وإزالة الشرّ والشرّ : إقامة الآداب والأخلاق مقامهما ، وإزالة الصلاة والطعام ، وإقامة الهدى : الطاعة مقامهما ، وإزالة العباد والمداوة ، وتحقق المراسم عن الدين ، وإقامة المحبة والصداقة والمودة ، وإسلامه مقامها ، وإزالة الأخلاق الفاسدة ، وإقامة الأخلاق السليمة مقامها ، وإزالة الجور لفساد ، لاسداد العدم ، وإقامة الحق والعدل والحرية والعدل مقامها

والجندة إخراج المجتمع لشرى وأفراد من الظلمات ، من وروطة الجور من لجه سجون ، من زوال الاختلاف ، وإدخالهم في عالم النور ، في مدان العلم ، في الحق والاتحاد تقييد حدّاً قال الله تعالى : « قم فأنذر » المائدة ١٢

وهذا كيف به محمد سور عليه السلام كيف لا يكون هذا لتعبير ، وهذا لإخراج تقييد ، من لا يستطيع أن يعبر أخلاق روحانيات انقاسية ، ولأنه صدقته له صلو ، كيف في عصر الجاهلية أفسد العصور ، وكثر الفساد ، ومعداً

نعم به هذا القرآن الكريم تقييد في ميراث الحق ، في أثره في القلب على الإطلاق فلسفي تكاليفه : لآلهه نصداً حدّاً

قال الله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأىته خاشعاً متصدعاً من

خشية الله العزير : ٢١)

فلا بد أن يكون القلب الذي سر إلى الله لقرآن تمت و أقوم من الحمل
حيث ن تلقى هذا النفس الأسمى . لمعرفة به واستعماله لتقل يحتاج إلى استعداد
قوى . وان التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى لمجردة لتقل يحتاج إلى نفس
قوى . و ان الاتصال بالمد الأعلى و روح الوجود و أرواح العلائق العبرية والمعددة
على النحو الذي تهياً لرسول الله ﷺ لتقل يحتاج إلى علو النفس . و ان
الاستقامة على هذا الأمر بلا شك و لا إتيان و لا تردد مع كثرة الهوائف و
الجوائذ و المعوقات لتقل يحتاج إلى روح و كنه غير كدوم . و ان قيام
الليل و الناس بام و الاتصال بالله تعالى و تلقى و صدق ما في و رده و الانس
بالوحدة معه و الحلول إليه جل و علا لتقل يحتاج إلى نفس مطمئنة . و ان
ترتيب القرآن و الكون ساكن بحيث كأنه قد لا هو من المبدأ الأعلى و مستجاب
به أرحاء الوجود في الترتيب بلا لفظ بشرى و لا عذرة إنسان . و استقلال
اشعاعه و انواره و انعكاسه في أعمال الساجدين لتقل يحتاج إلى النفس المتحمل
الشديد

و قد معنى السبي لدرسم ﷺ هذا الوحي السامى : : قد اطلق القول على
القرآن في كثير من الآيات المحرمة
قال الله تعالى : و ما كنت براحه أن بمعنى إلك الكتاب إلا رحمة من
ربك . القصص ٨٦)

وقال : و انت تلقى القرآن من لدن حكيم عليم . لسان ١٦
و قال : و هذوا إلى الطب من القول و هذوا إلى مراد الحميد . جميع

١٢٤

و قال : قد كانت السبي معنى عليكم فاسم على أعينهم ثم لا يسمون و مستلزم من
به سائر آياتهم و قد مد و ر و لقرآن أم حاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم
يعرفوا . سؤلهم فهم له مسلمون أم يقولون به حنيفة بل حاءهم بالحق و أكثرهم للاحق

كارهون « المؤمنون: ٦٦ - ٧٠)

و قال « ولقد وصّيت لهم لقول لعدهم يتذكرون « القصص: ٥١)
وقال « وشر عبد الدين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله و أولئك هم أولوا الالباب « الزمر: ١٨)

و قال « انه لقول رسول كريم - تزيل من رب العالمين « الحاقة
٤٠ - ٤٣)

و قال « انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مدبر « التكوين
١٩ - ٢٠)

٦ - (ان ناشئة الليل هي أشد وطأ و أقوم قبلاً)

ان الحر كه من المصعج لحد و القاء وقت لسحر له فله الليل و التهجود
تلاوة القرآن الكريم و العادة لله تعالى أشد ثبات قدم و أشد استقامة و أقوم معالي
أكوبها أدنى لنفسه و الاحلاس ، و صفة المعنى و تركتها من ذوان المصحة و
العداوة و الحدة . أنست لقراءه لقرآن لمحمود القلب و فرغ المال في الاسرار
ما ليس في النهار

و للاسرار و المستعرب فيها فصار أشد . تعالى إليه حثاً عليه في قوله : و قل
أؤتيكم بحر من دلكم - الذين يقولون دنا دنا مما دعوت ربونا و قد
عدت النار الصابرين و الصديقين و الصالحين و المتقين و المستعربين بالاسرار ،
آ - عمر ن ١٥ - ١٧)

و قال « و من هو فاق آباء الدليل ساجداً و قائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه « الزمر: ١٩)

و قال « ان المتقين في جنات و عيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك محسبين كانوا قبل من الليل ما بهم حملوه بالاسرارهم يستعربون « الداربات
١٥ - ١٨)

و قال « و المعبر و ليل عشر و الشفق و الوتر و الليل اذا يسر « الفجر:

١ - ١٤

و قال : اقم لصلاة لدلوك الشمس إلى عسق الليل و قرآن الفجر ان
 قرآن الفجر كان مشهوداً من الليل فتهدده بانه لك عسى أن سمعت ربك مقاماً
 محموداً (الاسراء: ٧٨ - ٧٩)

و ان الفجر وقت مبارك لتفتح فيه النفس لتقبل الخير و تشرق فيه نور الحق
 كما تشرق وجه النهار و سرحت بطلع الفجر : فلا أقسم بالجواري الكس
 و الليل اذا عسعس و الصبح اذا تنفس : التكوين : ١٥ - ١٨

٧ - (ان لك في النهار سحراً طويلاً)

ان لك ب محمد ﷺ في النهار فراغاً طويلاً في مهماتك ، و اشتغلاً بمشاعذك
 فلا تستطيع أن تتفرغ للصلاة و المذاكرة ته لى و ثلاثة القرآن على ما تستطيع عليه
 في الليل فعليك بها فيه لانه للمعدة و اتهدد و النوم : الاستراحة ، و النهار
 للعمى : السعي في مهم امورك من الملاحقة الرسالة و الدعوة و في طلب المعاش ، و ما
 يحتاج إليه الانسان من الاعمال المهارية

ان تسئل : ان قيام الليل لافته و التهجد : السهر لثلاثة القرآن ، ضعف المحم
 الانساني عن المقاومة و السعي في النهار ؟

و لقد أحاط به الامام أمير المؤمنين عليه السلام : و كن ، فائكم يقول اذا
 حال على من سطل - التحش و التهجد - فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران و
 مباراته الشجعان لان الشجاعة بيرة أصل عوداد الروائع الخصرة أرق حلوداً
 و المبادئ المدوية أقوى و قوداً و إعطاء حموداً ، و أما و رسول الله كالصنم من الصنم
 و الدرع من الحديد ،

و المراد انه ﷺ و رسول الله من أصل واحد في الممل و الطريقة و اسلوب
 المعيشة فكون في حالته كما كان رسول الله ﷺ شديد اليأس قوي العزيمة و ان
 كان حش المعيشة

٨ - (و اذكر اسم ربك وتتل إليه تمثيلاً)

و اذكر يا محمد ﷺ اسم ربك دائماً وخاصة في قيام الليل لتفانته
و تلاوة القرآن و التهجد و الذكر وقت السحر ، و أخلص له العادة و المسئلة
و الدعاء و تصرع إليه تصرعاً مقطوعاً عما سواه هذا هو المستعاد من طاهر
الساق

و هذا لا بما في اليد من أن يكون المراد هو التوجه إلى الله تعالى دائماً
و بمعنى دم على ذكر الله تعالى ليلاً و نهاراً أي أيّ وجه كان من تسبيح و تهليل
و تمجيد و بحمد و صلاة قال الله تعالى : فإدا فرغت فصب علي ربك و رغب الأشرار

(٧ - ٨)

و من الاوه القرآن و دراسة العلم و إيلاخ الرسالة و دعوه ليس إلى
الله تعالى

و يصح إلى الله تعالى بجميع الهمه : استغراق لعرسه في مراقبته و
حدث لم يكن الشرا يحرمه نفسه ﷺ عن العو ثو الصادقة عن مراقبه الله تعالى و
قطع العلائق عما سواه : إبعاضاً تاماً ، و الانقطاع إليه لا يمكن إلّا بالاقبال عليه و
لا عرس عما سواه و در حتمه قوله تعالى : لا إله إلّا الله ، و الأعداد عليه حلال و
علا انما يكون الملازمة المذكور و لا عرس عما سواه يكون بمخالفة الهوى و
و التقى عن كد و ثلث : تضعه لهوس ، مركبه القلوب عنه ، و يتجده ذلك
هي تلاح كمه - الله تعالى ، قد قطع من ركي و ذكر اسم ربه تعالى ، الاعلى

(١٤ - ١٥)

فعنده بعد إلى الله تعالى أمر أن الملازمة لذكر الله حل و علا و المحالفة
أما يشه عن الله : هذا هو السحر إلى الله سبحانه و التمثل إليه

٩ - (رب المشرق و المغرب لا اله الا هو فاتحده و كسلا)

و عند ذلك : حده و اعطع إليه عما سواه لانه رب هذا الوجود كله لا
إله إلّا هو ، و يحده و كد في جميع شئون حياته ، و مو كواله أمور ككلها

و هو الخالق المدبر ، و انه العالِمُ الحكيم ، و بيده الامر كله و هو الولي الحميد

قال الله تعالى : و اِلَهِ مَرْجِعِ الْأَمْرِ كُلِّهِ فَاعْبُدْهُ و تَوَكَّلْ عَلَيْهِ ، هُود

(١٢٣)

و قال : و اوسع ما يوحى إلَيَّ من ربِّ - و تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ : كَفَى بِاللَّهِ
و كَلَالًا - و لَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ و الْمَافِقِينَ و دَعَا أَرْهَامَ و تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ : كَفَى بِاللَّهِ و كِبَالًا ،
(اعراب ٢ - ٢٨)

و قال : و الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل ، الرمر ٦٢
و على المؤمنين التوكل على الله حين دعاهم في جميع شئون الحياة و هداها
سريق السعادة و هداها مرابط مستقيم و سبل السماء كما توكل عليه
تعالى جميع الرسل و الانبياء عليهم السلام

قال الله تعالى : و لَكُمْ لَئِنْ مَكَم لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ و هُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَلِمٌ ، الانعام ١٠٢)

و قال : و ما كان لئن ما كنتم سلطاناً إن ما دون الله و على الله فليتوكل
المؤمنون و ما كان لئن ما كنتم على الله قد هداها سبلنا و لنصبرن على ما آفتمونا
: على الله فليتوكل المؤمنون ، ابراهيم ١١ - ١٢)

و قال : و ما اعسى عما من الله من شيء إن الحكم إن الله عليه توكلت و عليه
فليتوكل المؤمنون ، يوسف : ٦٧)

قل : الله لا إله إلا هو و على الله فليتوكل المؤمنون ، النحل ١٣)
و قال : و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره الطلاق : ٣)

١٠ - (و اصبر على ما يقولون و امجرهم هجرًا جميلاً)

و اصبر : محمد صلوات الله عليه على ما يقول رعاء المشركين ، و اعياء المكذبين
في من اتحاد لولد - الشريك - صاحبه ، و ما يقولون فيك من النسبة إلى السحر
و الدهانة و لحنون و الشعر - و ما يقولون فيما حثت بهم من كونه كدًا و

معتز ومن كونه أساطير الأولي و ليس بشيء . واصر كما اصر اولوا العزم من
الرسا ، فلا تستعمل لهم حتى تأتت نصر فاك بأعينا ، و تحاسبهم في العقيدة
و العمل ، و ادعهم إلى سيرك و اعف عنهم و عظمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً
بليغاً

قال الله تعالى : و اصر على ما يقولون - نحن أعلم بما يقولون - ما أت عليهم
بصار : ق : ٣٩ - ٤٥)

وقال : ادع إلى سبيلك بالحكمة و الموعظة الحسنة و جدلهم بالتي هي
أحسن - و اصر و ما صبرك إلا بالله و لا تحزن عليهم و لا تأت في صيغهم ما يكرهون .
النحل : ١٢٥ - ١٢٧)

و قال : و اصر كما اصر اولوا العزم من الرسا و لا تستعمل لهم ،
الاحقاف : ٣٥)

و قال : و اعد كدك - بل من قبلك نصر و ا على ما كذبوا و ادوا حتى أتاهم
نصرنا و لا مبدل لكلمات الله ، الانعام : ٣٤)

وقال : و اصر لحامك فاك بأعينا ، الطور : ٤٨)
و قال : و اجمع ما وحي إليك و اصر حتى يحكم الله و هو خير الحاكمين ،
يونس : ١٠٩)

و قال : و اصدع بما تؤمر و أعرس عن المتر كين انا كعباك المستهزئين
الذين يجعلون مع الله آخراً فسوف يعلمون و لقد علم انك تصق صدرك بما يقولون ،
الحجر : ٩٤ - ٩٧)

و قال : جد القوم و اصر بالمعرف و أعرس عن المحالين ، الاعراف :
١٩٩)

و قال : و أعرس عنهم و عظمهم و قل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ، النساء :
٦٣)

و ما ورد في المقام هو من باب التأويل فتدبر جيداً

١١ - (و درنی و المكديين اولي المعنة و مهلهم قللاً)

و كل ما محمد ﷺ إلى أمر هؤلاء المشركين ، و رعاء المترفين و
أعياء المكديين ، و في سنة عشر في الا تقدم منهم ، و دعى و إياهم في كفيهم
و احاربهم ما يستحقون به ، فتمهل عليهم قليلاً و أمر كههم برقوقاً ، و لا تهتم بشأنهم
حتى يمدح لكاب أحل ، فسدوقون الحزى و الهوان في الحياء الدسا ، و النار و
المداب في الآخرة

قال الله تعالى : و در الدس انحدر دسهم لعلاً و لهواً و عزهم الحياة
الذب - ثم درهم في حوصهم يمدحون - قد هم و ما يفترون ، الا انهم ٧٠ - ٩١
(١١٢ -

و قل : درهم ما كدوا و شتموا ، و ما هم الا مل فوف يعلمون ،
الحجر : ٣)

و قل : و درهم في عم بهم حتى حين أنحسوا انما يمدحهم نفس مال دس
س . ع لهم في الحيرات مل لا شعرون ، المؤمنون : ٥٤ - ٥٦)

و قل : قد ي من مكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
• امي لهم ان كيدي مني ، القلم : ٤٤ - ٤٥)

و قل : انهم يحسدون كيداً و أكيد كيداً فمهل الكافر من أمهلهم رويداً ،
الطارق : ١٥ - ١٧)

١٢ - (ان لدينا انكالا و جحيماً)

ان عندنا لهؤلاء المترفين ، رعاء المشركين ، و أعياء المذس قبوداً
نقالاً نوصع في أحلمهم تصع أصحابها من لحر كه ، و جحيماً نوحج ١١ ، و تسحر
و قودها ، و شوى و حوه أصحابها

قال الله تعالى : و در ت الحجيم للعدو من و قبل لهم أين ما كنتم تصمدون
من دون الله ، يصر و انهم أو مستعرون و انكموا فيها هم و العدون ، الشعراء
(٩٤ - ٩١)

وقال : ما أسمى عني ماله هللك عني سلطانته خفوه فقلوه ثم الحميم صنفوه
ثم في سلسلة درعه - مؤن ذراعاً فاسدكوه انه كان (يؤمن بالله لعظيم) الحافة
(٢٨ - ٣٣)

وقال : ومرت الحميم لمن يرى فأمس طعى و آثار الحياة له يدون الحميم
هي أماني ، الدرع : ٣٦ - ٣٩)

وقال : واداء الحميم سقرت ، لتدور : ١٢)

وقال : وان لعت لقي حميم وصلوها يوم الدين و عدهم عهد ماثنين ،
لا بعدد : ١٤ - ١٦)

١٣ - (و طعاماً ١٥ عصه و عذاباً السما)

وان هؤلاء الرعماء و لغز في و هؤلاء الاعبيء المكدبين معاصم من شعرة
لرفوه نخرج في أصل الحميم يلقى في البطون مصافاً إلى هذا العذاب الداخلي
الذي يحرقهم في الداخل ان لهم عذاباً موحداً مؤامراً يحرقهم في الخارج لا يفترقونه
ولا يدرك كنهه كل ذلك معد لهم و مرشد

قال الله تعالى : أم شجرة لرفوم - انها شجرة تخرج في أصل الحميم طلوعها
كما رؤى الشيطان و هم لا يكون منها فماتون منه البطون ثم ان لهم عليها شجرة
من حميم ثم انهم رجعتهم لالى الحميم ، الصافات : ٦٤ - ٦٨)

وقال : ان الذين لا يكون لهم السما طلعاً اما ان يكون في بطونهم ناراً
و سملون سحرأ ، له : ١٠)

وقال : ان شجرت لرفوم معصم الانيم كالمهل يلقى في البطون كغلي الحميم
حدوده و عقوبه إلى سواء الحميم ثم صنفوا فوق رأسهم عذاب الحميم ، الدخان
٢٣ - ٢٨)

وقال : ثم انهم انهم اصلون المكدبون لا يكون من شجر من رفوم
فماتون منها ليعتقون فشرهه من الحميم فشاربون شرب الهيم ، الواقعة
(٥١ - ٥٥)

وقال : « ليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلا من عسير ، لآلئ الحافظون »
(الحاقة : ٣٥ - ٣٧)

وقال : « ليس لهم طعام الا عريق لا يسمن » لا يقى من جوع : العاشية
(٧ - ٦)

١٤ - (يوم تخرج الارض و الجبال و كانت الجبال كثيباً مهلباً)
ذلك المبدأ في يوم تخرج الارض و تضرع وترلزل الارض من على إسطاراً شديداً
تخرج الجبال مهاباً أيضاً ، و تنفج من اصولها ، و تصبح الجبال مع صلاتها ،
إرعاعها رعباً شديداً ، سائر أمتها قرأ غير متماسك ، قنقروا أجزائها تنسر كالمن
المنعوش

قال الله تعالى : « إذا لرأت الارض زلزالها ، الزلزلة : ١ »
وقال : « إذا رحت الارض رحيباً » سبت الجبال سباً فكانت هباء منبهاً ،
لواقعة : ٢ - ٦)

وقال : « يستوفون من الجبال فكل يسهم ، رمى سماً قد رده قاعاً صرصعاً لا ترى
فيها عوجاً ولا أمناً » طه : ١٠٥ - ١٠٧)

وقال : « تنسر الجبال سيرا » الطور : ١٠)

وقال : « تكون الجبال كالمن » المعارج : ٩)

وقال : « وإذا الجبال نسفت » المرسلات : ١٠)

وقال : « وإذا الجبال سيرت » التكوين : ٣)

وقال : « تكون الجبال كالمن المنقوش » القادعة : ٥)

١٥ - (انما أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون
رسولاً)

إن الله أرسل اليكم ما أهل مكة رسولاً شهد عليكم يوم لقمة باستحابة صائفة
معلم دعونه ، وإمتناع الآخرين ، ما يمان صدقة منكم بما جاءكم به وكفر الآخرين
تصدق صائفة منكم برساله ، وتكذب الآخرين ، بهدايه صائفة إلى صراط مستقيم

وسلالة الآخر من ، و بطاعة طائفة وعصيان الآخر من . كما أرسلنا إلى فرعون مصر
المستخبر لطاعى المستند رسولاً وهو موسى بن عمران عليه السلام كما ان كل سى ورسول
شاهد على امته . ان كل مؤمن شاهد على غيره .

قال الله تعالى : يا أيها النبی ان أرسلناك شاهداً ومشرراً وادعياً إلى الله
بأذنه ورسلاً جاً منيراً . الاحزاب : ٤٥ - ٤٦)

وقال : وكتب عليهم شهداء مددت فيهم . السائدة : ١١٧)

وقال : و يوم نعت في كلامه شهداء عليهم من أنفسهم وحشاشك شهداء على
هؤلاء لئلا نلنا عليك الكتاب تسامياً لشيء وهدى ورحمة وشرى للمسلمين ،
النحل : ٨٩)

وقال : هو سمناكم لمسلمين من قبل وفي هذا يكون الرسول شهداء عليهم
وتكولوا شهداء على الناس . الحج : ٧٨)

وقال : فاجب إذا حشا من كلامه شهداء وحشاشك على هؤلاء شهداء ،
النساء : ١٤١)

وقال : و كذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهداء . النقرة : ١٤٣)

١٦ - (مضى فرعون الرسول فأخذناه احداً وبيلاً)

مضى فرعون الرسول . وهو موسى بن عمران عليه السلام - الذى أرسلناه إلى فرعون و
قومه فاستكبر ولم يؤمن به . كذب بآياتنا . أضل قومه ، فأخذناه مع كثرة جنوده
وسعه ملكه أخذاً شديداً هو من معه ، فأغرقناهم في اليم لا لهم كانوا اقواماً مستخسرين
وعاصين عن آياتنا . عالى على عدد وطلعين : معدين في الارض ، وفي ذلك لعبرة
لقوم آخرين

قال الله تعالى : كذاب آل فرعون و الدس من قلوبهم كبروا بآيات الله
فأخذهم يدسهم - و أعرف آل فرعون و كذ كانوا طالعين ، الانعام :
٥٢ - ٥٤)

امه واياه وصاحته وميته ، وهذا يوم يود الذين كفروا وعصوا الرسول لا تنوي بهم الارض وذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير ، فويل للمكذبين

قال الله تعالى : يا ايها الناس اتقوا دمكم واحشوا يوماً لا يجزي والدع ولد له ولا مولود هو حاد عن والده شيئاً ان وعد الله حق فلا تملنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ، لقمان : ٣٣)

و قال : « واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يسردن . » واتقوا يوماً تن رجعون فيه إلى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ، البقرة : ٤٨ - ٢٧١)

و قال : « ويوم يسحق في الصور فرع من في السموات ومن في الارض إلثامن شاء الله - من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون » السمل . ٨٧ - ٨٩)

و قال : « انا نحاف من رسا ، وما عبوساً فمطر برأ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، الانسان : ١٠ - ١١)

و قال : « وادخايت الصاحه يوم يفر المرء من أخيه واه دأبه وصاحته وسبه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » عيس : ٣٣ - ٣٧)

و قال : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لا تنوي بهم الارض ، السماء : ٤٢)

و قال : « فاذا نقر في الساقور عدلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ، المدثر : ٨ - ١٠)

و قال : « هذا يوم الفصل جمعناكم والازلين - فويل يومئذ للمكذبين ، المرسلات : ٣٨ - ٤٠)

١٨ - (السماء ممطر به كان وعده مفعولا)

السماء مع عظمها ممطر بأمر الله تعالى وقد رتبته يوم القيامة ، كان وعد الله حل و علا بقيام الساعة والحساب والحراء واقفاً لا محالة ، فلا يسمى لاحد أن يرمات

في وقوعه .

وهذا اليوم يوم عسير على الكافرين بعض الظالم على يديه ، ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً .

قال الله تعالى : « يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن » المعارج .

(٩ - ٨)

وقال « عاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال عد كنادكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة » انشقت السماء فهي يومئذ واهية » الحاقة .

(١٦ - ١٣)

وقال « اما توعدون لصادق وان الدرس لواقع » الداريات - ٥ - ٦)

وقال « ان ماتوا عدون لآت وما أنتم بمعجزين » الانعام - ١٣٤)

وقال « ويوم تشرق السماء بالغمام » برأى الملائكة قريلاً الملك يومئذ الحق لذرحى وكان يوماً على الكافرين عسير أي يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلان خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ حلفتى » الفرقان : ٢٥ - ٢٩)

١٩ - (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً)

ان هذه الايات التي ذكر فيها أمر الصامة و أهوالها ، وقوارعها ورواحرها وما اشير فيها من تبدل مشاهد كون ديواميه عند قيام الساعة ، تملأ عظمته وروعته نفوس الخلق على مختلف طقاتهم هيبه و رهبة ، و ما يفعل فيها بأهل الكفر و الطغيان ، بأهل الشرك و العصيان ، بأهل الضلالة و الحيران ، و بأهل المعصية و الميران تذكرة بالغة لمن تذكر ، و عبرة كافية لمن اعثر ، وعظة شافية لمن اتعظ .

فمن شاء الحجة و نعمها ، اتخذ الى ربه طريقاً بالإيمان و صالح العمل ، والتجنى عن الكفر و عباد العمل ، اتخذ الى ربه سبيلاً بالاعتداء و الطاعة ، و الاعراض عن الضلالة و المعصية ، ومن شاء المعادة والسلام ، و السعادة و الرضوان ، اتخذ طريق

الحق والصراط المستقيم فانه المهاج الموصول إلى مرصاة الله تعالى وتوابعه ورحمته
فقد أمكن له لانه أظهر له الحجج والدلائل ...
قال الله تعالى : « و قد الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »
(الكهف : ٢٩)

وقال : « ولقد بشرنا القرآن أن للدكر فهل من مدكر » القمر : ١٧)
و قال : « وانه لتدكره للمتقين وانا لعلم ان منكم مكدين و انه لحررة على
الكافرين » الحاقة : ٤٨ - ٥٥)

و قال : « انها لأحدى الكبر بذيرآ للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ..
فما لهم عن التدكره معرضين كأنهم حمر مستسفرة فرأت من قسورة - كلا بل لا
يعاقبون إلا حرة كلاله تدكره فمن شاء دكره » المدثر : ٣٥ - ٥٥)
وقال : « ان هؤلاء يحسون الماحلة و يدرون دراءهم يوماً ثقیلاً - ان هذه
قد كرهه فمن شاء اتحد إلى زيه سبلاً » الاسان : ٢٧ - ٢٩)
وقال : « ان هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم » التكوير
(٢٧ - ٢٨)

٣٠ - (ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و
طائفة من الدين معك و الله يقدر الليل و النهار علم أن لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرؤا ما نير من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى و آخرون
يصر يون في الارض يستعون من فضل الله و آخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرؤا ما نير منه و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أقرضوا الله قرضاً
حسباً و ما تقدموا لانكم من حير تجدوه عند الله هو حبراً و أعظم أجراً
و استغفروا الله ان الله غفور رحيم)

ان ربك يا محمد ﷺ يعلم انك تقوم في بعض الليالي قريباً من الثلثين ، و
في بعضها قريباً من النصف ، و في بعضها قريباً من ثلث الليل لتأفئته و ملاوة القرآن
الدرهم و التهجد فيه و الذكر لله تعالى ، و يعلم ان طائفة من المؤمنين يقومون

معك لذلك .

وهي ذلك دلالة على عدم مرض القيام على المؤمنين ، وإثنا كان التاركون آمنين و يؤيد ذلك قوله تعالى : « ان المتقين في جنات و عيون - كانوا قليلاً من الليل ما يهجمون و بالاسحار هم يستغفرون » الداريات ١٥ - ١٨)
كما لم يكن القيام فرضاً على النبي ﷺ لقوله تعالى : « و من الليل فتعبد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً » الاسراء ٧٩)
والله تعالى هو الذي يقدر الليل و النهار ، و يعلم مقاديرهما و ساعاتهما و أوقاتها حسب اختلاف الافاق على حقائقها . و يعلم القدر الذي تقوم منه من الليل ، ولا يموت به علم ما تعملون ، فلا يقدّر على تقديرهما أحد سواء لما فيهما من الاختلاف باختلاف الآفاق . ولما في نفاقيهما و طولهما و قصرهما على مر الأيام و الدهور .
و في ذلك لايات لاولي الايات

قال الله تعالى : « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » الفرقان ٢)

وقال : « و كل شيء عنده بمقدار » الرعد : ٨)

وقال : « ان في خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار لايات لاولي

الالاب » آل عمران : ١٩٠)

علم الله تعالى ان الشأن لن تطغوا ايها المؤمنون إحصاء الاوقات للقيام فيها شافعة الليل و قراء القرآن الكريم و التهجد فيه ، فضلاً عن تقدير الليل و النهار و ضبط ساعاتهما و تحفظ أوقاتها تماماً .

وهذا إحدى الأدلة الادعية لعدم فرض القيام لنافلة الليل إذ هي إحصاء أوقاته و تحفظها كلفة و حرج ، وان الله تعالى ما كلف نفساً إلّا وسعها ، ولا في الدين من حرج .
قال الله تعالى : « لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها » البقرة ٢٨٦)

وقال : « و حمل عليكم في الدين من حرج » المص ٧٨)

وقال : « ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله سنة الله في الدين حلوا من قبل »

الاحزاب : ٣٨)

وقال الله تعالى عليكم من حمل الصيام لناقلة الليل بطوعاً ، ولم يحمه فرضاً عليكم ، إدار حصن لكم في ترك القيام المعذور ، ورفع عنكم التسعة في تركه

بطريقة (لأنه تعالى في عدم وجوب الصدقة : إراد المؤمنين المستدوين و رفع تبعثه عنهم) ما أبها الدين أسمى إدار حينئذ الرسول فقد موأ من يدي بحواكم صدقة ذلك حين لكم وأظهر من لم يحدوا قال الله عز وجل رحيم - قد لم تعملوا أو قال الله عليكم ، المجادلة : ١٢ - ١٣)

فاقرؤا أيها المؤمنون من غير حمل مثل المشاق ما سكر لكم من القرآن الكريم قبل نافلة الليل أو بعدها أو قبلها وبعدها معاً

قال الله تعالى في وصف المؤمنين : «يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، سارعون في الخيرات أولئك من الصالحين » ان عمران ١١٣ - ١١٤

علم الله تعالى أن الناس سيكون منهم من صلى بغير عيهم الصيام لناقلة الليل وهذا سبب ثان لعدم فرض نافلة الليل

وذلك ما حثف الله تعالى العرائض عن المرصص ما داموا هم مرصصين فالحق التواقل

قال الله تعالى : « ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج » النور ٩١

وقال : « وإن كنتم مرضى أو على سفر - ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج » المائدة ٦

وقال : « ومن كان مرضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » البقرة ١٨٥

وطائفة آخرون غير مرضى ، ولكم يسرون في أقطار الأرض ، ويطلبون الرزق ويسعون في طلب المعاش ، لتجادة وغيرها من أشياء الكسب الحلال من فصل الله تعالى وإن السفر يستدعي اليوم والراحة في الليل

قال الله تعالى : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتستقوا من فضله ولعلكم تشكرون » القصص : ٧٣)

وطائفة تالفة آخرون هم يقاتلون الأعداء ، وهدى سبيل الله تعالى ، ينشئ عليهم الشهر والقيام ليلاً القتال بهراً

في تسوية درجة المعاهدين لدرجة المكتسبين المال الحلال ، ليعلم على عهده وعياله والأحسن والأفضل دليل على أن كتب الحلال بمنزلة الجهاد أو حكمة الله به أي مع الجهد في سبيل الله حل وعلا ، مع فإ إلى أن الإنسان يتمكن بالمال للاتفاق والجهاد ، وقد حثه الله تعالى عليهما بقوله : « يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم مما أخرجنا لكم من الأرض » البقرة : ٢٦٧)

ويقوله « فصل الله المعاهدين بأموالهم وأنفسهم على الفاعدين درجة النساء » (٩٥) ويقول : « يا أيها المؤمنون الذين آمنوا بالله رسولاً ثم لم يرتابوا وهدوا بأموالهم » أنفسهم في سبيل الله أولئك هم الفاعدون » المجرات : ١٥)

فإن كان الأمر كذلك ونشئ عليهم الفداء لبقوله اللسان « ورواها بغير اسم من لقرآن الكريم فلا تتركها »

وأقموا الصلاة المفردة أيها المؤمنون في كل حال في هيات حكمها لا سقط بحال مادهتم أحداً

قال الله تعالى « الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون » الماعز : ٢٣ - ٣٤)

وقال : « ووصي بالصلاة والزكاة ما دمت حياً » مريم : ٣١) وقال : « وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » البينة : ٥)

وآووا الزكاة لمالية الواحدة عليكم أيها المؤمنون ، ذلك لأن لحاحه ماسة إلى هذه المرحلة من دعوة الإسلام سواء كانت من أجل أمر هذه الدعوة أم لأجل مساعدة الدين أموا من رد الحاحات والارقاء الذين كانوا كثرية أنواع

التي الكريم ﷺ مكة .

وقد جاء الأمر بالركاء غيب الأمر بالصلاة المفروضة بمواضع عديدة من سور
مكة كسورة الليل (١٨) والأعراف (١٥٦) والمؤمنون (٤) والنمل (٣) ولقمان
(٤) وفصلت (٧٠) وغيرها كلها يدل على الغرض والوجوب ، و حمد تلك الآيات على
التطوع والندب مما لا يرضى صاحبها حداً ، وتطهير بعض المفسرين لتطهير لا يمتنى
به وأقرموا الله قرصاً حسناً ، المؤمنون برفع حوائج المحتاجين بالقرص من غير
رجوع وبالأحق في وجوه الرزق وإعلاء كلمه الحق وإبطال الباطل ، وتطهير أديان الكافرين
حتى يمدله الله تعالى بالأصناف النشرة في الحب الدنيا والآخرة الكثير في الآخرة
والله تعالى ومن ذا الذي يقرص الله قرصاً حسناً فيصعدله أصداق كثيرة ،
القرة : ٢٤٥)

وقال : « لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلي وعزيتهم وهم وأقرصتم
الله قرصاً حسناً لا كفر منكم شيئاً لكم ولا دخلكم حبات بحري من تحتها إلا بهار »
المائدة : ١٢)

وقال ومن ذا الذي يقرص الله قرصاً حسناً فيصعدله وله آخر كريم ، العدد (١١)
وما نقدتموا لأبصاركم أنها المؤمنون من خير مما فعلتم من الطاعات وصالح الأعمال وما
ذكرت ما لم يدرك وما تؤثر به لما بعد الموت بالوصية من صلاة صيام وحج مندوبات
ومن صدقات حاربات ، وإلهام وجوه البر وأعمال الخير تعدد كل ذلك عند الله
فما لي هو خيراً من أعمالكم وأعظم أحراركم .

قال الله تعالى « علمت نفس ما قدمت وأخرت » الانقطاع : ٥)

وقال « سؤا الاسان يومئذ ما قدمت وأخرت » القامة : ١٣)

وقال « لا بعدد صغرة ولا كبيرة إلثا أحصياها و وحدوا ما عملوا حاصراً »

(الكهف : ٤٩)

وقال « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وآتوا الزكاة
يخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والأعصار ليعر بهم الله أحسن ما عملوا ويريدهم من فضله »

{ التور : ٣٧ - ٣٨ }

وقال : « ولا يفتقون بفقة صغيرة ولا كسرة ولا يقطعون وادباً إلا كتب لهم اجرهم الله أحسن ما كانوا يعملون » (التوبة : ١٢١)
 واستعروا الله في أيها المؤمنون في كافة أحوالكم فإن الإنسان قلما يحلو
 من تعريظ لأن الله حل وعلا عموماً فعرف لكم رحمكم الله حاصه
 قال الله تعالى : « ورحمتي وسعت كل شيء » فساكتها للذين يتقون ويؤتون
 الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون « (الاعراف : ١٥٦)

﴿ جملة المعاني ﴾

٥٤٧٦ - (يا أيها المزمل)

يا أيها المتلطف بشفقة ترمد اليوم بحبيبك لئلا الوحي

٥٤٧٧ - (قم الليل إلا قليلاً)

قم يا محمد ﷺ الليل لما ولته والمادة لله تعالى تلاوة القرآن الكريم

٥٤٧٨ - (نصفه أو أنقص منه قليلاً)

نصف الليل أو أنقص من النصف قليلاً إلى الثلث

٥٤٧٩ - (أورد علمه و رتل القرآن ترتيلاً)

أورد يا محمد ﷺ فذكر ما علمك على نصف الليل إلى الثلثين ، وتمهل في تلاوة القرآن
وسمه تباركاً ليتمكن السامع أن يستمع له

٥٤٨٠ - (أنا سئلكي عليك قولاً ثقيلاً)

أنا سؤحوحي إليك يا محمد ﷺ قولاً ثقيلاً من جهه عظم قدره وحلاله حظه

٥٤٨١ - (إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم فتناً)

إن الحركة من المصعب والقدم دقت لسحر والنوم لما طله الليل ولتهجد أشد

ثبات قدم وأقوم مقالاً

٥٤٨٢ - (إن لك في النهار سحاً طويلاً)

إن لك يا محمد ﷺ في النهار فراغاً طويلاً في مهماتك واشتغالك بمشاعلك فلا

تفرغ للصلاة والسادة .

٥٤٨٣ - (و اذكر اسم ربك وتسل إليه تسليلاً)

و ادكر يا محمد ﷺ باسم ربك ودم عليه و خاصة لنا و نصر ع المصطفاه عما سواه .

٥٤٨٤ - (رب المشرق و المغرب لا اله الا هو فاتحده و كمالا)

لا اله الا هو جود كانه لا اله الا هو فاتحده و حده و كنه في جميع شئون

حياتك

٥٤٨٥ - (و اصبر على ما يقولون و اهجرهم هجرأ جفيلأ)

و اصبر يا محمد ﷺ على ما يقول هؤلاء المشركون و الاعتياء المترفون في و

في كتابي و فيك و ادعهم الى الحق و سواء السبيل على طريق المناصحة و المداراة من غير
أن تواجهم بها في دمه من امة مله بالمثل

٥٤٨٦ - (و دري و المكذبين اولي النعمة و مهلهم قليلأ)

و راك يا محمد ﷺ و دع امرهم الى رفق و رفق و ذل و مهلهم قليلأ حتى يبلغ

الكتاب أجله

٥٤٨٧ - (ان لدينا انكالا و جفيلأ)

ان عندنا لهؤلاء المكذبين المترفين قودا ثقلا و ثقودون بها ، عندنا لهم مصاة

الى ذلك جفيلأ و جحيم بارها و سمر و ده و تشوي و حواء اصحابها

٥٤٨٨ - (و طعاما ذا عصة و عذابا ألما)

و ان لهم طعاما من شجرة الرقوم يخرج في أصل الجحيم ، و لهم عذابا مؤحما مؤلما

٥٤٨٩ - (يوم نرجف الارض و الجبال و كانت الجبال كدسيا مهيلأ)

ذلك العذاب في يوم اضطراب الارض اضطرابا شديدا ، و معها رجف الجبال ،

و سقط من اصولها ، و نصر الجبال زلزالا متناثرا عبر متماسك

٥٤٩٠ - (انما ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون

رسولا)

انما ارسلنا اليكم باهل مكة رسولا يشهد عليكم يوم القيامة بسم طائفة و

امتداد الاخرين منهم ، كما ارسلنا الى فرعون مصر رسولا

٥٤٩١ - (فعصى فرعون الرسول فاحدناه احدا و يبلأ)

فعصى فرعون مصر رسولا ، هو موسى عليه السلام فاحدناه فرعون احدا شديدا هو

ومن معه

٥٤٩٢ - (فكيف تقولون ان كعب تم يوماً يجعل الوالدان شيئا)

ان كعب تم بالله تعالى فليس يقول به ماء بعدد ول من حوله ، تشب الاطفال عند

٥٤٩٣ - (السماء مسطار به كان وعده مفعولا)

الله مع عطسه متصدع فامر الله تعالى عبد فيه الى عدك ان عده تعالى واقفا

لامحالة .

٥٤٩٤ - (ان هذه تذكرة فمن شاء ارجع الى ربه سمعلا)

ان تبت لابت التي ذكرها ، امر القيمة وهو اله ، فمن شاء العدة والحمد لله

استخد الى ربه طريقا بالايمان وصالح الاعمال

٥٤٩٥ - (ان ربك يعلم انك تقوم اذنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طائفة من الدين معك و انك تقدر الليل و النهار علم ان ثلثي تحصوه فتب علمكم فافروا ما نسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى و آخرون يعذبون في الارض سبعون من فضل الله و آخرون يعذبون في سبيل الله فافروا ما نسر منه و اقموا الصلاة و اتوا الزكاة و اقرضوا الله قرضا حسنا و ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا و استغفروا الله ان الله غفور رحيم)

٥٤٩٦ - (يا محمد سمعنا نعلم انك تقوم في من السالى و ساء من الثلثين ، وفي نصفه فربما من نصف ، وفي بعضها فربما من الثلث له فلهذا التهديد ، و يعلم ساء نفعه من المؤمنين يقومون معك لذلك ، والله تعالى هو الذي يقدر الليل و النهار و يعلم مقاديرهم و اوقافهم علم الله تعالى ان الثلث ان تستطعوا ، حصاء الاوقات لنقيام المظلة البيل ، فربما لكم براد القيام و روي عنكم بعة الترك ، و فرقا انها المؤمنين ما ينسر لكم من القرآن ، علم الله تعالى ان الثلث سيكون منكم مرضى ينسر عليهم انقام ليلته الليل ، طائفة آخرون منكم سافرون في الارض سبعون في طلب المعاش و طائفة آخرون منكم يعذبون الاعداء بشق عليهم

القيام ليلاً والقتال نهاراً

فإذا كان الأمر كذلك ، وقرؤا ما ينزل لكم من القرآن ولأنتم كوا ، وأقيموا
 الصلاة المفروضة اليومية في كل حال ، وأنوا الركاة الواحدة ، وقرؤوا الله تعالى
 قرصاً حسناً ، قرصاً من المحتاجين من غير رجوع ولا عاق في رجوع المر ، وما تقدموا الانفسكم
 أيها المؤمنون من خير تحذوه عند الله هو خيراً ، وإن لكم عند الله عظم خيراً ، وسعروا
 الله في كافة أحوالكم لأن الله تعالى عفود يعفو لدينكم ، رحمكم برحمكم

﴿ بحث روائي ﴾

في تفسير الموهاب : بالاسناد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا
كلبي كم لمحمد عليه السلام من إسم في القرآن ؟ قلت : إسمان أو ثلاثة ، فقال : يا
كلبي له عشرة أسماء - إلى أن قال - : ويا أيها المزمّل . الحديث
أقول : إن الحلبي محدث عند أصحاب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ، ولو
سندنا وهدانا باب إسماء الوصف على الموصوف باعتبار ملاحظة معنى الوصفية فيه
كقولنا أيها الفاضل وما إليها . لمحقق . وإطلاق لمزمّل على النبي الكريم عليه السلام
باعتبار وصفه الظاهر من ترميمه شبهة

و في جوامع الجامع : و روى أنه قد دخل على حذيفة و قد حث
ورقا ، فقال رملوني فبما هو على ذلك إن ناداه حزئيل « يا أيها المزمّل »
قوله : « وقد حث ، حث الرحل - نقل عبد القيام أو عذشي عن قيل وورقا »
ورقا و حوق

و في تفسير الجامع لاحكام القرآن : لنقرطبي عن عائشة - كان النبي عليه السلام
مترملاً - يمر بطوله أربعة عشر ذراعاً ، يصعد على وائامة ، و يصعد على النبي
عليه السلام و هو يصلي والله ما كان حراً و لا قرأ و لا مرعراً و لا أبرساً و لا صوفاً ، كان
سداً شعر أو لحيته و برأ

ثم قال القرطبي : وهذا القول من عائشة يدل على أن السورة ممددة ، وإن النبي
عليه السلام لم يس بها إلّا في المديّة و مدّ كرم أنها مكبة لا يصح
أقول : وقد اتفق جمهور المفسرين على محبة السورة وخاصة معظم أوائلها

و كثير من الروايات يؤيد مكيته ، و روايه عائشه من موضوعات العامة و من أكاديب
عائشة و هي ولدت بعد سبع سنين من برول السودة فصل عن كونه راحة النبي ﷺ
عند برولها ، و ان الواقع لا يتغير لاصلاح الموضوع أو الكذب ، و ان الله لا يصلح عمل
المفسدين ، يونس ٨١)

وفي تفسير القمي : و ما أتت الرمل قم الليل إلّا قليلاً نصفه أو انقص ، قال
هو النبي ﷺ كان يترمل شومه و ساء فقال : و يأتيها الرمل قم الليل إلّا قليلاً
نصفه أو انقص منه قليلاً ، قال : انقص من القليل ، أو رد عليه ، أي على القليل
قليلاً

وفي التهذيب : ما ساهه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سئلته عن قول الله
به لي : قم الليل إلّا قليلاً ، قال : أمر الله أن يصلي كل ليلة إلّا أن تأتي عليه ليلة
من الدالي لا يصلي شيئاً

أقول : وفي الرواية إشارة إلى أحد الأقوال السبعة في الأناكر منه
و في المجمع : و قيل إن صفة نزل من القليل ، فيكون بياناً للمستثنى ،
و يؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام قال : القليل النقص ، أو انقص من القليل
قليلاً ، أو رد على الفصل قليلاً

وفي قرب الاسناد : ما ساهه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن حده علي بن الحسين
عن أبيه عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى : و
تد القرآن أن ترتل ، فقال : نشته نمت ، ولا تشره شر الرمل ، ولا تهده هدا الشعر
فموا عند عائشه حر كوا به فقلوب ، ولا يمكن هم أحدكم آخر السورة

وفي الكافي : ما ساهه عن عبد الله بن سليمان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن
قول الله عز وجل : ورتل القرآن ترتلاً ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يئسه تبيهاً ،
ولا تهده هدا الشعر ، ولا تشره شر الرمل ، ولكن اقروا به فلو بكم القاسية ، و لا
يكن هم أحدكم آخر سورة

قوله : و لا تهده هدا ، لهد سرعة القراء ، و المعنى لا تصرع كما

بشرع في فراءة الشعر ولا ترفع كلماته بحيث لا تكاد تعتمتع كدورات الرمل .

وفي المجمع عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « رتل القرآن ترتيلاً » قال : هو أن تتمكث فيه ، وتحسن بصوتك .

وفيه : عن أم سلمة أنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله يقطع قرائته آية آية وفي الدر المنثور : أخرج المصنف في المواعظ عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن قول الله - « رتل القرآن ترتيلاً » قال : سئنه تيسياً ، ولا سئنه الدقل ، ولا تهره هره الشعر ، فقرأ عند عذائه وحره كوا به العلوب ولا يمكن هم أحدهم آخر السورة .

وفيه : عن طائوس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الناس أحسن فراءة قال الذي إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يشي الله

وفي الكافي : بإسناد عن علي بن أبي حمزة قال قال أبو عبد الله عليه السلام أن القرآن لا يقرأ هدرمه ولكن يرتل ترتيلاً ، فإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله عز وجل الجنة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وسأله النار من النار

وفي المجالس : بإسناد عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث وصف المصطفى - قال أما الليل فصافون أقدامهم نالين لأجرا القرآن يربطونه بترتلا ، يحربون به أنفسهم ، و يستشيرون به تهيج أجراهم ، يكاء على دنوبهم ، و دحج كلوم جراحهم ، وإذا مروا بآية فيها تحوير أصغوا إليهم ، مع قلوبهم وأسماعهم ، فاستعرت منها جلودهم ، و دخلت قلوبهم ، فظنوا أن سهيل جهنم و رعرعها وشهيقها في أصول آذانهم ، وإذا مروا بآية فيها شوق ركعوا إليها طمعا ، و تطلعت أنفسهم إليها شوقاً وطمعوا أنها نصب أعينهم .

وفي وسائل الشيعة - بإسناد عن علي بن أبي حمزة قال سئل أبو بصير

أما عبد الله عليه السلام وأما حمير فقال له جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة ؟ فقال لا قال
ففي ليلتين ؟ فقال لا حتى يطلع ست ليال فأنشأ يديه ، فقال هاتم قال يا أبا محمد
إن من كان قلبكم من أصحاب محمد كان يقرأ القرآن في شهر وأقل إن القرآن
لا يقرأ هدرمه ، ولكن يرسل ترتيلاً ، وإما ردت نأية فيها ذكر النار وقت
عندها ونعوت بالله من النار ، فقال أبو بصير اقرأ القرآن في رمضان في
ليلة ؟ فقال لا أفضل في ليلتين ؟ فقال لا فقال في ثلاث ؟ فقال لا ، وإنما يديه
بسم شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور له حق وحرمة أكثر من الصلاة ،
ستطلعت

قوله عليه السلام : هدرمه ، إسراع في القراءة

وفيه : عن علي بن أبي حمزة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير
جئت فداك اقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة ؟ فقال لا قال : ففي ليلتين ؟
فقال لا ، فقال في ثلاث ؟ فقال لا ، وأنت يديهم قال : يا أبا محمد إن لي مصان
حقاً وحرمة لا يشبهه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد عليه السلام يقرأ أحدهم القرآن
في شهر وأقل ، إن القرآن لا يقرأ هدرمه ، ولكن يرسل ترتيلاً ، وإما ردت نأية
فيها ، ذكر الجنة فعندها ، وذكر الله العزة ، وإما ردت نأية فيها ذكر النار فقف
عندها وتعوذ بالله من النار

وفي رواية : عن عبد الله بن معقل قال رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على
دفته يقرأ سورة الفتح فرحتم في قرائته
وفي رواية : رتبوا القرآن بأصواتكم ولقد أدلى هذا مراراً من مرار

آل داود

وفي رواية : عن جابر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ
القرآن وفيه الرسي والحمي فقال اقرأ كن حس وسحبي أفواه
نقيمونه كما نداء القدح - السهم - تنمخلوته ولا يتخلونه لا يحد وترافهم
وفي المجمع عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ لصاحب القرآن

اقرأ و ارق ، و رقل كما كنت ترقل في الدنيا ، فان منزلتك عن آخر درجة
تقرأها ، ان سلقى عليك قولاً ثقيلاً ، أى سوحى إليك قولاً يشغل عليك وعلى
امتك .

وفيه: سئل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ فقال - يا رسول الله كيف يأتيك
الوحي ؟ فقال ﷺ أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد علي ففصم عني و
قد وعيت ما قال ، و أحياناً يتمثل الملك جثاً فاعني ما يقول
قوله ﷺ « فصم » فيقطع

وهي التهديد : بسدده عن هشام ابن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى
« ان ناشئ الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً » قال يعنى بقوله « وأقوم قبلاً » قيام الرجل من
فرأى من ربه الله عز وجل ولا يرى له غيره .

وفي بعض النسخ : « لا يرى له غيره » من غير « و »
وفي المجمع في قوله تعالى « ان ناشئ الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً » قال و
المردى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنهما قالا هي القيام في آخر الليل إلى
صلاة الليل

و هي تفسير القرطبي : وكان على بن الحسين عليه السلام يصلي من المغرب والعشاء و
يقول : هذا ناشئ الليل

و هي الدر المنثور : أخرج ابن السكيت عن حسين بن علي عليه السلام أنه
رأى يصلي من المغرب والعشاء فقال له في ذلك ؟ فقال أنهما من ناشئ
وفي تفسير القمي : وفي رواية أبي الجهم « عن أبي جعفر عليه السلام في قوله « ان
لك في الدهر سبع طومات » يقول « طومات » طومات و حدثت وقوله « وتسل إليه
تتبعاً » يقول « تحصن إليه إحلاصاً »

وفيه: في قوله تعالى « وتسل إليه تتبعاً » قال روح الدين وتحررك
الساكنين .

وفي الكافي ماسنده عن أبي اسحق عن أبي عبد الله عليه السلام قال الرعة أن تستقبل بطن كعبك إلى السماء ، و الرعة أن تجعل ظهر كعبك إلى السماء قوله : « و تتد إليه تشلاً » قال : لدعاء يصيح واحدة تشير بها ، و التصرع تشير بالصعيق و تعرج كعباً ، و الانتهاج رفع اليدين و تمدّهما ، و ذلك عند الدعاء ثم ادع

وفي معاني الاحكام ماساده عن علي بن حمزة عن ابيه موسى بن حمزة عليه السلام قال التسل : أن تقلب كعبك في الدعاء إذا دعوت ، و الانتهاج أن تستطهما و تقدمهما ، و الرعة أن تستقبل راحتيك السماء وتستقبل بهما وجهك ، و الرعة أن تنفي (تكفي ح) بكعبك فترفعهما إلى الوجه ، و التصرع أن تحرك أصبعيك و تشير بهما .

وفي المجمع في قوله تعالى : « و تتد إليه تشلاً » وروي محمد بن مسلم و رواية و حمزاه عن أبي حمزة و أبي عبد الله عليه السلام أن التسل هما رفع اليدين في الصلاة و في روايه أبي حمزة قال : هو رفع يديك إلى الله و تصرّعك إليه .

وفي الكافي ماساده عن حمزة بن عياض قال قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حمزة ان من سر صراً قليلاً ، و ان من حرع حرع قليلاً ، ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمداً عليه السلام فأمره بالصبر و الرفق فقال : « و اصبر على ما يقولون و اهجرجهم هجراً حميلاً و دري و المكذبين ادلي النعمة » الحديث

وفي ماساده عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال قلت : « فاصبر على ما يقولون » قال : يقولون فيك « و اهجرجهم هجراً حميلاً و دري » يا محمد « و المكذبين » بوسيك . الحديث .

و في الاحتجاج : عن الامام علي عليه السلام - في حديث يذكر فيه المنافقين - قال : و مر ال رسول الله عليه السلام يتألفهم و يعرفهم و يجلسهم عن يمينه و شماله حتى أدرك الله

عز وجل له في ابعادهم بقوله : « واحصرهم هجراً جميعاً »

وفي الصاقب . لا من شهر آشوب رسول الله تعالى عليه عن أبي بن عثمان عن أبي حمزة عليه السلام في قوله تعالى « ودرى والمكدين » الآية قال : هو وعبد الله عروجل من كذب بولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام

وفي المجمع في قوله تعالى « وطعاماً داعية » وروى عن حماد بن عمار عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارئاً يقرأ هذه صمق

وفي تفسير القرطبي : وقال حماد بن عمار : قرأ النبي صلى الله عليه وآله « ان لديك

أنكالا وجيما وطعاماً داعية » فصمق

وفي تفسير القمي في قوله تعالى « وطعاماً داعية » قال لا يقدرون ان يملوه و قوله « يوم ترحم الارض والحيال » قال أي تعصف « وكانت الحبال كتيها مهيلاً » قال : مثل الرمل ينحدر

وفي تفسير القرطبي : و في حديث النبي صلى الله عليه وآله « انهم شكوا إليه الجذوة » فقال « أنكيلون أم تهيلون » قالوا تهيل قال « كلوا طعامكم ببارك لكم فيه »

وفي التوحيد : ناسده عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال - في حديث - « يا مرام الله عروجل نارا يقال لها العلق أشد شيء في جهنم عذاباً ، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة ، السلاسل والأغلال ، ويأمرها الله عروجل أن تنفتح في وجوه الحلائق صبحه ، فتفتح ومن شدة برقعها تنقطع السماء و سطوس المحوم و تحمد البحار وتروى الحبال و تطلم الأضمار و تنص الحوامل حملها ، و شيب الولدان من هولها يوم القيامة .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً » قال كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم الذي يجعل الولدان شيباً و قال أيضاً ، شيب الولدان من الفرع حيث يسمعون الصيحة .
وهي نهج الملاعة : قال الامام علي عليه السلام « واحذروا يوماً يفحص فيه الاعمال ،

وكثر فيه الرل والرشيب فيه الاطفال »

وفي تفسير القمي : و في رواية أبي الحارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه » فعمل النبي صلى الله عليه وآله ذلك وشر الناس به ، فاستند ذلك عليهم و « علم أن لن تحصوه » و كان الرحد يقوم و لا يدري متى ينتصف الليل ، و متى يكون الثلثان ، و كان الرحد يقوم حتى يصبح مخافه أن لا يحفظه فأمر الله : « ان ربك يعلم انك تقوم » إلى قوله « علم أن لن تحصوه » يقول متى يكون النصف و الثلث فسخت هذه الآية و فافروا ما تيسر من القرآن ، و اعلوا أنه لم يأت شي قط إلّا حلا صلاة الليل و لا جاء شي قط إلّا بصلاة الليل في أول الليل .

وفي شواهد السري : للحاكم الحسكاني العنفي باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : « ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طائفة من الذين معك » قال : علي و أبوذر

و فيه : باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى : « ان ربك يعلم انك » يا محمد « تقوم » تصلي « أدنى من ثلثي الليل و نصفه و ثلثه و طائفة من الذين معك » قال : فأول من قام الليل معه علي ، و أول من تابع معه علي ، و أول من هاجر معه علي .

وفي المجمع في قوله تعالى : « فافروا ما تيسر منه » و روى عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن حده عليه السلام قال ما تيسر منه لكم فيه حنوع القلب و صفاء السر .

و في الدر المنثور : عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله « فافروا ما تيسر منه » قال : مائة آية .

و فيه : عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من حال يعطى طعاماً إلى بلد من بلاد المسلمين ، فيبيعه سر يومه إلّا كانت منزلته عند الله مرة الشهيد ثم قرع رسول الله صلى الله عليه وآله : « و آخرون يضربون في الأرض يستفنون من فضل الله و

آخرون يقاتلون في سبيل الله »

وهي تفسير القمي : عن سماعة قال سئلته عن قول الله ٥٠ « واقربوا إلى الله فرحاً
حسناً » قال : هو غير الزكاة .

وفي الحاصل : عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام - فيما علم أصحابه من حديث
الاربعين - قال أكثروا الاستغفار تحلبوا الرزق ، و قدّموا ما استطعتم من عمل
الخير محدوداً قيل دبله ما جود من قوله تعالى « وما تقدّموا لأنفسكم من
خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً »

﴿ بحث فقهي ﴾

وقد استدلل بعض الفقهاء بقوله تعالى : « وادكر اسم ربك » المرحل ٨ (على وجوب السجدة في أول سورة الحمد وفي أول السور القرآنية إلى سورة التوبة أقول : ليس في الآية دلالة ولا إيماء على ذلك ، نعم لو كانت السجدة قبل قوله تعالى : « ورتل القرآن ترتيلا » لكان لذلك وجه ، وأما وجوب السجدة في أدائل السور قبل أدلة ، قد تقدم بعض الكلام منها في تفسير سورة الحمد فراجع واستدل بعضهم بقوله تعالى : « وتنتد إليه منتد » المرحل ٨ (على وجوب رفع اليدين في الصلاة لما روى عن محمد بن مسلم وحماد بن أعين عن الصادق عليه السلام أن النبي لما رفع اليدين في الصلاة : « عن أبي حنيفة » قال هو رفع يديك إلى الله وتضرعتك إليه ، وقال : « ويمكن أن يكون ذلك علامة على الانقطاع إلى الله الذي هو معنى التسبيل .

أقول : وليس في الآية الكريمة ولا في الروايتين دلالة على الجدي ، وأما وجوب رفع اليدين في تكبيرة الاحرام والسلام فله أدلة خاصة ، وأما رفعها في سائر تكبيرات الصلاة فهي وجوبه كلام طويل في محله فراجع ومهم : من استدلل بقوله تعالى : « وفردا ما ينشرون القرآن » المرحل ٢٠ (على وجوب قراعتشيء من القرآن في الصلاة ، وذلك لأن قراعتشيء من القرآن واجب ، ولا شيء من القراعت في غير الصلاة بواجب ، فيكون الوجوب في الصلاة ، وهو المطلوب ، أما الصغرى فليست الامر الدالة على الوجوب ، وأما الكبرى فبالاجماع .

ان قلت : ان الكرى ممنوعة ، وسند المسح ان الوجوب إما عيني ولا إشعار
به في الكلام ، وإما كفاي فعدمه في غير الصلاة ممنوع ، بل يجب ثلاثا لندرس المعجزة ؟
قلت : ان المراد بالوجوب هو الوجوب البني كما هو الغلب في التكليف ،
وهو المتبادر إلى الذهن عند الاطلاق ، ولا ريب ان قراءة القرآن غير واجبة عينا
في غير الصلاة إجماعا ، فتجب فيها عينا ، فالقراءة الواحدة هنا مجعلة علم بياها
بالسنة السوية ، والمراد بها الفائدة لقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة إلا بفاتحة »
الكتاب ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « كل صلاة لم يقرأها فاتحة الكتاب فهي حجاج » ولا بد
من قراءة سورة أخرى بعد الفاتحة ، وإن كانت من أقصر السور على ما ورد من الروايات
واجماع الفقهاء الشيعة الإمامية الأئمة عشرية كثر الله تعالى أمثالهم .

ومهم من استدلل بالأية الكريمة على استحباب قراءة القرآن في غير
الصلاة على أن الأمر هنا للاستحباب لا الوجوب وخاصة في الليل

ان قلت ان قراءة القرآن واجبة كفاية للحفظ في الصدر لفناء الاحكام و
المعجزة و أدلة اصول الدين فليحمل عليه ؟

قلت : ان القية حيث يدبر لشوا فتأمل .

ومهم من قال ان الآية الكريمة وتكرارها تدل على وجوب قراءة القرآن
في غير الصلاة لان الأمر في غير الصلاة وهو إذا تكرر يدل على الوجوب ، فيجب على
كل مسلم قراءة القرآن ، وإن قل بطرأ إلى نفاة المعجزة ، ودفعوا على دلائل الاصول
الاعتقادية من التوحيد والنبوة والمعاد التي لا يجوز فيها التقليد

وقد استدلل بهم : بقوله تعالى . « وآخرون يمرون في الارض يستفون
من فضل الله » (المزل . ٢٠) على حوار المصارفة ، وذلك لان الآية تدل على رحمان
التكسب من غير أن يفرق بين كونه مال المكتسب أو مال غيره .

أقول : ان المصارفة في اصطلاح الفقهاء : هي دفع أحد التقدين إلى شخص
ليعمل به فتكون له حصه من الرمح على ما يتعاهدان به ، وأما الصرب في الارض فهو
التصرف فيها ، وهو أهم من المصارفة ، ولادلالة للعام على الخاص ، مع أن المصارفة

تكون حمرأ و سراً ، فلا استدلال بهذه الامة بحتم من موموع المصادرة فلا دلالة فيها إلنا بموموع بعيد .

ومهم - من استدلال بقوله تعالى « و ما تقدموا لانفسكم من خير تعدوه عند الله هو خيراً و أعظم أجراً » المرملة (٢٠) على حوار المطايا المسخرة كالوقف والسكنى والصدقات الجارية والهبة وغيرها ..

أقول : ان الابه الكريمة لاتدل على ذلك بالخصوص ، بل هي بموموعها و طاهرها تحمى المؤمنين على فعل الحيرات و صالح الاعمال ، و يدخل فيها ما ذكر وقد استدلال الازد بيلي قدس سره بقوله تعالى « و استمعوا لله » المرملة (٢٠) على وجوب الاستمعار على المؤمنين فى جميع الاحوال . و ذلك لان الانسان لا يخلو عن تعريط و تقصير و رب فقط و قال ان قوله تعالى « ان الله عفو رحيم » يؤكد وجوب الاستمعار ، والمعنى بعب عليكم الاستمعار فانه يعمر لكم فانه ستار لدينكم ، و صفوح عنكم ، رحيم بكم ، فلا تتركوه ، فدل على وجوب الاستمعار و مشروعيته دائماً ، و ان لم يشر بالدين ، فيمكن استحباب التوبة حيثئذ العا من غير شعور صدور الدين ، و يدل على قبول التوبة ايضاً و مهم .

﴿ بحث مذهبي ﴾

و اعلم ان في هذه له تعالى ، و ان هذه تد كرة فمن شاء انعقد إلى ربه سبلا ،
المرمل ١٩) بدأ على مذهب الأشاعرة من العامة ، و دلالة على بطلانه ، و دلالت لانها
تدل على أن الدبر و الايمان كليهما واقعان تحت اختياره ، و ليسا مخلوقين فينا من
غير حقه إرادتها - على ما ذهب هؤلاء المحجرة فملئوا و اصلوا كثيراً - و ان لم
يصح هذا الكلام .

و نحن لا نرى بدأ إلهنا بذكر ميمبر بدمذهب لعق و الصواب من مذهب الساطع
الضعيف ، و يميز لعقب سلم القلب من الحسث من بعض القس ، و يميز الصالح المصل
من الهادي المتهدي ، و بالحكمة يميز مراد مستقيم من سبل الشيطان - ثم اقص
فأت فاس
وهذا هو .

ان الشيعة الامامية الانبياء عشرة يقولون ان الله تعالى خلق الخلائق لاشريك
له في الخلق و لاخلق سواه ، و ذكر في كل مخلوق صفة ، و جعل لكل موجود أثره ،
و جعل من اوصاف الاشياء و آثارها بوعين .

أحدهما : ما صدر عنها صدوراً لا باختيارها ، و لاهي مقيدة بإرادتها كطلوع
الشمس و اسرافها ، و غروب الشمس و احداثها ، و كسب الاشجار و اثمارها
ثانيهما : ما صدر عنها صدوراً تحت اختيارها و مقيدة بإرادتها كمشي الدابة
و وقوفها ، و طلبها للحفائش و أكلها

و هم يقولون ان هناك فرقاً صريحاً بين حركاتها التي لا عن

اختياره وتحريك اليد لتناول الطعام والشراب المنصسط بحسب الاحتيار ، كالفرق بين
التنفس والتكلم ، وبين قوة الرؤية للعين و رؤيتها ، وبين سات الشعر وحلقه حيث ان
الاول لا اختيار فيها ، والثاني إختياري

وان العمل الاختياري هو ما إذا شاء الانسان فعله أو شاء تركه ، الامر الذي
يجعله الانسان في صميم فطرته فارقاً بين الامرين بديهياً لا عار عليه ، كما يجحد
الانسان من نفسه الفرق بين مطلق الادارة بالعمل الذي يريد ، وتعلق العلم به ، حيث
لا أثر للعلم في تحقق المعلوم ، أما الارادة فهي الساعية على تحقيق المراد ، وكذا
القدرة على عمل هي التي جعلته بحسب إختياره إن شاء فعله وإن شاء تركه ، ولا هكذا
أثر للعلم بالنسبة إلى المعلوم .

وبالجملة ان هناك أعمالاً إختيارية تصدر من العامل المختار بحسب إرادته و
اختياره يكون هو المسئول عنها ، تعسباً أم فصيحاً ، مدحاً أو مذماً ، ثواباً أم عقاباً ،
خير أو شر ، ولا يستل عنها غير متاناً ، لا يؤخذ العار بذنب العار ، ولا ترد ردة
ورر اخرى وان تدع مثقلة إلى حملها لا يعمل منه شيء وله كان دافقاً ، ومضاعفات
كل عمل إيماناً رجوع على العامل ، وتستند إليه تمنعته من حر أو شر ، صلاح أو فساد ،
حق أو باطل ، كفر أم ايمان ، طاعة أو معصية ، هداية أم ضلالة ..

هدام ما يشهد به سرودة العقل ومداخلة الوجدان ، و عليه صبح التكليف و
التشريع ومقت الرسل وإبرال الكتب ، والامر والهي والوعد والوعيد ، والتشهير
والانذار ، والمعاد والحساب ، والثواب والعقاب والجنة والنار ، ما إليها ، وإن
لغى التكليف بطل التشريع وكذب المعاد والعراء ، ولم يكن موقع لتحسين أو تفسيح ،
ولا استحقاق ثواب وعقاب . ولا صبح تحسين المحسن على إحسانه عتاً كمدح الحميل
على حسن صورته ، وهكذا الغي دم المسمى على إسمائه كدم الدميم على قبح منظره ، و
فدح القصير على قصر قامته أو الاعرج على عرج رجله

ولسان نسل الاشاعرة :

اتحدون من أنفسكم الفرق بين حود الكرم و صفاء النولوث ؟ أدين شح

المخل وسواد المعصية ؟ فان قالوا نعم ، فمثلهم فالى من يرجع مدح الخلود اذ اجاد
الكريم ؟ و الى من يعود دم الشح اذ اجل اللثيم ؟ فان قالوا : الى الله سبحانه قد
علم مكن فوق بين الكريم و اللثيم اذ كان كرم ذلك و لؤم هذا كلاهما من عند الله
تعالى ، غير داخلين تحت إختيارهما و إرادتهما ، و بالتالى لم يكن فوق بين كرم
الكريم و صماء اللؤلؤ أو بين شح الحبل و سواد المعصية ، فقد نقصتم ما اعترفتم
به أولاً .

وقد دلّ صريح القرآن فى محكمات آياته الكريمة ، و صريح الروايات
الواردة عن طريق أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام على صحة ما شهدت به العقول ، و
اعترفت به العقلاء و ذهب إليه أهل العدل و التسوية من الشيعة الامامية الانسية عشرية ،
إذ وقفوا من مسئلة الاستطاعة « موقفاً قريباً » ، و قدسوا ساحة قدسه تعالى أحمل
تقدس فى هدى العقل لرشيد و محكمات الآيات و الآثار الصحيحة التى جاء فيها
ذكر الوعد و الوعيد ، و الامر و النهى ، و التكليف و التشريع ، و الثواب و العقاب ،
و الدعوة إلى الإيمان و صالح الاعمال ، و الخروج عن طاعة الشيطان و فساد الاعمال ،
و مدح المؤمنين و ذم الكفار و المنافقين

﴿ صلاة الليل و فضلها ﴾

قال الله تعالى : و قم الليل إلا قليلا - ان ماشته الليل هي أشد و قد أقوم قليلا
(المزمل : ٢ - ٦)

و قد وردت روايات كثيرة عن طريق أئمة أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم
أجمعين لاسمها المقام فاما على جناح الاختصار فنشر إلى سنة منها

١ - في الكافي باسناد عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
- كان في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب - يا علي اوصيك في نفسك بحصول
واحفظها ثم قال : اللهم أعني - إلى أن قال - و عليك صلاة الليل ، و عليك صلاة
الليل و عليك صلاة الليل

٢ - في الحاصل باسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمر بن
عطاف ، فقال : يا محمد عني ما شئت فانك ميت و احب ما شئت فانك مفارق ، و
اعمل ما شئت فانك ملاقي ، و اعلم أن شرف المؤمن صلواته بالليل و عزه كفته عن
أعراض الناس .

٣ - في التهذيب باسناد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال شرف
المؤمن صلاة الليل و عز المؤمن كفته عن الناس

٤ - و فيه باسناد عن علي بن محمد النوفلي قال سمعته يقول : ان الصلوة
للقوم في الليل فيجلب به النعاس يمينا و شمالا ، و قد وقع ذقه على صدره فيأمر
الله تعالى أبواب السماء فتفتح ثم يقول للملائكة : انظروا إلى عدي ما يصيبه في

التقرب إلى ربهم افترض عليه راحياً حتى ثلاث حصال : ذنباً أعقره له ، أو ثوبه أجندوها ، أو رزقاً أريده فيه ، أشهدا ملائكتي أنني قد جمعتن له .

٥ - في العقبة ما سنده عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام - في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام - أنه قال : يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا منها : التهود في آخر الليل ، يا علي ثلاث كمارات منها التهود بالليل والناس نيام .

٦ - في وسائل الشيعة بالاسناد عن بحر السقا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان من روح الله عز وجل ثلاثة التهود بالليل ، وإفطار الصائم ولقاء الاحوان .
٧ - في الحصال ما سنده عن مهمل بن سعد قال جاء حنن بن أبي السبي عليه السلام فقال يا محمد عشت ماشئت فانت ميت ، وأحب ماشئت فانت مفارقة ، وأعمل ماشئت فانت تعزى به ، و اعلم ان شرف الرجل قيامه بالليل ، وعزه إسقامه عن الناس

٨ - في المحال ما سنده عن إسعاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله - في حديث - من رزق صلاة الليل من عبد أو أمه قام لله محلاً فتوصاً وصوعاً سائغاً و صلى لله عز وجل بنية صادقة ، و قلب سليم و بدن حاشع و عين دامعة جعل الله تعالى حلمه سمع صوف من الملائكة في كل صف ما لا يحصى عددهم إن الله أخذ طر في كل صف بالشرق والآخر بالمغرب قال فادأ فرع كتب الله عز وجل له مدهم درجات .

٩ - في العلل ما سنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما اتعد الله إبراهيم حليلاً إن لا طعامه الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام

١٠ - وفيه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله الركنان في خوف الليل أحب إلي من الدنيا وما فيها

١١ - في المعقبة للمعبد رسول الله تعالى عليه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا قام

العد من ليدفعه والناس في عينه ليرسى ربه صلاة ليله باهى الله به الملائكة
وقال أما ترون عذى هذا قد قام من ليدفعه لصلاة لم اعرسها عليه شهدوا
انى قد غفرت له .

١٢ - وفيه قال ان البيوت التي تصلى فيها بالليل ثلاثة القرآن تصي
لاهل السماء كما تصي نجوم السماء لاهل الارض

١٣ - وفي المجلس ما سنده عن زيد بن علي عن أبيه عن حده قال . قال
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ان في الجنة لشجرة يخرج من أغلاها الحنظل ،
ومن أسفلها حيل بلق مرسحة ملحمة ، ودأت أخضره لانروث ولا تنول . فير كنها
أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا . فيقول الذين أسفل منهم يا رسما بلع
بصادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل . ولا
يسامون ويصومون النهار ولا يأكلون . ويحاهدون . لمدد ولا يحسون . و
يتصدقون ولا يسخلون .

وهي دعاء الاسلام عن علي عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان في الجنة شجرة
تخرج من أسفلها حيل بلق لانروث ولا تنول . مرسحة ملحمة ، لحمها الذهب
وسرديها الدر والياقوت . فيستوى عليها أهل علي . فيمرؤن على من أسفل منهم
فيقول أهل الجنة رسام بلعت بصادك هذه الكرامة فيقال لهم كانوا يقومون
ليلد كنتم تصامون ، وكانوا يصومون النهار ، وكنتم تأكلون . وكانوا يتصدقون
وكنتم تسخلون ، وكانوا يحاهدون وكنتم تحسون

١٤ - وفي المجلس ما سنده عن المعقل قال سمعت مولاي الصادق عليه السلام يقول .
كان وصي نبي الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام أن قال له يا ابن عمران كدس من
رغم انه يحسن فاذا حنّ الليل نام غنى . أليس كل محب يحب حلوة حبيبته ؟
هأأذا يا ابن عمران مطلع على أحدني إذا حنّهم الليل حوكت أصادهم في قلوبهم ،
و منكت عقوتي بين أعينهم ، يخاطبوني عن المشاهدة ، ويكلموني عن
الحضور ، يا ابن عمران هب لي من قلبك الخشوع ، ومن يدك الخشوع ،

و من عتيث الدموع في ظلم الليل ، و ادعنى فانك تجدنى قريباً محبباً .

١٥ - وفيه في مناهي النبي عليه السلام انه قال : ما زال حنظل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لن يناموا .

١٦ - وفيه ، باسناد عن عبدالله بن سنان قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : ثلاثة من صحر المؤمنين ودينه في الدنيا والاخرة : الصلاة في آخر الليل ، وقيامه مما في ابدى البس ، وولاية الامام من آل محمد عليهم السلام .

١٧ - في التهذيب ، باسناد عن محمد بن سليمان الديلمي قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا سليمان لا تدع قيام الليل ، فان المصون من حرم قيام الليل .

١٨ - في المقنع قال أبو عبدالله عليه السلام : ليس منّا من لم يصل صلاة الليل .

١٩ - وفيه قال الصادق عليه السلام : ليس من شيعتنا من لم يصل صلاة الليل . قال الشيخ الميرزا رحمه الله تعالى عليه : يريد انه ليس من شيعتهم المحصلين ، و ليس من شيعتهم أيضاً من لم يعتقد فصل صلاة الليل .

٢٠ - في الحاصل ، باسناد عن زرارة عن أبي حمزة عليه السلام قال : لهو المؤمن في ثلاثة أشياء : التمتع بالنساء ، و معاكبة الاحوان ، و الصلاة بالليل .

قوله عليه السلام : معاكبة الاحوان ، أي ممارحتهم في غير المناهي ، و عدم صلاة الليل من جملة اللهو و العراجات و حملها مع ما مر في قرن لبيان انه يسمى للمؤمن أن يكون متلذذاً بسحابة ربه ، و الخطوة مع حبيبته فرحاً بهما ، وفيه تنبيه إلى انه ليس المؤمن على الحقيقة إلا من كان كذلك .

٢١ - في المحار : عن النبي عليه السلام قال : أوحى الله إلى موسى عليه السلام : قم في ظلمة الليل أحمل قمرك روضه من رياض الجنان .

٢٢ - في المدة : قال : دخل صرار بن ضمرة على معاذ بن عمار فقال له : صف لي علياً عليه السلام فقال له : أو تعينني من ذلك فقال : لا أعفك ، فقال : كان والله بعيد المدى .

شديد القوى، يقول صدأً و بحكم عدلاً يتعجز العلم من حواسه، و تنطف
الحكمة من بواحيه، و يستوحش من الدنيا و زهرتها و يستأنس بالليل و
وحشته .

٢٣ - في إرثد القلوب . قال رسول الله ﷺ : صلاة الليل مراح لصاحبه .
في طلحة القمر - إلى أن قال - فو كفت دمع معاديه على لحيته فنشفها بكمه و
اختنق القوم بالبكاء ثم قال . كان والله نوال الحس كذلك ، فكيف كان حيك أبه ؟
قال كعب ام موسى لموسى عليه السلام و اعتذر إلى الله من التقصير قال كيف صورك
عنه يا صرار ؟ قال . صر من دمع واحد على صدره ، فهي لا ترقى عرقته و لا
تسكن حرارتها فام و حرج و هو ماك ، فقال معاوية . أما انكم لو فقدتموني لما
كان فيكم من يشي على من هذا النساء فقال له بعض من كان حاضراً - الصاحب على
قدر صاحبه .

٢٤ - في ردايه . قال رسول الله ﷺ . رحم الله رجلاً قام من الليل ،
فصلّى و أبغض أمراته و نأت صبح في وجهها الماء رحم الله إمرأة قامت من الليل
فصلّت و أبغضت زوجها ، فان أوى صحت في وجهه الماء

٢٥ - في العدة . قال رسول الله ﷺ : لأني در ان ربك يباهي الملائكة
ثلاثه مرر رجل بصبح في أرض مصر ، فيؤذن و يقيم يصلّي ، فيقول ربك عز وجل
للملائكة انظروا إلى عبدى يصلّي و لا يراه أحد عبرى ، فيمرل سمعون ألف
مذك يصلّون و دعه و يستعصرون له إلى العد من ذلك اليوم ، و رجل قام من
الليل يصلّي و حده مسجد و هم وهو ساجد ، فيقول انظروا ، إلى عبدى روجه عندى
و حده ساجد لى ، و رجل في رجب فيمرل صحابه و نبت هو يقاتل حتى قتل
(حتى يقتل خ) .

٢٦ - في العقبه . قال رسول الله ﷺ : عبد مونه لا يدر يا أبا ذر احفظ وصية
بيك تنفعك . من حتم له قيام الليل ثم مات فله الجنة الحديث

٢٧ - في العلل باستناده عن يعقوب بن سالم انه سئل أناعد الله ﷻ عن الرجل

يقوم في آخر الليل يرفع صوته بالقراءة؟ قال سمع للرجل إذا صلى بالليل أن يسمع
أهله لكي يقوم النائم ويتحرك المتحرك

٢٨ - في الحار قال رسول الله ﷺ حياكم أولى النهي قيل: يا رسول الله
من أذلو النهي؟ فقال المنهجون بالليل والناس تيام

﴿ القرآن الكريم وقيام الليل ﴾

و قد اشير بمواضع عديدة في القرآن الكريم إلى قيام الليل لدافله ، و التهجّد فيه ، و تلاوة الآيات الكريمة ، و الذكر لله حل و علا
 ومنها : قوله تعالى « قم الليل إلا قليلاً - إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من
 ثلثي الليل » صفه و ثلثه و طائفة من الذين معك « المزمل ٢ - ٢٠ »
 و قد سقت الروايات في الآيات الكريمة فراجع .
 ومنها قوله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يمتنك ربك
 مقاماً محموداً » (الاسراء : ٧٩)

في تفسير القمي : في قوله تعالى « و من الليل فتهجد به نافلة لك » قال
 صلاة الليل ، و قال سب النور في القيامه الصلاة في خوف الليل
 ومنها قوله تعالى « تتحافى حيوبهم عن المصاحح يدعون ربهم خوفاً
 و طمئناً و مما رزقناهم ينفقون » (السجدة ١٦) « المؤمنون يرتفعون حيوبهم
 عن المصاحح لصلاة الليل و هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرائضهم
 لنافلة الليل

عن معاذ بن جبل قال . سمنا نحن مع رسول الله ﷺ في عرفة نزل و قد
 أساسا الحر ، فتفرق القوم و دار رسول الله ﷺ أمرهم مني فدبوت منه . فقلت
 يا رسول الله أنشئ بعمل يدخلني الجنة و يبعدني من النار ، قال - لقد سئلت عن
 عظيم راحة ليسير على من سره الله عليه ، تمسك بالله و لا تشرك به شيئاً و تقيم الصلاة ، و
 تؤدى الزكاة المفروضة ، و يصوم شهر رمضان قال ﷺ و إن شئت أسألك بأبواب

الحير ؟ قال قلت أحل ما رسول الله قال : الصوم حنة ، والصدقة تكفر الخطيئة ، وقيام الرجل في حوى الليل يسمى وجه الله ثم قرء هذه الآية : « تتحافى جنوبهم عن المضاجع »

وفي تفسير القمى : باسناد عن عاصم بن حميد عن أمي عبد الله رضي الله عنه قال ما من عمل حسن بملة العبد إلّا وله ثواب في القرآن إلّا صلاة الليل فان الله لم ينس ثوابها لعظم حظها عنده . فقال « تتحافى جنوبهم عن المضاجع » الخ . وفي العلل باسناد عن أمي عبدة الحذاء عن أمي جعفر رضي الله عنه قال « تتحافى جنوبهم عن المضاجع » لعنت ترى ان القوم لم يكتوبوا يمامون ؟ قال قلت الله ورسوله وان رسوله أعلم قال فقال لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى يرحل نفسه ، فادأرح النفس استراح البدن ، ورحم الروح ، وفيه قوة على العمل ، فالمداد كرمهم . « تتحافى جنوبهم عن المضاجع » يدعون ربهم خوفاً وطمعاً » ابرئت في أمير المؤمنين عليه السلام و « تدع من شعثا ، يمامون في أول الليل ، فادأذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فرعوا إلى ربهم راعين مرهين طامعين فيما عنده ، فقد كرمهم الله في كتابه ، فاحركه الله بما أعطاهم به أسخهم في حوارده ، أدخلهم حنته ، و آمن خوفهم و أذهب رعبهم .

قال قلت جعلت فداك إن أناقمت في آخر الليل أي شيء أقول أو أقمت ؟ قال : قل « الحمد لله رب العالمين ، وإله المرسلين ، والحمد لله الذي يحيى الموتى » يبعث من في الصور ، فانت إذا قلتها ذهب عنك رجز الشيطان و وسواسه إن شاء الله

وفي مخاصن المرقى باسناد عن علي بن عبد العزيز قال قال أبو عبد الله عليه السلام ألا احرك بأصل الاسلام و فرعه و دروته و سنامه ؟ قال . قلت من جعلت فداك قال أصله الصلاة ، و فرعه الزكاة ، و دروته و سنامه الجهاد في سبيل الله ألا احرك ثواب الحير ؟ الصوم الحنة والصدقة بحط الخطيئة و قيام الرجل في حوى الليل مباحي دبه ثم تلا « تتحافى جنوبهم عن المضاجع » يدعون ربهم خوفاً وطمعاً و ما

ورفعاهم ينفقون»

ومنها قوله تعالى «و الذين يستون لهم سعداً و فيما » المرقن .

(٦٤)

وفي العلل : «سأده عن زيادة قال قال أنوح عليه السلام » من كان يؤمن بالله و

اليوم الآخر فلا يبتئ التابوتر» .

ومنها قوله تعالى «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » لا يحسبهم يستغفرون»

الداريات : (١٧ - ١٨)

في الكافي : «سأده عن محمد بن مسلم قال سمعت أناسهم يقولون » ان

العدد يوقط ثلاث مرات من الليل . و لم يبق أماء الشيطان حال في اذنه قال و سئلته

عن قول الله عز وجل «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » قال كانوا أقل الليالي

نعوتهم لا يقومون فيها

وفي العلل : «سأده عن بعض أسعاسا عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كان

إذا استوى من الركوع في آخر ركعتين من الوتر قال اللهم انك قلت في كتابك

المزمل «كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون » لا يحسبهم يستغفرون » قال والله هو عني

وقد قمتي ، و هذا السحر : «استغفرك لذنوبي الاستغفار من لا يملك لنفسه ضراً

لأنفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ثم ينخر ساجداً

وفيه : «سأده عن معاوية بن معاوية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول

الله تعالى «و لا يحسبهم يستغفرون » قال كانوا يستغفرون الله في آخر الوتر في

آخر الليل سبعين مرة» .

ومنها قوله تعالى «سيحاهم في دحرجهم من أثر السجود » الفتح (٢٩)

في العقبة : «سأده عن عبد الله بن صالح أنه مثل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل

«سيحاهم في دحرجهم من أثر السجود » قال هو السحر في الصلاة

ومنها قوله تعالى «و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات » الاحزاب

(٣٥)

وفي المجمع: عن أبي سعيد الجدرى عن النبي ﷺ قال: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وصلياً كتبنا من الدار كبرياء الله كثيراً والدراكرات ومنها: قوله تعالى: «و جعلنا في قلوب الذين آمنوا رؤفة ورحمة و رهبانية استدعوا ما كتبناها عليهم إلّا اتعاض رسول الله» (الحديد: ٢٧) وفي المهديب: بإسناده عن محمد بن إسحاق عن أبي عبد الله عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى: «ورهبانية استدعوا ما كتبناها عليهم إلّا اتعاض رسول الله» قال صلاة الليل.

قوله: «صلاة الليل» أي رهبانية هذه الأمة في صلاة الليل أو رهبانيتهم كانت هي، فبدل على أن الآية الكريمة موقوفة لمدح الرهبانية لأدومها، والآية تحتلها، و على المدح كانت مندوبة في شريعتهم، ووجوها على أنفسهم بالمدح وشبهه كما يستفاد من قوله تعالى: «وما كتبناها عليهم»

ومنها: قوله تعالى «المال والنون رتبة الحياة الدنيا والآيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً» (الكهف: ٤٦)

وفي معاني الأحكام: بإسناده عن سعيد بن النضر عن حمزة بن محمد عليه السلام قال «المال والنون رتبة الحياة الدنيا» وثمان ركعات من آخر الليل والوتر رتبة الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي ثواب الأعمال: عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «إن كان الله عز وجل قد قال: «المال والنون رتبة الحياة الدنيا» أن الثمان ركعات يصلحها العدد آخر الليل رتبة الآخرة.

قوله عليه السلام: «إن كان الله» شرط، وحرثه «أن الثمان» على تقدير فانه قال أن الثمان. وفي تفسير العياشي: كما أن ثمان ركعات.

ومنها قوله تعالى: «أمن هو قد أتى الليل حداً وقتماً يحذر الآخرة» و برحوا رحمه الله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب» (الزمر: ٩)

وفي العلل: «سأده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «آباء الليل
سأده أو قائماً» قال: «الح» قال: يعني صلاة الليل

وعنها قوله تعالى: «وأقم الصلاة طر في النهار وولعاً من الليل إن الحسنات يذهب
بدهن السيئات» ذلك ذكرى للذاكرين «هود: ١١٤»

وتفسير القمي: في قوله تعالى: «وأقم الصلاة طر في نهار» قال: «العداء و
المعرب» وولعاً من الليل» قال: «لغشاء لآخرة» إن الحسنات يذهب بدهن السيئات»
قال: صلاة المؤمنين بالليل تذهب بماء ملوا بالنهار من السيئات والذنوب

وفي أمالي الطوسي: «سأده عن موسى بن عيسى عن أبي الحسن العسكري
عن آدته عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «إن الحسنات يذهب بدهن السيئات» قال: صلاة
الليل تذهب بذنوب النهار

وفي العلل عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: «إن
الحسنات يذهب بدهن السيئات» قال: صلاة المؤمن بالليل تذهب بماء مل من ذنوب
النهار.

وفي تفسير العياشي: «عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله
في كتابه: «إن الحسنات يذهب بدهن السيئات» قال: قال: صلاة الليل تذهب بذنوب
النهار» و قال تذهب بماء جرحتم.

وعنها قوله تعالى: «وسبح محمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه و
ادبار النجوم» الطور: ٤٨ - ٤٩

وفي تفسير القمي: في قوله تعالى: «وسبح محمد ربك حين تقوم» قال:
«صلاة الليل» فسبحه: قال: صلاة الليل

وفي دعائم الاسلام: «عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «ومن الليل فسبحه
وادبار النجوم» قال: هو الوتر من آخر الليل

وهبه: عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل: «وسبح محمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه» وإدبار النجوم: قال: أمره أن يصلي بالليل.

ومنها قوله تعالى : « ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً » (الانسان : ٢٦)
 هي دعائهم الاسلام . عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال في قوله عز وجل « ومن الليل
 فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً » قال : أمره أن يصلي في ساعات من الليل ففعل الاستغفار
 ومنها قوله تعالى : « الصابرين والصابرين والصابرين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
 بالاسحار - ليسوا سواء من أهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم
 يسجدون » آل عمران : ١٧ - ١١٣)

﴿ السهر وقيام الليل في الأسفار ﴾

وقد جعل الله للمتحدون ، و الزهاد العائدون لليل سبع مراتب .
الاولى : السهر و هو إحياء الليل كله ، وهذا شأن الأوفياء الذين تعرفوا
 للعبادة الليلية و ينددوا بمساجدة ربهم و يقومون الليل ، و يتلون كتاب الله و يدكروا
 الله حل و علا و يستمعرون من غير أن يتعبوا بطول القيام ، و هم يكتفون بقليل من اوم
 النهار ، و خاصة الفلولة ، و صار هذا عداً لهم و حبة لقلوبهم ، و منهم من يصلي
 صلاة المسح بوضوء لعشاء ، و قد كان ذلك طريق جماعة من السلف ، و منهم
 طائفة الساجدة و سجد من المصيب و الربيع من حنيفة ، و لا تحلو الارمان من أمثالهم
 طوبى لهم ثم طوبى لهم

قال الله تعالى : و الذين يبيتون لرهم سجداً : قياماً ، الفرقان . ٦٤)
 رأت الليل إذا سهر الليل كله في طاعة و في الآية الكريمة بيان لصلاة النافلة
 الليلية و الطاعة في الليل ، و تخصص اليتيمة بالذكر لان العبادة بالليل أشق
 و أهد من الزمان ، و فيها بيان لأحوالهم في معاملتهم مع ربهم ، و وصف ليلهم بعد
 وصف نهارهم

حتى أنه كانت حفصة بنت سيرين تحت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف
 القرآن تقوم به في الصلاة ، و كانت تقوم في مصلاها بالليل و بما طمىء المصاح
 فيصبيء بها البيت حتى يصبح ، و كانت من عابدات أهل البصرة ، و كان أخوها ابن
 سيرين إذا أشكل عليه من القرآن قال ادعوا فاستلوا حفصة كيف تقرأ و كانت
 تقول : و ن معشر الشباب جددوا من أنفسكم و أنتم شدة فاني ما رأيت العمل

إلّا في الشبّاء و كانت امرأة أخرى تصلي الليل كله ، فإذا قرب الفجر قامت
بومة حفصه ثم تقوم و تقول ما نفس كم نيامي ؟ و كم تقومين يوشك أن
نيامي بومة لا تقومين منه إلّا صبيحه يوم لشور فكان هذادأنها حتى ماتت

الثانية : أن نيام صف أول الليل ، و يقوم نصف آخره ، فيتلو القرآن
الكرام قبل صلاة الليل أو بعدها ، أو هما معاً و يذكر الله تعالى و يستغفر الله
جدد و علا إلى أن يدخل في الصبح ، وهذا شأن القليلين من المتهمدين

الثالثة : أن نيام ثلثي أول الليل و يقوم في ثلث الأخير من الليل ، و هذا
شأن أكثر القائمين و الرهاد العائدين و هم يتلون آيات الله تعالى و يذكر الله
جدد و علا و يستغفرون و يعيمون صلاة الليل حتى مطلع الفجر

الرابعة : أن يقوم سدس الأخير من الليل فيصلّي بصلاته الليل ثم يشتغل
بالتلاوة و الذكر و الاستغفار حتى مطلع الفجر ، وهذا شأن أكثر القائمين من
الناس

والخامسة : أن يقوم مقدار بصلاته الليل ، و هو أيضاً من جملة أصحاب
التهجد و المستغفرين في الأسحار ، و مكتب من زمرة القائمين في الليل ، من
غير اشتغال بالتلاوة القرآن الكريم ، و الدعاء و الذكر لأقل النافعة و لا بعدها
قبل الفجر لدخوله

السادسة : أن يقوم مقدار ثلاث ركعات : ركعتا الشفع ، و ركعة الوتر ،
و يدخل في الفجر ، و هو الذي لا يدرّ كه الصبح نائماً ، و في كونه من جملة القائمين
في الليل و المستغفرين في الأسحار نائم ، نعم ورد صل من الليل ولو قدر حلة شاة
ولكنه مقدمة للاعتياد بتمام الليل بكماله

والسابعة : عكس الخمسة السابقة غير الأولى بأن يصلي ثم ينام حتى مطلع
الفجر ، و في كونه من أصحاب التهجد و القائمين بأمل أيضاً لحروجه من كونه من
المستغفرين في الأسحار فإن السحر هو الوقت المتصل بالفجر و هو حينئذ نائم ، نعم
لو حذى أن لا يقيظ ، أو أن يحتمل دغيرهما من الأعداد ، فله أن يصلي قبل أن ينام

وأما الهر وقام الليل في الأسفار ففي فصلهما روايات كثيرة لا يسعها مقام
الاختصار ، ولكننا لا نرى بداً إلّا بذكر نبذة منها :

ففي مصباح الشريعة قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : لا راحة لمؤمن على
الحقيقة إلّا عند لقاء الله وما سوى ذلك فهي أربعة أشياء : صمت تعرف به حال قلبك وبعثك
فيما يكون به من ريبك ، وحلوة تسجود بها من آفة الرمان طاهر أو باطناً ، وجوع
تميت به الشهوات والوسواس والوساس ، وسهر تنور به قلبك وشغى به طبعك و
تزكى به روحك .

وفي إعلام الدين للديلمي قال أبو الحسن الثالث عليه السلام في مواعظه - الهر
ألد للمسام والوجوع يربد في طيب الطعام ، يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار
وفي العقبة : قال الصادق عليه السلام يقوم الناس من فرشهم على ثلاثة أصناف صنف
لله ولأبيه ، وصنف لله ولأله ، وصنف لأبيه ولأله ، فاما الصنف الذي لله ولأبيه ، فيقوم
من صاعه فتومئاً ويصلي ويدكر الله عز وجل فذلك الذي لله ولأبيه ، واما الصنف
الذي لله ولأله فيصلي ويصلي ويصلي فذلك الذي لله ولأله ، واما الصنف الثالث
فلم ير . ثمّا حتى أصبح فذلك الذي لأبيه ولأله

أقول : رواه الصدوق في أماليه بإسناد عن أبي داود الصنف عن الصادق عليه السلام
وفيه : قال أبو جعفر عليه السلام ان الله يحب المداع في الجماع فلا روت ، و
المتوحد بالمكر المتحلي بالعبير الساهر في الصلاة

وفي نهج السلافة : قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : دكم من صائم ليس له
من صيامه إلّا الجوع والظما ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلّا السهر والعناء ، هذا
نوم الاكياس وإفطارهم .

أقول : وذلك لأن الصيام المدي ، وفيام الليل لساكنته والتهدديه من غير إحراز
شرائط الصحة والقبول لا بعد لصاحبها ، فموم الدين تقع عباداتهم مطابقة لمذهب
الحق حير من ذلك الصيام والقيام ليلاً ونهاراً ، عليهما عامة الناس من غير ولاية
لأولياء الله تعالى صلوات الله عليهم أجمعين .

وفي أمالي الصدوق رسول الله عليه السلام عن المعقل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال إذا قام العبد نصف الليل بين يدي ربه حل حلاله ، فصلّى له أربع ركعات في خوف الليل المظلم ثم سجد سجدة الشكر بعد فراغه فقال ما شاء الله ما شاء الله مائة مرة ناداه الله حل حلاله من فوقه عدي إلى كم تقول ما شاء الله ما شاء الله أدرك دأبي المشيئة وقد شئت قضاء حاجتك فسلمي ما شئت

وفي تحف العقول في مواضع عيسى بن مريم عليه السلام - بحق أقول لكم تطوبون لغيري ينهضون من الليل ، أولئك الذين يرتبون المور الدائم من أجل أنهم قاموا في طمعه الليل على رحلتهم في مساعدتهم ينصرفون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة عدا

وفي رواية: ما سمعني الله تعالى سيده داود عليه السلام عليك السلام لا استمع في دليج الليل والأسفار ، داود إذا حزّ عليك الليل ، فاسطر إلى ارتفاع النجوم في السماء ، وسبحني ، وأكثر من ذكرى حتى أدكرك ، يا داود ، إن المتقين لا يضامون لي لهم إن بصواتهم إلى ، ولأبنة يعون بها هم إن يدكرى ، يا داود ، إن العارفين كحلوا أعينهم بمردد السهر ، وقموا الليلهم يسهرون ، يطلبون بذلك مرضى ، يا داود إنه من يصنّي بالليل ، واليس بيامير يد يد لك وحبي فاني آمن ملائكتي - أن يستمعوا له ، ويستأنق إليه حتى ، ويدعوله كل رطب ولسان

وفي الحصال - ما سمعته عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ قالت أم سليمان بن داود لسلطان ما سيدي داودك وكثرة اليوم بالليل فإن كثرة اليوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة

وفي المحار: عن ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أحسرتي جعلت فداك أي ساعة يكون العبد أقرب إلى الله ، والله منه قرب ؟ قال إذا قام في آخر الليل ، والعون هادئة فمضى إلى صوته حتى أتوه بأوسع وصوته ثم يعي حتى يقوم في سجدة فيوحه وجهه إلى الله ، ويصف قدميه ، ويرفع صوته ، ويكثر وافتتح الصلاة فقرأ أحسرتي وصلى ركعتين وقام ليعبد

صلاته ناداه مناد من عنان السماء عن بعض العرش : أيها العبد المنادي ربه ان السر
لنشر على رأسك من عنان السماء والملائكة محيطه بك من لدن قدميك إلى عنان
السماء . والله ينادي : عدي لو تعلم من تناحي إذا ما اعتلت ؟ قال قلت حملت فذاك
يا ابن رسول الله ما الاعتال ؟ قال - نقول بوجهك وحسدك هكذا ثم ولي وجهه
فذلك الاعتال .

وفيه : قال الصادق عليه السلام في دم أقوام من المسافين : « حش بالليل حذر بالنهار »
أراد أنهم ينامون الليل كله من غير قيام لصلاة ولا استيقاظ لمساجدة فهم
كالخشب الملقاة قال الله تعالى : « كأنهم خشب معنن »
وفي دعائهم الاسلام : عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : « يا رسول الله صل على
أن يكون الرحد حول الليل كالخيفة الملقاة » وأمر بالقيام من الليل والتهجد
بالصلاة .

وفي مجالس ابن الشيخ الطوسي : ما سنده عن محمد بن عمدة النيسابوري
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ان الناس يرون عن النبي صلى الله عليه وآله في الليل ساعه لا يدعو
فيها عداؤه من بدعوة إلنا استعجب له ؟ قال نعم . قلت عني هي حملت فذاك ؟ قال
ما بين صب الليل إلى الثلث الباقي منه ، قلت له أهى ليلة من الليالي معلومة ؟ أو
كل ليلة ؟ قال : بل كل ليلة .

وفي ثواب الاعمال ما سنده عن أبي الصلاح الكفائي عن أبي جعفر عليه السلام قال
ان الله عز وجل يحب من عباده المؤمنين كل دعاء فعليكم بالدعاء في السحر إلى طلوع
الشمس فانها ساعه تفتح فيها ثواب السماء وتهب الرياح وتضم فيها الارياق ، و
تضمي فيها الحوائج العظام .

وفي البحار : ما لاساده عن الفضل بن أبي قرّة السمندي عن الصادق عليه السلام قال :
يا فضل ان قد ما دعوتكم الله ، لاسعار ، قال الله تعالى : « ولا لاسعار هم يستعبدون »
وفي مكارم الاخلاق قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته - « علي
صد من الليل ولو قدر جلب شاه ، ولا لاسعار فادع فان عندك لا ترد دعوة قال الله

تباركه وتعالى : « و المستغفرين بالاسحار » .

وفي تفسير روح البیان : مدح ابن رواحة رسول الله ﷺ وقال :

و في رسول الله يتلو كتبه إذا أشق معروى من الفجر ساطع

أرانا الهدى بعد العمى فغلبنا به موفيات أن ما قول واقع

يميت يعا في جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المصاحم .

وفي العلل ما سنده عن سليمان الديلمي قال قال أبو عبد الله . يا سليمان لا تدع

قيام الليل فإن المنيون من حرم قيام الليل .

وهي رواية : قال الصادق عليه السلام . أجمع الخلق إلى الله حجة ، الليل ، بطلان النهار .

تأثير نافلة الليل

في النفوس والمجتمع وآثارها

ولعمري لولا الروايات الواردة في تأثير قيام الليل لناقلته والتهجد فيه ، والدكر وتلاوة القرآن الكريم والاستغفار في نفوس القائلين ، وفي شئون حياتهم الدنيوية والاخرية من جهة ، وفي المجتمع الشري من جهة اخرى من غير فكاك بينهما لوحد القائم المنهجد لذلك آثارا كثيرة

أفيمسى الله حل وعلا نهاراً من يقيم نافلة الليل ، وتتلو آياته ويستغفره في الاسحار ؟ هل يظلم على الناس ويعسد في الارض نهاراً من يقول في حوف الليل : المعو ثلاثاً مرة ؟ أيعيب أو يكذب أو يحكم بعير ما أنزل الله تعالى أو يعترى على المسلم نهاراً من يستغفر له ليلاً ؟ ؟ ؟

في التهذيب : مسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن آتائه عن علي بن ابي طالب عليهم السلام قال : قيام الليل مصحة البدن ورسالة الرب ، وتمسك باخلاق النبيين وتعرض عن لرحمته .

وفيه : مسنده عن حماد بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صلاة الليل تمسح الوجه وتذهب بالهم وتجعلو البصر
وفي رواية : تمسح الوجه وتجس الخلق ، وتطيب الريح وتقدر الرزق ، وتضي الدين وتذهب بالهم وتجعلو البصر .

وفي عيون الاخبار : مسنده عن اسمعيل بن موسى عن جعفر عن أخيه علي

من موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن حماد قال - سئل على من الحسين عليه السلام ما مال
المتجهدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟ قال لأنهم حلوا بالله فكساهم الله من نوره
وفي المقنعة . قال - روى أن صلاة الليل تدرّ الرزق وتحسن الوجه وترضى
الرب وتغنى السيئات .

وفي معان الرقي عن يعقوب بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كذب
من زعم أنه يصلي بالليل وهو يعجوع أن صلاة الليل تضمن ريق النهار .
وفي العقبة - عن أبي عبدالله عليه السلام قال : عليكم بصلاة الليل فدونها منه
سيئكم ودأب الصالحين فليكنم . ومطرده الداء عن أجسادكم .

وفي العلل : عن أبي عبدالله عليه السلام قال : صلاة الليل تبيض الوجه ، وصلاة
الليل تطيب الريح ، وصلاة الليل تعلب الرق .

وفي التهذيب عن أبي عبدالله عليه السلام أنه جاءه رجل فشكى إليه الحاجة و
أقرط في الشكاية حتى كاد أن يشكو الجوع قال فقال أبو عبدالله عليه السلام يا هذا
أتصلي بالليل؟ قال فقال الرجل : نعم ، قال فالتفت أبو عبدالله عليه السلام إلى أصحابه
فقال : كذب من زعم أنه يصلي بالليل ويعجوع بالنهار ، إن الله ممن صلاة الليل
قوت النهار

وفي أمالي الصدوق بإساده عن محمد بن صدقة عن الصادق عن آرائه
عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله تدرك إذا رأى أهل قريته
قد أسرفوا في المعصية ، وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ، يداهم حلّ حلاله ،
وتقدّست أسماء ، يأخذ مصصتي لولا من فيكم من المؤمنين ، المتعبدون بحلاله ،
العامرين صلواتهم أروى ومساحدي والمتعمرين بالاسحار خوفاً مني لا برلت بكم
عدائي ثم لا أمالي .

قوله عليه السلام : «المتعبدون بحلاله» أي يتحسبون ويتودّدون لتدكر جلالي
وعظمي لاللدنيا وأغراسها
وفي الخصال بإساده عن الأعمش عن الصادق عليه السلام - في حديث يذكر

فيه الأئمة وعلائم الإمام - فقال - وديهم الودع والعمه والصدق والصلاح والاحتشاد وأداء الأمانة إلى البر والعافر وطول السجود وقيام الليل وإحتساب المحارم و انتظار الفرج بالصبر وحسن السجبة وحسن الحوار .

وفي فقه الرضا حافظوا على صلاة الليل فابها حرمة الرب ، تدرؤ الرزق ، وتحسن الوجه ، وتضمن رزق النهار ، وطولوا الوقوف في الوتر ، فانه روى ان من طول الوقوف في الوتر قل دعوه يوم القيامة

وفي مجالس المفيد سنده عن حارس الاسارى عن النعماني عليه السلام ان قال : انما الناس ما من عبد الا وهو يصرب عليه بحرائم مفعودة ، فاذا ذهب تلك الدنس رقى ثلثه اناء ملك فقال له فم فادكر الله فقد دعا الصبح ، قل وان هو تحرك وادكر الله احدثت عنه عمدة ، و ان قام فتوساؤ دخل في الصلاة احدثت عنه العقد كلهن ، فيصبح فريير العين

وفي دعوات الراوندي قال رسول الله ﷺ عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين فلنكم ، وان قيام الليل فربه إلى الله ، والكبير السيئات ، ومهمة عن الأثم ، ومطرقة الداء عن الجسد ،

وفيه وروى ان الرجل إذا قام صلى أصبح طيب النفس ، وإذا نام حتى يصبح أصبح ثقبلا موصما

أقول : الوسم : الفترة والكسل والتواني

و في ارشاد القلوب وروى عن الصادق عليه السلام قال : قل لأمر المؤمنين عليهم السلام قال رسول الله ﷺ صلاة الليل مرصاة الرب ، وحج الملائكة ، وسنة الأنبياء ، و نور المعرفة وأصل الأيمان و حاجة لاسد دكر اهه الشيطان وصلاح على الأعداء و إحقاقه للدعاء وقبول الاعمال ، وبركه في الرزق وشمع من صاحبها ، و بين ملك الموت وسراج في قبره و فرائض تحت حسه و حواب مع مكره و فكبير و مؤنس و زائر في قبره إلى يوم القيامة

فإذا كان يوم القيمة كانت الصلاة ظلًا فوقه وناحيًا على رأسه ولمسًا على راسه
ونورًا يسمى من يديه وسترًا منه ومن النار، وحيثه للمؤمن بين يدي الله تعالى
وتفلا في الممران وجواراً على الصراط ومفتاحاً للجنة لأن الصلاة تكبير وتحميد
وتسبيح وتمجيد وتقديس وتعظيم وقراءة ودعاء، وإن فصل الأعمال كلها الصلاة
لوقتها.

اقول ولعمري إن المعرفة الحقيقية و العلم الحقيقي أي المعارف الالهية و
الحكم الاسلاميه لا يحصل إلا نتيجة التدبر في الامات القرآنية والعادة والتهجد
والمتول بين يدي الله حل وعلا خاصاً حاشماً حوى الليل، وهذا العلم علم تشرح
من قديم وإستعمار حوى الليل من قيام لوجه الله تعالى والناس قيام، فالعامة
سكن خشوع لها أنذرنا في العفوس وفي المجتمع الشرى والملاهي، أسمى مراتب
الكمال وندرجه هذا الكمال تتعلى الله، وفي الالهية في العفوس، وتتحقق سر
الحلق، ويظهر على وجودنا في هذا العالم اذ في ثلاثة القرآن الكريم وروحه الليل
وذكر والاستعداد اني طالع المعرآة رمتها أن المواظبة على ذلك تؤدى بالفرد
أن تكون أخلاقه سامة حسنة، تؤدى به إلى مرافقه نفسه في كل أمر حرمي
سامية، إن مخالفته بسطة روح حرمته على صلاة الليل ومباحة به التحليل فعلى
الإنسان أن يتقدم في معرفه الله حل وعلا، وأن يعمل في تقوية هذه المعرفة و
للدواع إلى العادة التي خلق لأجلها هذه المعرفة التي سالها الإنسان في هذه
الذات شعبة لعموم الصالح والعادة الحاصلة بجميع أفعاله وأوجهه الكريم أكرم
الأوجوه وأمرها يكون بواهدى هذا الإنسان إلى روح وريحان إلى خدات عدن
والمهم

والسبب في ذلك هو الالهية وحصول النفس نتيجة تزكية النفس، وعادة
حاصلة وأخلاق كريمة لا يحصل إلا بقيام الليل والتهجد فيه
من آتانا لعمام السحابة من مكائد الشيطان، السير في سبيل الهدى و

الابتعاد عن طرق الضلال، والظلم والحيادة والكذب والافتراء، والتهمة والحاسنة
والغيبة والنميمة وعن تحليل الحرام وتحريم الحلال والمدعة في الدين الاسلامي
والحكم بعير ما أمر الله تعالى، وعن قتل النفس وسفك الدم وعتك الاعراس
ونهب الاموال والفساد في الارض وإشاعة الفحشاء، وتفتيح بغيام الليل قلب
لقائم، ويذهب عن المتوهم سدأ الذنوب والقساوة الناشئة من الآثام فيلبس أكثر
فاكثر إلى ذكر الله تعالى في جميع الحالات.



التوفيق وصلبه لقيام الليل وما يتيسر به لنافلة الليل

إعلم أن قيام الليل للتهجد فيه ، و تلاوة آيات الله جل و علا والاستغفار
في حوف الليل عمادة خاصة تحتاج إلى توفيق خاص إلهي ، و تأييد ربني ، و لا
يسال بهذا التوفيق والتأييد المستمر إلا من ركنى نفسها من أدران المعاصم و
أوحاس المواهي كلها ، و من تم يرى القائمين أقل القليلين ، وإن كان الدين
يريدونه كثيرين ولكنهم لا يوقفون ، و نحن نرى الطالمين العمولة ، وأصحاب
الكماثر الفجرة كثيراً ما يوقفون بالاعمال الممدودة ، والصلوات المعروضة ،
والانفاق والصدقات والمج و لو سمة و رداء و لكنهم لا يوقفون لقيام الليل
والتهجد فيه

كيف يوفق حاشي النهار لتهجد الليل ؟ و كأرب النهار لتلاوة القرآن ؟
و مفتدب النهار لاستغفار المؤمنين ؟ و ممدب النهار لعفو الدين ثلاثمائة مرة ١١٢٢٢
في التهذيب : أسأله عن الحسين بن الحسن الكندي عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ان الرجل ليكذب الكدبة فيحرم بها صلاة الليل ، فاذ حرم صلاة الليل
حرم بها الرزق

وفي التوحيد : أسأله عن سلمان العارضي قال جاء رجل إلى أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لي قد حرمت الصلاة بالليل ، فقال أمير
المؤمنين عليه السلام : أنت رجل قد قيدتك دنوبك

وفيه : باسناده عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه أتاه رجل فقال - يا أبا عبد الله اني لا أقوى على الصلاة بالليل ، فقال لا تمنع الله باليهار .

وفي محاسن الرقي : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قال : ما من عبد إلا وهو يستيقظ مرة أو مرتين في الليل أو مراراً فإن قام ، وإلا فمحج الشيطان قال في أدبه ، ألا يرى أحدكم إذا كان معه ذلك قام نقيلاً أو كسلان .

قوله عليه السلام : « فمحج الشيطان » يقال . مال فلان فائماً فمحج رحليه أي مر قهما و ناعد ما بينهما ، والفحج : ناعد ما بين المحدثين

وفيه : باسناده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال ان الليل شيطاناً يقال له الزهراء فإذا استيقظ المدد وأراد القيام إلى الصلاة قال له . لست ساعثك ثم يستيقظ مرة أخرى ، فيقول لم يأن لك فما يزال كذلك يزيله ويحسه حتى يطلع المجر ، فإذا طلع المجر مال في أدبه ثم اصاع يصمغ بدنه فجراً و يصبح **قوله عليه السلام :** « إصاع » يعني راحماً مسرعاً ، و « يصمغ » يقال . مصعت الدابة يذليها : حر كته و ضربت به

وفي أعلام الدين للديلمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السلام قال كان فيما أوحى الله إلى موسى بن عمران عليه السلام يا موسى كذب من رعم انه يحسن فإذا حنه الليل نام على ، ما اس عمران لو رأيت الدين يداثون لي في الدياحي ، وقد مثلت نفسي بين أعينهم بعد طوبى ، قد حلت عن المشاهدة ، و يكلموني وقد عززت عن الحضور

وفي الدر المشهور : عن إسـ محمود قال قال رسول الله ﷺ إياكم والمعاصي ان لعمد ليدب لدب عيسى بن الدب من العلم ، ان العمد ليدب الدب ، فيحرم به قيام الليل ، و ان العمد ليدب الدب فيحرم به رفقاً قد كان هينئى له ثم ملا رسول الله ﷺ و قطو عليها طائف من ربك و هم قائمون

فأصبحت كالصريم « قد حرموا خير جنتهم بدليلهم

وفي الفقيه : بإسناده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال ما نوى عدان يقوم آية ساعة نوى فعلم الله ذلك منه إلا وكتبه ملكين يحرقانه تلك الساعة .

أقول : ولا يخفى على القاري المتدبر في تلك الروايات : أن معصيا يشير إلى الموثقين و بعض الآخر إلى المحرومين و لما أن تذكر في المقام أهم ما يتبر للقيام المنهقد ، و سهل عليه القيام ، و هو على الأمور الظاهرة العملية ، و الممنوية الباطنية ، و أما الظاهرة فعلى أقسام

أحدها - قلة الأكل و الشرب و تخفيف المعدة عن ثقل الطعام ، فإن كثرة الأكل و الشرب و ثقل المعدة توجب عليه النوم و تفرد القيام على من أراد .
ثانيها : القيلولة النهارية ، فإنها سنة للاستعانة على قيام الليل و التهجد فيه و تلاوة القرآن الكريم و الذكر و الاستغفار

ثالثها - أن لا تمتنع عنه بالأعمال النهارية رائدة على ثمان ساعات فإن تنبي العوارح و تضعف بها الأعصاب الانسانية ، فتوجب عليه النوم و ثقل القيام على من أراد .

رابعها : أن لا يأكل الحرام ، و لا يشمك في الشهوات ، و لا يرتكب المناهي و أن لا يحتف الأورار و أن لا يشمك مما يقوى القلب ، و يحول بين أسباب الرحمة الالهية و يمنع من قدم الليل و التهجد فيه ، حيث أن الشر يدعو إلى الشر كما أن الخير يدعو إلى الخير
وأما الباطنية : فهي أيضاً على أربعة أقسام

أحدها - ترك المعصية عن أرحاس المعاصي و حب الشهوات و إمتناع الأهواء و يظهر القلب من وسوس الشيطان * عن الحقد على المؤمنين ، و عن حب

الدنيا والجاه والمقام ، وإلا لما يتيسر من القيام لمن أراد ، ولوقام لما كان متفكراً في صلاته ، ولا متديراً في كتاب الله حل وعلا إلا في مهماته الواجبة ، لدائد الديونة الرائلة . ولا يحول إلا في وسادته وفي آماله .

ثانيها - أن يعرف فصل قيام الليل والتهجد فيه ، وتأثيرها في النفوس المشربة والمحتمع ، وآثارها في شؤون الحياة الديونة والآخرية على ما جاء به الكتاب الكريم والروايات الواردة عن طريق أهل بيت الوحي عليهم السلام ، ما يشاهد من أصحاب التهجد من دافع الأساية ، والخصال والمصائل .

وقد حكى أن بعض المتفهمين لما رجع من عرفة ، قد حل داره نصف الليل مهتد إمرأته ورأسها فعملت منتظرة ولكنه أحد صلاة الليل ، ولم يزل يصلي حتى أصبح ، فقالت له زوجته اني كنت منتظرة دأمت تصلي نافلة الليل وفتلوا كتاب الله تعالى وتذكرا الله مستغرقين ؟ قال : والله اني كنت متفكراً في آثار ما في الليل في المصلي وفي المحتمع ونواياها في الآخرة ، ومنه حوراء من حور الجنة فوسيت الزوجة شوقاً لها ، ولتعيم العنة الباقية

ثالثها الحروف من الله تعالى والرحمة منه بالتفكير في كرم الله حل وعلا عموراً ومستمراً وحيماً وهاجراً . والتفكير في أهوال الآخرة ودركات جهنم . عداها ، للطعام الكافرين والعصاة الصافقين ، وفي أمن الآخرة وتعيمها لأصحاب الليل والمستغفرين

وقد كان طاهر الدما يقول : ان ذكر جهنم وعباد وشوق الجنة واعميم تطير لوم القاصمين

وكان علام اسمه صهيب يعرف الليل كانه ، فقالت له سديته : ان صامتك بالليل صر بعملك في النهار فقال : ان صهيماً إذا ذكر الماد لا ياتي به اليوم . وكان بعض المتفهمين يقوم الليل كله . وكان يقول : إذا ذكرت البيا يشد حوفي ، وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي فلا أقدر ان أنام

وابيها - لما في قيام الليل من صفاء القلب و خلاوة المناجاة ، و يفرح القائم عند المعرج كما يفرح الصائم ليلة العطر ، و يدخل المتهجد في الصبح الذي يتمسح هو و هو كما ورد في الاحاديث السابقة . و لعمرى يجد ، لقدم هذا الصفاء و المتهجد تلك الخلاوة ، و المستغفر ذلك العرج إذا أدام القيام ، و من وجد تلك اللذائذ التي لا تقاس بها لذة الدنيا فلا يشرك القيام مدام حياً ، كيف يترك القيام من ينحى ربه في خوف الليل ، و يتكلم به و ليس بيا ، و يسرد في خاطره وقت الاسحار ما لا يرد فيه في غيرها ؟ .

قيل . لبعض المتهجدين كيف عليك الليل ؟ قال ساعة أن فيها بين حالتين أفرح بظلمته إذا جاء و اغتم بفجره إذا طلع
و قال بعضهم : ان أهل الليل في ليهم ألد من أهل اللها في لهوهم ، ولولا الليل ما أحست البقاء في الحياة الدنيا

و قال بعضهم : ليس في الدنيا دقت يشه نسيم الحمة إلا دقت السحر الذي يجده أصحاب الليل في أسحارهم

و منهم من قال ان لذة المساحة ليست من الدنيا ، إنما هي من الحمة أظهرها الله تعالى لأصحاب الليل لأبعدها سواهم
و منهم . من قال ان الله تعالى ينظر دقت الأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها أنواراً ، فتستبهر بها

و منهم من قال ان الله تعالى ينحى في المنى و النهار ، ولكنهما تصيب القلوب المتيقظة دقت الأسحار ، فتخطي القلوب ، لئامه ، فتدرك سوا قلوبكم لشك النعمات لما في قيام المنى من صفاء القلب و اندفاع الشهوة ، و وصل دقت السحر على الاوقات كفضل ليلة القدر على ليالي السنة

﴿ في فضل قراءة القرآن الكريم ﴾

قال الله تعالى آمراً لسيده ﷺ بقراءة القرآن الكريم مرتلاً : « ورتل القرآن ترتيلاً » (المرمل ٢) و آمراً للامة الاسلامية بها على طريق التأكيد كل حسب تمكنه : « فافروا ما نُسِر من القرآن - فافروا ما نُسِر منه » (المزمل : ٢٠)
 ان الله تعالى رحيم للامة الاسلامية قيام الدليل لتأنيته للامور الالهية
 لتقدمه ، ولكن لم يرحمهم قراءة القرآن الكريم معال ، ومن هنا يعلم فضلها عليه ، وأهميتها بعد أن لو لم نقل بوجوبها عيباً ، فلا نقول بموارد رزكها أيضاً .
في وسائل الشيعة : قال رسول الله ﷺ : « أفضل العباد قراءة القرآن »

وفي الكافي : اسناده عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام - في وصيه لأمي ﷺ أملي عليه - قال : « عليك تلاوة القرآن على كل حال »
وفيه : اسناده عن حرير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « القرآن عهد الله إلي خلفه ، فقد سمى للمراء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية »
وفيه : اسناده عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول : آيات القرآن حرائر فكلمها فتحت حرايه يسعى لك أن تنظر ما فيها

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « من أراد أن يشكلم مع الله فليقرأ القرآن »
وفي نواب الاعمال : اسناده عن عبد الله بن سليمان عن أبي حمزة عليه السلام قال : من قرأ القرآن فائماً في صلواته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ، ومن قرأه في صلواته حائلاً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ، ومن قرأه في غير صلواته

كتب الله به بكل حرف عشر حسنات .

وفيه بإسناده عن إسحاق بن عماد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ آية به صلى به في ليلة ، كتب الله له بها قنوت ليلة ، ومن قرأ ما نهي آية في ليلة من غير صلاة الليل كتب الله له في اللوح قطاراً من الحسنات ، و الفنطار ألف ومائة أو فية ، والادوية أعظم من جبل أحد .

وفي رواية عن أبي شريح المبراني قال : حرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أشردا أشردا أليس تشهدون أن لا إله إلا الله والى رسول الله قالوا بلى قال : ومن هذا القرآن سب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فانكم لن تهللكوا ولن تفلحوا بعده أبداً

وفي الكافي بإسناده عن الفضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يسمع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا يتم حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب (فيكتب ح) له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ، وتصح عنه عشر سيئات

وفيه بإسناده عن بشير بن غالب الأسدي عن الحسن بن علي عليه السلام قال : من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلواته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة وإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة ، وإن ختم القرآن لداً صلت عنه الملائكة حتى يصبح ، وإن ختمه ليلاً صلت عليه الحفظة حتى يمسى ، وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض ، قلت : هذا لمن قرأ القرآن فحسن لم يعرف ؟ قال : يا أحاسي أسد ان الله حواد ما حذركم إذا قرأ ما منه عطية الله ذلك

وفي ثواب الاعمال : بإسناده عن حابر قال : كان أبو حمزة عليه السلام يقول ان لجميع شهر رمضان فضلاً على جميع سائر الشهور كفضل رسول الله صلى الله عليه وآله على سائر الرسل

وفي رواية قال رسول الله ﷺ . فصل كلاء الله على غيره كفضل الله على خلقه . وإن فصل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وذلك أنه منه .
وفي رواية عن ابن عباس قال . قال رسول الله ﷺ . إن الرجل ليس في حوزة شيء من القرآن كالبيت الحرب .
وفي رواية . قال رسول الله ﷺ : من قرأ القرآن ثم رأى إن أحداً ادعى أصل مما ادعى فقد استغفر ما عظمه الله تعالى .
 وقول ﷺ . ما من شيع أصغر من رلة عبد الله تعالى من القرآن لا يلقى ولا ملك ولا غيره .

وقال ﷺ . أصل عبادة امتي تلاوة القرآن .
وفي الكافي : ما سنده عن سعد بن طارق عن أبي حمزة عليه السلام قال . قال رسول الله ﷺ . من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من العاقلين ، ومن قرأ خمسين آية كتب من الداكرين ، ومن قرأ مائة آية كتب من الفائزين ، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ، ومن قرأ ثلاث مائة آية كتب من العائدين ، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ ألف آية كتب له قطار من بر (تهرج) القطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب ، والمثقال أربعة وعشرون مبراطاً أصغر من مثل حب أحد دأكرها ما من السماء إلى الأرض .
وفي عدة الداعي : عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر . بدع أن يقرأ في دار العريضة . فقل هو الله أحده فانه من قرئها جمع الله له حشر الدنيا : حشر الآخرة ، عقر له دلو الدم . وما والدا (ولدا خ)

وفي المجالس . سمعته عن الفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث أنه قال : عليكم تلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن . فدا كان يوم القيامة يقال لقد رى القرآن إقرأ داراً فكلما قرأ آية يرفى

وفي العيون مسنده عن الرضا عليه السلام عن آتاه قال قال رسول الله ﷺ : ستة من المروءة ثلاثة منها في الحصر وثلاثة منها في البحر ، فاما التي في الحصر فتلاوة كتاب الله تعالى ، وعمارة مساجد الله ، وإتخاذ الاخوان في الله عز وجل ، واما التي في السفر فبذل الراد وحسن الخلق في غير المعاصي .

وفي النخيل : مسنده عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : لا أحد إلا في إثنين . رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آتاه الليل وآتاه النهار ورجل آتاه القرآن فهو يقوم به آتاه الليل وآتاه النهار

وفيه : في ما اوصى به السي عليه السلام أبودر عليك تلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإنه ذكر لك في السماء ، ونود لك في الارض

وفي تفسير القمي عن الامام علي بن الحسين عليهما السلام قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لسة من ذهب ولسة من فضة ، جعل ملاطها المسك و نريها الرعرعان وحساءه اللؤلؤ ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن ولله إقرأ وارق ، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون

وفي المجمع : قال رسول الله ﷺ إذا قال الامام للصي قل : بسم الله الرحمن الرحيم فقال لصي سم الله الرحمن الرحيم كتب الله له راحة للصي و راحة لاويه وراحة للمعلم

وفي التهذيب مسنده عن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلام قال سمعته يقول يسعى للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التيقب حمسين آية

وفي بصائر الدرجات : مسنده عن أن عثمان السدي عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة القرآن في غير الصلاة وذكر الله أفضل والصدقة جنة

وفي رواية عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال ﷺ يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعائي اعطيته أفضل ثواب الشكر من

« الادعية قبل التلاوة وبعدها وحفظ القرآن »

وقد وردت أدعية كثيرة عن أئمة أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين في تلاوة القرآن الكريم قبلها وبعدها ، ولحفظه وحتمه بشير إلى ما يسهل المقام ١ .
 أبي عبد الله عليه السلام أنه كان من دعائه إذا أخذ مصحف القرآن والحامع قبل أن يقرأ القرآن وقبل أن ينشره يقول حين يأخذه بيمينه :

بسم الله اللهم اني اشهد ان هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك محمد بن عبد الله ^{عليه السلام} وكتابك الناطق على لسان رسولك وفيه حكمك وشرائع دينك أمرته على سبب حملته عهد امتك إلى حقيقك ، وحسباً مني فيما بينك وبين عبادك اللهم بشرت عهدك وكتابك ، اللهم فاجعل نظري فيه عادة ، وقراءتي فيه تذكراً وتكراراً فيه إغتناباً ، واجعلني ممن انقطع سبيل مواعظك فيه ، واجتنب معاصيك ، لا تطع عند فراقتي كتابك على قلبي ولا على سمعي ، ولا تجعل على صبري عشاوة ، لا تجعل قراءتي قراءة لا تدثر فيها بل اجعلني أندبر آياته وأحكامه آخداً شرايع دينك ولا تجعل نظري فيه عتمة ، ولا فراقتي هدرأ انك أنت الرؤف الرحيم

ويقول عبد العزیز من قراءه بعض لقرآن العظيم اللهم اني قرأت ما قصبت لي من كتابك الذي أمرته على سبب محمد صلواتك عليه ورحمتك فلك الحمد والثناء ولك الشكر : المنة على ما قد آتيت ووقف اللهم اجعلني ممن يحل حلالك و

بحرّم حرامك، ويحتجب معاصيك ويؤمن بمعكمه ومنته به وداخه ومسوحه
واجعله لي شفاء ورحمة وحرراً وذخراً.

اللهم اجعله لي اسأ في قرى و اسأ في حشرى و اسأ في بشرى و اجعله
لي بركة بكل آية قرأتها، و ارفع لي بكل حرف درجته في أعلا عليين آمين يا
رب العالمين

اللهم صل على محمد نبيك و صفيك و نبيك و دليلك ، و الدعاء إلى
سبيلك ، و على أمير المؤمنين وليك و خليفك من بعد رسولك ، و على أوصيائك
المتعظمين دينك المستودعين حقك، و عليهم أجمعين السلام ورحمة الله و بركاته
٢ - في مصباح الانوار - سنده عن زر بن حبیش قال قرأت القرآن من أوله

إلى آخره في المسجد الجامع بالكوفة على أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
فلما بلغت العواميم قال لي أمير المؤمنين عليه السلام قد بلغت هرائس القرآن ، فلما
بلغت رؤس المشركين من « حم عسق » و الدرس آتموا و عملوا الصلوات في ردهات
البيات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو العسل الكبير ، مكى أمير المؤمنين حتى
ارتفع نحيبه ، ثم رفع رأسه إلى السماء و قال بارر ! آمن على دعائي ثم قال
قال حميد بن رسول الله صلى الله عليه و آله - أمرني أن أدعو بهن عند ختم القرآن

اللهم لي اسئلك إحداث المحسنين و إحلاس المؤمنين و مرافقه الأبرار .
استحقاق حقائق الأمان . لمعية عن كل بر و السلامة من كل إثم ، و وحب
رحمتك و عزائم مغفرك : العود بالعبادة و السجدة من الدار . ثم قال بارر ! إذا
حتمت فادع بهذا

٣ - في مصباح المشهود - كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا حم القرآن قال
لهم شرح القرآن صدري و استعمل القرآن يدي ، و نور القرآن بصري
و أطلق بالقرآن لساني . أمسى عليه ما يقينني فانه لا حول ولا قوة إلا بك
٤ - في عدة الداعي عن حماد بن عيسى رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال

قال رسول الله ﷺ ألا أعلمك دعاء لا ينسى القرآن ؟ قل .

اللهم ارحمني بترك معاصيك أبدأ ما أقتني وارحمني من تكلف ما لا يعينني .
وارزقني حسن النظر فيما يرصيك عني ، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، و
ارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرصيك عني ، اللهم نور كتابك بصري وشرح
به صدري ، و اطلق به لساني ، واستعمل به يدي . فقولني به على ذلك ، واعني
عليه انه لا يعين عليه إلا أنت لا إله إلا أنت ،

اقول رداء الكليني رسوا الله تعالى في الكافي

٥ - في الكافي باسناده عن أنس بن ثعلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال . تقول
اللهم إني أسئلك ولم يسأل المبدأ مثلك أسئلك بحق محمد نبيك ورسولك وإبراهيم
حبيبك وصفيك وموسى كليمك ونبيك وعيسى كاسمك وروحك وأسئلك
بصاحب إبراهيم ؟ توراة موسى ورموز داود وإسحيل عيسى وقرآن محمد ﷺ
وسلطان دحي أوحيت به وقضاء أمميته ، وحق قصبته وعنى أعينته وصال هديته وسائل
أعطيته ، وأسئلك باسمك الذي وضعته على الليل ، فأظلم وباسمك الذي وضعته
على ليله ، وفاسمك الذي وضعته على الأرض فاستقرت ، ودعمت به السموات
فستقرت ووضعت على العجا فرست . وباسمك الذي ثبتت به الارياق وأسئلك
باسمك الذي يحيى به الموتى ؟ أسئلك بمعبد قد امر من عرشك ومنتهى الرحمن
من كتابك .

أسئلك أن يصلي على محمد وآل محمد وأن يزرعني حفظ القرآن ، وأصناف
العلم وأن تثبتني في قلبي وسمعي وبصري ، وأن تعالطها لحي ودمي وعظمي
ومعني ؟ يستعمل بها ليلي ؟ يبرحمتك وقدرتك فانه لا حول ولا قوة إلا بك
يا حي يا قيوم

وفي حديث آخر بزيادة

أسئلك باسمك الذي دعاك به عبادك الدس استجبت لهم وأسألك فمعرفت .

لهم ورحمتهم ، و اسمك ، بكل اسم أنزلته في كتابك و باسمك الذي استقر به
 عرشك ، و باسمك الواحد الاحد الفرد الوتر المتعال ، الذي يملأ الاركان كلها ،
 الطاهر الطاهر المبارك المقدس الحي القيوم نور السموات والارض الرحمن الرحيم
 الكبير المتعال ، و كتابك ، المرسل بالحق و كلماتك الثمانيات ، و نورك الثام و
 عظمتك و أركانك أي أركان العرش أو أركان السموات و الارض

و هو في حديث آخر . قال رسول الله ﷺ من أراد أن يوعيه عز وجل
 القرآن و العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء مطيب ممدى - أي أبهى - ثم يفسله
 بماء المطر قبل أن يمس الأرض فيشره ثلاثة أيام على الريق ، فإنه يحفظ ذلك
 إن شاء الله



﴿ شرائط قراءة القرآن الكريم وآدابها ﴾

واعلم أن لقراءة القرآن الكريم شرائط وآداباً كثيرة يسمى لمن يقرأه من رعيتها وحفظها

منها بعد ترك المساهي التحريمية والتبريهة أن يتوضأ ويلبس أحسن ثيابه ويمطردنه من مستقل الفلة ، وأن يسمي في تعصيد صدور القلب والتهم في تركه النفس ، وتحليلتها عن مواضع الفهم ترك حديث النفس ووسوسة الصدر وتصفية القلب بالادعية الواردة لما قبل التلاوة

فيفتح المصحف بين يديه ، ويستعيد بالله حل وعلا من الشيطان الرجيم و همزاته ، ويستبد بالسملة ، فلما بدأ بالقراءة جهراً من غير رياء وسمعة وتصنع ومن غير أن يشوش الوقت على مصل أو شغل عمادة وأن يحسن القراءة و يقرأ مرتلاً بتعدد الصوت من غير مطيطة معرط بغير السطم تعظيماً وتكريماً للقرآن بأحسن صوت وتحرر من متأنات ومتأدناً على هيئة السكون ، غير متكى على شيء ، وغير مترفع ولا حائل على هيئة التكبر والتعطر ، بل على خشوع وحضرة ، وأن يراعي حق الآيات وفقاً ودسلاً وإعزاً

في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أعرب القرآن فانه عربي »

متفكراً في الآيات الكريمه التفكير في عظمة الله تعالى وقدرته ، التفكير في علمه وإحسانه عليه ، التفكير في نظم الآيات وإسائها وفي مصابيحها ،

التعكر في خلق السموات والارض ، التعكر في الجبال والبحار ، والتعقل في
أحوال الامم السابقة من ناجيهم وهالكهم ، من سعداءهم وأشقياءهم ، من
مؤمنهم وكافرهم ، من مطيعهم وطاعينهم ، وصالحيهم وفجارهم ، ومن أنقياءهم
أغبياءهم . . .

والتعقل في أحوال الانبياء والمرسلين عليهم السلام وفي صبرهم على الايذاء و
الاستهزاء والتكذيب قومهم ، وفي استقامتهم على مهمتهم من الدعوة وتبليغ الرسالة
وصالح أعمالهم و نجاتهم على ما كانوا عليه من الحق ، وإنتظارهم لنصر الله تعالى
على أعدائهم .

والتدبر في أسرار القرآن الكريم وحكمه ، وفي مدروته وحدوده ، وفي
مواعظه ونصائحه ، وفي أحكامه وإرشاداته ، وفي أوامره ونواهيه ، وفي وعده و
وعيد ، وفي رواحه ومشاراته ليحصل للفاري إيمان وعقيدة ، وحوف ورجاء
وشوق وحل ، وحذب ودفع ، ويتأثر بآثار مختلفة حسب اختلاف الآيات
القرآنية

في مصباح الشريعة قال الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : من قرأ
القرآن ، ولم يصنع له دلم رفق قلبه ولم ينسئ له حرناً ودخلاً في سره فقد استهان
بعظم شأن الله وخسر خساراً جليلاً .

وفي المجمع عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا مررت بآية فيها ذكر
الحبة فاستل الله الحبة ، وإذا مررت بآية فيها ذكر السار فتعوذ بالله
من النار

وفي الكافي ، اسنده عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام : ينبغي لمن
قرأ القرآن إذا مر بآية من القرآن فيها مسئلة أو تخويف أن يسئل عند ذلك
خير ما يرجو ويسئله العافية من النار ومن العذاب

وفي محاسن البرقي : عن اسمعيل بن أمان العباط عن أبي عبد الله عليه السلام
 قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تطلعوا طريق القرآن قيل : يا رسول الله وما طريق
 القرآن ؟ قال : أعوا حكم قيل : ماذا ؟ قال : ما سواك
 وفي تفسير العياشي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله -
 يتلوه حق تلاوته- فقال : الوقوف عند ذكر الجنة والنار



في فضل تعليم القرآن الكريم والتعلم به وفي الاجرة على تعليمه

في وسائل الشيعة : ما اسناد عن النعمان بن سعد عن علي عليه السلام ان النبي ﷺ قال : خياركم من تعلم القرآن وعلمه

وفي أمالي الطوسي : قدس سره ما سنده عن عتبة بن عمار قال : قال رسول الله ﷺ : لا يمدح الله قلباً دعى القرآن

وفي نهج البلاغة : قال الامام علي عليه السلام - في خطبه - : تعلموا القرآن فانه ربيع القلوب واستنعموا بنوره فانه شعاع الصدور ، و احسنوا تلاوته فانه ارفع (احسن ح) لفصص ، فان العالم العامل بعبر علمه كالعاقل الحائر لدى الاستميق من جهله ، بل الجمعة عليه اعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم .

وفي المعجم : عن معاذ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من رجل علم ولده القرآن إلا أنوح الله أنومه يوم القيامة شاح المثلث وكب حلتين لم ير الناس مثلهما

وفي الفقيه : عن الأصعب بن سنان قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام ان الله ليهم بعداب أهل الارض جميعاً حتى لا يعاشي منهم أحداً إذا عملوا بالمعاصي و حترحو الشئث ، فاذا نظر إلى الشيب نقى أقدامهم إلى الملوات والبولدان تعلمون القرآن رحمتهم فأحتر ذلك عنهم

وفي فروع الكافي : ما سنده عن يعقوب بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام

قال العلامة يلعب سبع سنين ، و يتعلم الكتاب سبع سنين ، و يتعلم الحلال
والحرام سبع سنين

وفي عدة الداعي : عن يعقوب الأحمر قال قلت لاسي عبدالله عليه السلام
حملت فداك انه قد أسدنتي هموم و أشباه لم يسبق شيء من الخير إلا و قد فعلت
معي منه طائفة حتى القرآن ، لقد فعلت معي طائفة منه ، قال : و فرع عند ذلك
حين ذكرت القرآن ، ثم قال ان الرجل لينسى السورة من القرآن فتأخيه يوم
القيامة حتى تشرف عليه من درجة من معص الدرجات ، فيقول السلام عليك
فيقول و عليك السلام من أنت؟ فيقول أنا سورة كذا كذا فيسمعني و تر كتنى أما لو
تمسكت بي لمعت بك هذه الدرجة ، ثم أشار بأصبعه ، ثم قال

عليكم بالقرآن فتعلموه فان من الناس من يتعلم ليقول فلان قارىء و
مهم من يتعلمه و يطلب به الصوت ، ليقول فلان حسن الصوت ، وليس في ذلك
خير ، و منهم من يتعلمه فيقوم به في ليله و نهاره ، ولا يمالئ من علم ذلك و
من لم يعلمه

وفي رواية قال رسول الله ﷺ ان أفضلكم من تعلم القرآن و علمه

وفي رواية قال رسول الله ﷺ خيركم من تعلم القرآن و علمه

وفي ثواب الاعمال : بإسناده عن رسول الله ﷺ في حديث - قال

ومن تعلم القرآن و تواسع في العلم و علمه عباد الله و هو يريد ما عند الله لم
يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ولا أعظم مراه منه ، و لم يكن في الجنة منزل
ولا درجة رومته ولا نفقة إلا أنه كان له فيها أوفر النصب و أشرف المصارف

وفي الكافي بإسناده عن حماد بن معلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن

التعليم ، فقال لا تأخذ عني التعليم حراً قلت فالشعر و الرسائل و ما أشبه ذلك
أشرف عليه ؟ قال نعم بعد أن يكون الصانع عندك سواء في التعليم لا تفصل
بعضهم على بعض

وفي التهذيب : بإسناده عن الفضل بن أبي قرعة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : هؤلاء يقولون - إن كسب المعلم محنت ، فقال كذبوا (كذب خ) أعداء الله إنما أرادوا أن لا يعلموا أولادهم القرآن ، لو أن المعلم أعطاه رجل دينه ولده لكان للمعلم مباحاً

وفيه . بإسناده عن حجاج المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : المعلم لا يعلم بالأجر ويقبل الهدية إذا أهدى إليه .

وفي معاني الأخبار . بإسناده عن عمرو بن حمير عن حمير بن محمد عن أبيه عن آمنة عليها السلام قال قال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن بعريته ، وإياكم والنس فيه يعني الهر قال الصادق عليه السلام : الهر زيادة في القرآن إلا الهر الأصلي مثل قوله : « ألا يسعد الله الذي يهرج النسا » وقوله : « لكم فيهادف » وقوله : « فادارأتم فيها »

وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تعلموا العربية فانها كلام الله لدى كلم به خلقه ، ويطبق به للماصين الحديث .

وفي عدة الداعي عن أبي حمير الحواد عليه السلام قال : ما استوى رجلان في حب ردين قط إلا كان أحدهما عبد الله عز وجل وأدهما ، قال قلت : قد علمت فصله عبد الناس في الدوى والمجلس وما فصله عبد الله ؟ قال : بقراءة القرآن كما امرل ، ودعائه من حيث لا يلحس ، فان الدعاء الملحوس لا يسعد إلى الله

وفي الكافي بإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ : ان الرجل لا يحصى من امنى ليفر القرآن ، محمديه ، فترفعه الملائكة على عريته

وفي المجمع : قال رسول الله ﷺ : ان هذا القرآن مدونة الله فتعلموه مدونه ما استطعتم . ان هذا القرآن حلل الله وهو النور البين والشهد النافع عصمه من ممسك به : سحابة لمن نفعه الحديث

وفي عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام : يسمى للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعلمه .

﴿ في فضل حفظ القرآن الكريم وذم نسيانه ﴾

في الكافي: باساده عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من نسي سورة من القرآن مثلت له في سورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة ، فإذا رآها قال ما أنت ما أحسنك ليت لي ؟ فيقول : أمانتني أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسى رفعتك إلى هذا

أقول. وفي ثواب الاعمال زيادة المكان ، بعد هذه ، وفيه إلى هذا المكان ، **وفي الفقيه :** باساده عن الحسين بن يزيد عن الصادق عليه السلام عن آتائه عليه السلام - في حديث المصاحف - أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ألا من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مظلوماً سلط الله عليه مكل آفة منها حبة تكون قريبه إلى النار إلا أن يعفله

أقول وهذا إداسي عن ترميز وتفصير ، فتركه متهاوناً ومتساهلاً كما هو الغالب في الناسين

وفي رواية : قال رسول الله صلى الله عليه وآله عرست على أحور امتي حتى القداة يجرحها الرجل من المسجد ، وعرست على ذنوب امتي ، فلم أرقبها دنياً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو فيها دخل ثم نسيها

وفي رواية: عن سعد بن العباسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أكر ذنوب نوافي به امتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فسيها قال لله تعالى : ومن أعرس عن ذكرى قال له معته سكتاً وعشيرة يوم القيامة اعمى

قال رب لم حشرني أعمى وقد كنت بصيراً أقول كذلك اقتك آياتنا فنبهت، وكذلك اليوم تنسى »

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مطولاً لا يفكه منها إلا عدله ، وما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله يوم القيامة أجذم

أى من تعلم القرآن ثم نسيه متعمداً لقي الله تعالى وهو مقطوع اليد وذلك لأن ترك المستحب كعمل المكروه كثيراً ما يهوى عنه ما مثله هذا كما يقف عليه المتنوع لكلام الأئمة أهل البيت عليهم السلام « ما دى بأهاليب خط بهم ، وإن قطع اليد إن لم يكن عقوبه على الدن المتعمد إلا أن سببان القرآن لعله من قبيل المؤثر لحصول هذا المفسد فى الآخرة كما فى تولد الولد آخر من لو تكلم الرجح حال الودع ، أو أعمى لو نظر - حاله - إلى الموضع المعلوم من الرذعة وكتأثير العرفه بين الرذحيين إن فعلا كذا وفعول ذلك فيكون ذلك أثراً لسيان القرآن من فصل العاصيه كآثر السم وكأثراف الدرد لأماع من هذا .

وقيل : لو كان نسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره فرضاً لازماً لأن العقوبة لا تستحق ترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن واحداً

ولا يحصى أن هذا اثبات ملازمه بين أمرين لا تلازم بينهما شرعاً لأن تعزيم شيء لا يلزم ابتعاد صده شرعاً حتى لو كانا سدين لانا لث لهما كما فى المقام ، نعم يلزمه ذلك عقلاً كما هو الحق فى سورة الامر مصافاً إلى أن سببان القرآن بأسره محرّم بلا ريب لأدائه إلى ترك الواجب من القراءة فى الصلاة لوجوب حفظ ما يدرم فيها منه بخلاف حفظه أجمع فلا يجب لأدائه ولا سبباً والمراد من لحفظ المعرفة والصبط لا الحفظ عن ظهر القلب

وقيل : أن قطع يد الناسى ليس بمعقوبة لأن الله تعالى قد قطع أوليائه .

صالحى عبده فالأمر من التى تؤدى إلى قطع أعمالهم كما قد يمتدى سبحانه بخلق
بافصى الاعضاء .

أحبب عنه : ان هذا منعه فى الدنيا إلا ان طاهر الحديث إرادة اللقاء فى
الدار الآخرة كما هو طاهر إستعمال لفظ لقاء الله تعالى ، وان القطع إن عرس
للأولياء والصلحاء فى الحياة الدنيا فليس بمقات لهم لكن حشرهم على تلك الحال
لأشبهة فى كونه عقاباً وكذا العقول فى إبعاد مشقة الخلق أو نقص الاعضاء فى
الدنيا لا يمكن الجرم كونه عقاباً بخلاف معناه فى الآخرة كذلك فإنه بعد عقوبه
ولا يحصى ان من أساب حفظ لقرآن الكريم فى القلوب والمصاحف إستداعه
تلواته والمواظبة على دراسته مع القيام بأدائه وشرطه والمحافظة على ما فيه من
الأعمال المأبنة والآداب الظاهرة

وفى المجمع : قال رسول الله ﷺ من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه
أدخله الله الجنة وشعبه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد حلت لهم الدار
القول : هذا إذا كان الاستظهار والحفظ موجبا لهداية هؤلاء من أصحاب الدار
وفى الكافى : ما سنده عن الفضيل بن يسار عن أمى عبد الله عليه السلام قال
الحافظ للقرآن العامل به مع السعة الكرام الردة



ائمة أهل البيت عليهم السلام

وقراءة القرآن الكريم جهراً

وقد كان أئمتنا أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين يقرؤن القرآن الكريم جهراً دليلاً عليهم اسوة حسنة .

في الاحتجاج وروى انه -الامام موسى بن جعفر عليه السلام - كان حسن الصوت وحسن القراءة ، وقال يوماً من الأيام ان علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ القرآن ، فربما مرّ به المار فسمع من حسن صوته

وفي الكافي ناسخه عن حمص قال ما رأت أحداً أشد حوقاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرحى للناس منهم ، وكانت فرائقه حراً فداً فقرأ فكانه يتخاطب إنساناً

وفي السيرة النبوية لابن هشام عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان أناسين من حرب وأماجهل بن هشام و الأخنس بن شريق ابن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا إلى ليل يستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي من الليل في بيته ، فوجد كل رجل منهم مبعلاً يستمع فيه ، وكل لا يعلم مكان صاحبه ، فانوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فمعههم الطريق ، فقلادوا ، وقال بعضهم لبعض لا نمودو ، فلو رأاكم بعض سبائكم لاوقفتم في بيته شيئاً ثم اسرفوا ، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه ، فانوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فمعههم الطريق ، فقال بعضهم

لبعض : لا نرح حتى تشاهد ألا تعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا
فلما أصبح الاحنس بن شريق أحد عصاه ثم حرح حتى أتى أناسيان في بيته
فقال : أخبرني يا أناسيظة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أناسيظة
والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وسمعت أشياء ما عرفت معناها
ولا ما يراد بها ، قل الاحنس : وأنا الذي حملت به كذاك

قال : ثم حرح من عبده حتى أتى أساحهل ، فدخل عليه بيته فقال : يا
أبا الحكم ، ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : ماذا سمعت ؟ تنارعتا نحن و
سو عند مناف الشرب أطعموا فاطمنا ، وحملوا فحملت ، راعطوا فاعطينا حتى إذا
تعاذبنا على الركب وكنت كمرسى رهاا ، قالوا : منا سي بآتيه الوحى من السماء
فمتى ندرك مثل هذه ؟ والله لا يؤمن به أمدأ ولا تصدقه قال فقام عنه الاحنس وتركة
وكان رسول الله ﷺ إذا تلا عليهم القرآن ، ودعاهم إلى الله قالوا يهزؤون به
قلوب في أكنه مما تدعونا إليه لانفقه ماتقول ، وفي آذانا زفر لاسمع ماتقول ،
ومن بيننا وبينك حجاب ، فدخل بيننا وبينك ، فاعمل بما أمرت عليه ، انما عاملون
بما نحن عليه ، انا لانفقه عنك شيئاً

فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم : و إذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً - إلى قوله - ولوا على أذانهم
نموراً أى كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت حملت على قلوبهم أكنه وفي آذانهم
وقراً ، وبينك وبينهم حجاباً مرعهم أى اى لم تعمل ذلك

وفيه : عن عروة بن الربيرى قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله
ﷺ بمكة عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله
ﷺ فقالوا : والله ما سمعت فر يش هذا القرآن يجهر لها به قط ، ومن دخل
يسمعهم ؟ فقال عبدالله بن مسعود : أنا ، قالوا : انا نحشاهم عليك ، انا نريد
رجلاً له عشرة بمنعوتة من القوم إن رادده ، قال دعوني فان الله سمعنى قال

فعدا ابن مسعود حتى اتى المقام في الصبح ، وفريش في أديمها ، حتى قام عبدالمقام
ثم قرأ .

« بسم الله الرحمن الرحيم » رافعاً بها صوته « الرحمن علم القرآن » قال
ثم استقبلها بقرؤها قال فتأملوه فحملوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد ؟ قال
ثم قالوا انه ليتلو بعض ما حياه محمد فقاموا إليه ، فحملوا يصرون في دججه ،
وحمل يقرأ حتى بلغ منها مائة والله أن يطلع ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثردوا
في دججه ، فقالوا له هذا الذي خشيت عليك ، فقال : ما كان أعداء الله أهون
عنى منهم الآن ، ولئن شئت لأعديتهم مثلها عدأ قالوا لا ، حسك ، قد أسسمتهم
ما كرهون وغير ذلك من فرائد الأئمة عليهم السلام جهراً
وقد ذكر العلماء للقراءة جهراً فوائد كثيرة :

فمنها ان فائدة الجهر تتعلق ببعض القاري وغيره ، وفائدة الخفاء متعلق
ببعض القاري ، ومن غير مراد ان الجهر المتعلق العام أفضل من الجهر اللازم الخاص
ومنها ان الجهر يوجب يقظة قلب القاري ، ويجمع همه إلى التفكير
فيه ويصرف إليه سمعه

ومنها ان اليوم مطرد برفع الصوت ، وان الجهر يريد في نشاط القاري
للقراءة ويقلل من كسله

ومنها ان كثرة أمانيه فقط التزم به جهراً القاري فيكون هو سبب احياءه ولاه
وسواء بطال عاقل ، فتنشط سبب نشاطه ، يشاق إلى العدمه فتنشأ حصره شيء
من هذه البينات فالجهر أفضل ، وإذا احتجمت هذه البينات تصاعف الآخر ، وكثرة
لبات تركي أعده الآخر ، وتصاعف احودهم ولذلك في الروايات الكثيرة
ان قراءة القرآن في المصاحف أفضل اذ يريد في العمل النظر وتأمل المصحف
وحمله ، فيزيد الأجر بسببه . وغير ذلك من الفوائد

وفي التلخيص عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ انا أنزل له في ليلة القدر

يحجربها صوته كان كالتحرير سمعه في سبيل الله ، ومن قرأها سرّاً كان كما امتشط
بدنه في سبيل الله . الحديث .

وفي وسائل الشيعة . عن معاوية بن عماد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

الرجل لا يرى الله صنع شيئاً في الدعاء وهي القراءة حتى يرفع صوته ، فقال
لأناس إن علي بن الحسين عليهما السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته
حتى يسمعه أهل الدار ، وإن أجمعهم عليه السلام كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان
إذا قام من الليل وقرأ دفع صوته فيمر به حمار الصر من الساقين . عنهم
مقومون يستمعون إلى قرائته

أقول : ومن أسرار الحديث على قراءة القرآن الكريم في البيوت جهراً
إداعه أمر الإسلام ، انتشاره في الكتب لمحمد ، فإن الرجل إذا قرأ في بيته
قرأه المرأة ، وقرأ الطفل إتياعاً غالياً ، داع امرء واشتر . وهذا من
أعظم الأسباب في نشر الإسلام ، وإقامة الشريعة الإلهية ، وحاصله إذا رفعت
الاصوات بالقراءة في البيوت مكررة وغشياً ، فيعظم أمر الإسلام في نفوس
السامعين لهذا يعرفهم من الدعاء عند إرفاع أصوات القرآن في مختلف
بواحي البلد

وفي رواية . قال رسول الله ﷺ لا أحد إلا في إنسين رجل علمه الله
القرآن فهو يتلوه آباء الليل والنهار فسمعه حاراه فقال ليتني أوتيت ما أوتي
فلان ففعلت مثل ما فعل . ورجل آفاه الله ما لا فهو بهمكة في الحق . فقال رجل
ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان ففعلت مثل ما فعل

أقول : إن المراد من الحمد العطية فإن صاحب القرآن الكريم والعلماء
المعق في عطية ، وهي حسن الحال ، والعطية حسنة لأنها أن تسمى الأسان ما هو
فيه من النعمة وهذا بخلاف الحمد المذموم ، وهو تسمى رذائل سمعه المحسود
عنه سواء حصلت لذلك الحاسد أم لا . هذا مذموم شرعاً . هو أول معاصي

فليس حين حدد آدم عليه السلام ما منحه الله تعالى من الكرامة و الاحترام والاعظام، و
 أم القسطة فهي تسمى حل مثل ذلك الذي هو على حالة سارة، و أعظمها نعمتان.
 نعمة دينية و نعمة دنيوية
 قال الله تعالى - دان الدين يتلون الكتاب و أقاموا الصلاة و أنفقوا مما رزقناهم
 سرّاً و علانية يرجون تجارة لن تبور « فاطر : ٢٩ » .



التفنى والتعزى والجهر بتلاوة القرآن الكريم

في الكافي : ما سادته عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال - قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن **وفيه** ما سادته عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إذا قرأت القرآن فرددت به صوتي جاءني الشيطان ، فقال إنما ترأى بهذا أهلك والداس ، قال يا أبا محمد إقرأ قراءة ما بين القرائتين سمع أهلك ، ورددت ما قرأت أن صوتك ، فإن الله عز وجل يسمع الصوت الحسن يردح فيه ثم حياً **قوله** جاءني الشيطان أي يؤوسوني ، ويلقي في صدري **وفيه** ما سادته عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إقرأوا القرآن ما ألحان العرب وأصواتها ، وإياكم ولجود أهل القبور وأهل الكنائر فإنه سيحیی من بعدى أقوام يرحمون القرآن ثم حیح الغناء والروح والرهابة لا يحور ترأفهم فلو بهم مقدومة وقلوب من يمحهم شأنهم **وفي جامع الاخبار** عن لمرأه بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرحموا القرآن بأصواتكم **وفيه** عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان حسن الصوت زينة للقرآن : **وفي العيون** ما سادته عن عبد الله التميمي عن الرضا عليه السلام قال قال رسول

لله عز وجل حسنوا لقرآن بأصواتكم من الصوت الحسن يريد القرآن حسناً
وفي البحار : عن النبي صلى الله عليه وسلم المثل : أي الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟
 قال : من إذا سمعت قراءته رأيت الله يضحى الله

وفي معاني الاخبار : ما سنده عن القاسم ابن سلام روجه قال : قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : ليس منا من لم يتغن بالقرآن
وفي جامع الاخبار : عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : ان القرآن رزق ، لحرر عدا فرتموه بكوا ، و من لم تسكوا فتسكوا ، و
 تغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا .

القول معناه ليس من لم يتغن به ، ولا مدح به إلى الصوت .
 وقد روي ان من قرأ القرآن فهو غني لا فقر بعده وروي ان من اعطى
 القرآن فظن ان أحداً اعطى ، أكثر مما اعطى فقد عظم صعباً وصعباً كبيراً ، فلا
 سمى لحامل القرآن ان يرى أحداً من أهل الارض أعسى منه ولو ملك الديب
 برحها و محتمل أن يكون المعنى من لم يغن على القرآن فليس من أي فلا
 تشاوزه إلى غيره ولا يتبعه إلى سواء ، من عسى الرجل بالمكان إذا طرد مقامه به
 ومنه قيل المعنى والمعاني قال الله تعالى : وكان لم يمهوا فيها الاعراب ١٩٢
 أي لم يقدروا بها

وقيل أي لا تقرأ القرآن مستعجلين من من ملأ قدموا وتلبنوا ليتحصل
 لكم فهم معانيه وتندبر حافيه من الكات ، لأحكام والمظلات ، ويستأنس له بما ورد
 عنهم عليهم السلام من الاوامر والنهي حول القراءة والتهني عن الاسراع فيها
وقيل معناه ان القرآن الكريم حينما وجد معه العسى كبد الغنى عن

المعطام والمتاع الزائل الفاني

وفي المحالين : ما سنده عن سلمان بن خالد عن الصادق عليه السلام قال ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى شاماً (شاماً خ) من لا تصد فقال أي اريد أن أقرأ عليكم

فمن سكى فله الجنة فقرئ آخر الرمر «وسيق الدين كعروا إلى جهنم زمراً» إلى آخر السورة فسكى القوم جميعاً إلا شاماً ، فقال يا رسول الله قد تماكيت فما قطرت عيني ، قال امي معيد عليكم فمن تماكى فله الجنة ، فأعد عليهم فسكى القوم وبياكى الفتى فدخلوا الجنة جميعاً .

وفي التاليف : عن أبي عبد الله عليه السلام قال ان القرآن يزل بالحرى وقرؤه

بالحرى

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ املوا القرآن واسكوا فان لم تسكوا فتماكوا ، واما العهر بالقراءة فهو ان يسمع هو ومن كان بجانبه من القراءة عساه عن تقطيع الصوت بالحرى فلا بد من موت ، وأقله ما يسمع هو ومن في حروفه ، واما أكثر من ذلك فقد يكون ممدوحاً محمواً إذا ينرب عليه آثاره يملوه وإلا فيكون مكروهاً

وقيل ان الفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة قراءة القرآن متناهية كالتدراسه ، واما القراءة فهي أعم لأنها جميع الحروف باللفظ واتباعها ولا يحصى على القارئ الحذر مناس التلاوة والقراءة من الفرق ، وذلك ان التلاوة لا تكون في الكلمة الواحدة ، والقراءة تكون فيها بقول «وأفلا إن اسمه» ولا نقول تلا اسمه ، وذلك ان أصل التلاوة من قوائم «إلا الشيء الشيء» يملوه إذا سمعه ، فإذا لم تكن للكلمة سبع حتمت تستعمل في التلاوة ، وتستعمل فيها القراءة لان القراءة اسم لجنس هذا الفعل

والتلاوة لا تكون إلا في كلمتين فصاعداً ، والقراءة تكون في كلمة واحدة وأكثر فتكون التلاوة في الكلمات سبع بعضها بعضاً ولا تكون في كلمة واحدة أولاً يصح فيه التلو

البيوت التي يقرأ فيها القرآن الكريم وغنى أهلها

في الكافي بإسناد عن أبي سليم رفته قال قال النبي ﷺ
 "وإذا بيوتكم تلاوة القرآن، ولا تتحدوها فوراً كما فعلت اليهود والنصارى،
 صلوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن الست إذا كثرت تلاوة القرآن
 كثر حيرته ونزع أهله وأصاها لاهل السماء كما نصيبي بعوم السماء لاهل الدنيا
وفي بإسناد عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن
 البيت إذا كان فيه امرء المسلم يتلو القرآن يثرائه أهل السماء كما يثرائه أهل
 الدنيا الكواكب الدري في السماء

وفي بإسناد عن ابن الفداخ عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين
 عليه السلام البيت الذي يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله عز وجل فيه تكثر من كنهه و
 يحصره الملائكة ويحمره الشياطين، ويصير لاهل السماء كما يصير الكواكب
 لاهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل
 بر كنهه ويحمره الملائكة ويحمره الشياطين

وفي رواية قال رسول الله ﷺ إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يكثر
 حيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل حيره.

وفي وسائل الشيعة : عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام - في حديث - قال
 كان يجمعهم فيأمرهم بالذكر حتى يطلع الشمس، ويأمرهم بالقراءة من كان يقرأ منها،

ومن كان لا يقرأ متناً أمره بالدكر، والبيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه فكثير بر كته

وفي قلوب الاسناد : ما سنده عن ابن عدوان عن الصادق عن أبيه عليه السلام انه كان يستحب أن يعلق المصحف في البيت يتقى به من الشياطين قال : ويستحب أن لا يترك من القراءة فيه

وفي ثواب الاعمال : ما سنده عن حماد بن عيسى عن حمزة عن أبيه عليه السلام قال اني ليمسسى أن يكون في البيت مصحف يطرده الله به الشياطين

وفي عدة الداعي : عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام رفته إلى النبي صلى الله عليه وآله قال اجمعوا لسونكم نصيباً من القرآن ، فان البيت إذا قرأ فيه القرآن يسر على أهله ، وكثر خيرهم وكان سكته في زيادة ، وإذا لم يقرأ فيه القرآن سبق على أهله ، وقدر خيرهم ، وكان سكته في نقصان

وفي الخصال : عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل مسجد حرات لا يصلون فيه أهله ، وعالم بين جهال ، ومصحف معلق قد وقع عليه صاع لا يقرأ فيه

وفي رجال الكشي : ما سنده عن أبي هارون قال : كنت ساكباً دار العيس من العيسين فلما علم إقطاعي إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أحر حبي من داره ، قال فمررت بأبي عبد الله عليه السلام فقال : « اها دون ، لمعي ان هذا أحر حرك من داره » قلت نعم قال : لمعي انك كنت تكثر فيها بلاذة كتاب الله ، والدار إذا قلتي فيها كتاب الله كان لها نور ساطع في السماء ، وتعرف من بين الدور

وفي وسائل الشيعة : ما لاسده عن محمد بن معاوية قال قال أبو عبد الله عليه السلام : من الصواعق لا يصيب دأكراً قال قلت وما الدأكر ؟ قال من قرأ مائة آية

وفي ثواب الاعمال : ما سنده عن معاوية بن عماد قال قال أبو عبد الله عليه السلام

من قرأ القرآن فهو عسى ولا فقر بعده وللاعتة عني (والأمانه عسى ح) .

وقيل والله ما دون القرآن من عسى ولا بعده من عاقبة

وفي رواية قال رسول الله ﷺ . القرآن عسى لا فقر بعده ولا عني دونه

وفي رواية قال النبي ﷺ . فأنظر السبوت حوف صغر من كتاب الله

وفي شرح الحديد : عن أنس قال قال لي رسول الله ﷺ يا بن أم سليم

لا تفعل عن قراءة القرآن صاحبا ومساء ، فإن القرآن يحيي القلب الميت ، ويهني

عن الفحشاء والمنكر .

وفيه : قال رسول الله ﷺ وإن ربكم لأشد أدا إلى قارئ القرآن من

صاحب القبنة إلى نفسه



﴿ في فضل أهل القرآن الكريم ﴾

في العقبة : عن إسعاس قال قال رسول الله ﷺ أشرف امتي حملة القرآن وأصحاب الليل .

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ حملة القرآن في الدنيا عرفاء أهل الجنة يوم القيامة .

وفي الكافي «سأله عن الكوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ ان أهل القرآن في أعلى درجة من آدميين ما خلا السجين والمرسلين فلا تستمعوا أهل القرآن حقوقهم ، فان لهم من الله العزيز الحاد المكافأ **وفي رواية :** قال رسول الله ﷺ ان لله أهل من الناس ، فيل من هم رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته

وفي وسائل الشيعة : عن النبي ﷺ قال حملة القرآن المحصوصون برحمة الله ، الملتصقون بوالله ، المعلمون كلام الله ، المقرنون عبد الله ، من الأهم فقد والى الله ، ومن عاداهم فقد عادى الله يدع الله عن مستمع القرآن يدوي الدبيب ، وعن قاربه ملوى الآخرة والذى نفس محمد بيده لا يسمع آية من كتاب الله وهو معتقد أعظم أحرام من نير دهاً يتصدق به ، ولقي أياه من كتاب الله معتقداً مما دون العرش إلى أسفل التعموم

وفي رواية مرفوعة : ان من تعظيم حلال الله إكرام ذي الشيعة في الإسلام وإكرام الامام العادل ، وإكرام حملة القرآن ،

في فضل قراءة القرآن الكريم نظراً في المصحف و على ظهر القلب

وهو وردت روايات عديدة في فضل قراءة القرآن الكريم نظراً في المصحف
على القراءة من ظهر القلب ، وذلك لأن المطرف في المصحف عادة فيزيد في الآخر
بذلك لاجتماع القراءة والنظر

في رواية قال رسول الله ﷺ قراءة الرحد في غير المصحف ألف درجة
ورائته في المصحف تصاعف على ذلك إلى ألفي درجة

وفي رواية قال النبي ﷺ فضل القرآن نظراً على من قرأ طاهراً
كفضل الفريضة على النافلة

وفي الكافي ناسباده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلب
به حملت فذاك أبي أحبط القرآن على ظهر فسي ، فأقرأه على ظهر قلبي أفعد
أو اطرفي المصحف ؟ قال : فقال لي بل ، قرأه واطرفي لمصحف فهو فضل ، أما
خدمت إن النظر في المصحف عادة

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ القرآن في المصحف متبع بصرة
وحفف على والديه وإن كانا كافرين

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن
الوالدين ولو كانا كافرين

و في عدة الداعي . قال لسي والسي لسي شيء أشد على الشيطان من

القراءة في المصحف نظراً والمصحف في البيت بطرد الشيطان .

وفي أمالي الطوسي قدس سره ناسخه عن أبي درغل . قال السمي **عليه السلام** النظر إلى علي بن أبي طالب **عليه السلام** عبادة ، والنظر إلى الوالد من أمه ورحمة عبادة والنظر في المصحف بمعنى صحبة القرآن عبادة ، والنظر إلى الكلمة عبادة

وفي رواية : قال **عليه السلام** : أفضل العبادة القراءة في المصحف

وفي المستدرک : عن علي بن حلف قال شكى رجل إلى محمد بن حميد الرازي الرمد فقال له آدم النظر في المصحف ، فإنه كان يرمد وشكوت ذلك إلى حرير عبد الحميد ، فقال لي آدم النظر في المصحف فإنه كان يرمد وشكوت ذلك إلى الأعمش فقال لي آدم النظر في المصحف ، فإنه كان يرمد وشكوت ذلك إلى عبدالله بن مسعود فقال لي آدم النظر في المصحف ، فإنه كان يرمد وشكوت ذلك إلى رسول الله **صلى الله عليه وآله** فقال لي آدم النظر في المصحف ، فإنه كان يرمد وشكوت ذلك إلى جرثوم فقال لي آدم النظر في المصحف

وفي الفقيه : روى أن النظر إلى الكلمة عبادة - إلى أن قال - : والنظر

إلى المصحف من غير قراءة عبادة - الحديث

اقول وفي الحديث على القراءة نظراً في نفس المصحف نكات حليمة ينسعى الالتفات إليها

منها الاماع إلى كلاعة القرآن الكريم عن الانداس مشكتر نسخه ، فإنه لو اكنتم بالقراءة عن ظهر القلب لهجرت السج ، وأدى ذلك إلى فلتها بل بوح إعواريها ، وإنسحاء آثارها

ومنها منع سره . غير دمه ان القراءة في المصحف سب لعميق السر من لعمى الرمد

ومنها ان القراءة في المصحف سب لتمتع القاري ، بمقاري القرآن الحليمة ونكاته الدقيقة ، وسارقه العلية ، وحكمه الرافقه لان الانسان عند النظر

إلى ما يرويه من العذائب تنتهج نفسه ، ويحد إلتعاشاً في صره دصيرته ، وكذلك
قارئ القرآن إذا سرح صره في العاطفة وأطلق فكراً في معاسه وتعمق في
مصائبه العالمة ، ومطارفه الرقيقة ، ومعالجته الشبيهة . يحد في نفسه لذّة الوفوف
عليها ، وتمتعه الضموج إليها ، ويشاهد هشة من روحه ، وتهدماً من قلبه



قراءة القرآن الكريم و تأثيرها في النفوس

قال رسول الله ﷺ ان هذه العذوب لتصدى كما تصدى الحديد ، وان حلاها
قراءة القرآن

في المناثر - في تأثير قراءة القرآن الكريم على النفوس لشريعة - قال
حذيقم افريجي : كان محمد يقرأ القرآن في حالة وله د تأثير و تأثير ، فيحدثه
إلى الإيمان اضفاف من حذيقم آيات موسى وعيسى عليهما السلام

اقول : و لعمري ليست عبارات و لا كلمات تجذب قلوب الناس و نفوس
إليها كما تجذبها كلمات القرآن الكريم و عباراته إليها ، إذ فيها حديدية في السمع
إذ قرأت منها السمع لاستماعها ، لها فيها من حذيقم الصدق والسطوة ، حذيقم
الحق والهداية ، حذيقم الحذر والسعادة ، حذيقم توافق العطاء والامانة ، واستحاشه
الطمع ، ولو قرأت المصداق دعدة لدين هذا القرآن الكريم كما كان يقرأ رسول الله
وأهله صلوات الله عليهم اجمعين اماركت القراءة من كثر المسلمين في أيامها
هذا ، كما كانوا معربين عنه كأنهم حذر مستمرة قرأت من فورة ، وما جعلوا الموسيقى
والمداء مكانها ولم يكفوا ، ما يعرف من راديوها إليها من آلات اللهد واللب السياسي
ومن غير مرأى من السود القرآنية وآياتها كلها يرتبط بحياته الإنسان إذ بها حلاً
وثيقاً ، سواء كان عالماً بحرياً أم كان جاهلاً بليداً ، رجلاً قوياً أم امرأة ضعيفة ،
سواداً كان أو يباحاً ، حذيقاً كان أم بدوياً لما فيها من الأسرار والعضات

فكذبوا من حرثته و انماعه، و استدثنوه على ذمكم و استصحبوه على أنفسكم
وانهموا عليه آراءكم و استغشوا فيه أهواءكم،

قوله **يَعْلَمُ** «لأنكم» أى عدايدكم من الآراء الشدة و «من محل به القرآن»
أى من شكى عليه القرآن و قال عنهم شرأ عبد الله تعالى

ان القرآن الكريم هو الطريق الاكبر و الكسريت الاحمر، وله خواص
عربية و آثار كثيرة فى النصوص كما انه مجموع مدأ حرثه و محركات عصبية لا يمثل
ما لظود الاشمل هو أفهم، لا ما لبحر الصبح، بل هو أعظم و أعظم لا يقاس به عظيم من الخلق
و انه ما إذا نظر الحطيط المنفع و الواعظ المصلح فلا يجد نفسه بداً إلا أن يأخدمه
مواعظه و رعاياه، و إن تدبر نفسه الصادق، و المعنى الصادق لا يرى بداً إلا
أن يأخدمه مع لم الحلال - الحرام، و يعترف فى بحر الاحكام و إذا تفكر
البلعة و النصداء فى بلاعته و فصاحته فلا بد له من رجوعهم إليه فى توحية معانيه
و تأليه و معانيه و على الادب الكاسر الكيس الماهر أن يعتمر بأدبه، و ما
على أن يقول فيه المادحون و يشي عليه المنمون بمد قوله تعالى «فأى حديث
يؤمنون» و لا يعود لفته أن يتكامل فى الرجوع إليه مستنداً مما يتخذ من
شأنه و الففاحة و هو بيان كل شيء» و يقول «ما قرطنا فى الكتاب من شيء»
و من الأسف ان رجوع فقهاءنا إلى قليل جداً حتى يقول بعض المتفهمين - فى
أيامنا - ما القرآن لا يكون دليلاً فى المسائل الفرعية و الاحكام الفقهية .

﴿قراءة القرآن الكريم والمستمعون﴾

في قرب الاسناد ناسده عن الامام الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال

قال رسول الله ﷺ قارىء القرآن والمستمع في الاخر سواء

وفي المجالس ناسده عن أبي ذر عن النبي ﷺ في وصيته له قال

«أنا ذر أخفض صوتك عند الحائث ، وعند القتال ، وعند القرآن

وفي الدر المنثور عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه ان النبي ﷺ كان يكره

رفع الصوت عند ثلاث عند الحائث وإذا التقى الرحمان ، وعند قراءة القرآن

وفيه قال رسول الله ﷺ من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له

حسنة مصاعفة ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيمة

وفي تفسير كشف الاسرار : قال رسول الله ﷺ ألا من اشتاق إلى الله

فسمع كلام الله ، فان مثل القرآن كمثل حراب ميث أي وقت فتحته فاح ربحه

قيل : ان قارىء القرآن مثله كمثل العارى إذا عرى مع الكافر ، فان قتل

فيغور فوزاً عظيماً شهاده ، وإن قتل الكافر ، فتحصل له القسام ، فقال أهل

القرآن كحال العارى إما هو قارىء ، وإما مستمع ، فهو كان قارئاً فله الجنة ،

وإن كان مستمعاً فله الجنة ، كما قال رسول الله ﷺ القارىء والمستمع في

الاجر سواء . وقال ﷺ : من قرأ القرآن عرس الله له شجرة في الجنة

وقيل مثل القرآن مثل الجنة ، كل نلد حديد وطارق قديم ، والقرآن

فيه كل رطب وبساس ميبين في الجنة قصور ودرجات ، وفي القرآن سور وآيات

وقيل: ان القرآن الكريم كمثل الماء الحدي في الماء حياة المموس ،
في القرآن حياة القلوب ، وكلاهما بر لا من السماء قل الله تعالى في القرآن .
« برل به الروح الامين على فلك » الشعراء (١٩٤) « في الماء » « وأبرلنا من
السماء ماء مطهوراً » المرقان (٤٨) برل الماء من السماء قطرة قطرة ولو برل حملة
لهلك الناس . « وما منزله إلا بقدر معلوم » الحجر (٢١)

وبرل القرآن آية آية ، فلو برل حملة لم تطق القلوب على احتوائه فيها ، وان
الماء يطهر الطواهر والاحياء ، والقرآن الكريم يطهر الدواطن ويركي المموس
« ان الماء يوحى إردباد قوة النصر فكذلك القرآن » . وان للماء صفات ثلاث
الطهارة ، والمطافة ، والمطافة ، وكذلك لقرآن له صفات ثلاث العصاة والحرارة
والطراوة ، « ما دام البدن حياً يحتاج إلى الماء في حياته وإدامتها ، فلا شبع من
الماء ، وكذلك القلب ما دام فيه الايمان يحتاج الى القرآن فلا شبع ، بل حياته
في حاجة إليه ، وكلما استعاد منه بصير احتياجه إليه أكثر » قال رسول الله ﷺ
القرآن بحر عميق لا يدرك قهره .

وفي تفسير العياشي: ما ساد عن رواية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول
يجب الانصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها . وإذا قرىء عندك القرآن وح
عليك الانصات والاستماع

وفي السرائر: عن رواية قال سئلت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ
القرآن يصح على من سمعه الانصات له والاستماع له ؟ قال نعم إذا قرىء القرآن
عندك فقد وجب عليك الاستماع والانصات

وفي وسائل الشيعة عن عبد الله بن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال
قلت له : الرجل يقرأ القرآن أسمع على من سمعه الانصات له والاستماع ؟ قال
نعم إذا قرأ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع

أقول - وقد خرج أكثر الفقهاء الوجوب على الاستصحاب المؤكد، وعندى لا يترك الاحتياط وجوباً

وفي الكافي . بسنده عن الكوفي عن أبي عبد الله عليه السلام عن آمنة عليها السلام قال قال رسول الله ﷺ لا خير في الميت إلا الرحيل عالم مطاع أو متمع دافع **وفي رواية** : عن ابن مسعود قال قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ على فقلت : يا رسول الله ﷺ اقرأ عليك و عليك ، ثم قال ﷺ : انسى أحب أن اسمعه من عبرى ، وكنت اقرأ وعبيد رسول الله ﷺ نقيصان

وفي الخبر كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا احتجموا أمرداً أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن

وفي رواية قال رسول الله ﷺ من استمع إلى آية من كتاب الله عز وجل كانت له نوراً يوم القيامة

قال بعض المحققين ان المستمعين لكلام الله تعالى خمس طوائف .

طائفة يستمعون له ، ويشكرون فيه ، فيستمعون به ويعملون به ، ثم يأمرون به ويأمرهم الله تعالى عليهم ، وإدائيت عليهم آياته رادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون الدرس يسمعون الصلاة وما درقناهم سيقون اولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورق كريم (الانعام : ٢ - ٤)

وقال : الله عز وجل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثبتي تقصم منه حلود الدين يحشون ربهم ثم تليس حلودهم دقلوبهم إلى ذكر الله ، الرمز (٢٣)

وقال : وأمر لنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يشكرون ،

حيثاً

في الكافي : ما سنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت ان قوماً إذا
ذكروا شيئاً من القرآن أوجدوا، به صفق أحدهم حتى يرى ان أحدهم لو قطعت
يداه أود حلاه لم يشعر بذلك ؟ فقال : سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا يعنيوا
إنما هو اللين والرقه والدمعة والوجل

قيل : ان المراد انهم يكذبون في إدعائهم عدم الشعور وان مدبره ما يديهم
لان الرقة والدمعة تدفعه

الطائفة الثالثة : هم الذين يسمعون ولا يستمعون فهم عافلون عما ينشئ
عليهم حتى إذا سمعوا ساعات من كلام الله تعالى ثم يسئلون عن آية أو سورة تقرأ
لا يعلمون بها ، وهذا حال اكثر الناس في مجالس التفرقة ، وهم حاصرون فيها
من غير إعتادها ، ولا تدكار ، يشككون مما لا يعنى

الطائفة الرابعة : الذين إذا نشئ عليهم آيات الله تعالى إشتارت قلوبهم وهم
عندها معرضون وهم الذين قال الله تعالى فيهم وإذا نزلت عليهم آياتنا يبيتون تعرف في
وجوه الذين كفروا الممكر مكادون مطعون بالدين يتلون عليهم آياتنا ،
(الحج : ٧٢)

وقال : وإذا نزلت عليه آياتنا لنرى منكراً كأن لم سمعها كأن في دية
وقرأ لقمان . ٧

وقال : وإذا ذكر الله وحده إشتارت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و
إذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستشرون ، الزمر ٢٥
وقال : وما لهم عن التذكيرة معرضين كأنهم حمر مستعرة ورت من سورة
(المدثر : ٤٩ - ٥١)

الطائفة الخامسة : الذين يستمعون له و يتفقدون إذا نزلت عليهم الآيات

الكرامة صوت حسن من غير قندس في مفاهيمها ، أعراسها ، من غير عمل به
فكانهم يحسبون ان القرآن الكريم كتاب قراءة لا كتاب عمل وهذا حال أكثر
الامة الاسلاميه ، وهم يؤمنون به لا يشتركون في شؤون حياتهم ، غير عاملين به
ولا متدبرين فيه



﴿قراءة القرآن الكريم والدبر فيه﴾

ومن يرى في الله عز وجل ما لا يدركه عقل ولا يحيط به
هذا أوحى السعدي على الآية ورق

فريق منهم : لا يهتمون بهذا العمل ولا يهتمون به
سواء في فروعهم جميعاً أو في بعض أجزائه
تشكلون ما شكله الله عز وجل من العمل
لدين، ولأن يقال لهم : لا يهتمون به
والدنيا أيضاً لا يهتمون بها

وفريق منهم : يفسرون الآية على ما في
الآية وعلى ما في القرآن

وفريق منهم : يقرؤنها في كل وقت
معارضة وأسرازة وكألهم
هذه الأمة ، فلا تنفك عن في كل وقت
والأولوية والسيادة في الإسلام

والسنة في كل وقت
بما جاء في القرآن والسنن
(٢٣) هو ذلك - والله اعلم -

ويقول : « فلا يتدبرون القرآن ثم على قلوب أفعالها » محمد عليه السلام (٢٤)
 ويقول : « انظر كيف صرف الامات لعلهم يفقهون » الامام (٦٥)
 يقول : « كذلك يبشئ الله لكم الامات لعلكم تتفكرون » النقرة (٢١٩)
 وغيرها من الامات القرآنية التي تجرص الامان على التلاوة ، و تدبر
 التمعن والتفكر والتدكر فيها ، ولو لم يكن لاسرارهم كمالهم مقاصد امر ان التدبر
 فيه ، و احسنه عليه ، و هل هذا إلا لتكليف ما لا يطاق ، و هذا هو الامام عليه السلام
 يقول : « و لا خير في عادة لافعه فيها ، و لا امر منه لا تدبر فيها »

وحيث ان القرآن الكريم جاء لأمري

أحدهما - لحياة الأمة بالعلوم الكونية

ثانيهما - لحفظ كيان الأمة وبقائها بالعلوم الشرعية ، فكما يجب على هذه
 الأمة الإسلامية تعلم الاحكام الشرعية كذلك يجب عليهم تعلم العلوم الكونية
 فيه حياة الأمة وبقائها بالشرعية

وفي الكافي : « سنده عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « هذا
 القرآن فيه مدار الهدى ودمع سحر لدجى ولسان حال مصره ، و يفتح للضياء بظلمه
 و ان التعلل حياة قلب البصر كما يمتلئ المستنير في الطلوع ، و السور
 وفي معاني الاختصار : « سنده عن أبي حمزة الثمالى عن أبي جعفر عليه السلام
 قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « ألا احب لكم ، اهل بيته حقاً ؟ من ام يخط الناس من
 رحمة الله و لم يؤمنهم من عذاب الله و لم يؤمنهم من روح الله ، و لم يرض في معاصي
 الله و لم يترك القرآن روضة عنه إلى غيره ، ألا احب في علم ليس فيه بهيم ، ألا
 احب في فرائض ليس فيها تدبر ، ألا احب في عادة ليس فيها عفة »

وفي شرح الحديد عن إمامنا : « لأن أقرأ النقرة و آل الله ان ترتفع
 و تدبر ، أحب إلى من أن أقرأ القرآن كله هددعة أى السرعة في القراءة
 و من غير أن يكون له قوة الدرس ، كمال لانه ان العين لا يحصلان إلا مكنزة تلاوة

القرآن الكريم و استمع مع التدبر منه الاعتداء به والافتقار بأوامره ولايته ،
عن بواهيته والارواح حار و حار والاستشعار بشركه ، فان لايمان الادعائى الصحيح
بردد وبقوى وسمى ، وتترتب عليه آثاره من صالح الأعمال و ترك المعاصي والعبد
بحسب قدر التدبر في القرآن الكريم ، وينتفع ويصنف على هذه النسبة من ترك
تدبره ، وما آمن أكثر العرب إلا سماعه وفهمه ، ولا فتحوا الاقطار ومصر الامصار
وتسع عمرانهم وعظم سلطتهم إلا بتأثير هداية القرآن ، وكان لجاهلون المعابدون
من رعاء مكة يحاهدون رسول الله ﷺ ويصدونه عن تبليغ دعوة ربهم الا يمنعه
من قراءة القرآن على الناس

« و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تعبدون »

(صلى : ٢٦)

« ما صنف الاسلام عند الفروخ الوسطى حتى ران أكثر ملكه إلا بهجر
تلاوة القرآن وتدبره واحتضنه القرآن ، لتتركوا المشاء للامر من الجاهلية
للمتات مع رادو وتلوونون ، وحملوه قريشهما في دارهم من غير استخبار عن
حاله واكتفوا بمرآة من يقرؤه في رادو وهو لا يقرؤه إلا للدرهم والدينار الذي
يكون حاله معلوماً

وما يستفاد من الآيات الكرسة لربنا الواردة في تلاوة القرآن الكريم
والتدبر فيه والامور من الال الذي يتله القرآن للمجرد التلاوة ومنه كمثل حرف
يحمل أسفراً إذا لاحظ له من الامعان بالكتاب لانه لا يعرف أسره ولا يعرفه
هداية الله تعالى و قراءه الالفاظ من غير تدبر في معانيها لا تعد الهداية ، حتى
دلو فهم القدي من بواهيته لان هذا الفهم من قبيل التصور : لتصور خيال يلوح و
بشرائه ثم يغيب

واعلم الفهم الصحيح فهم الايمان والتصديق من تدبر الكتاب مهتدياً بمشتر
شياً ملاحظاً انه مخاطب بأمرته ليهتدى به ويستترتد بمعانيها ، ومرفوع معارفه ،

وحكمهم. وأسرارها ومعمل بها ، وإلا فكان كتسحة الطبيب التي لا يعمل المريض بها

والصافون بعض الكمالي وأزمات الاعداد السجعة بان القرآن الكريم يمتد
تلاوته فقط مردود من الكتاب والسنة و على كل مسلم أن يقرأ هذا
لكتاب السماوي متديراً أنه أو يستمع له متفكراً أنه ولو مرة واحدة في عمره
وهذه أقدم ما يمكن أن تصور فيه ، وإلا فيجب عليه التلاوة والتدبر مساحاً و
مساماً وهو يقول اقرأ مكرراً في آية واحدة « فافروا ما تيسر من القرآن فافروا »
ما تيسر منه (لمرمل ٢٠) فليكن بالكتاب والتدبر فيه : العمل به وحصة دعاء
لإسلام وقادة الدين قبل أن يدعوا الناس إليه



﴿ القرآن المهجور ﴾

قال الله تعالى : « يوم يمسح العالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سداً » و ليتني لم اتخذ فلاناً حليفاً لقد أسلستني عن الذكر بعد إذ حادني وكان الشيطان للآيات حذولاً وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً . (الفرقان ٢٧ - ٣٠)

ومن يرى في أيامنا هذه القرآن الكريم مهجوراً : مهجور التدبر فيه ، والعمل به ، ومهجور التدريس والتدريس بما فيه . ولذلك يحاطب النبي الكريم ﷺ يوم القيامة لهذه الأمة الإسلامية ليوميه ، ويقول لهم أنتم مرفقتم امتي كل مرفق - الأمة التي أصبحتوا سمعة الإسلام إخواناً ، وتشابكت قلوبهم ، فكانوا خيرامة احرق احرق الناس وتحووا قلوب الناس وحرروا أصدارهم ، وصححو أعتقدهم وعمر دأبهم - ناديتهم كل مؤمن كريم ربيع و هتكتهم أعراسهم ، وما لأنتم كل كفر مهين - سبع ، أظهر بعضكم الفسق ، وأبطنه بعض الآخر يس ، وأوردتم شعوبكم آسن المسادى الكافرة وأحللتهموهم كل مرغى وسيل

بأدعاء الإسلام ماذا عليكم لو اتقيتم الله رب العالمين ، وأومقوا دهرتكم من رئيس منه دله من الدول الشيطانية الكرى التي بحالونها ؟ ماذا عليكم لو فككتهم ساعة - حدة في اعداء الذي تتعتون به ليلاً ونهاراً ، الظلم الذي تعب به شعوبكم في الحر به التي تشفقون بها ، والأدهاب الدموى الذي يطبق بمدكم في مفهوم الوالى لدى نوابه - سلاحه ته - و ما تم رسونه من إسطهاد

قلت : من هؤلاء يا حراثيل ؟ فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، ومن يقولون ما لا يفعلون

يا أديبه الاسلام ان شر الناس يوم القيمة من يحكم بغير ما أنزل الله تعالى ، من لم يسلم المسلمون من يده ولهائه ، من يعلم ولم يعمل بعلمه ، ويعلم ، وسكتهم علمه قل رسول الله الأعظم ﷺ دأب الداس حسرة يوم القيمة رحل علمه علماً فاشفع به من سمعه دونه ، أولئك الذين يلتمهم الله ويلتمهم اللاعنون ونحن نقول اليوم سلام عليك يا رسول الله ﷺ

الهم يريدون منا أن نكرهك ورسالتك الغراء ، ونعلن أصدنا الاساءة وشرفها الداني ، ولندين بالولاء لـ «كارل ماركس» أو «ادم سميث» أو مردتهم المعهلة وندين بالولاء لـ «لامارك» أو «داروين» ، وأنهم المستودعة السعلة الدين هم ليسوا أرفع شأنًا من الفرد . ونحن مصرّون على الإيمان بك والتصديق بموالتك ، التمسك بشرعتك ، والسير في الطريق الانساني اللائق بواقعه ، والكفر بالحب والطاغوت وكل باطل وهزل

الهم يريدون منا أن نعثر الاسلام مرحلة تاريخية ونحده أثرية . ونحن مصرّون على أن نظل الاسلام على حبه ، كما هو به حبات ، آمن ، وقصة جهادنا اليوم ، ونظام حياتنا غداً . إن شاء الله تعالى

الهم يريدون منا أن نجعل الاسلام إحساساً داخلياً دسوساً ، عاطفياً ، ونحن مصرّون على حمل الاسلام شملة تدبر حبه الشعوب في الدب ، صراطاً إلى حبه النعيم يوم القامة

الهم يريدون منا أن تؤدى تركب الاسلام شكليات بلا معنى وعبادات بلا موضوعات ، فالصلاة حرركات ريدسية ، الحج طقس كهنة ، وقصص جوع ، عطش ، ونحن مصرّون على الإيمان بالاسلام غبطة نسي عليها كبر الله ، له هيم وفكر ، آسفن بالحياة والحر كة ولبور ، ومشرعاً بمظم المجتمع . الموافق ، ورأى بحسب كل المشاكر ، الوافع ، وقسماً بحكم الملوكة سلوك

الفرد والأسرة، وسلوك الحكومة وامتدح بشرى

ومن هذه الأمة الإسلامية من يريدون ما أن يولتي وحوها شطر اليسب
الأيمن في العرب ومنهم من يريدون ما أن يولتي وحوها شطر اليمين الأحمر
في الشرق، والذين كانوا بين الدين برصمان من لسان واحد، وهو حائر الممالك
لإسلاميه، ونحن مصر أن على استقلال بيت الله الحرام وإستبداد ما سواه
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره - ليس المر أن يولو وحوهكم قدر المشرق
والمغرب البقرة، ١٤٤ - ١٢٧)

انهم يريدون ما أن يشرقي شيعاً وتفرق أحزاباً... ونحن مصر أن
على الاعتصام بحبل الله المتين وسيرة أهل بيت النبي لدرهم صدقات الله عليهم
أجمعين، وتوحيد صفوفنا تحت لواء التوحيد توحيد الكلمة و كلمة التوحيد
انهم يريدون ما أن يرجع القهقري، ونعود إلى حاضنة الأدبى بى
هذه أرض حطتها الاستعمار، ونتمصت لدمرات القومية والعصرية والمشاربه
والطائفية، ونحن مصر أن على أن نطل نداءً واحداً، و كلمة واحدة، وأمة
واحدة... أكرر مثلاً عن الله تعالى أنه،

انهم يريدون ما أن يشرقي مع أشد لسان، ولقد بين آمو اليهود ولنجدون
أشد الناس عداءه للدين آمو، اليهود ولدى أشد كواها لعائدة ٨٢)

وبأبيها لذين آمووا لا يتحدو عدوى وعدوكم أولياء الممتحنه ١)
وأن يمدى من شديداً إليهم وشجوه المعصية، وحمقتهم وحدة العمد
وصحقتهم معهم وحدة المعصية، وهم إحدى بنا فى العفدة المظلمون من غير العرب
و نحن مصر أن نطل أشد على الكفار وحماة بيضا محمد رسول الله والذين
معه أشد على الكفار وحماة بينهم الفتح: ٢٩)

انهم يريدون ما أن يكون هماً فى الساحد الإسلامية أو قرداً واقفه

في الشوارع أو ما كل وتمتع كمان كل الامم ونحن مصر و على أن نطل
مجاهدين في ساحة الشرف والكرامه : وفي ساحة العر والسيادة نجيب سمعنا
مصدقنايه القرآن الكريم أو تلقى الله سبحانه مصمحين بمائتنا شهداء
الاسلام

انهم يريدون منا أن لا نتمسك للاسلام ، ونحن مصر و على أن نعرض عليه
بالنواجد ونحيطه خلونا

وليقلوا عما «متعصبين» ولو كان هذا التعصب دميماً ونحن أول المتعصبين
انهم يريدون منا أن لا نشدد في مصر العر والثقة في الكافر ونحن مصر و
على وقاية حبلنا ، ونحصر حصارنا من كل دعاة وسقوط وإيهاب
«يسموتنا» «متشددين»

وانهم يريدون منا أن نسوم ولا نصل في حماه دحثر ، ونروا
مصالحتنا وخيراتها وحفظ شعورنا ، ونحن مصر و على إستعادة كمال حقوقنا
المقتضية وأراضيها السليمة ، وعلى جميع الأصعدة ، وبما متاح له من وسائل
مشرقة

ولم نوسا «متعصبين»

«لما لم نزلوا لهداه عز وجل : «لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله
أن تقولوا ما لا تفعلون» الصف : ٢-٣)

وقد رسل الاسلام يوم الميامة ، وأرباب فإن قومى ابعدوا هذا العر ان مهجوراً ،
لهم و (٣٠)

هجرتم الله عز وجل وترك العمل بكتابه المجيد

هجرتم رسول الله ﷺ وترك العمل بسنة النبي

هجرتم أهل بيت الوحي ﷺ وترك التولي بهم عليهم السلام

وهجرتم الاسلام بترك العمل بأحكامه

وهجتم على الداعس إلى إقامة نظامه إعداماً أو تشريداً
 إسمعوا لأنفسكم أن تهاجر إلى الله تعالى لتحيته وطيبته ، إسمعوا الاموالكم
 أن تهاجر إلى الفقر لكي لا تكون دولفين الاعياء منكم ، إسمعوا الاسلحتكم
 أن تهاجر لتقاتل بيد المعاهدين في معارك الاسلام مع أعدائه
 رأيت الدس مكرون بالاسلام ويدعون الامان وذلك لدين يحتفلون
 بالهجرة ويهجرون القرآن



القرآن الكريم واحلا

نظام المجتمع الانساني

ولقد جاء القرآن الكريم لاصلاح النظام الانساني دوداً باصلاح العرب
 إذ نزل بالمسببة ثم شر الوتة في العالم الانساني كنه دوداً إلى كلمة التوحيد ،
 يوحد الكلمة إلى صراط مستقيم وسواء السبل ، إلى العزة والسعادة ، إلى الكمال
 والسعادة وإلى دحوت التصامن والالتفاف حول عرس شريف واحد
 إلى أن ليس لاحد والله لم كله إلا إنه واحد ، وإلى رسول واحد ليس بعده
 رسول ، وإلى كتاب واحد ليس دوده كتاب سمان آخر ، وإلى كمة واحدة ، و
 إلى الاخوة والمحبة والتعاون والامانة

وفي ظل هذه الدعوة خيرهم وصلاحهم حيثما كانوا ، كيفما تكلموا ، أبصر كانوا
 ثم أسود ، إلى أن المسلمين امة واحدة وان المؤمنين كهم حرد واحدان
 انشأ منه معه بداعي له سائر الجسد بالحمى والسر ، ووعدهم بهم لو استظلوا
 هذه الدعوة الالهية ليعقد الله تعالى هبتهم في قلوب أعدائهم ، مسحهم من القوة والامان
 ما يمحون به أفسس الدب و محاهل المسكونة ، وليس هذا الوعد عارياً عن
 الموعود به كما قال به المؤمنون زمن الرسول ﷺ

ومن لصر دود ان الوعد ما كان محتصاً بهم ، ولم يشم الموعود به ، ان القرآن
 الكريم دائماً يمرس في النفوس الاحسان والمحبة والتعاون والفكرة والحكمة
 والمدارة و تسليم الامر لله تعالى ، ويحعل ثمرات عرسه بقدر حد النفس ،

اجتهادها في تنمية الفرس

وذلك كان لمسلمون ومن لروا يسمون العرس ويحبون ثمراته ولبن يبيعون
عرسه إلى يوم القيامة ولكن الحرمان لمن لم يعرس في أرض قلبه ، فحرم من
ثمراته ، وإن كلمة الحق هي العبد دائماً وإن لم ير من عباده الكا هو أو أسمى آدابهم
المصدقون أو جدول أن يعبر بحرى الزرع من ، لتأريج يستهزؤن و ان شريعته
المسال لا يعادلها شريعته ، و ان لغة في حب الحق لى بهرم لان للحق حصائص
تستمد منها الصلوة قوة و يستمد منها المؤمنون عزة و ان زيادة الشهادة لى
تفهم

وان في الارض عدل بين الناس أكثر مما يظنونه ، ولا تحلوا الارض من
شياطين كما أن فيها من الملائكة والانس بينهم ، ولأنكم أهل دعاة الاسلاميه
والفائدة الدينية الدعوة بها ترميد القوى الكامنه في الهمة الاجتماعية لتتبدل
أركان الحكومه الاسلاميه و تهدف بالاحلاق العسسه و بالامم الى الاشرية ، و
تدفع الامه الاسلاميه الى الامام العادل و القائد الحسنى و العالم العادل و ان
لمسلم لاسود أح لاجبه الانس و العربى أح للمعصى ، و ان لقرآن المرم
يمادى بأعلى سوته «يا أيها الناس انا خلقكم من ذكر و نثى - جعلكم ام شعوب
وفئات لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم» الحجرات (١٣)

وذلك قوم يدينون بثلث المبادئ العامله حبر وكانوا في الخطوة الاولى
في قول الدعوة السامية ، لاحديها عقد الصلوة مع النفس الكريمة ^{مطهر} لحياته
وحمايته مما يحتمون منه سائرهم ودارهم حتى يبلغ رسالة يد قال لهم رسول
الله ^ﷺ «انتم منى وانا منكم اسالم من سالتكم واحارب من حاربكم»

لذلك كانت الجاهليه عسسه وبقاها بالانساب والاحساب ، لا اوان ، فعاديه
الاسلام ، ففى عليها ، ولا فصل لعربى على أعجمى ، ولا لبيض على
أسود ولا للعكس ، واما ملاك الكرامه هو التقوى ، وذلك في الجاهليه تراج

وسفور دورد وفعور د معاقرة للمحمور وقرأها القرآن الكريم بتعليمه السابعة د معاقرة الرقيقة ، وحدوده المصنعة المادية الرادعة ، فأعادت المياه إلى مجاريها حفظ لكل إنسان حقه من الأحكام والحياة والحرية في حدود الإنسانية وعليها مدار المسلمين الرجوع إلى هذا الكتاب السماوي والتدبر فيه في أمر دينه وديار ، وفي تعاليمه الأخلاقية وفي تعاليمه النظامية في الأسر والاجتماع وفي سياساته واقتصاداته وفي جميع شؤون حياته المادية عية عن المادى الواقعة إلينا من الخارج لاشئ فيها مآلة إلا التعميق والاندحاط والرفق وإن هذا القرآن الكريم كما فيه صلاح الدن وبعده نظام المجتمع في كل دفت ومكان والواحد على كل إنسان عامة ، وعلى كل مسلم خاصة أن يدرسه ويتدارسه ثم يجعل من نفسه داعاً لتطبيق النظام الإصلاحى لتشر به جماعته كلهم داع وكلهم مسئول عن رعيته ،

وإن رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي التي أضدت العالم بالشرية من الشرك والشكوك والادغام بالتوجيه العالمى ، والعدل والرحمة قال الله حل وعلا ، وكذلك حملناكم أمه دسلاً لتكفروا شهداء على الناس د يكون الرسول عليكم شهيداً ، فلا بد أن يكون المؤمنون شهداء على العالم ، أخلاقه وأعماله وتوزيع الخير والعدل والرحمة بين أفرادهم وقيامه الشريعة إلى مومنان الحياة الاجتماعية د إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم وبشر المؤمنين ،

وإن هذا القرآن كتاب وشريعة ودين أكرم به من كتاب إلهى سماوى ولا يأتية الماثل من بين يديه ولا من خلفه ، وأكرم بدينه من دين وحد الإنسانية فأخص المظم الإلهية ، وأكرم بشريعته المظهرة من دين الشرك والشكوك والادغام ، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وفعل الطيبات ونهى عن الحائث وإن هذا الكتاب السماوى قانون خالد أمر له الله تعالى هدى ورحمة للناس

كافة شرع للناس العلم والتقدم والحضارة وأسمى شرائع الحياة
 وإن هذا الوحي الإلهي يقوم على تسمية المعارف الأساسية ، وإن المقصد
 الأسمى من مقاصده هو توجيه النفس الإنسانية نحو المعرفة المفيدة الحدية التي
 تتقدم بالإنسانية وتسير بها نحو أمثل العتب الهائلة التي يمكن تحقيقها في هذا
 الكون الذي هو ابتداء ، والماية المهيأة في عالم آخر كما قال تعالى في بعض
 مقاصد الرسالة المحمدية : « كما أرسلنا قبلك من قبلك رسولا من قبلك من قبلك من قبلك » وقال « هو
 الذي بعث في الأميين رسولا منهم بثلث آياته وبركهم . »

دعا هذا الكتاب السماوي كل إنسان إلى دراسة أنفسهم وابتدأ في
 أنفسهم أولا فصرح : « دعاهم إلى التفكير في هذا الوجود الذي سخر الله تعالى كل
 ما فيه لأم آدم يدرسه ويصحه ويعلم كل ما فيه لئلا يطمع له السلطان فيه والسطرة
 على هذه الأرض بكل قواها من طواغرها وبواطنها قال الله تعالى : « هو الذي
 خلق لكم في الأرض حِمَمًا » ودعا الإنسان إلى التعاون على الخير الشامل للتعاون
 الاقتصادي والتعاون الأخلاقي والتعاون السياسي والتعاون الثقافي كدليل أنه
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو حاسة القرآن الكريم ول « كنتم حبر
 أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف » . . .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مساطح خير المسلمين فإن قاموا
 بحقه كانوا خير أمة وهو باب التعاون على إبعاد رأي عام مهذب يشجع على الخير
 ويمنع عن الشر يدفع إلى الفضيلة

وإن الإسلام لا يبعد معنى التعاون في نفوس المسلمين أغنىهم حياء وأعداء
 « رسول الله ﷺ » المؤمنين الوفاء لا خير ممن لا يألف ولا يؤلف » ودعا المسلمين
 إلى التسامح في المعاملات المادية لكي لا تكون مبرة بين المسلمين بعضهم مع
 بعض ، سبب التسامح للمدى والتعاضد حول المال قال رسول الله ﷺ : « رحم
 الله إمرأ سمحاً إذا باع سمحاً إذا اشترى سمحاً إذا عامل »

« تلك ثمرة من ثمرات التواد والتراحم ، وركن من أركان التعاون وسماع

التراحم ، وحمل الشافى في سبيل الخير ، وفي وجهه الحق للمادة وفي سبيلها ،
 فان التدريس في سبيل الخير خلق فاضل ، والتراحم على المادة تكالب عليها كما يندم
 الوحش إلى لحم ، القريصة قامر لمسلمين بالمادة تعاون في طلبها والحصول عليها
 والاشارة فيها بعد الحصول ، ن الرحمة التي يدعو إليها الاسلام في المجتمع
 لشري ليست هي الشفقة التي لانسى عليها مصلحة بل قد تسمى عليها المصرة كل
 المصرة ، ن الرحمة في الاسلام كرحمة الطبيب على المريض إذ يتناول مريضه
 عشق يصبه فيقطع الجرح ، المتوفى ذكر حمة القاصي العادل على المجتمع
 إذ يحكم بقطع عضو متوفى من جسم الامه ليلطم النافى من آفاته ، و يدفع عن
 الجماعة ويلاته فهي رحمة رابية ، مصلحة لاشقة مفسدة ، و ان التعاون الذي
 يدعو القرآن الاساس إليه هو التعاون على الخير مع كل من يعمل الخير وتعاون
 على دفع الآثام مع كل من يعمل على دفعها ، ولذا جاء الامر بالتعاون عاماً فقال
 « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »
 و ان هذه الامه كانت حبرامه لالكوفهم عرباً ، ولالكوفهم اولى ما شديداً
 ولا ابلغهم ولا لفتحهم البلاد ، بل لانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 « مؤمنون بالله تعالى ورسوله ﷺ » هم دعاء الخير والحق والتقوى بمداتلسوا
 بها ، وشعارهم الشجاعة والكرم ، المحبة ، و حاكمهم القرآن الكريم و رايتهم
 نور عرف على كثير المعصية

بعم ما قال أمير الشعراء شوقي في ذلك

لما اعتلت دولة الاسلام واتمت	مشت حب لكه في اودها التمم
و علمت امه بالفقر دولة	دعى القياصر بعد الشدة والمعم
قد شئت المصدحون العاملون بها	في الشرق والغرب ملكا بادخ العظم
للعلم والعقل والتعديس ما عزموا	من الامور وما شدد من الحزم
سر عن ما فتحوا الذب املتهم	وانهلوا الناس من سلسالها القيم

من أحل ذلك ان العقيدة السجادية الحادثة ، والحلق السمع الكريم والهمة
القوية الصادرة هي التي جعلت من رعاة الابل الحقة الحقة امره - ترعى ملك
كسرى وفيصر ولاند أن يمدى دكرهم إلى الامام ثم إلى الامام هكذا كانوا فيما
مضى ، ولاند أن يكونوا كذلك فيما يأتي من الارمان ، وان في القرآن والتاريخ
أدلة لا تدع للوهن والكل والياس مبيلاً

وقف الزمان مكم كموقف طارق اليأس حلف والرحاء امام
الصبر والاقدام فيه اداهما قتلا و قتل منهما الاحكام
ان القرآن الكريم طالب بالايمان بالله وحده ، وحدة الكلمة بين المؤمنين
وفتح للعقول أبواب العلوم مأسرها على مصراعيها ، وحصل الثرية القوية
والتعليم الصحيح هو الذي وصل بالامان إلى الدرس الصادق الصالح لكل انسان ،
دعى كل زمان وكل مكان مهما احتلعت البيئات والاحساس والأمرجه . .
فمعيكم بالقرآن والتفكير فيه والعمل به إن كنتم مسلمين كما أن على الدرس
كافة بالايمان بهذا الوحي السجدي وسبه العائمه عليه السلام



حامل القرآن الكريم و العاملون به و علائهم

قال الله تعالى «الذين آتيناهم الكتاب يتلوه حق تلاوته أولئك يؤمنون به»
(القرة : ١٢١)

وقال «ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً
وعلاية يرجون تجارة لن تبور» فاطر : ٢٩

في مسائل الشعة - بالاسناد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي جعفر عليه السلام
قال إنما شيعه علي عليه السلام الساجدون الشايعون الداملون ، دامله شعاهم من
الصيام - إلى أن قال - كثيرة صلاتهم ، كثيرة تلاوتهم للقرآن ، مريح الناس ،
يعززون

وفي الكافي - بالاسناد عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله «ان أحق الناس بالنشع في السر والعلانية لحامل القرآن ، و
ان أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن ثم «دي» علي
صوته . يا حامل القرآن تواضع برؤسك الله ، ولا ترفع ربه فبدلك الله به حامل
القرآن ترفع برؤسك الله به ، ولا ترفع ربه للناس فبدلك الله به ، من حتم
القرآن فكما درج السوء من حسبه ولكم لا يوحى اليه ، ومن جمع القرآن
فمؤله لا يجهل مع من يجهل علمه ، ولا يعص فيمن يعص علمه ولا يجد قيم
يحد ولكنه يعمر ويصنع : يعمر ويعلم لتعظيم القرآن ، ومن اتى القرآن فظن

أحداً من الناس أدنى أقبل مما أدنى فقد عظم ما حفر الله وحقر ما عظم الله .
وفي رواية : لا يسعى لحمل القرآن أن يظن أن أحداً أعطى أقبل مما
 أعطى لانه لو ملك الدنيا بأسرها لكان القرآن أقبل من ملكه .

وفيها اشعار بأن حامل القرآن الكريم : داعيه عنى بما حمل لانه أقبل
 مما ملك الدنيا بأسرها ، وبما أن مالك الدنيا بأسرها عنى فهذا أعنى منه بما
 حمل وحفظ ودعى إلا أن الحق أن الرواية دفعوها ليست تصدق بيان المعنى المادى
 فى الحياة الدني ، بل لبيان فضل القرآن وعظم شأنه وحسنه أجزء وثوبه ، كما
 دلت عليه الرواية السابقة ، وإن كانت الثلاثة سبباً لتعنى الديوى كما دلت عليه
 الروايات السابقة فى باب السموات التى نرى فيها القرآن الكريم فراجع

وعن ابن عباس ، أنه قال : يسعى لحمل القرآن أن يعرف بيلىه إدار الناس
 بائمون ، وسهارة إدار الناس عافون ، وسكانه إدار الناس صاحكون ، ويودعه إدار
 الناس يطعمون ، وبصمته إذا الناس يفتنون

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ القرآن أقبل من دون الله ، فمن قرأ
 القرآن فقد قرأ الله ، ومن لم يقرأ القرآن فقد استخف سق الله ، حرمة القرآن
 عند الله كحرمة الوالد على ولده ، حملة القرآن هم المعفوفون مرحمة الله ، الملمسون
 بورد الله ، الممانون كلام الله ، فمن والاهم فقد والى الله ومن عاداهم فقد عادى الله ، يقول
 تعالى : يا حامله القرآن استحيوا الله فهو خير كنه يردكم حساً ومحسكم إلى عاده
 يدفع عن منفع القرآن بلوى الدين ، يدفع عن بال القرآن شر الآخرة ، و
 لتالى آية من كتاب الله أقبل مما تحت العرش إلى أسفل السعوى ، وإن فى كتاب الله
 لسورة تدعى صاحبها لشرىف عند الله فتشع لصاحبها يوم القيامة بأكثر من ديمه
 (مصر ح) وهى سو . س

وفي رواية : قال النبى ﷺ إن الله عز وجل قرطه : بس قبل أن يخلق
 الخلق بألف عام ، فلما سمعت الملائكة لقرآن قالت : هو لى لاه سرل عليهم

هذا ، وطويي لاحواف تحمل هذا وطويي للالسة نطق بهد

وفي رواية قال رسول الله ﷺ ثلاثه يوم القيامة على كتيب من ملك
أسود لايهو لهم فرع ، ولا يب لهم حساب حتى يفرغ مدبر للناس رجل قرأ
القرآن ابتداء وجه الله عز وجل ، والاخر أم به قوما وهم به رسوان

وعن بعض الظرفاء قال : ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد
حاجة وينبغي أن تكون إليه حوائج الحلق وقال حامل القرآن حامل رايه
الاسلام فلا ينبغي له أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا ينام مع
من يلفو تعظيماً لحق القرآن

وفي الكافي بسنده عن أبي من نعلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس
أربعة فقلت حملت فداك دماهم ؟ فقال رجل أدنى الإيمان ولم يؤت القرآن ،
و رجل أدنى القرآن ولم يؤت الإيمان ، و رجل أدنى القرآن و أدنى الإيمان ،
و رجل لم يؤت القرآن و لا الإيمان ، قال قلت حملت فداك فترلى حالهم ،
فقال أما الذي أدنى الإيمان ولم يؤت القرآن فمثلته كمثل النمرة طعمها حلو ولا يريح لها ،
و أما الذي أدنى القرآن ولم يؤت الإيمان فمثلته كمثل النمرضة ربحها طيب و طعمها
مر ، و أما من أدنى القرآن و الإيمان فمثلته كمثل النمرضة ربحها طيب و طعمها طيب ،
و أما الذي لم يؤت القرآن و لا الإيمان فمثلته كمثل الحسطة طعمها مر ولا يريح لها

قال رسول الله ﷺ من قال للقرآن والقرآن يلعنه ، قال أبو سليمان
الداراني الرمانة أسرع إلى حملة لقرآن الدين يعصو الله عز وجل منهم إلى
عدة اوقات حين يحسوا الله سبحانه بعد القرآن

وعن ابن مسعود انه قال يسمى لحامل القرآن أن يكون مستكيناً لياً
ولا يسمى له أن يكون حافياً ولا ماربياً ولا سيحاً ولا صاحماً ولا حديداً

وعن بعض العلماء ان السد ليعتج سورة فتصلي عليه الملائكة حتى يفرغ
مها ، و ان السد ليعتج سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقيل له : كيف ذلك ؟

فقال: اذا أحلّ حلالها وحرّم حرامها صلت عليه ، و لا لعنة

وقال بعض العلماء ان العبد لينتو القرآن فيمنعه وهو لا يعلم يقول
« لا لعنة الله على الصالحين » وهو طالم لعنه « لا لعنة الله على الكاذبين » وهو منهم
وقال ابن مسعود ارل القرآن عليهم ليعملوا به فانحدوا دراسته عملوا
أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً ، و قد أسقط
العمل به .

وفي شرح الحديد عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال مثل المؤمن
الذي يقرأ القرآن كمثل الأبرحة ، ريحها طيب و طعمها طيب ، و مثل المؤمن
الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، و مثل الفاجر الذي
يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر ، و مثل الفاجر الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر و ريحها منتنة

وفي أسرار الصلاة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كم من قارئ القرآن و
القرآن ملفته

﴿ طوائف القراء ﴾

اعلم ان القراء في طوائف الاعصار على طوائف
 فطائفة منهم : الذين يتحدون القرآن الكريم به عه يستحلون به الملوك
 ويستطيعون به على الناس ، ويتزينون به لهم
 وطائفة منهم : الذين يحفظون حروفه و يصيغون حدوده ، و يقيمون
 اقامه القدح ، و يقرؤن مرئس عمر عاصمين به و لا متدبرين فيه
 وطائفة منهم : الذين يوسعون دداه موضع دأثم ، فيسهرون به ليلاليهم ،
 و يطأون به نهدهم ، و يقيمون به في ماحدهم ، و يتحافون به عن فراشهم ،
 و هم الاعزاء الصالحون ، والعهدة الناجون
 في الكافي : عن أمير حمزة عليه السلام قال : دراه القرآن ثلاثة رجل قسراً
 القرآن فانه صاه ، و سدر به الملوك و استبدل به على الناس ، و رجل
 قرأ القرآن يحفظ حروفه و صيغ حدوده ، و اقامه القدح ولا كثر الله
 هؤلاء من حملة القرآن ، و رجل قرأ القرآن ، و وضع دده القرآن على داه قلده
 فأسهر به ليله و أطما به نهاده ، و قام به في ماحده و تحافى به عن فراشه ، و بذلك
 مدفع الله العرير المحذر البلاء ، و بذلك يبدل الله عر وجل من لاعداء و ماولئ
 يبرأ الله عر وجل العت من السوء و هو الله لهؤلاء في قرأ القرآن أعز من
 الكرمات الاحمر

وفيه : ناسده عن حمزة عن أمير حمزة عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ

بما معاشر قرأه القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه ، فاني مسئول
وانكم مسئولون ، اني مسئول عن تسليم الرسالة ، واما انتم فتألون عما حملتم
من كتاب الله و سنتي

وفي احقاق الحق : عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إذا
رأيت القاري يحب الأعيان فهو صاحب الدنيا ، وإذا رأته يكرم السلطان من
غير ضرورة فهو لمي

وفي أمالي الصدوق : رسول الله تعالى عليه بسمه عن السكوي عن
الصادق عليه السلام عن آدته عليه السلام قال : صفان من امتي إذا صلحا صلحت امتي ، وإذا
فسدا فسدت امتي : الامراء والقراء

وفي الخصال : ما سنده عن السكوي عن الصادق عن آدته عليه السلام قال
قال رسول الله ﷺ : تكلم الناس يوم القيامة ثلاثة أميراً قادراً ودائرة
من المال فتقول للأمير يا من ذهب الله له سلطان فلم يعدل فترده كما يرد
رد الطير حب السم ، وتقول للقاري يا من تريض للناس ، ودار الله بالمعاصي
فترده ، وتقول للممي يا من ذهب الله له ديار كثيرة داسمة فيما وسئلته العقير
اليسير قرضاً فأبى إلا ببخلًا فترده

وفيه : ما سنده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القراء ثلاثة
قاريء قرء ليستدر به الملوك ، ويستطيل به على الناس ، فذاك من أهل النار ،
وقاريء قرأ القرآن فحفظ حروفه وصيغ حدوده فذاك من أهل النار ، وقاريء
قرأ واستقر به نعت مر به فهو يعدل سمحكة ويؤمن بمتشابهه ، ويقوم فرائضه
ويحل حلاله ويحرم حرامه ، فهذا ممن سقاه الله من حصلات القس ، وهو من
أهل الجنة ، ويشفع فيمن شاء

وفي وسائل الشيعة : ما لاسناد عن يعقوب الاحمر عن أبي عبد الله عليه السلام -
في حديث - قال : ان من الناس من يقرأ القرآن ليقال - فلان قاري ، ومنهم

يقرأ القرآن ليطلب به الدب ولا خير في ذلك ومنهم من يقرأ القرآن ليستفيع به
في صلاته وليلته ونهاره .

وفي الفقيه بإسناده عن الحسن بن محمد عن الصادق عن آرائه عليهم السلام
عن النبي ﷺ - في حديث المصافي - قال : من قرأ القرآن ثم شرب عليه حراماً
أو أثر عليه حب الدب ورثها إستوجب عليه سحق الله إلا أن يتوب ألا وإنه إن
مات على غير يومه حاجته يوم القيامة فلا يرثه إلا مدحوصاً

وفي تنبيه الخواطر عن النبي ﷺ قال : من شرب من حرام أو دنا بمسكيت أهل
الدار كل يوم ستمس ألف مرة - إلى أن قال - ومن له لمن يكون هذا أمداً ؟
قال : لشارب الخمر من أهل القرآن وقارك الصلاة

وفي شرح الحديد عن الحسن بن علي بن فضال عن القرآن ثلاثة : رجل أتبعه أصابعه
فقطعه من مصر إلى مصر يطالب به ما عهد الناس : رجل حفظ حروفه وصيغ حدوده
واستدركه الولاء : استعمل به على أهل بلاده ، وقد كثر الله عدل ضرب من عمله
القرآن - لا كثرهم الله - : رجل قرأ القرآن فبدأ بمبطلهم من دواء انقرآن
فوصفه على داء قلبه فسهل ليله : بهجت عساه : سر بل بالخشوع ، وارتدى
بالحر فبدك وأمثاله سقى الناس العيش : سر بل ، صبر : يدفع سلاءة الله لهد
الصرب من عمله لقرآن ثم : أقوال من الذارعت الأحمر

وفي الخصال ، بإسناده عن سليم بن قيس قال : سمعت أمير المؤمنين
عليه السلام يقول : أحد : على دينكم ثلاثة : رجلاً قرأ القرآن حتى إذا رأته عليه
بهجته حترط سبه على حاره : ماء بالشرك ، قلت : يا أمير المؤمنين أيهما أذلي
بالشرك ؟ قال : الذي : رجلاً استحقته الأحاديث كلها حدثت إحدى كذب
مدتها بطول منها : رجلاً آبه الله عز وجل سلطاناً فرغم أن طاعته طاعة الله و
معصيته معصية الله ، كذب لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا سمعى للمخلوق
إن يكون حقه لمعصية الله فلا طاعة له في معصيته ، ولا طاعة لمن عصى الله

إنما الطاعة لله والرسوله ولولاة الامر ، وانما أمر الله عز وجل بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصية الله ، وانما أمر بطاعة ولي الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته

وفيه مساده عن الصادق عليه السلام ان علياً عليه السلام قال ان في جهنم رحي تطحن أفلا تستوبى ما طحنها ؟ قيل له وما طحنها يا أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال العلماء العجوة ، و القرأه الفسحة ، و الحاضرة الظلمة ، و الوزراء الخوذة ، و المرفاه الكذبة . الحديث

وفي كنز الموالد : لكرأحي رسول الله تعالى عليه . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما آمن بالقرآن من استحل معارضة

وفي نهج البلاغة قال الامام أمير المؤمنين ع عليه السلام من قرأ القرآن فمات ودخل النار فهو ممن كان يتحد آيات الله هرواً .

وفي جامع الاحبار قال المصنف رحمه الله في وصيته لعلي عليه السلام يا علي ان في جهنم رحي من حديد تطحن بها رؤس القرأه والعلماء المحرمين

وفي الاختصاص مساده عن طححه من رعد عن أبي عبد الله عليه السلام ان اماماً كان يقول من دخل على إمام حائر فقرأ عليه القرآن مراراً بذلك عرساً من عز من الدب ، لمن القارئ بكل حرف عشر امسات ، و لمن المستمع بكل حرف لعنة

وفي ثواب الاعمال مساده عن السكوي عن الصادق ع آياته من علي صلوات الله عليهم قال من قرأ القرآن نأكل به الناس حاء يوم القيامة ووجهه عظم لالحم فيه

وفي مصباح الشريعة . قال الصادق عليه السلام المقرئ بلا علم كالمدح بلا مال ، ولا ملك بغير ناس لعقره ، و مفسو به لبعده ، فهو أمدأ محاسن للحلق في غير واجب ومن حاصم الحلق فيما لم يؤمر به ، فقد فارغ الحائفة و الرويه ،

قال الله عز وجل : ومن الذين من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب ميمر
ثاني عطفه :

وليس أحد أشد عدواً ممن ليس قميصه من السك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى
وفيهِ : قال النبي ﷺ : سيأتي على امتي زمن تسمع فيه باسم الرجل حشر
من أن تلقاه ، و أن تلقاه خير من أن تجرب
وقال رسول الله ﷺ : أكثر منافقي امتي قرأوها



في ختم القرآن الكريم وتلاوته في شهر رمضان المبارك

في الكافي بإسناد عن الرهري قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام: أي الأعمال أفضل؟ قال الحال المرتحل، قلت وما الحال المرتحل قال: فتح القرآن وحتمه، كتب ماؤه إن فعل في آخره.

قوله عليه السلام «الحال المرتحل» أي عمله وفي النهاية قيل وما ذلك؟ قال العائم المفتوح هو الذي يختم القرآن بثلاثه ثم يفتح التلاوة من أوله شهرا بالمصائر يبلغ الممر فيعمل فيه ثم يفتح السير أي متدفقه، وكذلك قراءة أهل مكة إذا ختموا القرآن بالتلاوة اشدوا وافرذا الفاتحة، وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى قوله «هم الملحون» ثم يقطعون القراءة ويسمون فعل ذلك الحال المرتحل أي أنه ختم القرآن واشد ماؤه، ولم يعمل بينهما برمان.

وفيه بإسناد عن أبي حمزة الثمالي عن أبي حمزة عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر وحتمه في يوم جمعة كتب له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدب إلى آخر جمعة تكون فيها، وإن حتمه في سائر الأيام فكذلك.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبي عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ ختم القرآن إلى حيث تعلم.

أقول يعنى حتمه في حقت أن نقرأ كل ما تعلم منه.

وفي عيون الاخبار - مسنده عن إبراهيم بن العباس قال - كان الرضا عليه السلام يحتم القرآن في كل ثلاث ، ويقول لو أردت أن أحتمه في أقل من ثلاث لحتمته ولكن ما مررت بآية قط إلا فكثرت فيها ، وفي أي شيء انزلت ، وفي أي وقت فلدلك سرت اختتم ثلاث أيام

وفي ثواب الاعمال - مسنده عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل يا رسول الله أي الرجال خير ؟ قال الحال المرتحل ، قيل يا رسول الله وما الحال المرتحل ؟ قال الفاتح الحاتم الذي يفتح القرآن ويحتمه ، فله عند الله دعوة مستجابة .

وفي الكافي - مسنده عن محمد بن عبد الله قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام اقرأ القرآن في ليلة ؟ فقال لا يصحسني أن نقرأه في أقل من شهر

وفي عيون الاخبار - مسنده عن إبراهيم بن العباس قال ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط إلا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول إلى وقته وعصره ، وكان السامعون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجب فيه ، وكان كلامه كله دحوامه وتمثله إنتراعات من القرآن ، وكان يحتمه في كل ثلاث ، ويقول لو أردت أن أحتمه في أقرب من ثلاث لحتمت ولكنني ما مررت بمائة قط إلا وكثرت فيها ، وفي أي شيء انزلت ، وفي أي وقت ، فلدلك سرت احتم في كل ثلاثة - الحديث

وفي مسائل الشيعة عن ذهب بن جعفر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئلته الرجل في كم يقرأ القرآن ؟ قال في ست فصاعداً قلت في شهر رمضان ؟ قال في ثلاث فصاعداً

وفي مخاصن البرقي عن أبي جعفر عليه السلام قال من حتم القرآن ممكاً لم تمت حتى يرى رسول الله ﷺ ويرى ممرله من الجنة

وفي دعوات الرازي - روى الرمادي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي

الأعمال أفضل؟ قال الحال المرتحل، قلت وما هو قال فتح القرآن وحثه
كلما حل بأوله إدخل في آخره.

وفي البحار مثل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال الحال المرتحل،
أي الفتح الحاتم الذي يفتح القرآن وحثه فله عمداً دعوة مستجابة

وفي الكافي ما سألني حمر عن أبي جعفر عليه السلام قال لكل شيء ربيع
وربيع القرآن شهر رمضان

أقول وذلك لأن الله تعالى أمر القرآن الكريم في ربيع شريف وهو شهر
رمضان سيد الشهور، وفي ليله العدد خير من ألف شهر، ولذلك يستحب إكثار
 تلاوة القرآن فيه، ولأنه يندي سروره، وكان حمر مثل علي بن عمارس به رسول
الله ﷺ فيه، في كل سنة، ولما كانت السنة التي توفي فيها عارضة من بين قايدين
وثبتاً

وفيه ما سألني عن أبي حمزة قال حدث علي بن أبي عمير عليه السلام
فقال له أبو بصير حملت فذاك أفرا القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال لا
قال ففي ليلتين؟ قال لا قال ففي ثلاث؟ قال ها أنا أشاركك ثم قال يا أبا محمد
إن لرمضان حقاً وحرمة لا يشبه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد ﷺ يقرأ
أحدهم القرآن في شهر أو أقل، إن القرآن لا يقره عدده ولكن يقرأ ثريلاً،
وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها، واستل الله عز وجل الجنة، وإذا
مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار

وفيه ما سألني عن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له : إن
أبي سأل حدثك عن حتم القرآن في كل ليلة، فقال له حدثك في كل ليلة، فقال
له في شهر رمضان، فقال له حدثك في شهر رمضان، فقال له أبي نعم ما استطعت
فكان أبي يحتمه أربعين حتم في شهر رمضان، ثم ختمه بعد أبي، فربما ردت،
و ربما نقصت على قدر فراغ وشغلي وشغلي وكلي، فإذا كان في يوم المطر

جعلت لرسول الله ﷺ حتمه ، ولعلي ﷺ أخرى ، ولعاطمه ﷺ أخرى ، ثم
 للائمة ﷺ حتى انتهت إليك ، فصبرت لك واحدة عند صرت في هذا الحال ،
 فأى شيء لي بذلك ؟ قال لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة ، قلت الله أكبر
 فلي بذلك ؟ قال : نعم ثلاث مرات .



﴿القرآن الكريم في آخر الزمان﴾

في الغر المشرور عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ تأتي على الناس زمان يعلق القرآن في قلوبهم ، تهافتون تهافتاً ، فقل يا رسول الله ﷺ ما تهافتهم ؟ قال يقرأ أحدهم ، فلا يجد حلاوة ولذة ، سداً أحدهم بالسورة ، واما معه آخرها ، فان عملوا قالوا وما آخر لنا ، وان تركوا الفرائض قالوا لا بعدنا الله ، ومن لا يشرك به شيئاً ، أمرهم رحمة ، ولا خوف فيهم ، واثبت الدين لمحمد الله فأصمهم وأعمى أصارهم أفلا تشدرون القرآن ام على قلوب أقفالها ، وفيه عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سرفيع ، فبئس كيف يرفع وقد انتبه الله في قلوبنا ، وانتبه في المصاحف ؟ قال يسرى عليه في ليلة واحدة فلا يترك منه آية في قلب ولا مصحف إلا رفعت ، وتصحون ، وليس فيكم منه شيء . ثم قرأ : ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ،

وفيهِ عنه أيضاً قال امرؤا لقرآن فقل أن يرفع ، فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع ، قالوا هذه المصاحف ترفع ؟ فكيف يماضي صدور الناس ؟ قال يعمد عليه ليلاً فيرفع من صدورهم ، فيصحون ، فيقولون لكأنما كما علم شيئاً ثم يقعون في الشعر

وفيهِ عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ يدرس الاسلام كما يدرس دنى الثوب حتى لا يدرى ما صام ولا صدقه ولا صلت ويسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية ، ويسرى الشيخ الكبير والمجنون يقولون ادر كتب آباءنا على هذه الكلمة لا إله إلا الله فمحض قولها

وفيه . عنه أيضاً قال . يوشك أن يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب و
يقرأ الناس القرآن لا بعدون له خلافة فيستقون ليلة فيصبحون وقد أسرى . «القرآن
وما قبله من كتب حتى يمتزع من قلب شيخ كبير و عجز كبير ، ولا يعرفون
وقت صلاة ولا صيم ولا نكاح حتى يقول القائل منهم أنا سمعنا الناس يقولون
لا إله إلا الله فنحن نقول : لا إله إلا الله»

وفيه عن الليث بن سعد قال . أمة يرفع القرآن حين يقرأ الناس على
الكتب ويكتبون عليها . ويتركون القرآن

وفيه . عن معاذ بن جبل قال . خرج علينا رسول الله ﷺ فقال أطيعواي
مادمت بين ظهركم ، ودا دعت ، فميكم كتاب الله ، أحلقوا خلافة وحرّموا
حرامه ، وانه سبأني على الناس زمان يرى على القرآن في ليلة فيمسح من القلوب
والمصاحف

وفيه عن حابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى
يرفع الذكر والقرآن

وفيه عن ابن عباس وابن عمر ولا حطب رسول الله ﷺ فقال يا أيها
الناس إنما هذه الكتب التي يلقي عليكم نكتونها مع كتاب الله موشك أن يصب الله
الكتابة يرى عليه ليلاً لا تترك في قلب ولا وري منه حرفاً إلا ذهب به ، فقل
يا رسول الله فكيف المؤمنين والمؤمنات ؟ قال من أراد الله به خيراً أنقى من قلبه
لا إله إلا الله

وفي روح البيان عن ابن مسعود قال إن أول ما تفقدون من دينكم الامانة ،
وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولاديس لهم ، وإن هذا القرآن تصحون
يوماً وما فكم منه شيء ، فقال رجل كيف ذلك وقد أثنى في قلوبنا وأثنته
في مصاحفنا تعلم أسماءنا يعلم آثاننا أبناءهم فقال يرى عليه فيصبح الناس منه
فقرأ ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب .

﴿ القرآن الكريم وقاريه يوم القيامة ﴾

في الكافي باسناده عن منهال القصبات عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن احتلط القرآن بلحمه ودمه ، وحمله الله مع العزة الكرام المردة ، وكان القرآن حجيراً عنه (يرفع صاحباً عنه ح) يوم القيامة ، يقول يا رب ان كل عامل قد أصاب بحر عمله غير عامل ، فلتع به أكرم عطائك (عطائك ح) قال فيكسوه الله العرير المصار حلتين من حبل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة ثم يقال له هل أرسلاك ؟ فيقول القرآن يا رب قد كنت أزعج له فيما هو أفضل من هذا قال . فيعطى الأمان بيمينه و الخلد بيساره ، ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ آية فاصعد درجة . ثم يقال له هل بلغنا به وأرسلناك ؟ فيقول نعم قال ومن قرأه كثيراً وتعاوده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل آخر هذا مرتين

وفيه . باسناده عن العليل من بشار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ . تملحوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة صاحبه في سورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له أن القرآن الذي كنت أسهرت ليلتك وأطعمت هواجره ، وأحففت ديقك ، وأسليت دمعك - إلى أن قال - فامش فيؤتي متاح فيوضع على رأسه ، ويعطى الأمان بيمينه والخلد في العنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له اقرأ وارقاً (قح) فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى أمواه حلتين إن كان مؤمناً ثم يقال لهذا: هذا لما علمتماه القرآن

وفيه . مساده عن إسحاق بن علف قال قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا جمع الله عر وجل الأولين والآخرين إياهم تتحصن قد أقبل لم يرفط أحسن صورة منه ، فإذا نظر إليه المؤمنون - هو القرآن قالوا هذا ما ، هذا أحسن شيء رأينا ، وإذا انتهى إليهم خارجهم - إلى أن قال . حتى يقف عن يمين العرش فيقول الحار عر وجل : وعزني وحلالي وارتفع مكاني لا كرم من اليوم من أكرمك ولا هين من أهائك .

وفيه . مساده عن أبي أنس بن الحارود قال قال أبو حمزة عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا أول واحد على العرش الحار يوم القيامة وكتابه وأهل بيته ثم امتي ، ثم أسألكم ما فعلتم بكتابه الله وأهل بيته

وفيه . مساده عن محمد الجعافي عن أبي حمزة عليه السلام قال يا محمد تعلموا القرآن من القرآن فأنى يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق - إلى أن قال - حتى ينتهي إلى رب العزة سبحانه وتعالى ما حجتني في الأرض و كلامي الصادق المطلق إرفع . أسكت وسل تعط واشمع تنفتح ، كيف رأيت عبادي ؟ فيقول يا رب منهم من صابى وحاط على ولم يمتنع شيئا ، ومنهم من صبت واستحلف بحفي وكذب بي وأما حجتك على جميع خلقك ، فيقول الله عز وجل وعزني وحلالي وارتفع مكاني لا أنيس اليوم عليك أحسن الثواب ، ولا عاقب عليك اليوم أليم العقاب - إلى أن قال - فبأنى لرحل من شيعتنا فيقول ما تمرقني القرآن الذي أسهرت ليلك وأبصت عينك . فيطلق به إلى رب العزة فيقول

يا رب عندك قد كان صابى مواظبا على بعبادي سمي ويحب قس و يمتن فيقول الله عز وجل دخلوا عبادي حمتي ، واكسوه حلت من حلال البجعة ، نوحوه شاح ، فإذا فعل ذلك به عرس على القرآن فيقول له هل وصيت بمصنوع بوليئك ؟ فيقول يا رب أبي استقل هذا له فرده مريد الخير كله ، فيقول ، وعزني

وحلالى وعلوى وارفع مكنى لاجلن له اليوم حمة أشياء مع المزيد له و
لمن كان منزلته إلا إنهم شباب لا يهرمون ونصحة لا يفسدون ، وأعياء لا يفتقدون
وفرحون لا يمزنون ، وأحياء لا يموتون . الخ

وفيه ما ساهه عن أبى حمزة عليه السلام قال : يجيبه القرآن يوم القيامة فى
أحسن منظور إليه سورة - إلى أن قل - : حتى ينتهى إلى رب العزة فيقول : يا رب
فلان من فلان أطمأت هواجره . وأسهرت ليله فى دار الدنيا ، وفلان من فلان لم
أطم هواجره و لم أسهره ليله ، فيقول تبارك وتعالى ادخلهم الجنة على ما رزقهم
فيقوم فينصونه فيقول للمؤمن : اقرأوا . وه . قل : غيراً وبرقى حتى يسع كل
رجل منهم منزلته التى هى له فينزلها

وفيه عن موسى بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام : فى حديث -
يدعى ابن آدم المؤمن للجنات فيقدم القرآن أمامه فى أحسن صورة ويقول
رب أنى القرآن وهذا عندك المؤمن وقد كان يمشى معه ثلاثين ، ويطلب ليله
شربلى ونعيس عياله إذا بهم عند داره كما أوصانى قال - فيقول المريد البصائر
عندى أسط بميت ، فأملها من رسول الله . وهذا شماله من رحمة الله ثم قال
هذه الجنة مساحة لك اقرأ أو اصعد فإذا قرأ آية صعد درجة

وفيه ما ساهه عن بقوب الأحمر قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام : ان على
ديباً كثيراً وقد دخلنى ما كان القرآن يتعلت مى قال أبو عبد الله عليه السلام القرآن
القرآن ان الاله من القرآن والود . لتعنى : يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة -
بمى فى الجنة - فيقول : لو حفظتنى لبلغت بك ههنا

وفيه ما ساهه عن إس بن أبى يعقوب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ان
الرجل إذا كان يعلم الدرة ثم سبها أنزرها كلها ، ودخل الجنة أشرعت عليه من فوق
فى أحسن سورة ، فتقول تعرفنى ؟ فيقول : لا فتقول : أنا سورة كذا وكذا لم
تعد بى ؟ ثم كفى أم ، والله لو عملت بى بلغت بك هذه الدرجة وأشارت بيده

إلى فوقها

قيل - للمؤمن خمس درجات دائمة في الجنة، فرحة، لايمان، وفرحة القرآن، و
فرحة الجن، و فرحة رؤية الأحياء، وفرحة قبول شهر رمضان، ولا يعرف النعم على
المؤمن إذا دخل في الجنة وهو مكرم وعزيز عند الله تعالى، ولا يعرف الحزن
عليه عند شكايه القرآن على ما حانه في الدنيا، ولا يعرف عليه الملل إذا مهدت
له نعم الجنان، ولا يعرف عليه التأسف إذا رأى أحواله المؤمنين على سرور و
فرح، ولا يندم حين يندم الناس ترك نعمه شهر رمضان، فشكى لدى الله تعالى من
حياتهم وعدم إلتفاتهم به.

وعليكم أيها المدون عامة والعامة خاصة بقراءة هذا الوحي السماوي و
التدبر فيه والعمل به، فقد قال الله عز وجل: وقد جاءكم من ربكم فممن
أمر فليطعوه ومن عصى فليعدوا، وما أنا عليكم بحفيظ، (الأنعام ١٠٤)



﴿ كلمات قصار حول القرآن الكريم ﴾

عز وجل حكم ودر دكلم عن مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين ع
من أبطال عليه وعلى أولاده المعصومين صلوات الله وملائكته والماس جميع
لعمه الله على أعدائهم ومعاديتهم إلى يوم الدين حول القرآن الكريم شير إلى
ما يسمه المقام

١- قال الإمام على عليه السلام «أهل القرآن أهل الله وخاصته».

٢- وقال عليه السلام «تعلموا القرآن فإنه يبيع القلوب واشتبهوا سورة فانه
شفاء الصدور»

٣- وقال عليه السلام «ليس لأحد بعد القرآن من فاقه ولا لأحد قبل القرآن
عسى»

٤- وقال عليه السلام «لما اح الإيمان تلاوة القرآن»

٥- وقال عليه السلام «أحسنوا تلاوة القرآن فإنه أحسن القصص واشتبهوا به
فانه شفاء الصدور واتسمو النور الذي لا يطفى . والوحي الذي لا يملئ واشتبهوا
لأمره فانكم لن تصلوا مع التسليم»

٦- وقال عليه السلام «ندثر وآيات القرآن واعترو به فانه أبلغ العبر»

٧- وقال عليه السلام «من آس بتلاوة القرآن لم يوحشه معارقه الأخوان»

٨- وقال عليه السلام «ما حالس أحدهم القرآن إلا أقام مرادة أو نقصان زيادة

في هدى أو نقصان في عمى»

- ٩- وقال ﷺ «لا تستنصين بغير القرآن ، فإنه من كل داء شفاء»
- ١٠- وقال ﷺ : «القرآن أفضل الهدا منير»
- ١١- وقال ﷺ : «أفضل الذكر القرآن به تشرح الصدور وتستنير السرائر»
- ١٢- وقال ﷺ : «كفى بالقرآن داعياً»
- ١٣- وقال ﷺ : «ليكن سميرك القرآن»
- ١٤- وقال ﷺ : «في وصف المؤمن تابع القرآن - : «يعطف الرأي على القرآن إذا عظموا القرآن على الرأي»
- ١٥- وقال ﷺ : «تمسك بحبل القرآن وانصحه وحذل حلاله وحرّم حرامه ، واعمل به زائمه»
- ١٦- وقال ﷺ : «عليكم بهذا القرآن أخذوا حلاله وحرّموا حرامه و عملوا بحكمه وردّوا مشابهه إلى سوء الله فإنه شاهد عليكم وأفضل ما به نوسلتم»
- ١٧- وقال ﷺ : «ما آمن بما حرّمه القرآن من استحلّه» .
- ١٨- وقال ﷺ : «في القرآن ما ما قبلكم دحر ما مذم وحكم ما بينكم»
- ١٩- وقال ﷺ : «من تأخّذوا بكتاب حتى يعرفوا الذي اقصه»
- ٢٠- وقال ﷺ : «إن القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق لا يقى عجمانه ، ولا تنقضى غرائبه ، ولا تكشف الظلمات إلا به»
- ٢١- وقال ﷺ : «إن هذا القرآن هو المسيح الذي لا يموت والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب»
- ٢٢- وقال ﷺ : «في ذكر القرآن - «تور لمن استصاه به و شاهد لمن حاصم به ، و فليح لمن حاج به وحلم لمن وعى ، وحكم لمن قضى» .
- ٢٣- وقال ﷺ : «في وصف القرآن - «هو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا يلتبس به الشبه والمآراء»
- ٢٤- وقال ﷺ : «لا يقى عجمانه ولا يقى غرائبه ولا يسحق الشهوات إلا به»
- ٢٥- وقال ﷺ : «سلو من قبل أن تعقدوني فوالله ما في القرآن آية إلا أد

أَنْ أَعْلَمَ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَأَيُّنْ نَزَلَتْ فِي سَهْلٍ أَوْ فِي حِلٍّ، وَإِنْ رَمَى وَهَبَ لِي قُلُوبًا عَقُولًا
وَلِسَانًا قَاطِعًا.

٢٦- وَقَالَ ﷺ فِي وَصْفِ الْقُرْآنِ - «هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْمُزَلَّ، هُوَ الْفَاطِقُ
بِالسَّنَةِ الْعَدْلُ، وَالْأَمْرُ بِالْعَصْلِ، هُوَ حِلُّ اللَّهِ الْمُتَبِينِ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمِ، هُوَ دَحَى
اللَّهُ الْأَمِينِ، وَحِلَّةُ الْمُتَبِينِ - هُوَ دَبِيعُ الْقُلُوبِ وَبِنَامِيعِ الْعِلْمِ وَهُوَ الصِّرَاطُ، هُوَ
هُدًى لِمَنْ أَمْسَكَ بِهِ، وَرَبِّهِ لِمَنْ تَحَلَّى بِهِ، «عَصَمَةُ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ وَحِلُّ لِمَنْ تَمَسَّكَ»
٢٧- وَقَالَ ﷺ «وَالَّذِي فَطَرَ الْحَيَّةَ وَرَمَى النَّمَّةَ لِيُظْهِرَنَّ عَلَيْكُمْ قَوْمَ
صَرَّوْنَ الْهَامِ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا بَدَأَكُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى سِرِّيهِ، حَكَمَ
مَنْ الرَّحْمَنُ عَلَيْكُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ»

٢٨- وَقَالَ ﷺ «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا رَسْمَهُ
وَمِنْ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِسْمَهُ، مِمَّا حَذَّاهُمْ يَوْمَئِذٍ عَامِرَةٌ مِنَ النَّسَاءِ، خَالِيَةٌ مِنَ الْهُدَى»
٢٩- وَقَالَ ﷺ «مَنْ شَفَعَ فِيهِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَّ
بِهِ صَدَقَ عَلَيْهِ»



﴿القرآن الكريم والقرض﴾

قال الله حل وعلا - «وأقرضوا الله قرضاً حسناً الدرمل ٢٠»
واعلم أن كلمة القرض المصطلح الشرعي هي أول مرة حثت في هذه السورة،
وهي السورة الرابعة نزولاً بعد الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على صيغة الأمر
ثم تكررت في خمس آيات على صيغ أخرى في أربع سور على الترتيب التالي
نزولاً

١- الفقرة في قوله عز وجل «من والذى بقرض الله قرضاً حسناً فبضاعته
أسعافاً كثيرة» الله يقض ويصط وإليه ترجعون: (٢٢٥)

٢- الحديد في قوله تعالى «من والذى بقرض الله قرضاً حسناً فبضاعته
له أحر كريمة - إلى المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم و
لهم أجر كريم: (١١١-١٢).

٣- التفاض في قوله سبحانه «إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم و
يقفر لكم والله شكور حلیم: (١٧)

٤- المائدة في قوله حل وعلا «وأقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن عنكم
سيئاتكم ولا دخلكم خلت تجري من تحتها الأنهار: (١٢)

ولاهية الأمر «القرض» في هذه السورة لابد لنا من البحث فيه ههنا على طريق
الاحتصار ، ولما بين القرض والدين من الفرق ينبغي لكل فقيه ما حث حيرته من
أن يجعل لكل ما «و نحن نذكر معنى القرض من الجور في أمثاله :

القرص - معنق القاف و كسر ها - : قطع جزء من المال «إعطاء» بشرط الرد عيماً أو مثلاً وقتاً آخر ، والاسم من «أقرص يقرص» القرص ، وسمى القرص قرصاً لأن المقرص يقطعه من ماله ويدفعه إلى المقرص ، والقرص القميص ، ومنه المقرص ويجاوز أن يقال «انه سمي قرصاً لشاوي ما يأخذ و ما يرد ، والقرص تقول «تقارص الرحلان الثناء إذا انتهى كل واحد منهما على صاحبه

واما الفرق بين القرص والدين فان القرص يستعمل في العس والموردق عادياً ، وهو أن تأخذ من مال الرجل درهماً لترده عليه بدله درهماً ، ويبقى ديناً عليك إلى أن تردّه ، فكل قرص دين ، ولكن ليس كل دين قرصاً وذلك ان أتمان - بشترى بالنسيأ ديون ولست بقرص ، والقرص يكون من جنس ما اقترض ، وليس الدين كذلك

وان الفرق بين القرص والقرض ان القرص ما يلزم إعطاؤه ، وأما القرض فما لا يلزم إعطاؤه ، ويقال ما عنده من ولاقرص أي ما عنده حيز لمن يلزمه أمره ولا لمن لا يلزمه أمره



﴿ في فضل القرص العسني و ثوابه ﴾

ان القرص الحسن هو قرص المحتاجين ذوي الاعراض لمحتمة إشفاء لوجه الله تعالى بطيب النفس من غير كدورة ولا كسل ، و غير من آذى ، ولهذا القرص فصل عظيم وثواب كثير ، و ان الدرهم منه ثمانية عشر درهماً مع ان درهم الصدقة بعشرة وذلك لامور

أحدها - ان الصدقة تقع في يد المحتاج وغيره ، وأما القرص فلا يقع إلا في يد المحتاج عالياً ، ولا يحصل دل الاستعراض إلا المحتاج

ثانيها - ان القرص سب ليعط عرس المفرد من ، والسائل الذي يأخذ الصدقة في عرسه هتلك عرسه بالسؤال عالياً ، و من هذا لا يأخذ المفرد من صدقه ليعط عرسه ، بخلاف السائل .

ثالثها - ان درهم القرص يعود دائماً ، فيقرص ثانياً ، و درهم الصدقة لا يعود و ينقطع ، ان الله تعالى قد سب بعض ما يجري على عباده إلى نفسه لعناية أهميته عنده عز وجل ، و منه القرص الذي فيه روح التعاون وبقاء المجتمع . إندقا
و تأمر ضوا الله فرضاً حثاً « المزمل : ٢٠ »

مع كونه تعالى عما عن ما سواء ، ولكن لعناية أهمية القرص الحسن و في المجتمع المشري منه إلى نفسه كأنه سبحانه يستقر من عباده فيه من العت
و التحريض على الاقراض مما لا يصل إليه غيره ، كما نص إشباع الحائض و تكسبه الذي إلى نفسه مع فقره عن الشبع والوجع ، والكسوة والبراء

فكان من يشع مطأ حائفاً ، فقد أثنع الله سبحانه ، و من يكو عراة .
فكانه أكسى الله سبحانه لعاية العنابة في ذلك ، و لعمري لو حرت هذه الاحكام
والتعادلات في الامة الاسلامية ، و عملوا بدستورات القرآن الكريم لما وجد
فقر محتاج ، ولا عارى ضعيف ، ولا مقروض معتم

وقد وردت روايات كثيرة في المقام عن طريق ائمة المصومين أهل بيت
الوحي صلوات الله عليهم أجمعين تشير إلى سدة منها

١- في الكافي مسنده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال مكتوب
على باب الجنة : الصدقة عشرة و القرض بشمانية عشر

وفي رواية أخرى : بخمسة عشر

٢- وفيه مسنده عن نصير بن سار قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من
مؤمن أقرض مؤمناً بتمس به وجه الله إلا حسب الله له أجره بحساب الصدقة
حتى يرجع إليه ماله

٣- وفيه مسنده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي عبد الله عليه السلام في
قوله تعالى : و لا خير في كثير من بدواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف ، قال يمسى
بالمعروف القرض .

٤- وفيه مسنده عن عتبة بن خالد قال دخلت أنا والمعلمي و عثمان بن
عمران على أبي عبد الله عليه السلام فلما رأونا قال مرحباً مرحباً بكم و حواء و حسناً و بحسب
حكمكم الله معاً في الدين و الآخرة ، فقال له عثمان جعلت وذاك ، فقال له أبو
عبد الله عليه السلام نعم مه قال إني رجل موسر ، فقال له بارك الله لك في برك ،
قال و يحسبني الرجل فسئلتني الشيء و ليس هو إنسان ركني

فقال له أبو عبد الله عليه السلام . القرض عندنا بشمانية عشر و الصدقة عشرة و ما دأ
عليك إذا كنت كما تقول موسراً أعطيتك ، فإذا كان إنسان ركنك احتسبت به من
الركاة يا عثمان لا ترد و من أداه عبد الله عظيم ، يا عثمان إنك لو علمت ما مرلة

المؤمن من ربه ما تواريت في حاجته ، ومن أدحن على مؤمن سروراً فقد أرحم
على رسول الله ﷺ وقضاء حاجة المؤمن بدفع الحصون والجدام والمرض
قوله ﷺ «مه ، أي ما مطلقك ، والهاء للسكت وأصله «مه» أي فما
تريد وقوله ﷺ «إن ركني ، أي وقتها»

٤- وفيه ما سنده عن إبراهيم بن السدي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرص
المؤمن عبيمة ، وتمجيل خير ، إن أسرأناه ، وإن مات احتسب من الركة .
٥- في نهج البلاغة قال الإمام مولى الموحدين أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام في خطبه «واعتصم من استقرصك في حال عمالك ليجعل فصاحه
لك في يوم عسرتك » الخطبة

عربي روايه قال الله تعالى «إني جعلت الدنيا بين عادي قرصاً ، ومن
أقرصني منها قرصاً أعطته مكل واحدة عشرأ إلى سبعمئة ضعف ، وما شئت من
ذلك ، ومن لم يقرصني منها قرصاً ، فأحدث منه شأ فسرأ » الرواية

٧- في قرب الاسناد «ساده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال جاء
إلى النبي ﷺ سائل يسئله ، فقال رسول الله ﷺ هل عند أحد سلف أعظم
رحم من الانصار فقال عندي يا رسول الله ﷺ فقال أعط هذا السائل أرمه
أوساق من تمر ، قال فأعطاه قال ثم جاء الانصاري بعد إلى النبي ﷺ متقاضياً
له ، فقال يكون إن شاء الله ، ثم عاد إليه ، فقال يكون إن شاء الله ، ثم عاد إليه الثالثة
فقال يكون إن شاء الله ، فقال «ما كثر ما رسول الله ﷺ من قول يكون
إن شاء الله قال فصحك رسول الله ﷺ وقال ، هل من رجل عنده سلف أعظم
فقال رجل فقال عندي يا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ وكم عندك ؟
قال ما شئت ، قال فأعط هذا تمارة أوسق من تمر ، فقال الانصاري إنما لي
أرمه يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ وأرمه أيضاً .

٨. في القبة محمد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله ﷺ الصدقة معشرة ، والقرض ثمانية عشر ، وصلة الاخوان عشرين ، وصلة الرحم بأربعة وعشرين .

٩. في وسائل الشيعة - في حديث - قال رسول الله ﷺ ومن أقرض أخاه المسلم كان له مكل درهم أقرضه ورزى رجل واحد من رجال رسول الله ﷺ وطور سيئات حسنة ، وإن رفق به في طلبه تعدى (حار) به على الضر طكاله الحافظ اللامع بغير حساب ولا عذاب ، ومن شكى إليه أخوه المسلم ، ولم يقرضه حرم الله عز وجل عليه الجنة يوم يجزي المحسنين

١٠. في فقه القرآن لمطرب الدين الرازي ول أبو جعفر عليه السلام من أقرض قرضاً إلى ميسرة كان ماله في ركة ، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يقصه

١١. في نواب الاعمال ما سنده عن حابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أقرض مؤمناً قرضاً يستطير به عبوده كان ماله في ركة ، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه إليه

١٢. وفيه ما سنده عن محمد بن أبي عمير عن بهشم الصيرفي عن غيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال القرض الواحد ثمانية عشر ، وإن مات أقتب بها من الزكاة

١٣. وفيه ما سنده عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ ألف درهم أقرضها مرتين أحب إلي من أن تصدق بها مرة ، وكما لا يحل لغريمك أن يملكك وهو موثر ، فكذلك لا يحل أن تعسره إذا علمت أنه مصر

١٤. وفيه ما سنده عن أبي حمزة الثماللي عن علي بن الحسين عليه السلام قال من قصى لأخيه حاجة فحاجة الله بذاق قصى الله له بها ماء حاجة في إحداها الحنة ، ومن نفس عن أخيه كرمه نفس الله عنه كرم القمامة بالعماء ما ملقت ، ومن

أعانه على طألم له أعانه الله على إحصاءه لصرط عند دحض الأقدام ، و من سعى
له في حاجته حتى فاض له فسر نقصاتها فكان كادخل السرور على رسول الله ﷺ
ومن سقاء من سقاء سقاء الله من الرحيق المختوم ، ومن أطعمه من جوع أطعمه
الله من ثمار الجنة

ومن كساه من عرى كساه الله من إسترى وحبر ، ومن كساه من غير عرى
لم يزل في سما الله مدام على المكسى من ثوب سلك ، ومن كساه بما هو يدعه
ديكف وجهه ويصل به يديه خدمه الله الولدان المحلدين و من حملة من
رحله منه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوى الجنة ساهى به الملائكة
ومن كفته عند موته فكان ما كساه من يوم ولدته أمه إلى يوم يموت
ومن روحه روحه ناس بها ، وسكن إليها لله الله في قره سورة أحب
أهله إليه ومن عاده عند مرسه حفته الملائكة تدعو له حتى يصرف وتقول
طبت وطابت لك الجنة ، والله نقص حاجته أحب إلى الله من صيام شهرين متتابعين
باعتكافهما في الشهر الحرام .



المقروض المعسر، وتجيل أداؤه القرض، وكرامته من مستحدث النعمة

وقد وردت روايات كثيرة في الأمور الثلاثة من فصل إظهار المقرض والمعسر،
ومن تعديل المقرض المؤخر في أدائه فرصة ومن كرامة المقرض من مستحدث
النعمة، فنشير إلى نسخة منها

١- في الكافي باسناده عن معاوية بن عمارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من
أراد أن يظله الله يوم لا أهل إلا ظله - قالها ثلاثاً - فها به الدار أن يستلوه، فقال
فليظرك معسراً أو لدع له من حقه

قوله عليه السلام « فليظرك » الانظار : الأمهال والتأخير « من » من « في » من
حقه « للتبعض يعني أو ينصف عنه ليتمكن من أدائه

٢- وفيه باسناده عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال
إن رسول الله ﷺ قال في يوم حارٍ وحارٍ كفه من حب أن يستظل من فور
حجهم قالها ثلاث مرات . فقال الناس في كل مرة : نحن يا رسول الله ؟ فقال
من أنظر عرماً أو يرك المعسر ، ثم قال لي أبو عبد الله عليه السلام قال لي عبد الله بن كعب
بن مالك : إن أبي أخبرني أنه لزم عرماً له في المسجد ، فأقبل رسول الله ﷺ
فدخل بيته ونحن جالسون ثم خرج في لاهجرة ، فكشف رسول الله ﷺ سترة
وقال : يا كعب . إنما جالس ، قل نعم مأمي وامي قل فأشار رسول الله
ﷺ بكفه هذا النصف

قال . فقلت : ما بي وامي ثم قال : اتعنه بغيره حقت ، قال : فاخذت المصفا
وضعت له النصف

قوله **فقلت** : وحده ، لو اهدى وعطفا ، و دور حهم ، و هجها و علياها
و الهاجرة : : شدة المعرف نصف النهار .

٣- وفيه : باساده عن يعقوب بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حنو
سبيل المعسر كما خلاه الله عز وجل

٤- وفيه : باساده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عن أبي
عبد الله عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يوم ، فحمد الله وأثنى عليه و
صلى على أبيه صلى الله عليه وآله وسلم قال : أيها الناس ليس لي بيع شاهد منكم اليه ،
الأدمن أنظر معسراً كان به على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى
يسفوقه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : وإذا كان دعة فمطرة إلى ميرة وإذا
صدقوا خير لكم ، إن كنتم تعلمون ، به معسر ، فتصدقوا عليه بما لكم عليه ،
وهو خير لكم

٥- في ثواب الأعمال : باساده عن محمد بن حبيب القمط عن شريح قال
عنه قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من أقرض قرصاً وصرب له أحلاً ، ولم
يؤت به عند ذلك لأجل كان له من ثواب في كل يوم يتاجر عن ذلك الأجل
بمثل صدقة دينار واحد في كل يوم

٦- في التهذيب : باساده عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال
من حسن حق امرئ مسلم وهو فقير ، على أن يعطيه إياه مخافة أنه إذا خرج ذلك
لحق من دمه أن يفقره كان لله عز وجل أقدار أن يفقره منه على أن يعطيه
بمجلس ذلك الحق

٧- في النصال : باساده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثه وجوه رجل كان له فأنظر ، وإذا كان عليه عطى ولم

بماطل له فذلك له ولا عليه ، و رجل إذا كان له استوفى ، و إذا كان عليه أو في
فذلك لاله ولا عليه ، و رجل إذا كان له استوفى و إذا كان عنه يمتل (بماطل ح)
فذلك عليه ولا له

٨ في مسائل الشريعة . أسد دعي الحسن بن زيد عن حماد بن محمد عن
آثانه عليه السلام عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أمهاني أنه قال : و من مظهره يمتل
ح (على دى حق حقه وهو يقد على ذاء حقه ، فعليه كل يوم خطيبه عشار
٩ في روضة الكوفة عن إسماعيل بن حاتم عن أبي عبد الله عليه السلام في وصية
طويلة كتبها إليه عليه السلام قال : إياكم و إعياء أحد من إخوانكم المسلمين أن
يعسرهم ، و أن يشي (بنى ح) ، يكون لكم فيه ، و هو ممر فان أماناً رسول الله
عليه السلام كان رسول ليس بمسلم أن يعسر مسلماً و من أنظر ممرراً أظله الله بظلمته
يوم لا ظل إلا ظله

١٠ في التهذيب عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ألف درهم أقرضها من بين أحب
بني من أن أسدق بها مرة ، و كما لا يحسن لعمرك أن يمتلك وهو مؤسر فكذلك
لا يحسن لك تعسره إذا علمت أنه مصر

١١ في ثواب الأعمال . أسد عن حماد بن سدير عن أبي حمزة عليه السلام قال
سعدت يوم لم يمه يوم أحب طرأ لعمري و حوهم من دور و ماشهم من نور جلوس
على كراسي من نور . إلى أن قال . فينادى مناد : هؤلاء قوم كانوا يسيرون على
المؤمنين و يمتطرون المصر حتى يسر

١٢ في العقبه . أسد عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أحب
رجل أتى رجلاً ، و سقر من منه مالاً ، في ستة أن لا يؤذنه فذلك اللئس العادي
١٣ في التهذيب . أسد عن حماد بن سدير عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أحب
رجل أتى رجلاً ، و سقر من منه مالاً ، في ستة أن لا يؤذنه فذلك اللئس العادي
لأبي عبد الله عليه السلام من حل طعاماً لأبي عبد الله عليه السلام فأج في التقاضي ، فقال له
أبو عبد الله عليه السلام ألم نهك أن تستقر من من لم يكن له فكان

تمت سورة المزمل والحمد لله رب العالمين
و صلى الله على محمد و آله المعصومين

سورة المزمل
بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا الْمَدِينُ ۖ قُمْ فَاذْكُرْ ۖ وَذِكْرُكَ فَكثيرٌ ۖ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ۖ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ ۖ وَلَا
تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۖ وَلِرَيْكِ فَاصِيرِ ۖ فَإِذَا فُتِرَ الْكَاوِرُ ۖ فَذَلِكَ يَوْمُئِذٍ عَيبٌ ۖ
عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَبِيرِ ۖ ذُوقْ وَمَنْ خَلَفَ فُجِدًا ۖ وَجَعَلَ آلَهُ الْأَمَدُ ۖ وَبَيْنَ
شُهُودًا ۖ وَهَمْدُهُ لَمْ يَنْهَيْدًا ۖ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِإِيَّانًا عِيدًا ۖ
سَازِجُهُ صَوْدًا ۖ إِنَّهُ فَكَّرَ وَمَنْدَدٌ ۖ حَصِلَ كَيْفَ فَلَمَدٌ ۖ نَزِيلَ كَيْفَ فَلَمَدٌ ۖ ثُمَّ نَطَرًا ۖ

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۖ فَهَالَانِ مَهْدَ الْإِسْحَاقَ ۖ وَإِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ
 الْبَشَرِ ۖ سَاحِلِيهِ سَفَرٌ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ سَفَرٌ ۖ لَا تَفْقَهُ لِمَا نَذَرُ ۖ لَوْ أَحَدٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهِمَا
 نِسْفَةُ عَشْرِ ۖ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ هُمْ
 لِبَشَرَتِهِمْ فِي ذَوَاتِهِمْ أَغْفَالٌ ۖ هَذَا الَّذِي نَذَرْنَا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا لَوْلَا ذَلِكَ
 يُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَهَذَا مِنْ تِلْكَ ۖ وَمَا يَنْظُرُ حُودُ رِيكٍ إِلَّا مَوْتًا وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ۖ
 كَلَّا وَالْفَسْرُ ۖ وَاللَّيْلُ إِذَا دُبِّرَ ۖ وَالضُّحَىٰ إِذَا انْفَرَّ ۖ إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكَبِيرِ ۖ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۖ لَوْ
 شَاءَ مِنْكَ أَنْ تَقْدَمَ أَوْ تَأْتِيَ ۖ كُلُّ شَيْءٍ بِأَكْبَرِ مَهْمَةٍ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ بِنِعْمَتِ رَبِّنَا لَمُوسَىٰ
 عَنِ الْخَرِيبِ ۖ مَا لَكُم مِّنْ سَفَرٍ فَعَلُوا لِمِائِدٍ مِّنَ الْمُصَلِّينَ ۖ وَلَئِنْ لَّمْ يُظْهِرِ الْبَشَرُ ۖ وَ
 كَانُوا مَعَ الْخَافِيْنَ ۖ وَكَأَنَّهُمْ يُؤْفِكُ الَّذِينَ ۖ حَتَّىٰ نَبَأَ الْبَاقِينَ ۖ فَانْقَعَتْهُمْ شَفَاعَةُ
 الشَّافِعِينَ ۖ فَالْهَمَّ عَنِ الذِّكْرِ مُعْرِضِينَ ۖ كَلَامُهُمْ مَّرْمُوسٌ ۖ قَوْلُهُمْ مَّقْصُورٌ ۖ بَلْ يُؤْمِنُ
 كُلُّ أُمَّةٍ بِشَيْءٍ مِّنْ أَنْ يَكُونَ فُخْرًا مَّشْرُوعًا ۖ كُلَّامِلٌ لِّلْخَافُونَ الْآخِرَةَ ۖ كَلَّا إِنَّهُ مَنزُورٌ ۖ مَنْ شَاءَ
 ذَكَرْهُ ۖ وَمَا يَنْدُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۖ هُوَ أَهْلُ الْقُوَىٰ ۖ وَاهْلُ الْغَفْرِ ۖ ۝

﴿ فضلا وخواصها ﴾

في ثواب الاعمال ناسخه عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال من قرأ في المصحة سورة المدثر كان حقا علم الله عز وجل أن يحمله مع محمد عليه السلام في درجته ، ولا تدركه (لا يدركه ح) في الحياة الدنيا شقاء أبداً إن شاء الله .

رواه الطبرسي في المجمع ، والشيخ المحدث الحر العاملي في وسائل الشيعة ، والبحراني في تفسير البرهان ، والحويري في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار **اقول** و ذلك من قرأ السورة متدرأ فيما تحويه - من تعة استكمال الأغنياء المكذبين ، وعادة مرسى العلوب المتفقيص ، و عباد أصحاب الحرائم الكافرين ، و حوص البردة مع العاصيتين وإعراض كلهم عن الحق والصواب ، عن الإيمان و الاهتداء ، عن السعادة و النجاة ، وعن صراط مستقيم وسبل السواء من دخولهم في سقر و عذابهم وحلودهم فيها - و آ من الله تعالى و رسوله و باليوم الآخر من غير إرتياب و تذكر بما يتلوه من آيات الله جل و علا و اهتدى ، و بدأ هو من أهل التقوى و أهل المغفرة لا يصل و لا يشقى ، و من كان كذلك فهو مع الأنبياء والمرسلين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا من غير شك ولا مرأه قال الله تعالى . و ما أتيناكم منى هدى فمن اسع هدى فلا يصل و ، يشقى طه : ١٦٣)

وقال ومن يطع الله والرسول و ذلك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفصل من الله وكفى بالله عليماً (النساء ٦٩ - ٧٠) .

وفي المجمع أبي ابن كعب عن النبي ﷺ قال : من قرأ سورة المدثر ، أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ وكذب به ممكة

أقول ان الرواية غير مقبولة عندما سدا لمكان أبي ، ولكنها مقبولة متناً لعدم خلافها مع الرواية الصحيحة السابقة فتدبر جداً

وفي المصنف روى عن النبي ﷺ أنه قال : من قرأ هذه السورة أعطى من الأجر بعدد من صدق بمحمد ، بعدد من كذب به عشر مرات ، ومن أدمن في عرقته ، وسئل الله لي آخرها ، حفظ القرآن لم يممت حتى يشرح الله قلبي ويعطفه عليه وفيه قول رسول الله ﷺ من أدمن قرائتها كان له أجر عظيم ، ومن صدق من الله حتم كل سورة أن يعطفه من القرآن لم يممت حتى يعطفه

وفيه قول الصادق عليه السلام من أدمن قرائتها وسئل الله في آخرها حفظه لم يممت حتى يعطفه ولوسأله كثر من ذلك فضاء الله تعالى له ، والله أعلم

أقول ومن غير بعيد أن يكون ذلك من خواص السورة

﴿ الفرض ﴾

عن السورة تقرير لقيام المسمى الكريم بالتبليغ بمهمته في دعوة الناس إلى الله تعالى والاصلاح بهم وادبارهم ، و رسم الحطة التي يجب عليه بالتبليغ اتباعها في ذلك من الطهور بالمظهر الطاهر لطيف اللسان العفيف والتواضع والثناء عليها كل ذلك على طريق الامر ، و هذه حطة رابعة ، حيلة ثالثة ، والله تعالى هو اكبر من كل شيء و كل ما سواه حقير صغير ، فلا ينبغي ان يعتبر غيره كبيراً مرموئاً ، و يجب ان يكون التعظيم له وحده ، والعسر واليسر في المهمة كالان للنجاح فيها ، والداعي إلى الله جل وعلا و مكارم الاخلاق يجب أن يكون القدوة الصالحة لمن يدعوهم في الاستعفاف في الله تعالى ومكارم الاخلاق و فعل الخير من غير منة استثناء ، انتظار حرة ، و عدم ردة ، الطهارة والبراءة عن كل فحش و نم ، و زيادة مصهر مستنكر

• لكرم المسمى الكريم بالتبليغ هذه الحطة و كانت هي من اقوى وسائل نجاح دعوته • تعالى سبحانه السائق إلى الايمان به في تأييده والالتفاف حوله ، و بهت غير المؤمنين له و قدسهم به و عدم انكارهم مزايده الحلقية ، و فضائله البسيطة

• هذه الحطة • ان كانت قد سميت للمسمى الكريم بالتبليغ ولكنها تحوى بلهساً موحهاً إلى كل صاحب دعوة صلاح و معروف ، و إلى كل صاحب شأن من يتوكل في لامة لسميته ل الله والتوجه والارشاد والاصلاح

وفي السورة : انداد للكفار والمكذبين بيوم القيامة ، و تنديد ممن وقف
 من النبي الكريم ﷺ والقرآن المحمد موقف الهراء والافتكار والاعراض والتحدى
وفيها : إشارة إلى الموقف العصب العير الذي سوف يواجهه الكافرون
 حينما يبعث الناس إلى يوم القيمة ، والحياة الأخرى
وفيها : تشييب ونظمين وثقاً كيدله ﷺ فعليه الصبر على موقف المعاند من
 المعاند من لرسالة الله سوف تكون حسابهم عسيراً يوم الحراء الأخرى
 وتصوير لصورة أحد الرعناء الأعياء المعترين موفرة المال وكثرة السيئ ،
 المتمكر ، وقد كان النبي الكريم ﷺ يلقى منذ بدء بعثته صدأً وعاداً منهم ،
 وإن الشدة أحد يستمر بينه وبينهم منذ عهد مبكر ثم استمر
 وإشارته إلى استمرار النبى ﷺ في اتصاله بمختلف طبقات وريش و
 عائلاتهم بسبيل مهمته ، وعلى عدم قطعه الصلة بالمرءة بينه ﷺ وبينهم .



﴿النزول﴾

سورة المدثر مكتبة برلت بعد سورة المرسل وقبل سورة العمد ، وهي السورة
لحاميه برول على التحقيق وللمهمة والسبعون مصحفاً
وتتأمل على ست و خمسين آية ، سقط عليها / ٩٨ آية نزولاً و / ٥٤٩٥ آية
مصحفاً على التحقيق

ومستمله على / ٢٥٥ كلمة ، و ١٠١٠ حرفاً على ما في بعض التفسير
في السيرة النبوية لا يهتد إلى شد ما في رسول الله ﷺ من قريش انه
خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذوه ، لاخر ولاعد ، فرجع رسول
الله ﷺ إلى امرأته ، فتدثر من زده ، فأنزل الله تعالى عليه : ﴿بأبائها المدثر
فم فاندثر﴾

في اسباب النزول ابو احدى لبيد ابودى بن سواده عن يحيى بن أبي كثير قال
سمعت ابا سلمة عن جابر قال حدثنا رسول الله ﷺ فقال : حدثت بحراء شهرآ ،
فنهضت حواءى فزلزلت فاستظنت بطن الوادى ، فتوديت فنظرت أمامى وخلفى
عن يمينى وعن شمالى فلم أر أحداً ، ثم توديت فرفعت رأسى فاد هو على العرش
فى الهواء يعنى جبرئيل عليه السلام فقلت : دثرونى دثرونى ، فصبوا على ماء فأنزل الله
عروجل : ﴿بأبائها المدثر فم فاندثر﴾ فبكفك فثابت فظهر

وفي اسباب النزول للسيوطى عن بن عباس ان الوليد بن المعصرة سمع لقريش
معاماً فلما اكفوا قال ما نغواون فى هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : ما حر ذفال بعضهم

ليس ساحر، قال بعضهم كاهن، ومن بعضهم ليس بكاهن، وقال بعضهم شاعر.
قال بعضهم ليس بشاعر، وقال بعضهم سحر يؤثر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن
وقنع رأسه وتدنر، فأمر الله ﷻ بها المدثر فماتت - إلى قوله تعالى - ولربك
فأصبر .

وفي الدر المنثور : عن يحيى بن أبي كثير قال سألت ناسلمه بن عبد الرحمن
عن أول مدبر من القرآن، فقال «يا أيها المدثر» فت يقولون «أمرأ باسم ربك
الذي خلق» فقال أبو سلمة : سألت جابر بن عبد الله عن ذلك قل له من مقلت .
فأجابني : لا أحد منك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ قال : جاورت بحراء فلما قضيت
حواري وجدت ، فطربت عن ممبى فسميت شيئاً ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً ، و
نظرت خلفي فلم أجد شيئاً ورفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على
كرسي من السند والارض ، فجلست عنده فوجدت فقلت : دثروني دثروني .
فمررت «يا أيها المدثر» فماتت - إلى قوله - ولربك فأصبر .

أقول ان الحديث به من ما ورد في سورة العلق هي أول مدبر من القرآن
ثم بعده هو المستشهد من سيق سورة العلق . مع أن قوله : فإذا الملك الذي جاء
ني بحراء ، شعر رسول الوحي عليه فمات

وفي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ كيف يقول ان دخله في الصلاة :
والله أكبر وأكبر ، ثم قال : والله أكبر أن تفتتح الصلاة بالتكبير

أقول وهذا قد كان شاعراً مرة من آمن بعد الهجرة بكثير ، وان السورة
من أول المعنة فأين كان أبو هريرة أو الصحابة يومئذ ؟

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : «فإذا قرأ القرآن فاستمع له كل سميع خاضع»
خاضع : خاضعاً ، أي خاضعاً في الولد من المعصية . : كان شيئاً كسرأ محراً تاماً
دهاء العرب : كان من المشتهرين برسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يقعد
في الحجر ، يقرء القرآن ، ويحتمت فربما إلى الولد من المعصية فقالوا : يا أيها

عند شمس ما هذا الذي يقول محمد ؟ أشعر هو أم كهانة أم حطب ؟ فقال دعوني
أسمع كلامه ، فدن من رسول الله ﷺ فقال يا محمد أشدني من شعراء قال
ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي انصاه ملائكته (لملائكته ح) وأسيائه ورسله
فقال : ائمل علي منه شيئاً !

فقرأ عليه رسول الله ﷺ « حم السجدة » فلما بلغ قوله : « و ان أعرضوا
فقل أنذرهم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » قل فافشعر الوليد ، وقامت كل
شعرة في رأسه ولحيته ، وصر إلى بيته ولم يرجع إلى قبرش من ذلك ، فمشوا
إلى أبي جهل ، فقالوا يا أبا الحكم ان أبا عند شمس صا إلى دين محمد أم
نراه لا يرجع (لم يرجع ح) إلسا فقد أوجهل إلى الوليد فقال يا عم نكست
رؤسنا وفضحتنا ، أنمت يا عدو ، وصوت إلى دين محمد ؟ فقال ما صوت
إلى دينه و لكني سمعت كلاماً صمّاً تفشعر منه الجلود ، فقال له أوجهل
أحطب هو ؟

ول لا ، ان الحطب كلام متصل ، وهذا كلام متفرق ولا يشبه بعضه بعضاً
و أفشعر هو ؟ قال لا إنما إني لقد سمعت أشعر العرب سيطها ، وعديده ، و
ماها ورجرها (جرها ح) ، وما هو شعر ، قل فما هو ؟ قال دعني افكر فيه
فلم يكن من العمد قالوا له : « عند شمس ما نقول فيما قلناه ؟ قل
فوقو هو سحر فيه أحد ملوك العرب » فقرأ على رسول الله ﷺ في ذلك
« دري و من خلقت وحيداً » « انما سميتي وحيداً لانه قل لقبرش ان أئوحده
لكسوة البيت سه » عليكم في حماعتكم سه ، و كان له مال كثير و خدائق ، و
كان له عشر من نسكه ، و كان له عشرة عبيد عند كل ألف دينار يشجر
فيها ، « مك لقطط في ذلك الزمان » ، و يقال إن القطار جلد نور ملو ذهباً
وقيل : اجتماع أبولهب ، أبو سنان و الوليد بن المعبر و لسر بن الحرث
و سه بن حلف و الحاص بن ذائل ، مطعم بن عدي و قالوا قد اجتمع وفود العرب

في أيام الحج و هم يتساءلون عن أمر محمد ، و قد اختلفتم في الاحبار عنه ، فمن قائل يقول ، معنون ، و آخر يقول كاهن ، و آخر يقول : شاعر ، و تعلم العرب ان هذا كله لا يجتمع في رجل واحد ، فسموه محمداً بسم واحد يضمعون عليه و تسميه العرب به ، فقام منهم رجل فقال شاعر فقال الوليد : سمعت كلام ابن الابرص دامية بن أمي الصلت ، و ما يشبه كلام محمد كلام واحد منهما فقالوا : كاهن

فقال الكاهن يصدق و يكذب و ما كذب محمد قط ، فقام آخر فقال محدون فقال الوليد المحدون يحقق الناس و ما حقق محمد قط ، و انصرف الوليد إلى بيته ، فقالوا صأ الوليد بن المغيرة ، فدخل عنه أموجهل وقال : ما لك يا أبا عبد شمس ! هذه قرش نجمع لك شيئاً يعطونك ، رعووا انك قد احتججت و صأنت ، فقال الوليد مالي إلى ذلك حاجه ، و لكفى فكرت في محمد ، فقلت ما يكون من الساحر ؟

فقبل يعرف بين الابداسه ، و بين الاخ وأخيه ، و بين المرأة و زوجها ، فقلت انه ساحر ساع هذا في لباس و صاحوا يقولون ان محمداً ساحر ، و رجع رسول الله ﷺ إلى بيته محزوناً فتدثر بغطية و رلت : يا أيها المدثر ، و في الخبر : كان رسول الله ﷺ لا يكف عن عيب آلهة المشركين ، و يقر عليهم لقرا ان كان الوليد من المعرة من حكماء العرب تتحاكمون اليه في الامور ، و كان له عبيد عشرة عند كد عبد ألف دينار يتحررها ، و مثل القنطار و كان عم أبي جهل ، فقالوا له ما أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد ؟ أم سحر ؟ أم كهانة ؟ أم حطب ؟ فقال دعوني أسمع كلامه ، فعدا من رسول الله ﷺ وهو خالس في الحجر فقال يا محمد أشدني شرك فقال ما هو شركي ، ولكنه كلام الله الذي نبت أشياءه و رسله به فقال ائمل ، فقرأ « بسم الله الرحمن الرحيم » فلما سمع الرحمن استهزأ منه و قال تدعو إلى رحل باليامة بسم الرحمن ؟

قال : لا ولكي أدعو إلى الله وهو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح وحم السجدة ،
فلما بلغ إلى ذين أعرضوا فقل أنت بكم صاعقة مثل صاعقه عاد و نمود ، سمع
أشعر حننه و قامت كل شعرة في بطنه ، و قام و مشى إلى بيته ، و لم يرجع
إلى قرين ، فقالوا : صد أبو عبد شمس إلى ذين محمد ، و عتقت قرين و عاد
عليه أنه جهن ، فقال فصحت يا عم ، قل يا ابن أخ ما ذلك و بي على دين قوم
ولكي سمعت كلاماً صعباً نقش من عند جلود قل أشعر هو ؟ قل ما هو شعر ،
قل فحط ؟ قل لا ن الحطب كلام منجل ، و هذا كلام مشور لاشبه بعضه
بعضاً ، له خلافة ، قل فكيف هو ؟ قل لا قل فما هو ؟ قل

دعى أختيه فيه ، فلما كان من العبد قالوا : أنت عبد شمس ما تقول قال
فولو هو سحر و به أحد يعسوب الناس فابرل الله تعالى فيه ، و دعى و من خلق
و حياء و حملت له ماله ممدوداً و بين شهوداً - إلى قوله - عليها تسعة عشر ،
أقول : و ما من شهر آشوب قدس سره في المناقب على طريق الاختصار

و في السيرة النبوية لاس هشام قل ثم ان الولد من المغيره اجتمع
اليه من قرين و كان ذين فهم ، و قد حصر الموسم فقال لهم يا معشر قرين
به قد حصر هذا الموسم و ان يود العرب تتقدم عنكم فيه ، قد سمعوا ما
به حكم عد ، جمعوا ، و رأياً واحداً و لا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ، و
رد قولكم بعضه بعضاً ، و قالوا : قالت يا أبا عبد شمس ، قل و أقم لنا رأياً تقول
(عل ح) ه ، قل ، انتم تقولوا اسمع ياو ، يقول كاهن ، قل لا والله ما هو
كاهن لقد أتت لكهنة و هو برمرمه الكاهن و لا سمحه ، قالوا ، فقول مجنون
قال ما هو مجنون هذا أنه الحمون و عرفه ما هو بحقه ، لا تصالحه
و لا سوسنه قالوا

فقول شاعر قال ما هو شاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه و هزجه
و فريده و مرمومه و مرمومه ، و ما هو دلشعر قالوا : فنقول : ساحر قال ، ما هو

ساحر ، لقد رأيت الساحر وسحرهم ، فما هو معنهم ولا تفدعهم قالوا : فما تقول
يا أبا عبد شمس ؟ قال والله ان لقوله لحلاوة ، و ان أصله لعذق و ان فرعه لحياة .
و ما اتم بقائلين من هذا شيئاً الا عرف انه ماض ، و ان اقرب القول فيه لان
تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر فترق به بين المرء و أبيه بين المرء و اخيه .
و بين المرء و روحه ، و بين المرء و عشيرته ، فترقوا عنه بذلك ، فحملوا
يحملون سبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه اياه و ذكره
لهم امره .

فبرك الله تعالى في الوليد من المعبرة و في ذلك من قوله : و دري و من
خلفت و جيداً و جعلت له مالاً ممدوداً . إلى قوله - انه كان لآبائنا عنداء أي حصيماً
و في الدر المشهور : عن ابن عباس ان الوليد من المعبرة جاء إلى
نبي الله صلى الله عليه و آله فقرأ عليه القرآن فكانه رقبته فبلغ ذلك أبا جهل ، فقام فقل ما
عم ان قومك يريدون ان يحمداك مالاً لمعطوء لك ، فانك أثبت محمداً لتصيب
مما عنده ، قال قد علمت فريش أبي من أكثرها مالاً

قال فقد فيه أولاً فبلغ قومك انك مسكر أو انك كاره له ، قال و ما ذا
أقول ، فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني لاسحره ولا يقصده ولا يشاعر الحسن
و الله ما يشبه الذي مولت من هذا ، و الله ان لقوله السدى به له حلاوة و
ان عليه لطلاوة ، و انه لمنزلة أعلاه و معذق أسفله ، و انه اسمو لا يعلى و انه
ليحطهم ماتحت . قال لا يمر من عنك قومك حتى يقول فيه قل . عني حتى افكر
فلما فكر قال ما هو الا سحر يؤثر بآثره عن غيره فبركت و دري : من خلقت
و جيداً

و في اسباب النزول للسوطي عن الر : ان رجلاً من اليهود سأل
رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله عن حرية جهنم ، فحاه فأحمر النبي صلى الله عليه و آله
عليه ساعتئذ : و عليها تسعة عشر .

وفيه عن ابن اسحق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يرعم محمد بن جنود الله الذين يمدونكم في التاسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً أبيعهم مائة رجل منكم عن رجل منهم فأمرل الله : «وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة» الآية .

وفيه عن السدي قال لما نزلت «عليها تسعة عشر» قال رجل من قريش يدعى أنا ، لاشد : يا معشر قريش لا يهولكم التسعة عشر ، أنا أدفع عنكم بمكسي الأيمن عشرة ، ومكسي الأيسر التسعة فأمرل الله : «وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة»

وفى تفسير الطبري : عن قتادة في قوله «عليها تسعة عشر» أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يعاموا واحداً من خزنة النار ، وأنتم الدهم فصاحبكم يحدّ تكم أن عليها تسعة عشر وورد أنه لما نزلت «عليها تسعة عشر» قال أبو جهل لقريش ، ثكلتكم أمهاتكم ، قال ابن أبي كريمة أن حربة النار تسعة عشر ، و أشم الجمع العظيم أبيعهم كل عشرة منكم أن يبطنوا برجل منهم ، فقال أبو الأشد (أبو الأسود) : من أسيدس كلدة ، وكان شديد البطش أنا كعبكم سبعة عشر دأ كعبوني أشم أنيس فلهذا قال ذلك أبو جهل وأبو الأشد أو أبو الأسود قال المسلمون ، و بحكم لا تقاس ملائكة ، الحدادين أي الحائرين ، فنزلت «وما جعلنا أصحاب النار» إلخ .
وقال بعض المفسرين : أن قوله تعالى «وليعول الذين في قلوبهم مرض» الآية نزلت بالمدينة إذا كان أصحاب المواق بمكة .

أقول أن جمهور المحققين ، وحل المفسرين ينفقون على مكية السوداء كلها ، وأن فيها أحداً عما مسحدث من المعصيات بعد الهجرة ، ومنها المواق ، وتشير إليه الآية ، وذلك أن رسول الله ﷺ ومن آمن به لم يكونوا قبل الهجرة من القوة والعدد والسعة بحيث يهتف الناس أذير حتى منهم حير حتى يتقوهم

يظهروا لهم الايمان ، ولحقوا بحجهم مع ابطال الكفر مخالف حالهم بالمدينة بعد الهجرة

ولكن التحقيق ان علل العاق لم تكن مقصودة في المجاهرة والاتقاء والا .
ستدرك من خير معجل بل كان للتناقض علل كثيرة .

منها : الطمع ولو في بيع مؤجل من بيع المال أو العاه والمقام و تصدى
الحاجة وإن كانت غشمة كما اعترف بها عمر بن الخطاب على ما ورد عن طريق
العامية ، ذكرناه في محله من هذا التفسير

ومنها : الحمية الجاهلية والمسيبة العمياء كما بشر إليها قوله تعالى
« افان مات اذقفل اقلستم على أعقابكم » آل عمران (١٤٤)

ومنها : استقرار العادة ، وغير ذلك من الملل . ولا دليل على انتهاء جمع
علل العاق عن جميع من آمن طاهراً رسول الله ﷺ مكة قبل الهجرة ، وقد
ورد كثيراً ان بعضهم آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلب مع قوله تعالى
« ومن الناس من يقول آمنا بالله - ولمعلم الله الدين آمنوا ولمعلمن المنافقين »
العنكبوت : ١٠ - ١١

مكة اجماعاً ، وبطلان وجود العاق في أهلها قبل الهجرة ، وان ليس الاية
الكريمة تدل على مكنتها مع العصر عن كون السودة مكية لاشتغال الآية على
حديث الابداء والفتنة اذ ما كان بالمدينة ابداء ولا فتنة وأما اشتغالها على قوله .
« ولئن جاء نصر دك » فلا يدل على فرد لها بالمدينة لتعدد مصاديق النص غير القبح
المعبر ، واحتمال أن يكون المراد بالفتنة ما وقعت مكة بعد الهجرة غير ضائر
ون هؤلاء المقننين مكة بعد الهجرة اما كانوا من الذين آمنوا برسول الله
ﷺ قبل الهجرة ، وإن اؤذوا بعدها

وفي الدر المنثور : عن أبي صالح قال قالوا - فريش إن كان محمد
صادقاً فليصح نجس رأس كل رجل مناصحفة فيها برأته وأمنته من النافرات

« بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشورة »

اقول رداً في أسباب التردد عن السدى مع يسير من الاختلاف
وفيه عن معاهد في قوله تعالى : « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى
صحفاً منشورة » قال إلى فلان بن فلان من رب العالمين يصحح عند رأس كل
رجل صحيفة موسوعة يقرأها

وفيه عن قتادة في قوله تعالى « بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً
منشورة » قال قد قل قائلون من الناس لمحمد صلى الله عليه وسلم إن سرّك أن تنامك
فإنما يكتب خاصه بأمرنا بمساعك



﴿ القراءه ﴾

قرأ حصص و أبو حمير و الزحر ، صم الراء على أنه إسم صنم ، و الماقون
كسرها على أنه إسم للعداب

و قرأ نافع و حمص و حمزة « إدأدير » باسكان الدال بلا ألف ، و « أدسير »
بهمزة مفتوحة و إسكان الدال من الادماء ، و الماقون « إدأ » و « دير » من الديمور ،
و قرأ أبو حمير و نافع و إس عامر « مستمرة » بفتح الفاء أى منصودة
مدعودة ، و الماقون كسرها أى نافرة

و قرأ نافع « تدكر دن » بقاء السطاب و الماقون بقاء القيبة

« الوقف والوصل »

« المدثر لا ، و « فاعصر لا ، و « فاهجر لا ، و
 « تستكثر لا ، كل ذلك لاتصال الكلام بالمعطف والخطب و « فاعصر ط » لتمام
 الكلام ، و « في الباقور لا » لكان الـ « التالية ، و « عسير لا » للمتعلق الآتي و
 « يسرى » علامة توضع عند انتهاء عشر آيات
 « وحيداً لا ، و « ممدوداً لا ، و « شهوداً لا ، و « تمهيداً لا ، و « أن أريد
 ق لا ، كل ذلك لاتصال الكلام بالمعطف والردع التالي ، وان قال بعض العلماء في
 الأخير بالوقف و « كلاً ط » لتمام الكلام واستئناف التالي و « عبيداً ط » و « صعوداً
 ط » كالمقدم

« وقدراً لا ، و « كف فدر لا ، كلاهما ، و « بطر لا ، و « سر لا ، و « استكسر
 لا ، و « يؤثر لا ، لاتصال الحمل بحرفي المعطف الغاء ونم ، وتكرير حرف النفي
 التالي و « الشرط ، لتمام الكلام ، و « حرفي لتمفيس التالي ، و « ما سقر ط »
 لتمام الاستفهام ، و « لاتدرج » لان التقديم هي لواحه مع اتحاد القرص و
 « للشرح » لتمام الكلام ، ولان ما بعده من تمام المقصود .

« عشر ط » لتمام الكلام و « ملائكة من » لابقاء الحملتين مع استقلال
 كلا منهما ، سمي « استثناء » و « كفو لا ، لتعلق اللام و « المؤمنون لا ، لما تقدم و
 « مثلاً ط » لطول الكلام ، وإستيفاء التالي ، و « من يشاء ط ، كم ، سبق ، و « لا
 هو ط ، لابتداء التالي و « للشرط ط ع » قد يوصل على حمل « كلا ، ردعاً .

لكن الوقف هو الصواب لأن «كلاً» تأكيد القسم بعدها .

«القدر لا» و «أدبر لا» و «أسفر لا» و «الكر لا» و «لشر لا» لاتصال الكلام بالمطف والحال والتعلق ، و «يتأخر ط» لاتداء الكلام التالي ، و «هبة لا» إمكان الاستثناء ، و «اليمين ط» لعرض الاستيفاء التالي ، و «في حبات ط» على تقدير هم في حبات ، و «تساهلون لا» لمعلق التالي و «المحرمين لا» لمكان الاستفهام ، و «المصلين لا» و «المسكين لا» و «الحائض لا» و «الدين لا» لاتصال الكلام بالمطف والغاية

و «اليمين ط» لتمام الكلام ، و «الشافعين ط» للإشداء بالاستفهام به ، و «معرضين لا» لأن مدعاه صفتهم ، و «مستمرة لاي» كالمقدم ، و «قودة ط» لتمام الكلام ، وإضراب التالي ، و «عشرة لا» لأن «كلاً» للردع عن الإرادة ، و «كلاً ط» لتمام الكلام بالردع ، وإضراب التالي

و «الأحره ط» على حمده «كلاً» بمعنى حقاً ، و «تذكره ج» لمكان العاء والشرط ، و «ذكره ط» لتمام الكلام وإشداء التالي ، و «يشاء الله ط» كالمقدم



﴿اللقية﴾

٤- الدثر - ٤٦٣

دثر الرسم يدثر دنوراً - من مابصر - قدم ودرس و بلى ومعنى فهو دائر ،
ودثر الثوب مسح ، ودثر الرجل فرسه . وثب عليه فركبه ، ورجل دنور ، حامل
مستقر ، والدائر الهالك والعاقل ، ورجل دائر ، لا يمتأ بالرمية ، وسيف دائر
بعيد العهد بالصقال ، ومنه يقال للمنزل الدارس دائر لزال أعلامه بأن تهب
الرياح على المنزل فيعشى رسومه الرمل ويقطيه .

وفي حديث أبي الدرداء «ان القلب يدثر كما يدثر السيف وجلادؤه ذكر الله
تعالى» أى يصدأ كما يصدأ السيف ، وفي الحديث «حادثوا هذه القلوب بذكر الله
فانها سريرة الدنور» يعنى أحلوها وعسلوا الربس والطمع الذى علاها بذكر الله
تعالى . ودثور العفس سرعه سياستها ، ودثر الرجل . إذا علته كسرة واستسنان
الدثور الكلال والبطيء الثقيل الذى لا يكاد يبرح مكانه الدثار الثوب الذى
فوق الشعار ، وفي حديث الانصار «أنتم الشعار والناس الدثار» يعنى أقم الخاصة
والناس العامة

تدثر بتدثر يدثرأ - من ماب التفعّل - لس الدثار وهو ما فوق الشعار
ويقال إدثر يدثر فهو حذر على طريق الادعام ، وتدثر بالثوب اشتمل به داخل
فيه وتلف فيه .

قال الله تعالى : «يا أيها المدثر» المدثر : (١) أى اللابس الدثار وهو يتمطي به النائم .

ودثر الطائر أصلح عنه ، ودثر النائم عطاء بالذثار ، ومنه الحديث «كان إذا نزل عليه الوحي يقول : دثروني دثروني» أى عطوني بما أدا به ودثر القوم : أهلكهم .

المدثر - بفتح الدال وسكون التاء - المال الكثير يطلق على الواحد والاثني والجمع ، ويقال مال دثر ، ومالان دثر ، وأموال دثر . وقد يجمع فيقال : دثور ، ومنه ذهب أهل الدثور بالأحور ، وقيل : الكثير من كل شيء . والمدثر - بالكسر ثم السكون - الذى يحسن القيام على المال ، والمدثر بفتح الدال والتاء - الوسخ ، يقال من ثوبه دثر أى دسج ، وعسكر دثر كثير - ودثر القوم أهلكهم .

٧٨ - النقر - ١٥٥٣

نقر بنقر نقرأ - مع - - نقر - . وصح لسانه فوق الثياب مما يلي الحنك فصوت ، ونقر المود والدق مره ليصوت والنقر قرع الشيء المصص الى النقب ونقر في الوق نفع فيه ، فأحدث صوتاً وأصل ذلك ان المقر يقال لقرع الحجر ونحوه فيكون عنه صوت .

قال الله تعالى : «فإذا نقر فى الناقور» المدثر (٨)

الناقور - له كالنوى يسمع فيها فتصوت ، ودكر الناقور فى القرآن الكريم حيث يدكر الصور الذى يسمع فيه الملك قبل القيامة ، وجمع الناقور : ناقير ونقر فلان قرع الانهام على الوسطى وصوت ، ونقر فلاناً عامه ودقع فيه ودكر ما يسموه ونقر الطائر البيضة عن الفرج نقها ، ونقر فى البحر كجبت ، ونقر الطائر الحب : التقطه من ههنا وههنا ، ونقر الحشب نقه وجره ، ونقر فلان

فلان في صلاته نقر الديك أي أسرع فيها وحذف ولم يتم الركوع والسجود ، و
في الحديث «نهى عن نقرة الغراب» يريد تحفيف السجود وانه لا يسكت فيه الا
قدر وضع الغراب متفاديهما يريد أكله . وفي حديث أبي ذر . «فلما فرغوا جعل
ينقر شيئاً من طعامهم» أي يأخذ منه بأصبعه

المفاد - حديدة كالغاس ينقر بها الرحي ، مفاد الدحاحه والغراب ما يلتقط
به الحب . ونقر الطائر في الموضع سهله ليس فيه وعبر به عن الحدث يقال
نقرت عن الامر أي بحثت فيه ، واستعير للاعتياد ، ومنه الحديث . «نقر عنه»
أي بحث واستقصى المقادير - مداعة - مداح ، يقال دحى نقر في الاحبار والامور
التقير النقطه التي في وسط ظهر المواه كالنقطه فيها ، ومنها تست النجله
سميت بذلك اذ كانت المواه كأما نقرت في هذا الموطن وثقت من قولهم : نقر
الحشب نقره بالمتقار ، وبصرى القبر مثلاً في القبه ، وفي الشيء النافه لا يؤبه
له ، تقول فلان لا مئلك نقرأ أي ما يساوي فقيراً ، ويقال للمحمل لا يبدل فقيراً .
وهؤلاء القوم ليسوا من الناس في فقيراً وليسوا منهم في شيء

قال الله تعالى «فاناً لا يؤمنون الناس نقرأ - ولا يظلمون نقرأ» المساء
٥٣ (١٢٤) التقير السكنه في ظهر المواه . يقال عيس الناس بعدك هي تقير
أي ليسوا بعدك في شيء ، وبصرى به المنذر في الشيء الطفيف

الانتقار الاحتصاص يقال نقر باسم فلان ، وانتقر اذا سماه من بين الجماعة .
يقال : نقر القوم دعاءهم دون بعض أي دعوهم دعوة خاصة ، ويقال : نقرت
الرجل اذا حسنته ، لدعوة كأنك نقرت له بلسانك مشيراً اليه ويقال لتلك الدعوة
النقرى ، و انتقر : إختاره . ونقر القوم : دعاهم خاصه

نقر عليه ينقر نقرأ من باب علم - : عصب عليه و نقرت الشاة : أصابته
البقرة ، ونقر فلان : ذهب ماله

وفي الحديث ، «أعوذ بالله من الفقر والتقر» أي الرقانة وذهاب المال .
والنقرة - بالصم والكون - . القطعة المذابة من الذهب والفضة يعني السبكة
وفي حديث الرقانة . «ليس في الفقر رقانة» يريد به ما ليس بمصروب من الذهب
والفضة .

والنقرة أيضاً . فة يبقى فيها ماء البيل في الجبال . والنقرة أيضاً الوهدة
المستندرة في الارض ، وداء يصيب العمم والفقر في أرجلها . وهو النواء العقويين
والنقرة . حفرة صغيرة في الارض ومنه الحديث «الحفنة في النقرة تورث النسيان»
يريد نقرة الرأس التي تضرب من أصل الرقانة .

الفقر - كسر المون والكون - السكة في طهر النواء ونقر - ككتف -
الفصان .

المنقر - كسكرم - اللس الحامض جداً . ومنقرها أي عائلها ناقره
راحته في الكلام وحاجه و ناره . يقال - بينهما منقرة - منارعة ومراحمة في
الكلام

النافرة : الداهية والعبء المصيبة جميعها توافر

٣٤ - البسر - ١١٨

بسر - بسر سراً وسوراً - من باب سر - أعجله . وأظهر العنوس قبل أذانه .
وفي غير وقته .

قال الله تعالى «ثم عسر وشره المدثر ٢٢» أي نظر بكرامة شديدة ،
وأظهر شدة عيوسه أو كبح وتعتير فهو ناسر وهي ناسرة

قال الله تعالى «ووجوه يومئذ ناضرة» القيامة ٢٤» أي كالحه متغيرة قبل
دخولهم في النار كما يدل عليه قوله تعالى - «تظن أن يعمل بها فافترق القيامة» ٢٥

السر الاستعجال بالشئ قبل أوانه ، نحو سر الرجل الحاجة طلبها في غير أوانها ، وسر الغريم : تقاضاه قبل الأجل ، وسر الدمل : عصره قبل نضجه ، وسر الفحل الناقة ضربها قبل الصنع أى قبل أن تطلب ، وسر السحلة وأشرها لفعلها قبل أوان التلقيح ؛ وتسر طلب الثمات أى حفر عنه قبل أن يخرج ، ومنه قيل كما لم يدرك من الثمر : يسره .

وماء سر : متناول من غيره قبل سكوته ، والسر الماء المارد ، والعصر من كل شئ . وروحات باسرات أى لبنات طريات .
وسر بالامر ، إشداء ، ومنه الحديث : « اللهم بك ابتسرت أى إشدت سفرى ، والسرة : الشمس فى أول طلوعها .

الساوور : علة تحدث فى المقعد جسمه البواسير .

٥٦ - سقر - ٢١٥

سقرته الشمس سقره سقراً - من باب نصر - لو نحتته و أذاته ، وآلمت دماغه بحرّها وسقرات الشمس : شدة وقعها ، معرّدها السقرة ، ويوم مسقر شديد الحر

و سقر علم لجهنم ولذلك لا ينصرف للمعجمة والتعريف قال الله تعالى
« ساقطيه سقر » المدثر : ٢٦)

قيل : سقر إسم لنار الاحرة ، سميت سقر لأنها تذهب الاحياء والارواح كما تذيب النار الدهن ، من سقرته الشمس إذا أذاته ، فلا ينصرف للتانيث والتعريف وقيل إسم وادى جهنم شديد الحر ، سئل الله تعالى أن يشمس فتشمس فاحرق جهنم فهو غير منصرف للمعجمة والتعريف

الساقط : الحر الشديد ، والحديدية تحمى على النار ، ويكوى بها الحمار السقر . الدس ، والسقر من جوارح الطير ، معرّوف لغة فى الصعر ، و

السقر : القيادة على الحرم .

السقار : الكافر و اللعان لغير المستحقين ، وفي الحديث « و يظهر فيهم السقارون قالوا » وما السقارون يا رسول الله ؟ قال : تشبه يكتونون في آخر الزمان بحيثهم إذا التقوا الثلاث . »

٧٢ - الحمار و الحمر - ٣٦٠

حمر الرجل يحمر حمرأ - منج الحاء والميم - من يأس علم - : صار كالحماد
ملادة ، و حمر القرم : سلق من أكل الشخير .

الحمرة : لون ممدود ، و الشيء أحمر ، و هي حمراء ، و يجمعان على حمر -
بالضم والسكون - قال الله تعالى : و من الجمال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها
فاطر : ٢٧)

الحمار : حيوان أهلي ممدود ، و منه وحشي حمته : حمير و حمر و
أحيرة ، و يعتر عن المعامل و العالم بالأعمال بالحمار

قال الله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يعمل أسفاراً » (الحكمة : ٥) و قال « كأنهم حمر مستنصرة » (المدثر : ٥٠) .

و رد الحمار لقب الأسود العنسي الذي ادعى النبوة باليمن لانه علم حمارة
أن يقول له اسجد لربك فاسجد ، ويقول له اترك فيترك . و قيل له أسود للعلاء
أسود كان في عنقه .

الحمارة : الأنان ، والحمارة ، الصخرة العظيمة ، والعجاجة التي تنصب حول
الحوض لتلا يسيل مائه ، و حول بيت السائد أيضاً

حمر السير يحمر حمرأ - من باب سرب - قشره ، و حمر الشاة سلعها ، و حمر
الرأس ، حلقه

و حمارة القدم - ما أشرف فوق أصابعها ، و قيل ما أشرف بين مفاصلها و

أصابعها من فوق ومنه الحديث «يقطع السارق من حمالة القدم» الحمراء السنة الشديدة ، وشدة الحر .

إحمر الشيء إحمراراً صار أحمر . وإحمرار الشيء إحميراً ، صار أحمر ، وفرق بعضهم بينهما ، فجعل الأول لما يحمر مرة واحدة نحو إحمر الثوب ، والثاني لما يحمر على التدريج نحو إحمرار السر فمبيراً للثبات من الألوان عن العارض وقيل إحمر الشيء فيما لم لونه فلم يمتدح من حال إلى حال ، وإحمرار إذا كان عرضاً حادثاً لا يثبت

والأحمر اللون الأبيض ، ومنه الحديث «مئت إلى الأحمر والأسود» أي إلى المعصم والعرب ، وقيل أراد بالأحمر الأبيض مطلقاً لأن العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء

وهي حديث الإمام الحسن بن علي عليه السلام لأبيه الإمام الحسين بن علي عليه السلام «واعلم أنه سمي من الحميم» ما علم الناس من صبيها وعداؤها لله ولرسوله ، أراد بالحميم عائشة بنت أبي بكر ، سميت بذلك لبأسها وصنيعها وكونها على بعلة ، ونههم عن دين الحسن بن علي عليه السلام سبط المصطفى عليه السلام كما سمعت في يوم الحمد وفي حديث مفقود السراج قال دخلت على أمي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في المهد فجعل يسأله فجلست حتى فرغ ، فقمت إليه فقال لي أذن من مولاك فسلم عليه فردّ علي السلام بلسان فصيح ثم قال لي إذهب فغير اسم استك التي سميتها أمس فانه اسم يعصه الله و كان ولد لي اسم سميتها بالحميراء فقال لي أبو عبد الله عليه السلام انشأ إلى أمه وترشد فغيرت اسمها

قوله عليه السلام : «فجعل يسأله أي يسأله

وقيل أريد بالأحمر والأسود المعصم والعرب باعتبار غالب ألوانهم و

قيل اريد بالاسود والعرب لان الغالب على ألوان العرب السمرة والادمة ، وبالأحمر المعجم لان الغالب على ألوان المعجم البياض والحمرة . وقيل اريد بالأحمر والاسود الانس والجبن باعتبار دم الانس وإستتار الجبن .

والاحمر أيضاً . الذهب ، والزعران ، واللحم والحر ، والموت الاحمر القتل كناية عن سكت الدماء ، ودمما كانوا به عن الموت الشديد . وفي الضر «الضر هو الموت الاحمر» لما فيه من حمرة الدم أو لشدة . وفي الضر «ستقى امتى موقاً أحمر» أي شدة ومنه «سنة حمراء» .

المحمر - يصفى لاسم الفاعل والمفعول - . الناقة التي يلتوى في بطنها ولدها فلا يخرج حتى تموت والمحمر العرس الهجين المشبه بلادته سلافة الحمام

والحمر - يفتح الحاء والميم - داء يعترى الدابة من أكل الشعير .

٣٠ - القصودة - ١٢٢٢

قصره على أمر يفسره قرأ - من باب صرف - أكرهه عليه ، وفهره د عليه وفي المحدث «أخذت شيئاً قرأه أي فهرأ وإكراهاً

القصودة الاسد قال الله تعالى «فرأت من قصودة المدثر : ٥١» أي هربت من أسد ، وسمى الاسد قصودة لانه يقهر السباع

القصودة - العلامة القوي الذي انتهى شأنه ، والقصودة الشديد من الرجال ، والشجاع ، والعرير ، والقوي الشاب ، والرامة من الصيادين ، وقيل كل شديد قصودة

قصود النبت كثر ، وقصود الرجل أسن وقصودة صرف من الشجر ، وقصودة أول اللب ، وقيل نصفه ، وقيل ممطبه ، وقيل من أوله إلى السحر .

القصيدة : الأمل الصبح الشديد القوى ، والقسوة - نيات سهلى يطول و
يعظم يعرض عليه الأبل ، وتمن به .
القيرى - الرجل القوى ، والكبير الهرم ، وقيل الصبح المنيع
الاقتدار - مالا إحتبر فيه وفى لهج البلاغة قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام .
دمرهم دون إقتداره أى رماهم الله تعالى من عند كونهم أحنه إلى كبرهم من غير
إختيار لهم فى ذلك



﴿ النحر ﴾

١- (يا أيها المدثر)

«يا» حرف اداء «أي» صلة وهاء تسيهية و «المدثر» اسم فاعل وقع منادى من باب التثعل ، أصله المتدثر ، فادلت التاء دالاً لتعاضدهما وقرب مخرجهما ، ثم ادعمت الدال في الدال ، وإما ايدلت التاء دالاً ، ولم يعكس لان التاء مهموسة والدال معهورة ، والمعهور أقوى من المهموس ، فكان إبدال الالف وإدغامه في الأقوى أولى من العكس

٢- (قم فاندثر)

«قم» فعل أمر من قام يقوم على حذف ما يتعلق به أي قم من مصعك أو قم قيام عزم وثبات وتسميم و «فاندثر» الفاء وقعت في جواب الأمر بمنزلة الفاء الجرائية ، و «اندثر» فعل أمر من باب الأفعال على حذف المفعول أي اندثر قومك أو الناس ، وقيل اندثر عشيرتك الأقربين لما سبته لانداء الدعوة وقيل اريد به الأمر «الانذار» من غير نظر إلى من ينذر والمعنى : إعمل الانذار .

٣- (وربك فكبر)

الاول للمطف ، و «ربك» مفعول بمقدّم للتخصيص والفاء دخلت على معنى جواب الجزاء أي قم فكسر ربك وقيل رائدة ومدحولها فعل أمر من باب التفعل

٤- (وثيابك فطهر)

طاف على ما تقدم و «ثيابك» مفعول به ، وقيل على حذف المضاف أي دائياتك

طهر ، والكلام في الفاء ومدحواها هو الكلام فيما سبق

٥- (والرجز فاهجر)

«الرجز» مفعول به ، و«اهجر» فعل أمر ثلاثي من الهجر

٦- (ولا تمنن تستكثر)

الواد للتعطد «لا» ناهية و«تمنن» محذوم محرف النهي ، «والجملة عطف على ما تقدم ، وفي «تستكثر» وجوه : أحدها - محذوم على أنه جواب أو بدل

تأنيها - مرفوع ، في موضع نصب على الحال من «لا تمنن» أي لا تمنن مقدراً الاستكثار أو لا تمنن مستكثرأ من المن . ثالثها - منصوب على تقدير لتستكثر أو باسماد لام كي وأن أي لأن تستكثر

٧- (ولربك فاصبر)

الواد للمطف و«لربك» متعلق بمحذوف أي حالاً لوحده ربك ، و«فاصبر» ان الكلام في الفاء هو الكلام فيما تقدم ، و«اصبر» فعل أمر ، على حذف ما يتعلق به أي فاصبر على مهمتك وما في طريقها .

٨- (فاذا نقر في النافور)

الفاء سببية كأنه قيل : اصبر على مهمتك ، حين أبدى المشركين والمعاندون يوم عسير يلقون فيه عاقبة عساوهم وكفرهم وطغيانهم ، و«ت تلقى عاقبة صرنا» وقيل : الفاء تصحيحية ، تصحح عما يندرج به في يوم القيامة

و«إداء» شرطية ، ظرف ، «العامل فيه وجوه . أحدها - مادل عليه وذلك» لانه إشارة إلى المقر ، و«يومئذ» بدل من «إداء» و«ذلك» ممتداه و«يوم عسير» خبره أي نقر يوم تأنيها - مادل عليه عسر أي تعسير ، ولا يعمل فيه نفس «عسر» لان الصيغة لا تعمل فيما قبلها

ثالثها - أن يكون «إداء» في موضع رفع على الاشتداء و«ذلك» خبره على

زادة الفاء

و «نقر» فعل ماض ، معنى للمفمولى ، و فى موضع «هى الماقورة» وجهان
أحدهما - الرفع على أنه فاعل ليايى . ثانيهما - النصب على أن المصدر : «مقام الفاعل»
فاتصل الفعل به بعد تمام الجملة ، فوق فصله ، فكان فى موضع نصب و «بشرطية»
٩ - (فذلك يومئذ يوم عسير)

الفاء للحراء و «ذلك» فى موضع رفع على الاستداء ، و فى «يومئذ» و «حوء» أحدها
- فى موضع رفع ، بدل من «ذلك» معنى على ' - لاصادته إلى غير متمكن ثانيها .
فى موضع رفع ، خبر المستدء إلا أنه سى على «فتح لما تقدم» ثالثها - فى موضع
نصب ، طرف لـ «ذلك» أى فذلك يوم عسير فى يوم يفتح فى الصور . و قيل . على تقدير
فذلك النقر فى ذلك الوقت نقر يوم عسير - رابعها - فى موضع رفع على أنه مستدء
و «يوم عسير» خبره و الجملة خبر لـ «ذلك» و لا يعمل فى «يومئذ» عسير لان الصفة
لا تعمل فيما قبل الموصوف خامسها - فى موضع جر ، على تقدير فذلك فى يومئذ
أقول . «أدخه الوحوء» هو الاول ، و «يوم» خبر المستدء و «عسير» صفة الخبر
و الجملة جزاء للشرط .

١٠ - (على الكافرين عسير)

فى «على الكافرين» و «حوء» أحدها أن يكون متعلقاً بـ «عسير» ثانيها متعلق
بمحدود وهو «مت من «عسير» أى ناست على الكافرين ثالثها - فى موضع نصب ،
حال من صمى فى «عسير» رابعها - متعلق بـ «عسير» قيل وهذا لا يجوز لان ما يعمل
فيه المضاف إليه لا يتقدم على المضاف ، وان «عسير» فى حكم حرف السى ، فيجوز
أن يعمل ما بعده فيما قبله نحو أن نقول أنت زيدا عسير صابر ، و لا يجوز أن نقول
أنت زيدا مثل صابر ، فتعمل صابراً فى زيد ، وإنما أحادوا أنت زيدا عسير صابر
حملاً على أنت زيدا لا صابر

أقول «الاول» هو الادخه و «عسير» «مت من «عسير» و نأكيده

١١ - (ذرنى ومن خلقت وحيداً)

«ذره» قر أمر «ذني» النون للوقاية، والياء للتكلم وحده وفي الواو وجهان
أحدهما - معية ، ثانيهما - عاطفة ، و «من» عطف على ضمير التكلم ، و «من» مو
سولة في موضع نصب ، مفعول به ، و «خلقت» سلتها على حذف العائد أي خلقت
وفي «وحيداً» وجوه أحدها - حال من التاء في «خلقت» أي أتي إنفراد
بخلقه ولم يشر كني فيه أحد . ثانيها - حال من الضمير المحذوف أي خلقت وحده
لامال ولا ولد له . ثالثها - حال من «من» أي دعى «من» خلقت حال كونه وحيداً
لامال ولا ينون له . رابعها - حال من ياء التكلم في «ذني» والمعنى دعنى ومن
خلقت حال كوني وحيداً لا يشار كني في خلقه أحد حامسها - منصوب على الدم أي
أدم وحيداً ، وسمى وحيداً لأنه الذي لا يعرف أبوه وكان مجرداً فإنه دعى كما
اشير في قوله تعالى : «عقل بعد ذلك ريم» القلم ١٣ وهو سفة الوليد سادسها -
منصوب على أنه مفعول ثان ولا يضمني أن «وحيداً» على الاول والرابع صفة من الله
تعالى ، وعلى الوجوه الاخر صفة من المخلوق

١٢ - (وجعلت له مالا ممدوداً)

الواو للمطلب و «جعلت» فعل ماض للتكلم وحده ، و «له» متعلق بفعل المفعول
و «مالاً» مفعول به ، و «ممدوداً» نعت من «مالاً»

١٣ - (وبين شهوداً)

عطف على «مالاً» و «بين» جمع إعر . و «شهوداً» جمع شاهد ، نعت من
«بين»

١٤ - (ومهدت له تمهيداً)

عطف على «خلقت» و «مهدت» فعل ماض للتكلم وحده من باب التعميل ، و
«له» متعلق بفعل التمهيد ، و «تمهيداً» منصوب على المصدرية

١٥ - (ثم يطمع أن أزيد)

«ثم» حرف عطف أريد بها التعميد والاستعداد و «يطمع» فعل مضارع ،

فاعله ، ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «من» و «أن» حرف ناصب و «أريد» فعل
مضارع للتكلم وحده . منصوب بحرف الناصب على حذف المفعول والمتعلق أو
التمييز أي أن أريد في المال والنسب وما مهدته له أو أن أريد مالا ونسب ،
و على أي تقدير من والمحملة في موضع نصب ، مفعول به لفعل الظم .

١٦ - (كلا انه كان لايتنا عنيدا)

«كلا» حرف ردع و حرر يوقف عليها ويستأى بها بعدها ، والمعنى ههنا
لا أريد من بطمعه و «انه» حرف تأكيد ، والضمير في موضع نصب ، إسمها
راجع إلى «من» و «كان» فعل ناقص ، إسمه ضمير فيه ، راجع إلى «من» و
«لايتنا» متعلق بـ «عنيدا» وهو خبر لا «كان» والمحملة في موضع رفع ، خبر
لحرف التأكيد

١٧ - (سارقه صعودا)

السبب للتسوية و «ارفق» فعل مضارع للتكلم وحده من باب الأفعال .
والضمير الغائب المنصل في موضع نصب مفعول به ، و «صعودا» حال من ضمير
التكلم أي حاله في صعوده من شدة إلى أشد منها ، و قبل . حال من ضمير
الغائب أي حاله كونه سارقا شدة حالاً بعد حال

١٨ - (انه فكر و قدر)

«فكر» فعل ماض من باب التفعيل في موضع رفع ، خبر لحرف التأكيد .
و «قدر» كذا فكر ، عطف عليه . في الكلام حذف أي فكر في نفسه و قدر
لديه كلاماً

١٩ - (فقتل كيف قدر)

له ، للمعاقبة ، ومدحولها فعل ماض من باب التفعيل . و «كيف» في موضع
نصب على الحال ، أريد به التعجب والانعظام أي على أي قدر

٢٠ - (ثم قتل كيف قدر)

عطف على ما تقدم وحبيء محرف ثم ، لتأكيد الدعاء السابق ، واستمرار الدعاء وقيل ، ثم ، للتراحى أى فقتل صررت من العقوبة ، ثم قتل صررت آخر من العقوبة

٢٣ - ٢١ - (ثم نظر ثم عبس و سر ثم أدبر و استكبر)

نمات الثلاث للمهلة ، و « أدبر » فعل ماض من باب الافعال ، و « استكبر » فعل ماض من باب الاستفعال .

٢٢ - (فقال ان هذا الا سحر يؤثر)

الهاء للتفريع ، و « إن » حرف نفي ، و « هذا » مبتدأ و « إلا » حرف استثناء و « سحر » حصر المبتدأ و « يؤثر » فعل مضارع ، مسمى للمفعول من الأثر أو من الإيثار ، فى موضع رفع ، نعت من « سحر »

٢٥ - (ان هذا الا قول البشر)

تركيب الآية ظاهر من الآية المتقدمة

٢٦ - (ساطليه سقر)

السين للتوبيخ و مدحولها فعل مضارع للتكلم وحده ، والصحيح العائد فى موضع نصب ، مفعول أول ، و « سقر » مفعول ثان ، و قيل منصوب بشرع المعاص أى فى سفر ، و « سقر » غير مصروف للحممة والعلمة ، والحملة بيان أو بدل من قوله تعالى : « سارحقة صعوداً »

٢٧ - (وما أدراك ما سقر)

« ما » استنهامية ، فى موضع رفع ، مبتدأ ، و « أدراك » فعل ماض من باب الافعال والكاف فى موضع نصب ، مفعول به ، و لحملة حصر المبتدأ : « وما » مبتدأ و « سقر » خبر .

٢٨ - (لا تبقى ولا تذر)

فى موضع « لا تبقى » و « حواء » أحده - رفع ، منه من « سقر » ناسية -

نصب ، حال من «سقر» والعامل فيها معنى التعظيم ثالثها - متأنف أي هي لا تنقى . رابعها - خير بعد خير «ما» .

أقول : والاول هو الاوجه ، وعلى أي تقدير «لانقى» فعل مضارع لمينة التأنس باعتبار «سقر» من باب الافعال ، معنى يحرف النقى ، «لاندر» عطف على «لا تنقى» .

٢٩ - (لواحة للبشر)

«لواحه» صيغة مدلحة كملامة ، بالرفع خبر لمحدد أي هي لواحه . والعملية نعت من «سقر» قيل «لواحة» بمعناها صفة ثالثة «سقر» وبالنصب على الاختصاص للتهويل ، وفعل حال من المصير في «لا تنقى» و «للبشر» متعلق بـ «لواحة» .

٣٠ - (عليها تسعة عشر)

«عليها» متعلق بمحدد ، وهو خبر مقدم ، و «تسعة عشر» في موضع رفع ، متناه مؤخر ، ونسب «تسعة عشر» لتصميم معنى الحرف ، وهو واو المطب لأن الأصل فيه تسعة وعشر ولما حذفت الواو تصمما معنى الحرف فنبأ لذلك ، و بنا على حركة تمييزاً لهما عما سبى ، وليس له حاله إعراب ، ونسب على الفتح لأنه أخف الحركات

وحذف الميمير والتقدير تسعة عشر ملكاً وهم حرسها والحملة في موضع رفع ، نعت رابع من «سقر» .

٣١ - (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدلهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يترأت الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم حدود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر) .

الواد للاستيفاء ، و « ما » نافية و « جعلت » فعل ماضٍ للتكلم مع غيره
و « أَسْحَبَ » جمع صاحب أصبغ إلى « النار » مفعول أول و « لا » حرف استنفاء
و « ملائكة » مفعول ثانٍ ، والواد الثاني عاطفه و « عدتهم » مفعول أول ، و ضمير
الجمع راجع إلى « أصحاب النار » و « فتنة » مفعول ثانٍ ، و « للدين » متعلق
بمحدود و هو نعمت من « فتنة » و « كفروا » صلة الموصول

« ليستيقن » اللام للعناية و هي بعد التعليل ، و مدحولها فعل مضارع من
باب الاستعمال ، منصوب بأن مقدرة و « الدين » موصوله في موضع رفع ، فاعل
المعلول ، و « ادنوا » فعل ماضٍ لجمع الغائب المذكور ، مسمى للمفعول من باب
الأفعال ، صلة للموصول ، و « لكتب » مفعوله ثانٍ أيسم مقام المفعول الأول ،
و « برداد » الواد للمعطف ، و مدحولها فعل مضارع ، منصوب ، « أن » مقدرة
عطفاً على « ليستيقن » و « الدين » فاعل الفعل ، و « آمنوا » صلة الموصول وفعل
ماضٍ من باب الأفعال ، و « إيماناً » مفعول به « برداد » و قيل منصوب على
المصدرية .

و « لا يربب » الواد للمعطف و « لا » للمعنى و « يرتاب » فعل مضارع من
باب الافتعال أصله يرتب ، فتقلبت الكسرة على الـ « ي » ، فحدثت الكسرة و إقلب
الياء ألفاً لكونها في موضع الحركة و فتح « قلبها » و « يرتاب » منصوب ، « أن »
مقدرة عطفاً على « ليستيقن » و « الدين » فاعل الفعل ، و « المؤمنون » عطف
على « الدين » .

« وليقول » الواد للمعطف واللام للعناية ، وقيل هي للعناية كاللام في « ليستيقن »
ولكنه ليس شئاً للنفر قيس العاية والعاقبة ، وذلك لأن قوله تعالى حكاية عنهم
« ما دأب أروا الله يهداهم سواء » و « ما دأب » هو كسر لا بعد عاية لفعله تعالى إلا بالعرض
بجاء الاستيفان الذي هو من الإيمان ، ولعل إختلاف المعنيين هو الموجب لإعادة
اللام في « وليقول » وهو منصوب بأن مقدرة ، و « الدين » في موضع رفع ، فاعل

الفعل ، وفي قلوبهم متعلق بمحدوف ، وهو حشر مقدم ، و«مر من» مستداه مؤخر ،
والحملة صلة الموصول ، و«الكافرون» عطف على «الذين»

«مدا» «ما» اسمية إستفهامية ، متضمنة معنى الحرف ، ومعناها : أي شيء ، في
موضع نصب ، مفعول به لا يقول ، ويحتمل أن يكون في موضع رفع ، مستداه و
«دا» خبره ، و«أراد» فعل ماض من باب الأفعال ، و«الله» فاعل الفعل قبل أن
الجملة في موضع رفع ، حشر (ما) و«هدا» متعلق بفعل الإرادة و«مثله» منصوب
على التمييز ، وقيل مفعول به لفعل الإرادة كذلك ، في موضع نصب أي مثل
ذلك المذكور من الأسلال و«هدى» يصل و«هدى» وقيل إشارة إلى مفعول
قوله تعالى : «وما حملنا عدايتهم إلا فتنة» الخ «نص» فعل مضارع من «باب الأفعال
و«الله» فاعل لفعل «مر من» موصولة في موضع نصب ، مفعول به و«شاء» صلته على
حدف المائدة أي شائه ، و«هدى» عطف على «نص» والكلام في «من شاء» ظاهر
مما تقدم

«ما يعلم» الواو للاستئناف و«ما» نافية و«يعلم» فعل مضارع و«حنود» جمع
حنود أصيب إلى «نبت» مفعول به ، و«الأنحرف» استنسا ، و«هو» فاعل الفعل ، تقدم
المفعول على الفاعل ليمود التمييز إلى المذكور ، و«هدا» من مواضع يجب تقديم
المفعول على الفاعل

و«ما هي إلا» ذكرى للشر ، الواو للاستئناف ، «ما» نافية و«هي» مستداه
وفي إرجاعه وحده ، أحدها - راجع إلى «سفر» ثامنها - راجع إلى الآيات المتقدمة
نالتها - راجع إلى «عدة» في قوله تعالى : «وما جمعنا عدتهم» أي أن هذه العدة
هي موضع ذكرى وعبره للذين ، راجعها راجع إلى ما تقدم من قوله تعالى
«عديها تسعة عشر» وثابت الصمير «عشار الحشر» أي أن الأحبار بعدد حربة المار
من تسعة عشر ذكرى لهم حامها - راجع إلى «حنود» و«نبت» سدسها - راجع إلى
هذه السورة سابعها - راجع إلى بار الدسا و«ذكرى» حشر المستداه و«للشر»
متعلق بذكرى قبل متعلق بمحدوف وهو نعت من «ذكرى» والحملة نعت

خامس من «سفر» .

٣٢ - (كلا والقمر)

«كلا» استفهامية بمعنى «ألا» والواو قسمية و «القمر» مجرور بها وقيل
«كلا» صلة للقسم والتقدير أي والقمر . وقيل : معناه «حق» تأكيد للقسم التالي
وعلى أي التقدير الثلاث فلا يوقف عليها وقيل : ردع لما تقدم لا بهم لا يتدكرون
ما جعله الله تعالى ذكرى لهم . وقيل : ردع لما يأتي حيث يسكرون ما هي إحدى
المر تدبراً للمشر وعلى هذين التقديرين فيوقف عليها

٣٣ - (والليل إذا أدبره)

«الواو» للعطف ، و «الليل» مجرور ، عطف على «القمر» و «إد» بمنزلة «إدا»
للاستفهام و «أدبر» فعل ماض من باب الأفعال

٣٤ - (والصبح إذا أسفر)

«إد» شرطية للاستفهام ، والباقي ظاهر .

٣٥ - (انها لأحدى الكبر)

حرف تأكيد ، والصمير في موضع نصب إسمها ، راجع إلى «سفر» أي ان
سفر لتي جرى ذكرها لأحدى اللان العظيم «لداهي» التي لا عاد لها غير من
«لداهي» وقيل إن الصمير راجع إلى مكذبهم بمحمد ﷺ ومعناه هم وقيل
راجع إلى قيام الساعة و «لأحدى الكبر» اللام للتأكيد ، و «دحوها» خبر لم حرف
التأكيد «ان» أصيب إلى «الكبر» هي جمع الكرى ، والجمله جواب للقسم
وقيل : «كلا» ردع لقوله في القرآن «إن هو إلا سحر يؤثر ان هذا قول
الشر» والصمير في «انها» راجع إلى القرآن «اعتذر إشتماله الآيات الكريمة أو
باعتذار تأييد البحر والمعنى ليس كما قلنا قسم مكدا وكذا ان آيات القرآن
لأحدى الآيات الإلهية الكرى » فإن «ان» جملة «انها لأحدى الكبر» تعليل

للردع ، والقسم معتبر من لبتنا كيد لاجواب له ، أو جوابه مقدر يدل عليه «كلام»

٣٦ - (نذير البشر)

في نصب «نذيراً» وحوه . أحدها - حال من صمير الفاعل في «قم» في أول السورة أي قم منذراً للبشر فانذر ، والكلام متصل بأول السورة . ثانياً - حال من الصمير في «ونذر» حال مؤكدة ، والنذير بمعنى الانذار أي فانذر إنداراً للبشر وقيل نصب على المصدرية ، وذلك لأنه لما قال «انها لاحدى الكبر» دل على أنه أندرهم بها إنداراً . وقيل «نذيراً» مصدر بمعنى الانذار كالكبير بمعنى الانكار ولذلك يوصف به المؤمنين

ثالثاً - حال من الصمير في «إحدى الكبر» الذي يعود الى الله في «انها» وهي كناية عن النذر ، والمعنى انها لكبيرة في حال الانذار ، وإيضاح ذكره لأن معناه معنى العذاب ويوجد أن يكون التدكير على قولهم «امرأة طالق» أي ذات طلاق وكذلك نذر بمعنى ذات إندار على معنى النسب رابعها - حال من نفس «إحدى» خامسها - حال من «الكبر» وقيل حال من الصمير في «الكبر» سدسها - حال من اسم «ان» سابعها - على تقدير انها لاحدى الكبر لا إندار البشر . فمنصوب بفتح الغاوص

ثامنها - حال مما دلت عليه الجملة تقدير عظمت عليه نذيراً ثامنها - حال من الفاعل في «وما جعلنا أصحاب النار» أي منذراً بذلك البشر ، عاشرها - حال من «هو» في قوله تعالى «الاهو» الحادي عشر - منصوب ماض - فعل أي صيرها الله نذيراً أي ذات إندار ، وقيل على تقدير أعصى نذيراً للبشر الثاني عشر - تمييز من إحدى الكبر أي انها لاحدى الدواهي إنداراً كما تقول هي إحدى النساء عفاً أي إن سقر هي إحدى الكبر من جهة الانذار والتخويف بها

«أصحاب اليمين» وقيل : نعت منهم .

٣١ - (عن المحرمين)

متعلق بـ «يتساءلون» .

٣٢ - (ما سلككم في سقر)

«ما» اسم إستفهام ، في موضع رفع ، مستداه ، «سلككم» فعل ماضٍ وصيغ المجمع المحاطب في موضع نصب ، معمول به ، «والجملة خبر لمستداه» ، و «في سقر» متعلق بـ «سلككم» .

٣٣ - (قالوا لم نك من المصلين)

«قالوا» فعل ماضٍ لجمع الغائب المذكور و «لم» حرف جحد و «نك» فعل مضارع ناقص للتكلم مع غير محذور بحرف الجحد ، مع حذف الواو ، أصله لم تكن محدث لعدم صيغ الوصل والسكون بعده . وإسمها صيغ مستتر فيه لزوماً . و «من المصلين» خبرها ، والجملة مقولة القول ، وهي جواب عن السؤال قيل . ان الجملة مدت مسد الفاعل

٣٤ - (ولم نك نطعم المسكين)

عطف على ما تقدم . و «نطعم» فعل مضارع للتكلم مع الغير من باب الافعال . في موضع نصب ، خبر لفعل الناقص . و «المسكين» معمول به

٣٥ - (وكنا نخوض مع الخائضين)

الواو للعطف و «كنا» فعل ماضٍ للتكلم مع الغير عطف على «لم نك» من عطف المنبت على المعنى و «نخوض» فعل مضارع للتكلم مع الغير في موضع نصب ، خبر لفعل الناقص و «مع الخائضين» متعلق بـ «نخوض» ، و «الخائضين» جمع الخائض إسم فاعل

٣٦ - (وكنا نكذب يوم الدين)

عطف على ما قبله ، و «نكذب» فعل مضارع للتكلم مع الغير في موضع نصب ،

حر لفعل الناقص ، و «يوم الدين» متعلق ، «كذب»

٢٧ - (حتى آتاهم البقين)

«حتى» للفتية و «آتى» فعل ماض ثلاثى ، و «و» ضمير تكلم مع الغير ، فى

موضع نصب ، مفعول به ، و «البقين» فاعل الفعل

٢٨ - (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

الفاء للعبارة ، ذقيل للمعافاة ، و «مدحولها» حرف نفي ، و «تنفع» فعل مضارع ،

و تأنيث باعتبار تأنيث فاعله ، و ضمير الجمع العائث فى موضع نصب ، مفعول به ،

و «شفاعة» فاعل الفعل ، أصبغ إلى «الشافعين» إسم فاعل ، جمع الشافع .

٢٩ - (فمالهم عن التذكرة معرضين)

الفاء للتفرع ، و «ما» إسم إستفهام ، فى موضع رفع ، مبتدأ و «لهم» متعلق

بمحدود وهو الخبر ، و «عن التذكرة» متعلق ، «معرضين» و «تذكرة» مصدر

لناب التعميد كالتصيرة ، و «معرضين» حال من الضمير فى «لهم» و العامل ماوى

اللام من معنى الفعل ، فأنصب الحال على معنى الفعل بدو مالت قائماً والمعنى

أى شئ ثبت لهم معرضين عن التذكرة

٥ - (كأنهم حمر مستفرة)

«كأن» من حروف مشبهة بالفعل و ضمير الجمع فى موضع نصب ، إسمها

و «حمر» جمع حمار ، حمرها و «مستفرة» إسم فاعل من ناب الاستفعال ، نعت

من «حمر» و ناء التأنيث ، اعتبار جماعه الحمار ، والجملة فى موضع نصب حال بعد

حال من الضمير فى «لهم» أى شابه حمرأ ذقيل حال من «معرضين» والجملة

حال من حال . ذقيل : يدل من «معرضين»

٥١ - (فوات من قصورة)

«فوات» فعل ماض ، فاعله ضمير مختص به ، راجع إلى جماعه الحمار و

«من قسورة» جمع قسور، متعلق، «عرت»، والجملة في موضع رفع، نعت ثان من «حمر» وقيل، في موضع نصب حال على تقدير «وقد» وقيل، حمر بعد حبر لا «حمر».

٥٢ - (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً مشرة)

«بل» إصرارية «يريد» فعل مضارع من باب الافعال، و«كل» أصناف إلى «امريء» فاعل الفعل و«منهم» متعلق، «يريد» و«أن» حرف ناصب و«يؤتى» فعل مضارع، محله النصب بحرف الناصب، من باب الافعال، منى للمفعول، و«صحفاً» جمع صحيفة، مفعول ثان، قام مقام المفعول الأول، و«مشرة» إسم مفعول من باب التفعيل، نعت من «صحفاً» و«أنه» التانيث باعتبار جماعه الصحف والجملة في موضع نصب، مفعول به لفعل الاداة

٥٣ - (كلا بل لا يخافون الآخرة)

«كلا» حرف ردع و«حر» بوقف عليها، ويستأد الكلام بعدها، و«بل» للاضراب و«لا» حرف نفي و«يخافون» فعل مضارع لجميع الغائب المذكور، متعدي بحرف النفي، و«الآخرة» مفعول به.

٥٤ - (كلا انه لا ذكره)

«كلا» إستغناحية بمعنى «لا» وقيل بمعنى «حقاً» أى حقاً ان القرآن عظمة بليغة وقد ذكر شاف. وقيل حرف ردع و«انه» حرف تأكيد، والصمير في موضع نصب، إسماها راجع إلى القرآن، و«ذكره» خبرها

٥٥ - (فمن شاء ذكره)

الفاء للتفريع، ومدحولها إسم شرط و«شاء» فعل، للشرط و«ذكره» خبرائه والصمير في موضع نصب، مفعول به

٥٦ - (وما يدعون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل العقرة)

لواو للاستيفاء «وا» حرف نفى، و«يدكرون» فعل مضارع لجمع المذكر
 المذكور، على حذف المفعول، أى ولا يذكرونه، و«إلا» حرف استثناء و
 «أن» حرف ناصب، و«يشاء» فعل مضارع منصوب، «أن» و«الله» فاعل الفعل، و
 «هو» متداء و«أهل التقوى» حرة، و«أهل الميمنة» عطف على «أهل التقوى»



﴿البيان﴾

١- (يا أيها المدثر)

حطاب تلاطف و تأبى من الله حل و علا إلى حبيبه ﷺ إبداء محاله و
عشر عنه صفته ، ولم يقل يا محمد و يا أيها الرسول و يا أيها النبي ليعتبر
الليس و الملاطف من ربه ، فمودى باسم مشتق من صفة كان عليها تأبى له بعد
إتهامه أنه مسعود

ومن عادة العرب إذا قصدت الملاطفة أن تسمى المحاطب باسم مشتق من
المحالة التي هو فيها كقول النسي الكريم ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب
عليه السلام و قد تروى حبيبه : قم أمترا ب

فلو ناداه ﷺ الله تعالى وهو ﷺ في ذلك الحال من الكرب باسمه
بالامر المجرد من هذه الملاطفة لماله ذلك ، ذلك لما بدى بيا أيها المدثر أس
و علم أن ربه راض عنه ، ألا تراه كيف قال ﷺ عند ما لقي من أهل الطائف من
شدة البلاء و الكرب ما لقي و رب إن لم يكن بش عصب على ولا أمانى
الدعاء ، فكان مطلوبه رسالته ، و به كانت تهون عليه الشدائد

أن تستل كصف ينظم و يا أيها المدثر مع «قم فاقدر» و ما الرابط بين
المعنيين حتى يلتصقا في قانون البلاغة ، «مشا كلافى حكم العصا»
فجيب أن من صفة النسي الكريم ﷺ ما وصف به نفسه إذا قال «أنا
المدبر العريان» و هذا مثل معروف عند العرب ، يقال لمن أئذ قرب العدو و

دافع في الاثدر هو التدبر العريض . وذلك ان التذير المعاد يجرّد توبه ، وهو يشير به إذا حاف أن يسمع العدد صوته و قد قيل إن أصل المثل لرحل من حشم ، سلمه العدد توبه ، و قطعوا يده ، و يطلق إلى قومه يدرأ على تلك الحال .
 فقول رسول الله ﷺ «أنا التذير العريض» أي مثلي مثل ذلك ، و التذير الثبات مصدر للتعمري ، فكان في قوله . «يا أيها المدثر» مع قوله «قم فادبر» و المدثر المعاد يسمى العريض تشاك من و التثام مدح ، و سياقه في المعنى و جزالة في اللفظ .

و يصح أن يكون المدثر كناية عن مستريح لدارع لانه في أول المعنى كأنه يقول له قد مضى من الراحة و جاء بك المتعب و التكاليف و هداية الناس و يؤيده قوله تعالى «و سلفى عليك قولاً ثعبلاً المرمل ه» وهد لايت في إرادة الحقيقة و أمر لتدلف و التأييس ، و حد الامر شامل و عثم حدأ

٢- (قم فادبر)

أول أمر صريح للنبي الكريم ﷺ بالامام بهمه دعوة عامة الناس و إندادهم ، و رسم الحطة التي يجب عليه ﷺ اناسها في ذلك ، و المراد بالامر هو الامر بالانذار من غير نظر إلى من سدد ، و المعنى إقم بالانذار ، وإن كان في حذف المفعول دلالة على عموم دمه ﷺ فترك لثلايتوهم باحتصاصهم بقوم دون قوم كما دغم بعض الامراء المستكبرين ، و الاعيب المترفين . ولم يذكر التمشير مع الانذار مع أنها كالاستلارمين في تمام الدعوة لان سورة ممدول في إقتداء الدعوة و الانذار هو الغالب إذا ذاك

٣- (و ربك فكبر)

في إضافة الرب إلى صميم الحطاب لنفسى الكريم ﷺ دلالة على أن التكبير من شئون الترتيب كما أن العصر في قوله تعالى «و لربنا عصر» المدثر ٧٠) كذلك و إشاراً إلى تأييده تعالى ﷻ على مهته ، و تطيب لنفسه دانه في حمايته

وكمالاته فلا يدعه وشأنه

وهي تقديم لمفعول دلالة على الانحصار ، كما أن في الفعل من التعميل دلالة على التكثير والمداومة ، وهذا تمزيجه حل وعلا من أن يعادله شيء ولا وصف بعده ، فلا يتركه شيء . وقيل : إن التعبير عنه تعالى «وذلك» مشعر بأن توحيدته تعالى يومئذ كان يختص برسول الله ﷺ

وهذا غير وجهه ، إن من غير مرأه ان علياً عليه السلام وحديجة روحه النبی ﷺ كانوا بعد ان الله تعالى وحده ، ولا يشر كانه شيئاً ، من غير فصل زمان من الدعوة وإيضاحها ، وإنما كان قبل نزول هذه السورة بلا ريب

ولا يجهل ان الفرق بين التكبير والله ، كبر ، والتسبيح وسبحان الله ، إن الاول تربيته مطلق له تعالى عن كل وصف صفة به ، سواء كان عدمياً أم وجودياً حتى من نفس هذا الوصف لما أن كل مفهوم محدود في نفسه لا يقعدى إلى غيره من المعهيم ، ان الله حل وعلا لا يحيط به أحد ، والثاني تربيته له تعالى عن كل وصف عدمي منفي على النقص كالموت والعجز والجهل وما إليها من صفات النقص

٢ - (وثيابك فطهر)

قيل إن الثياب ههنا كناية عن النفس أو الاعمال الراحمة إلى النفس ، يقال فلان طاهر الثياب أي طاهر النفس أو طاهر الاعمال ، فكأنه تعالى قال ونفسك أو أفعالك فطهر على أن العمل بمنزلة الثياب لنفس بمالها من الاعتقاد والظاهر عنوان الماطن ، وكثيراً ما يكسب في كلامهم عن صلاح الاعمال مطهارة الثوب و عن إصلاحها تطهير . ولكن حمل لفظي الثياب والتطهير على طاهره مؤيد بظاهر السياق وبالروايات الواردة .

٥ - (والرجز فاهجر)

تأكيده عليه على تأويله سر كية النفس وإصلاح الاعمال وإن الحطاب

و ان كان متوجهاً بدءاً إلى النبي الكريم ﷺ ولكن المقصود منه امته وخاصة
دعاة دينه وقادة المسلمين

٥ - (ولا تمنن تستكثر)

وهذا من أحمل الاخلاق وأشرف الآداب الإسلامية ، يجب أن يكون قدوة
لدعاة الدين وحماة الاسلام من غير من في مهنهم ولا إستكثار ، وهذه الحطة
وإن كانت قد رسمت للنبي ﷺ ولكنها مفتوحة إلى كل صاحب دعوة إصلاح
وصاحب شأن ممن يتولون في الأمة الإسلامية الرعاية والتوجيه والارشاد والإصلاح

٦ - (ولربك فاصبر)

في اللام ، وإشارة كسبه « رب » وإضافتها إلى صميم الحطبات للنبي ﷺ
وبعدائها على متعلقها دلالة على الحصر ، لا حتم ، وإن الصبر من شؤون القرينة
وإن النبي ﷺ في حياته حل وعلا وكفائته ، يجب أن يحتمل تدافع رب الرب
فلا يصبر لنفسه لأنها تستحيله ، ولا لعير فيستريحه ، إنما هو لربه وحده لبر صاء لانه ربه
والفاء للسببية فكأنه قد أصبر على مهمته ، وفي طريقها أدى المبادئ
عسير أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أدامهم ، وتلقى أنت عاقبة سررك على أمرك ،
و إن الصبر والثبات في المهمة كإفلاح لسموح فيها ، ولا بد للدعاة منها ، ومن
البعد عن كل صحن وإنهم يدور وعظير مستكر ، ولا بد لهم من التزم هذه
الحطة ، وهو من أقوى وسائل مدح الدعوة الإسلامية

٨ - (فإذا نقر في الناقور)

القاء تمقيبه حاثت عقيب أمر الله تعالى لنبيه الكريم ﷺ بالصبر الذي
كان في معرض التثبت والتطمس ، ومؤكدة له ، فعليه ﷺ الصبر على موقف
المعادين والمكذبات برسالاته الذين سوف يكون حسابهم عسيراً يوم الجزاء
الآخرى وقبل العاء للتسميم وقيل صبحية ويراد بها بعدها الإفصاح
عما تضمنه الكلام قبلها من إشارات وتلميحات ، فجاء قوله تعالى « فإذا نقر »

إلى - غير يسير - مفسحاً عما يشذر به من يوم القيامة ، وما ينقي فيه أهل الصلال والتكديب ، أهل النطل والعصيان ، وأهل العناد والظعن . من أهوال وشدائد

و ان العامل في «إد» ، دل عليه قوله تعالى : « فذلك يومئذ يوم غير على الكافرين » فمعناه غير لأمر على الكافرين لأن المقر في السقوط كسيرة عن امت المولى وإحسانهم لعمل الصفاء يوم المعراء . يوم لموقف العصيب المغير الذي سوف يواجهه المحدثون حينئذ . يومئذ الناس يوم القيامة

٩ - (فذلك يومئذ يوم غير)

إشارة إلى وقت المعركة وموقف المعاندين ، ومعنى المند فيها مع قرب العهد بالشار إلى الله بعد ميراثه في لهوا العظمة

١٠ - (على الكافرين غير يسير)

فيه من معنى الحكم على المصنف ما لا يحصى ، ذكره بعد الآية السابقة رفع بوجه أن يراد بغير غير يرحى يسره كما يرحى نيسر الغير من الأمور الدسادية كقوله تعالى : « إن مع العسر يسراً »

« غير يسير » وصف ثان لوجه مؤكد لعسره على الكافرين ، و يفيد أن اليوم عسير عليهم من كل وجه لا من وجه دون وجه ، و مشعر بيسره على المؤمنين

١١ - (ذرني ومن خلقت وحيداً)

نشيت للمسيح الكريم ﷺ فيترك الله تعالى هذا المعاهد المسند ، فانه حل وعلا هو الكف من المال والملا عليه ، ويهدد و وعيد شديد لهذا المعتر المتعبد لدعوى الذي لا سب له ولا يعرف له أب ، و تلبية للنبي ﷺ

وفي الآية وتاليها : تصوير لأحد الرعاء المقتربين ، والأغنياء المترفين بوفرة المال وكثرة المنين والتمكن ، وهو طامع بأن يجد عسداً لله تعالى المزيد من ذلك مع عباده لأبواب الله حل وعلا رعم ما أعدقه عليه من نعمه تعالى فلا يكون

له ذلك ولا يجد إلا السحاب الممشاق .

و إنما حصته بالذكور طعن عليه في نفسه كما في قوله تعالى : و عثر بعد ذلك ربيم ، القلم ١٣) والوحيد الذي لا أب له

وفيها : دلالة على أن رسول الله ﷺ أحد يلقى منه مدد العنة صداً و عناداً من رعيته قريش و أثر مائهم ، و أن التشاد أحد يستمر بينه و بينهم مدد عهد مسكر ثم استمر ، و دلالة على استمرار النبي ﷺ في إصابته بمختلف طبقات قريش و رعيائهم بسبل مهمته ، و عدم قطعه الصلة بالمرءة بينه و بينهم

وفيها : نفي مستمر المدى والاسان الذي يسمع الله عليه نعمه الكثيرة بفؤيده وبعينه ويطلى حده وشفاه حري بأن يكون أدنى الناس بالاعتراض بحميلة والقيم به يأمره به من واجبات دعوه و نمو خلقه .

١٢ - ١٢ - (وجعلت له مالا ممدوداً وبنين وشهوداً ومهدت له تمهيداً)

تمهيد لهذا المعتر الطاعى بدهاب هذا المال و فقد حوّل الأبناء كما ذهبت أموال كثيرين و مات أبناء كثيرين

١٥ - (ثم يطعم أن أزيد)

إستعداد لتعجب من حرص هذا المعتر الطاعى على الرادة بعد أن لم يعرف حق بعض ماوتي ولا حق الممعم ، و إنكار لطعمه ، وإلانه لأمره على ماوتي سعة و كثيرة ، وإلانه صاف له هو عليه من كفران الممعم ومعاندة المنعم

١٦ - (كلا أنه كان لا ياتنا عنيداً)

ردع و رحر لهذا المعتر المكذب بآيات الله و رسوله ﷺ عن طمعه العارح و تأنس عن تكاليفه على جمع حطام الدنيا ، و قطع لرحائه الحائب ، و رد على أميانه و توقعاته ما يبراد مالا و سيب ، بل ان مامعه سيأخدمه اليوم في التقصا كما قيل ما زال الولد بعد برول هذه الاله في نقصان من ماله و ولده حتى ذهب كل ماله ، و ذلك جميع ولده و هو يرى ذلك فيقطع قلبه حيرة و كمداً و قد

وأبنا في أمان كثرأ من الاعبياء المترقيين ، و لآثر بآء المغترين كيف تقطعت
قلوبهم حسرة و كعدأ مذهب أموالهم ، و شئت جمعهم و حيرة أسرهم و هلاك
أنفسهم . بحسبما الله تعالى و دريشا من تلك الدله و البجيران ، و هذا الشفاء
و الضمران بحق محمد و أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين إلى يوم الدين
قوله تعالى : « انه كان لآياتنا عبيداً » مستألف بياني ، سبق لتعليق الردع
على وجه الاستصاف التحقيقي إذ معاندة آيات المعصوم مع و صوحها و كمران
نعمته مع سوءها ، مما يوجب حرمانه بالكيفية ، و إنما أدنى ما أدنى إستدراجاً
فكانه قبل لم لا يردد ؟ فقبل لمعاده و تصببه على ما هو عليه الموجب لسلب
النعمة فكيف الريادة

و في الجملة : أي ، انه كان معصماً بالمعاد مع كونه عازقاً بإها حق قول
من الله تعالى و كان كفره كفر عباد و لحاج ، فانه كان يعرف الحق بقلبه و يشكره بلسانه ،
و هذا أفصح أنواع الكفر ، فمن كان كذلك و يعاند الحق ، و يحدير مردال النعم ،
و اسماء على إستمرار المعاند على عبادته ، فانه حطه و ديدنه ، و لشدة عداوه وضعفه الله
تعالى به و في تقديم « آياتنا » دلاله على أن عداوه كان مختصاً بآيات الله و ان كان
داركاً للمعاد في سائر الامور و في جمع الآيات اسماء إلى أنه كان معكراً للتوحيد
و النبوة و البعث و غير ذلك من دلائل الدين و معجزاته

ان تستل : لم رحر عن طلب المراد ؟ ما وجه عدم ليقته ؟

كحبيب : انه كان معانداً لآيات المعصوم ، و هذا يوجب الزجر و سلب اللياقية

١٧ - (سار هقه صعوداً)

بدل ما مطعمه من الزيادة أو الحصة غصة شاقه المصعد ، و هو مثل لما يلقي

من العذاب الصعب الذي لا يطاق

ولانه زعم شديد بما يفعل بهذا المكذب المعتر الطاعى المستكبر يوم

القيامه من شديد العذاب الذي لا يطاق أو ما سيلعاه في الحياة الدب من دهاب

العدل و هلاك السبب ، و حيره الاسرة ، و ما سوق إليه من المصائب و أنواع

المثاق شهاً بمن كلف صعود الجبال الوعرة الشافة

١٨ - (انه فكر و قدر)

يعمل لأو عيد و إستحقاقه ، وسان الكيفية عناده ، و تقرير لمعادسته ، وقرآن الكريم أى فكر ماذا يقول فى شأن الآيات الكريسة ، و قدر فى نفسه ما يقوله ، مع كونه تعليلاً لكيفية تعذيبه بأرهاق الصعود .

وان الآية وتاليها - إلى - إن هذا إلا قول الشر تصف موقف ذلك المكذب المعاند الذى أشرك إليه فى الآيات السابقة ، فهو حينما سمع ما يتلوهُ الرسول ﷺ من القرآن فكر فى نفسه ، و استنبح فصرف صدره فعمس فى وجه النسي الكريم ﷺ و نكحهم ثم أدير منه سنكراً مستحفاً قائلاً ان هذا هو من أعمال السحرة و أقوالهم الممردة ، فليس بحديد ، و انه من كلام الشر و لا يحق أن فى أسلوب تلك الآيات تنديداً و تفريراً و توصيفاً المبيد بما يرى به العاوىء موقف الكافر

١٩ - (فقتل كيف قدر)

دعاء على هذا المفسر المكذب بالقتل ، و تعجب من تقديره حيث بلغ عايبه الكفر وهو تكذيب الرسول ﷺ الطعن فيه ، و إصاأته فيه العرم الذى كان بفتحيه قریش فأنهم الله أو نساء عليه بطريق الاستهزاء أو حكاية لما كرر دمه من قولهم قيل كيف قدرته كما بهم و إعجابهم بتقديره و إستعصامهم لقوله وهذا أسلوب يراد به التعجب والنساء على المحدث عنه تقول العرب و لآن قاتله الله ما أشجعه و أحرأه الله ما أشعره يريدون انه قد بلغ الصلح الذى هو حقيق بأن محمداً و بدعوه عليه حاسده بذلك كقوله تعالى « قل لهم الله انى يؤفكون » حيث ان التعجب من قوة خاطره و إصاأته العرم الذى كانت ترمى إليه قریش ما الطعن الشديد فى القرآن ، فقول له جاء وفق ما كانت قریش تريد و صق ما كانت تمنى من القدح فى القرآن و قمن جاء به

٢٠ - (ثم قتل كيف قدر)

تكرير للمخالفة والتأكد للدعوة عليه بالقتل ، و للتعجب من توقف هذا المعاند المفسر المكذب بعد تفكيره عن أن يقول قوله الحق في آيات الله حل و علا ، إذ كيف يسوع لمن فكر في الوحي السامى أن يقبض ميراناً لى كلام مع كلمات الله ؟

و فى حرف د ثم ، دلالة على أن التايه أبلغ من الاولى ، و فيما بعد على أصلها من التراخي الزمانى
٢١ - (ثم نظر)

عطف على معناه الوسمى ، و هو تراخى الزمانى مع مهله لى ثم فكر فى أمر القرآن مرة بعد مرة و هذا تمثيل لحال هذا المفسر المكذب بعد بيان تفكيره وتقديره و وصف بأحوال طاهره بعد وصف بأحوال قلبه ، و هو من أصف التمثيل و أبلغه

و فى الآية و نالها : دلالة على أنه كان مصداقاً بقلبه حفيظة القرآن الكريم و صدق محمد ﷺ و انه جاء من عند الله حل و علا ، و أرسل من جانب الله تعالى ، و لكلمه بذكره عذراً و انه لو كان متفقد صدق ما يقول لفرح باستنطاق ما استنيط ، و إدراك ما أدرك ، فما ظهر على وجهه العمومية و سواد الوجه إذ قصص وجهه و أظهر التكره منه بعد ما نظر

٢٢ - (ثم عبس و سر)

كشف عن حر كات بعبية نقد و تروح و نقل و تدبر فى صدر هذا المعاند المكذب ، هذا المفسر السبع ، و هذا العبد الشقى الذى يموح بهذه المشاعر المتضادة و د سر ، تأكيد لما قبله مع ابداء التكره على تقطيع لوجه

٢٣ - (ثم أدبر و استكبر)

رتب الادبر و الاستكبار اللذان من لأحوال الروحانية فى التمثيل على

النظر و العيوس و السود التي هي من الاحوال الصوريه المحسوسة لظهور هذا بقوله : **وَإِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ وَلَدَا عَطَفَ قَوْلُهُ بِعَالِي** **فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ** **بِالْفَاءِ دُونَ «ثُمَّ»**

٢٢- (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ)

في الفاء دلالة على أن هذا القول لما حطر سال هذا المعتر العنيد والمكذب الشقي نعموا بممن غير نلتمن وتلدت ، فهي للتعقيب من غير مهلة ، فهذه الترهات و الاناطيل من استنطاقاته بعد ما نظر ولم يجد طريقاً في طعن القرآن الكريم **إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِلَّا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ** وهذا أول مرة سم الكفار السحر إلى رسول الله ﷺ

٢٥- (إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ)

تأكيد لما قبله ، و لذلك احلى عن العاطف ، و في الآية دلالة على حرأه هذا المعتر العنيد ، و المكذب الشقي على الحق فانه بعد أن قال حائفاً **وَإِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ** راعماً فدده عن أن يكون من كلام البشر ، فيحطو خطوة اخرى نحو الضلال ، فقال **وَإِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** انه مجرد كلام لا يصل إلى أن يكون سحراً وهذا من طبيعة الحق إن كشف سطوته و فوته عن حسن أعدائه حتى و هم - في طاهر الامر - غالبون منتصرون

ولا يحفى على القاريه الحبير ان اسلوب الايات الثمان من (١٨- إلى ٢٥) سديدي و تفريمي و وصفي معاً ، و الوصف قوى بكاد القاريه يرى منه موقف الكافر العنيد مائساً بالراء ، و صوره من يردد على دعوى نموته ﷺ و سلمته بالله حل و علا .

٢٦- (سَأَصْلَحُهُ سَقَرٌ)

تقرير لما تلقاه هذا المعتر المكذب من الجراء الا حردى على سوء صنيعه و وطيع عمله من عر عطف يفصل بينه وبين جراءه ، بعد بيان الجراء الديوى في

قوله تعالى : «سارحته معوداً» .

وفي الآية من التهديد والوعيد الشديد لهذا العنيد النقي ، والانتذار الرمازي ، به سبيليه المار الشديدة التي توصف بالتالي ما لا يحصى .

وقيل : ان الآية بدل من «سارحته معوداً»

٢٧. (وما أدراك ما سقر)

مخالفة في وصف سقر وتمظيم لشأنه وتأكيده وتهويله ، وذلك لان العرب إذا أرادت المخالفة تقول ما أدراك ما كذا إستفهام يراد به الانتداع إلى أن المستفهم عنده شيء مهول لا يمكن وصفه لانه معالم يفتح في حياة الناس ولا مثيل لها في الدب حتى يقاس بها فهذا تهويل بتجهيل سقر

٢٨. (لا تبقى ولا تذر)

نقر برعمل سقر ، ومن لوصفها وحالها ، وإيجاز اللوعده الصمى الذي يلوح به وفي أمثال العرب كالحر ، لا تبقى ولا يذر ، صر في اشتداد الأمر وإستفصال القوم وفي الوصف ما يحدث الفرع في المعوس ، ويحضر إلى الأرعوا ، وقصد منه الانتذار الشديد للكافر المبيد بانه سبيليه المار الشديدة التي لا تبقى ولا تذر الحارقة للعالمود والموجهة للعظم والمؤثرة في القواد

ان تستل ان معنى العملين ، وحدهما فائدة الشكرار :

تجيب : جاء للتأكيد والمخالفة و قل غير ذلك سيأتك في تحقيق

الاقوال فانتظر .

٢٩. (نواحة للبشر)

نعتان (سقر ، مفرع مهول ، صيحه المخالفة بانها كثيرة الظهور والبرود

على البشر .

٣٠. (عليها تسعة عشر)

نعت ثالث على طريق الاحسان من الله تعالى ، من والفاتمين على سقر وحراسها

سعة عشر من ملائكة الله جل وعلاء .

ان تسئل : لم كان عليها سعة عشر حارساً لأقل ولا أكثر ؟

تجيب : لعل ذلك يشير إلى ما يوجب فساد النفس من سمم فساد النفس

الاساسة في قوتها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعة

أما القوى الحيوانية فهي إثناعشر قوة : خمسة منها طاهرة ، وخمسة منها

باطنة ، واثنتان حاربتان هما الشهوة والعصب ، أما القوى الطبيعية فهي سبع

الحدادة ، والمساكنة ، والفساد ، والدافعة ، والعارية ، والنامية ، والمولدة ، وهذه

سبعة عشر ، فمما كان منشأ الآفات والفساد ، وطغيان النفس فلا حرم كان عدد

الزمانية وخزنة النار هكذا

٣١ - (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين

كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولا يرتاب

الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون

ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك بضل الله من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو

وما هي الا ذكرى للشر)

رد على ما أحدثه قوله تعالى « عليها سعة عشر » من سحرية السحارين و

استهزاء المشركين ، حينما يقول بعضهم : « يا اكفكم سعة عشر » و اكفواي اثم

اثم الانبياء »

وتعميل لحصر العدد ، بقرير لحكمة إختيار هذا العدد القليل بانه فتنة و

منار حيرة للكافرين ، و وسيلة لاستيقن الكتابيين من صحة الدعوة النبوية و

صدقها ، وسبباً لازدياد ايمان المؤمنين

ودلك لان سياق الايات بلهجة ناس الكفار و مرضى القلوب فملوا ذكر

عدد الذين يقولون النار من الملائكة ، لا يستمعون ولا يستهزاء فردت عليهم بأن

في ذلك إمتحان رباني لفرق أربع شألف منها أهل بيته الرسول ﷺ

الفرقة الاولى المؤمنون وهم الذين آمنوا برسول الله ﷺ وصالحته بالله

تعالى وناقوا الحبر بالتصديق والتسليم ، و بذلك يزدادون ايماناً و يقيناً

الفرقة الثانية الكذابين عابثهم معروف فيهم ان يعرفوا ان الله تعالى

ملائكة يقومون بآلهم التي يكلفهم بها ، و انه ليس مما هو خارج عن حدود

قدرة الله تعالى أن يكون مثل هذا العدد منهم كافي لتولي أمر النار فهم يستيقنون

من صحة الرسالة المحمدية التي تأتي بما تنسق مع ما عندهم

الفرقة الثالثة الكافرون وهم في موقف من الابتكار والاستغفار والتكذيب

و الاستهزاء

الفرقة الرابعة المنافقون وهم الذين عر عنهم مرسى القلوب وهم في

موقف الشك و الارتياب من غير علم و عقيدة و ايمان

عدوات الملائكة وعدتهم القليلة و عددهم المافضة فئة الكافرين و أدباهم

و استحقاق لاهل الكتاب و ازداد لايامان المؤمنين ، و ان هذا العدد المذات

كسائر الاعداد مماثير رعبه السؤال عنه و العدال للجاهل المتمنت في قلوب

مقلوبة و نفوس مرسية

لماذا الرابيه تسعه عشر ؟ لماذا هذه القلة القليلة ؟ مما مكنتنا نحن الأشداء

الافواه أن ندفعهم كما يقول أبو جهل و أصرايه كما يعترض العاهل الفس

فائلاً لماذا السموات سبع ؟ و لماذا الصلوات اليومية سبع عشر ركعه ، و لماذا

حمل الجنين بين ستة أشهر و تسعة ؟ و لماذا ٢٢٢

ولو جعل الله تعالى عدد الزمانه تسعه عشر ألفاً أو مئيوياً أو ما راد لقالوا

لماذا لم يجعل أقل أو أكثر من ذلك

قوله تعالى و ما حملنا أصحاب النار الا ملائكة ، رد على الكافرين و

أدبهم بان حزنه النار الذين يتولون لتعذيب الكفار و الضافقين فيها ليسوا من

الشر حتى يرجوا أن يقادموهم و يطلقوهم

وقوله تعالى « وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا » بيان بسبب حصر العدد أي وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي بسبب لافتقارهم وهو التسعة عشر ومتر ، لاثر عن المؤثر تنبيهاً على التلزام بينهم ، وليس المراد جعل عددهم ذلك العدد المعين في نفس الأمر بل جعله في القرآن الكريم أيضاً كذلك وهو الحكم بان عليها تسعة عشر إذ بذلك يتحقق إفتتنهم باستقلالهم له واستعدادهم لتولي هذا العدد لتعذيب عصاة الثقلين

وقوله تعالى: « ليستيقن الذين آمنوا ، الكتاب » ويزداد الذين آمنوا إيماناً ، تعليلان للفتنة ، وهذا أول مرة ذكر أهل الكتاب في القرآن الكريم ، وإشارة إلى أن أهل الكتاب قد حددوا أن ما أحضر به القرآن من عدة أصحاب النار من الملائكة مطابق لما عندهم من الكتب السماوية كما أن المؤمنين سبرددون إيماناً بما جاءهم من عند الله حل وعلام صدقاً لما في الكتب السابقة

وفي التعبير بالاستيقن في جانب أهل الكتاب ، ويزداد الإيمان في جانب المؤمنين ، مراعاة لمقتضى الحال في كل من الفريقين ف أهل الكتاب وهم أولو النعم منهم الذين سلموا من الهوى المصل الذي أقصد على كثير من علمائهم دينهم بعد ما بشر بهم هذا الخبر المحدث الذي جاء به القرآن علموا واستقيموا ماى ما يتفقاه محمد صلى الله عليه وسلم هو وحى سماوى لما كان عندهم من علم بهذا المسمى صلى الله عليه وسلم المبشر به في كتبهم والمبينة صفاته فيها

و أما المؤمنون فهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تول هذه الآيات و بعدهم و لكنهم يرددون إيماناً كلما تلقوا من آيات الله حديثاً بثبت إيمانهم و يريدون قوة إستصدار المعالم الحق ، و هؤلاء المؤمنون هم الذين آمنوا إيماناً حالصاً من شوائب الشك و الارتياب

وقوله تعالى « ولا يرنات الذين آمنوا الكتاب » والمؤمنون ، تقرير و تأكيد لقوله تعالى « ليستيقن الذين آمنوا » من الاستيقان وإردس دلالة إيمان ، ونفى

لما قد بعثت، المستيقن من شهة ما، وإما لم ينظم المؤمنون في صلك أهل الكتاب في نهى الارتياح حيث لم يقل . ولا يرتابوا تبييناً على تباين النفوس حالاً وان إلتقاء الارتياح من أهل الكتاب مقارن لما ينافيه من المحجود ، ومن المؤمنين مقارن لما يقتضيه الإيمان ، فشقان بينهما .

وهي التعبير عن المؤمنين باسم المعامل بعد ذكرهم بالموصول والصلة العملية المنبثقة عن الحدود ابدان شأنهم على الإيمان بعد إردباده ورسوخهم في ذلك وهذا إحصار بأمر لا يعلمه إلا الله تعالى وتعرض بعض مخرجهم ممن في قلبه شك من المصافقين وقيل لا يرتاب في الحقيقة من المؤمنين ولكنه أمر يصح بغيرهم ممن في قلبه شك من مرضى القلوب

ومن غير بعيد أن يكون تعليلاً ثالثاً مستقلاً للفتنة على أن المراد بالدين ارتقوا الكتاب هما هم مطلق اليهود والنصارى غير الدين ذكرنا من قبل ، وهم خاصة علماء أهل الكتاب ، وكذلك المؤمنون هما هم الدين لم يقع الإجماع بعد موقفاً متمسكاً من قلوبهم ، وأما المؤمنون السابقون فهم الدين ما كان من شأنهم الارتياح بعد ما جاءهم في أساء لمحب عن عدة أصحاب النار

وقوله تعالى : « ولا يقول الدين في قلوبهم مرض والكاظمين » يدل على أن الدس كانوا يقولون من النسي الكريم ^{والله} موقف العناد واللمحاح . وموقف التكديس والتشكيك من نقاد . مرضى القلوب وهم السابقون ، والكفار . فلا بد من الفرق بين العريقين

وقال بعض المفسرين . أن في هذا تلميحاً للمصافقين الذين طهروا فيما بعد في المدينة بعد الهجرة النبوية

القول ولابد له على ذلك ، فإن الآية الكريمة مكينة كما يدل صدرها ودينها على ذلك ، وهي تحكي مواقف العريقين بعد ما حكمت مواقف المؤمنين و أهل الكتاب ، وكان الفريقان معاً

فريق كان يكذب الرسول ﷺ في دعواه بكل شدة ويقف موقف المصدّر
المكابرة والصدّ والأذى مدون هوادة

وفريق لم يكن في هذه الشدة وإلحاحاً كان متردداً متشككاً يفسح نفسه بالأعداد
الواهمة أو يحصل من الناس أو الرعاع أو يحشى شرهم وهو المتفق .

وقوله تعالى حكاه عنهم : «ما» أراد الله بهذا مثلاً يدل على أنهم أرادوا
بذلك تحقيراً وتهكماً أشدوا بهذا إلى قوله تعالى «عليها تسعة عشر» وفي أفراد

الإشارة بالتعميل مع كونه من رب فتسم إشارته باستفلاله في الشناعة
ان تسئل كيف حكى الله تعالى عنهم «ما» أراد الله بهذا مثلاً بمعنى حصر

عدد الحرية في تسعة عشر وذلك ليس مثلاً ؟

تحيب ان هذه إسماعلة من المثل المصروف مما وقع عريماً وتديماً في
الكلام إستمراً منهم لهذا المدد وإستدعائه ، والمعنى أى شيء أراد الله بهذا
المدد المحب ؟ وأي حكمة قصد في حمل الحرية تسعة عشر لا عشرين .

ويحتمل أن يكون المثل هاهنا بمعنى الصفة كما في قوله تعالى «مثل الجنة
التي وعد المتقون» (الرعد ٣٥) والمعنى «ما» أراد الله بهذا المدد صفة للحرية
وقوله تعالى «كذات يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء» تقرير بأن
يستجاب الله تعالى للناس يؤدى إلى إعتدائه من حيث سر برته ، وإستدعاء قلبه بسور
الله تعالى وإلحاحاً من كان في قلبه دسائس طوبته وقصده ، فليست بسبيل تقرير
أدليه تقدير الهدى والصلال على الناس بأعيانهم أو تقرير كون هدى الناس وصالاهم
هو تقدير رباني حتمي لا حيرة لهم فيه

و يؤيد مدركه قوله تعالى «كذلك» إشارة إلى ما قبله من معنى الاصلال
و الهدى ، ومحل الكف نصب على أي صفة لمصدر محدود على تقدير يصل الله
من يشاء إصلاً ، ويهدي من يشاء هدى ، كائمين مثل ما ذكر من الاصلال والهداية ،
ثم حذف المصدر واقيم صفته مقدمه ثم قدم على الفعل لإفادة القصر فصار النظم

مثل ذلك الاتصال وتلك الهداية بصل الله من يشاء إصلاله لصرف إحتيائه إلى جانب الصلال عند مشاهدته لآيات الله الباقية بالحق ، ويهدي من يشاء هدايته لصرف إحتيائه عند مشاهدة تلك الآيات إلى جانب الهدى

ويؤيد هذا المعنى كثير من الآيات القرآنية حيث تقرر أن من استهدى هداية الله تعالى ، وإن من استدار قلبه بغير الله حل وعلا قلبه ، وإن من تسرد فؤاده لله تعالى ومن أسد ، تركه الله على حاله وليس في القرآن الكريم آية واحدة تعنى قاطبة الإنسان لاحتسار الهدى والصلال ، ومثوليته عن إحتيائه ، وليست فيه آية واحدة تشير إلى أن الله تعالى قد رال الهدى والصلال على أداس ما عابهم تقديراً حتمياً لادخل لأرادهم واحتبهم وكسهم وأعمالهم فيه

نعم من علم عليه هواء ، ولم يعرف أهداف الكتاب السماوى ، وحكمة إرسال الرسل ، وإعداد الناس وتبشيرهم بنورهم بما يرى منه القرآن الكريم

١٠٠٠٠

وقوله تعالى «و ما يعلم حمود ربك إلا هو» رد لتوهم إحصاء جمود الله تعالى تسعة عشر ، ورد على إستهزاء المنهريين ، وسحريه الساحرين ، يكون آخره تسعة عشر جهلاً منهم بوجه الحكمة في ذلك أن الله تعالى خلق العلم المنفى والحمود وهو الحموع لعلطفه التي خافهم وسائط لأحرار أو مره - لا يخصص عدتهم ، فأود إطلاقه العلم بحقيقتهم وخصوصيات خلقهم وعدتهم وما يعملونه من عمل ودونق الحكمة في جميع ذلك يختص به تعالى لا يشركه فيه أحد وليس لأحد أن يستقل عدتهم أو يستكثر أو يقطع في شيء مما يرجع إلى صفاتهم وهو جاهل بها

وقوله تعالى «و ما هي إلا ذكري للناس» وفيه دلالة على أن القرآن الكريم نزل لهداية عامة

وفي الآية تنسب للنبي الكريم ﷺ وتنويه بالمؤمنين وإستشهاد بوثوق

المنجحة بالكتابين ، وإنذار الكفار والمنافقين ، وتوبيخهم وتوبيخهم في عرصه
الامتحان الرأى

وقيل : وفيها دلالة على أنه تعالى جعل إفتان الكافر بمدد الرأى سماً
لأربعة أمور : أحدها - «ليستيقن» ثانيها - «ويرداد» ثالثها - «ولا يرتد» رابعها -
«وليقل»

وقيل : إن الله تعالى وضع فقه موضع ثمة عشر ، تمييزاً عن المؤثر باللفظ
الدال على الأثر ، تسميهاً على أن هذا الأثر من لوازم ذلك المؤثر .

٣٢- (كلا والقمر)

استغاثية مؤكدة للقسم بعدها ، إن الله تعالى أقسم بالقمر لمعظم مشاهدته و
لما فيه من آثار القدرة الإلهية في إصاثة وفي طلوعه وعرويه ، وفي رمادته ونقصانه
وفي آثاره في تسمية الأشياء ، وتكامل الإنسان إطلاقاً وقد جاء القسم بالقمر
مطلقاً من غير ذكر حال من أحواله أو صفة من صفاته إنه القمر والقمر لا يسمى
قمر إلا مع تمامه وكماله في نفسه وفي آثاره .

وإن الآية وتاليها - إلى - تدبراً للشرع ترميه لفقر آل الكريم عما داموه من
السحر وتسهيل ماله إحدى الآيات الإلهية الكبرى فيه إنذار الشر كافة .

٣٣-٣٢- (والليل إذا أدير والصبح إذا أدبر)

قسم بعد قسم معطوف على «القمر» ومقسم بهما معه أقسم الله تعالى بدوام
الليل وإمصار الصبح لانهما وقت التحلى ووقت صلاة الصبح ، أقسم بالليل حين
ينقضى ويولي ، والصبح حين يسر من تلك الآيات الكريمة وما بمدد به الكفار
والمنافقون حقيقة وليست دعماً

وهي أسماء ثلاثة بالقمر مطلقاً ، وبالليل مقيداً بنظر حاس وهو إدراكه و
توليه ، والصبح حال انحلاله وظهوره وإكشافه

و في تلخيص البيان للسيد الشريف الرضى رسول الله تعالى عليه في

قوله تعالى : « والصبح إذا أسفر » قال : وهذه إستمارة والمراد بها إكتشاف الصبح بعد إستمارة ، ووصوجه بعد إلتامه تشبيهاً بالرحل المسفر الذي قد حط لثامه فظهرت محالي وجهه ومعالم صورته . إنتهى كلامه ورفع مقامه .

وقيل : فرق المظم القرآني المجهري بين الحالين : حال إديار الليل ، وحال إسمار الصبح . . أنها لحظة واحدة يلتقي عندها إديار الليل وإسمار الصبح ، وقد وزع المظم القرآني هذه اللحظة ، فجعل بعضاً منها يذهب مع الليل الداهي ، وبعضاً منها يتراءى خلف الصبح المقبل . . ولهذا جاء لفظ « إذ » مع إديار الليل ، وهذا يسمى الرمن الماضي من تلك اللحظة . فلقد أدير الليل ومضى وذهب سلطانه الذي كان قائماً على تلك الرفعة المسوطة عليها من هذا العالم . أما الصبح فهو وليد جديد يحطو خطواته نحو المستقبل ، فهو رمن ممتد ، ولهذا جاء الطرف المتلس به بلفظ « إذا » التي تدل على الرمن المستقبل فقال : « والصبح إذا أسفر » .

ان تامل : ماذا دراه الجمع بين هذه الاقسام الثلاثة القمر المطلق . والليل المدبر والصبح المسفر ؟ وان القرآن الكريم لا يجمع بين هذه العوالم وهو يشير من هذا الجمع إلى ملحط ، فيه عزة وعظمة . فمادام يكون هذا الملحط ؟
تحيب : ان في القسم بالقمر والليل المدبر والصبح المسفر إشارة إلى سمع النبي الكريم ﷺ وإلى ما بين يدي مبعثه وما حلعه من محربات الاحداث التي تظل على الناس

على أن في القمر المطلق إشارة إلى الرسائل السماوية التي سبقت عصر النبوة المحمدية . فقد كانت تلك الرسائل هي البور المطلق الذي يشع في وسط هذا الظلام المحكم على العالم الارضي كله بأفاقها المختلفة في الطول والقصر . وان نور هذا القمر لا يصبغ الناس رؤيته كاشعه ، وان أدهم مواقع أقدامهم ، وألقى في قلوبهم شيئاً من الطمأنينة والانس ، ثم انه لا يلبس أن يشفق فيتحول عن الناس .

وهي إسماعيل الصبح إيدان سمعت النسي الحاتم ^{والموتى} ، والله الشمس التي
 ستشرق على هذا الوجود ، وإن أسواء شمس السوء قد أدرجت طلعه الليل عن
 هذا الوجود والله سرعان ما تطلع الشمس فتملأ لوجود صمماً ويكسو العالم حائه
 من بهاء وحلال ، حيث تكشف حقائق الأشياء ، وسرعان وجهها لكردى بحر
 يصر ، ومن شمس الموءة ، لمحمدية استمدت الرسائل الباقية نورها من موءة هذه
 الشمس ، قبل أن يستقبل الوجود مطلع هذه الشمس ، ولما طلعت محبت صمونها
 آبه القمر ، وكان على من يريدون أن يسبرو على هدى نور أن يستقبلوا هذا
 النور ، وأن يملؤا أعينهم به

٣٥- (أنها لاحدى الكبير)

جواب للقسم : أى ان سر و تهنيتها لاحدى الملايا العظام التي لا تعد لها ملايا
 وهي إحدى منازل الكفار و مرضى القلوب و قتل فعيل لـ كلاء فالقـم
 من من جاء للتأكد لاجواب له أو جوابه فقد ريدل عليه كلاء
 ان تسئل إذا كانت سر و تهنيتها لاحدى الكبر فمأهى الكبر أى سقر احداها ؟
 تجيب : ان درجات النار سبعة وهي جهنم ولظى وسقر والسعير والجحيم
 والحطمة والهادية

والله تعالى : وان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب
 منهم جرة مقبوم ، الحجر ٤٣ - ٤٤) أعدوا الله تعالى منها جوق محمد وأهل
 بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

٣٦- (نذيراً للبشر)

ميرأى ان سقر وفعالها لاحدى الكبر إنداداً وتعبيراً ، ومن شأنها أن
 تهرق النعوس من أقطارها ، وأن تبعث فى القلوب الحشية والفرع من نداء تلك
 الاحوال التي تطبع بها جهنم على أهلها ، وفي هذا ألمع نذير لمن سمر التندر
 يستفح بها

أحوال مما دلت عليه الحملة أى كبرت مددته . وانها ذكرت لتكون نذيراً
لجميع البشر حتى يكونوا على بينة من أمرهم .

٣٧- (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر)

تعميم للانذار ، بدل من « للشر » أى نذيراً لكل من شاء منكم أن يسبق
إلى الخير فيهديه الله تعالى ، أو يتأخر عنه فيصله الله جل وعلا .

وتقرير - بعد أن أكدت الآيات السابقة لها حقيقة الحياة الاحمدية وما
سوى بلقاء الكافرون من النار والمذاب - لقابلية التمييز عند الناس وقدرتهم على
الاختيار ، ولكون مهمة الرسول ﷺ هي الانذار والتسليخ وفي التردد وعيد
تهديد شديد

٣٨- (كل نفس بما كسبت رهينة)

تسمة للإبنة السابقة لها وتعقب عليها سبيل تقرير كون مصير كل نفس
رهناً بما كسبه ، وشأنه من تقدم نحو الهدى أو تأخر عنه

تقرير قرآنى حاسم مسئوله الناس عن أعمالهم وقابليتهم للكسب والاختيار
وإستحقاقهم للجزاء وفقاً لذلك .

وهذا التقرير بهذا الأسلوب وخطورة تلقية عظمى في صدد أعمال الناس
وتصرفاتهم وتربيته بعوهم وأخلاقهم ، دالة من إدانته من هذا وسمى ليكون
من الله على نفسه رقيب ، وحسب عامة كل ما يقدم عليه بما فيه الوارح
الدائى الذى مرعه عن الائم والشر والعار الدائى الذى يحفره إلى الخير والصالح
والهدى

٣٩- (الأصحاب اليمين)

إستثناء منقطع ، بناء على أن أصحاب اليمين هم الذين يدخلون الجنة
بغير حساب وهم غير الذين يؤتى كتابهم بأيمانهم فيحاسون حساباً يسيراً
ويحتمل أن يكون متصلاً فاستثنى من حكم شامل لجميع الناس مؤمنين

وغير مؤمنين حيث ترمحن كل نفس بما عملت .

وعلى أى تقدير تعبير قرآنى عن الناجين يوم القيامة بأسلوب إستدراكى
ان أصحاب اليمين لهم العنات فى الآخرة ، إذ قد يسوع هذا القول إلى تعبير أصحاب
اليمين قد قصد به الماحون يوم القيامة أيماهم وأعمالهم الصالحة . . .

ويحوز أن يكون تعبيراً مجازياً حيث ان العرب كانوا يتعاهلون ، المحبة
اليمنى ويعتقدونها مصادرة وبشاءمون باليسرى ، ويعتقدونها معصومة ، فتعبر
أصحاب اليمين وأصحاب الشمال بالمقابلة هو تعبير مقتبس مما فى أذهان العرب
الدين يسمون القرآن ومعهم مااتهم وأساليب خطابهم التقرير والتشبيه والتشثيل
والثأثير

٣٠- (فى جنات يتساءلون)

تقرير لمآل أصحاب اليمين ، و بيان لمآل من أحوال المؤمنين فى الجنة
على طريق التعظيم قبل سؤال تسكيت وتحييل وتمجيد .

٢١- (عن المجرمين)

على حدى المسئول عنه لكون المسئول والمسئول عنه واحداً ، والتقدير
عن أحوال المجرمين يوم القيامة .

٢٢- (ما سلككم فى سقر)

حواد مقدريين أصحاب اليمين والمجرمين ، فيثل الاولون الاخيرين
سؤال يعجب وشماعة وتوبيخ عما حكمهم فى عداد أهل النار
ان تسئل كيف طامق قوله تعالى « ما سلككم » وهو سؤال للمجرمين
قوله « يتساءلون عن المجرمين » وهو سؤال عنهم ، وإساكان يتطابق ذلك لو
قيل : يتساءلون المجرمين : ما سلككم ؟

تحبيب : قوله « ما سلككم » ليس بيان للتساؤل عنهم من بيان الجملة
بالجملة كما دعم بهن وإما هو حكاية قول المسئولين عنهم لان المسئولين

يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المحرمين ، فيقولون قلنا لهم ما
سللكم .

وان تسئل : لما ذا يسئل أصحاب اليمين المحرمين ، وهم عالمون بفعالهم
وأحوالهم ، قال الله تعالى . « قل اعملوا فبى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »
التوبة : ١٠٥) ؟

تحيب : هذا سؤال توبيخ وتحسير لهم ، وليكون حكاية الله تعالى ذلك في
كتابه تذكرة للسامعين

٢٣ - (قالوا لم نك من المصلين)

جواب أحابسه أصحاب النار أصحاب الجنة عن تأويلهم عنهم « ما سللكم في
سفر » يدكر سبب دخولهم في سفر وملازماتهم لها وان السبب أربعة الأولى ترك
ال صلاة في الأمانة دلالة على أن الكفار مكلفون بالمرءع كما أنهم مكلفون بالاصول
وهم يؤخذون بهما

٢٤ - (ولم نك نطعم المسكين)

بيان لسبب ثان من دخولهم في سفر وهو ترك إطعام المسكين ، على معنى
استمرار نفق الاطعام لا على نفق استمرار الاطعام
قبل . إطعام المسكين إشارة إلى حق الناس عندكم أن الصلاة إشارة إلى
حق الله تعالى كذلك .

٢٥ - (وكنا نخوض مع الخافضين)

سبب ثالث لتلازمهم سفر وهو خوضهم في غيبتهم من غير علم وحق أدب ما حرمهم
في الباطل مع كل جماعة ساللة وعلى كل مورد آثم .

٢٦ - (وكنا نكذب يوم الدين)

سبب رابع ، وهو تكذيبهم يوم الحساب والحزاء ، وهذا أصل من الاصول

الدينية الاعتقادية . وفي تأخير الأصل على الفرع دلالة على أنه أعظم الدوب أي أهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الأصل . ويحتمل أن يكون التأخير باعتباره آخر الأصول ، فإن أدلها هو المبدأ وآخرها المعاد ، أو أراد أن يرتب عليه قوله : « حتى أنا البقين » وهو آخر حالات المكلف ، فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظاً لوقوف الفصل بين المعطوفات .

وذلك الخصال الأربع الرديلة من طمع الكفار والمجرمين أن يستلوا بها غالياً . فتصح نسبة الجميع إلى جميعهم ، وإن كان الشاذ منهم مبتلى بسببها دون بعض

٢٧- (حتى أنا البقين)

« البقين » كتابة عن الموت « إنصاف الحياة الدنيوية » فهم كانوا يكذبون بيوم الجزاء إلى أن إنقضت حياتهم ، وصاروا إلى الحقيقة والبقين من أمرهم وحقت عليهم كلمة العذاب الذي ادعوا به و لم يصدقوه .

وفي الآية دلالة على أنهم طلبوا متلبيين في حياتهم تلك المآثم حتى أتاهم الموت ، فماتوا على ما هم عليه من سلال وكفران وتكذيب و طغيان ، فلم تغنم حسانتهم بالثوبة والإيمان وصالح الأعمال

وسمى الموت بقبياً لأن المحتضر يعاين عند الموت حقيقة ما كان يكذب به من أمور الآخرة وأهوالها وحسابها وحرائها ، فالموت يرد الإنسان مورد الحق

٢٨- (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)

تعقيب على سابقها ، وقد تضمنت تقريراً لفاية حسراتهم ، و بأن الكفار والمجرمين لن سيعمهم يوم القيامة شفاعة الشعاء فتحول دون سيرورتهم إلى المصير الرهيب الذي يستحقونه مكسبهم

وإن الأحاد بعدم نفع الشفاعة بهم كتابته عن عدم إستشفاع الشافعين لهم وفي الآية تسمية للكفار والمجرمين إلى أن المرء إما ينعمه في الدرجة

الاولى ايمانه وصالح عمله ، وحملهم على الازعاج من ضلالهم وعدم الاركان إلى شفاعة الشافعين .

وفيها : تلقين منمر المدى ضلال الاعتماد على شفاعة الشافعين إذالم يكن المرء من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، و بأن الشافعين مهما علت مرتبتهم عند الله تعالى لا يمكن أن يشعروا بهم لا يشعرون إلا لمن حاز مبدئياً رحمة الله تعالى وآمن به و اتقاه ، وفي هذا ما فيه من الوارغ والعاور **وفيها:** دليل على أن غيرهم تنعمهم شفاعه الشافعين .

٢٩- (فمالهم عن التذكرة معرضين)

الفاء لترتيب إنكار إعراسهم عن القرآن الكريم بغير سب على ما قبلها من موححات الافعال عليه ، والاتعاط به من سوء حال المكذبين ، تساؤل عن سبب إعراسهم عن الدعوة السوية ، وعرادهم منها كما تفر الحمر الوحشية من السمع حين يدولها على طريق الاستعظام الانكاري يوضح الكفار على إعراسهم عن التذكرة وهو القرآن الكريم الذي مذكروهم بالله تعالى ، ويكشف لهم الطريق إليه ، وهذا الاستعظام في مقام غير القيام لدى كان فيه هؤلاء الكافرون في جهنم والتمسى فإذا كان حال المكذبين به على ما ذكر فأى شيء حصل لهم معرضين عن القرآن مع تعاضده موححات الافعال عليه وتآحد الدواعي إلى الإيمان به .

٥٠- (كانوا حمر مستنفرة)

تقرير لحال من أحوال المعرضين طريق التذكرة أي مشبهين بحمر نافرة ، وفيه إيماء إلى أن إعراسهم عن القرآن الكريم بلا سب طاهر ، وتهجين لحالهم وشهادة عليهم بالبلادة والفسادة والبله ، و نداه عليهم بذلك و مدم تأثرهم من مواعظ القرآن بل صادم ما هو سب لاطمئنان القلوب موجهاً ليعرفهم ، فالتمسى

انهم شددوا المقادير كأنهم يطلبون ، انهم من أنفسهم وفي تشبيههم بالحمر المستنفرة مذمه ظاهرة وباطنة .

ولا ترى مثل نقار حمر الوحش واطرادها في العد وإدا هي حافت من شيء
إدمن طبعها الوحشة والنفس من كل متحرك وساكن ، وكيف بقودة من أسد أو صائد ،
فتأخذ الاستنفار هي كل إنحاء حين تسمع رثير الأسد أو حين تراه ، وفي تشبيههم
بالحمر المستنفرة من بين سائر الحيوانات التي أوا رأيت الأسد فرأت من وجهه
لأن الحمار يمثل الماء والبلادة من بين سائر الحيوان وبه يصرب المثل في هذا
كقوله تعالى « مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا » الجمعة - ٥٠ .

وفي إسناد الاستنفار إلى تلك الحمرة في « مستنفرة » - صيغة المفاعلة - بدلا
من أن يستند الاستنفار إلى من استنفرها « مستفرة » - صيغة المفعول - إشارة إلى
أن ذلك طبيعة غالبة عليها ، وإن من شأنها النفور دائما من غير أن يكون
هالك سب لتفادها ، انها ذات طبيعة وحشية لا تأمن من طل من مكينها أمدا
وفي وصف الحمر بالاستنفار دون التفاد إشارة أخرى إلى أنها تستدعي هذه الطبيعة
الكامنة فيها ، وتهيجها وتحررها من غير سب يدعو إليها ، كما أن بعض هذه
الحمر يستدعي بعباً إلى هذه النفور ، فتحمي في طريقها عليه من غير داع إلا
هذا التقليد الاعمى .

وهذه حال تمثل أهل الصلال أمدق تمثيل ، انهم وهذه الحمر المستنفرة
على سواء ، وفي طبيعتهم سب منهم على الكفر والمقصية نفور ملازم كل
دعوة إلى خير ، وهم دائما يتبعون أول ناعق يدعوهم إلى النفور من وجه الحق
٥١ - (فرث من سورة)

دم وتهجين لحالهم على طريق الوصف ، وشبه القرآن الكريم لما للنفورة
من هيبة تملأ القلوب ، وتملك المشاعر ثم هو إلى مهاتمه وسطوته بعيد الدنايا ،

عن عن القدر ، لا يأكل الميتة ولومات جوعاً ولم يسم القرآن الكريم لاسد
باسمه المعروف وهو الاسد ، وإنما سماه «قورة» ليكسوه بهذا الاسم دى الحرس
القوى هيئة الى هيئة ، وعظمة الى عظمة ، الامر الذى لا يحققه لعل أسد ، الصامر
المبتذل على الافواه لكثرة ترداده .

والمعنى ان الحمر الانسية تفر عن التذكرة السادية الناصحة التى تذكرهم
بربهم ومصيرهم كالحمر الوحشية التى تفر عن القسورة . وأين حمر من حمر ؟ و
قورة من قورة ؟

٥٢- (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسورة)

إضراب عما تقدم ، وسان لمة المناد والعرار ، وتعقيب إحتداد كسى و
تدعى بهم إذ بلغوا من المناد حداً لا يقبله عقل ولا يستيفه دى نفس حساسة وفلا
يتركون الاعراض عن القرآن حتى يكون لهم منه ذكر وموعظه ، على طريق
المعطف على مقدر يقتضيه المقام ، كأنه قيل . لا يكتفون بثلث التذكرة ولا يرضون
بها ، وليس إعراسهم عنها المعر المرة بل يريد كل واحد منهم أن يؤتیه قرا عيس
تنشر دفراً من عند الله تعالى فتشتمل لما يشتمل عليه القرآن الكريم .
وذلك انهم قالوا الرسول الله ﷺ لن نسمعك حتى تأتى كل واحد مننا
بكتب من السماء وعنوانها من رب العالمين إلى فلان من فلان تؤمر فيها بتابعك ،
فقال الله تعالى حكاية عنهم «لن مؤمن لرقيق حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه»
(الاسراء : ٩٣)

وان هذه النسبة إليهم كناية عن إنكسارهم على الله تعالى انهم إنما يقبلون
دعوته ولا يردونها لودعا كل واحد منهم ما زال كذب سعادى إليه مستقلاً ، وأما
الدعوة من طريق الرسالة فليسوا يستجيبونها ، وإن كانت حجة مؤيدة بالآيات الشينة .
وهذا أول مرة يذكر تحدى المعادين إذ طلبوا إزال كتب إليهم فيها تأييد
لصحة رساله النبي ﷺ وأمر بالتباعد والصدق دعواه ودعوته كما تحتمل الآية أن

يكون في معرض التنديد بشدة عنادهم حتى لكانهم يريدون ليؤمنوا و يصدقوا
أن ينزل على كل واحد منهم كتاب خاص من السماء .

٥٣- (كلايل لا يخافون الاخرة)

ردع وزحر لهم على تلك المعرامة ، وتوبيخ على اقتراحهم لتلك الصحف
المنشرة مما يريدون من نزول كتاب سماوي على كل واحد منهم فان دعوة
الرسالة مؤبدة بأيات بينة وجميع قاطعة لا تدع ريباً لمرتاب ، فالهجة نامة قائمة
على الرسول ﷺ و غيره على حد سواء من عبر حاجة إلى أن يؤتى كل واحد
من الناس المدعوين صحفاً منشورة ، على أن الرسالة تحتاج من طهارة الدات و
صلاحية النفس إلى ما يعقده نفوس سائر الناس

وتقرير لسبب هذا التفتت والاقتراح ولواقع الحال من أمرهم ، وبيان لسبب
إعراضهم عن التذكرة ، وعدم استعاضتهم بأسلوب الزحر والاستدراك بأنه ليس عدم
نزول الصحف المكرمة إليهم سبباً لأعراضهم عنها ، وإنما الناعث الذي يحثهم على
الانكار والأعراض عن التذكرة ، والسبب الذي يعرفون به عنها هو عدم خوفهم
عن الاخرة والعقوبة عن المحاسبة فيها وحرائها

ورد عليهم بأن موقفهم في الأعراض في حقيقته راجع إلى محدودهم بالاخرة ،
و موقفهم في التكذيب بالدعوة أنهم لا يخافون الاخرة ، ولو خافوها لآمنوا ولم
يقترحوا آية بمد قيام الحق مظهر الآيات البينات ، فالذي لا يخاف الاخرة لا يأت به
كثيراً للحق والخير في شتى ساحاتهم ولا يدفع فيها إندفاعاً دائباً وحدائياً إذا
لم تأمل في مقابلة وحزاء في الدسا ، ولا يتودع عن الائم والمسكر إذا مسانيق
الخلاص من العقوبة

وإن الآمة تنطوي أيضاً تقريراً لأثر الامان بالاخرة في سلوك الناس ، وإنها تلهم
إنها بسبيل تسليية النسي والفرح .

٥٢- (كلا الله تذكرة)

إستفاحية نسيهية تؤكد لما بعدها ، ووصف للقرآن الكريم بأنه موعظة بليغة وتذكر شاف ، وفيه رد على تحديهم وشدة عنادهم في صودة تقرير المهمة النبوية التي هي تذكير وتخليق للناس ، وتوبيخ عليهم على إغرامهم عن التذكرة تلويحاً . وقيل : دوع ثان لاقتراحهم لزول كتاب سمادى لكل أمرى منهم .

٥٥- (فمن شاء ذكره)

بيان لتبعية كون القرآن الكريم تذكرة ، وفيه تركهم لاختيارهم وحيثيتهم في الاستعانة إليها ، وأنه أمر مردء إلى الإنسان نفسه ، وإلى إقباله على ذكر الله تعالى أو إغرامه عنه ، ولو كان الأمر على سبيل القهر والالزام لما كان ثمة إمتحان وإستلاء تكشف به أحوال الناس ، وتختلف فيه منازلهم ولكافوا جميعاً على منزلة سواء .

٥٦- (وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة)

دوع لما قد يقع من مفهوم خاطيء لقوله تعالى : « فمن شاء ذكره » حيث أطلق مشيئة الإنسان ، ومشيئة الإنسان ليست مطلقة بل هي مقيدة بمشيئة الله تعالى ، فلا يدكرون بمجرد مشيئتهم للدكر كما هو المفهوم من ظاهر قوله حل وعلا « فمن شاء ذكره » إلا تأثير لمشيئة العبد وإرادته في عقيدته وأفعاله ما لم تستعد نفسه للقول ، فلا يدكره الإنسان ولا يدكره الله تعالى في أى حال كان بل لا بد من إستعداد النفس للتذكر حتى تتذكر .

وقوله تعالى : « إلا أن يشاء الله » استثناء مفرغ من اعم الملل أو من أعم الاحوال ، فالمعنى وما يدكرون ، بله من الملل أو في حال من الاحوال إلا أن يشاء الله ولا يشاء الله إلا بعد معقدة المعنى بالتركية بسبب التوبة والاستعارة والإيمان للتذكر .

وقوله تعالى . «هو أهل التقوى وأهل المغفرة» تعليل للاستثناء فهو أهل
التقوى لا يحب إلا المتقين ، وأهل المغفرة لا يحب إلا المستغفرين
وهي المعيلة ما ينسب عن كمال الهيئة «أهل التقوى» وهو صفة الفهر الذي
يسمى يحب أن يتقى ، ومن كمال الرحمة «أهل المغفرة» وهو صفة اللطف الذي
به يحب أن يرحم .



﴿الاعجاز﴾

ومن دحوه إحصار القرآن الكريم هو تفصيله المتأمرين و ضرب رؤس
المعادين :

وذلك ان القرآن كلما قالوا فيه قولة أذ قالوا في الذي ارل عليه حكاهم
عهم وأدعاه في الملأ استهزاء بهم وسخرية منهم ، وإستخفافاً بقواهم .
وكأنه - إصفاً لهم وإمماً عنه في هذا الاستفاد - لم يكتف بما يقولون فيه ،
ويذيعون عنه ، فعمل هو برّد أقوالهم ويديهم فكانه يقول للديننا إسمي
سحب هؤلاء الاعياء السفهاء الذين يرعون الهمم مائة الناس . واسمى ماتحماً .
أحسامهم الفارعة من غول فارعة . وأين القتم ؟ وأين حميتهم ؟ وهم أهل
الانعة والحممة ، يرددوا على القرآن قوله ، وليد معوايده التي تلتطمهم ، على مرأى
ومسمع من العالمين ؟

ولم يقف القرآن الكريم عندها الاستهزاء قريش وزعمائهم ، والتخفيف
الجماعي لها في موقفها من القرآن وحملها حملاً على الاحتكاك به وهدم ما تستطيع
هدمه منه - لم يقف القرآن المجيد عندها الانتارة الجماعية التي ربما توزعت
ممرتها بين أفراد الجماعة ، فحتم أثرها حين ينظر بعضهم إلى بعض ، فإذا هم
في هذا البلاء على سواء . بل عمد إلى الانتارة الفردية فتخير نفر الدين نراهم
قريش سادتهم ودحوهم صحاء بهم على الملأ فجاء يعرهم في التراب ، ويلطمهم
بالوحل والطين

وهذا فقال إن هذا إلا سحر مؤثر إن هذا إلا قول الشر المدثر ٢٤-٢٥
قول الوليد بن المغيرة حكاه الله تعالى للتفصيح والصواب ، والوليد سيد من سادات
القوم ، تدعوه قريش إلى لقاء محمد ﷺ ليعرض عليه أن يترك هذا الذي هو
فيه ، والذي أوقع بهما أوقع بينه وبين قومه من حلال وشقاق ، وأن يذل له الوليد
باسم قريش ما يريد من جاء أو سلطان . فكيف ذهب الوليد وكيف عاد ؟ وقد
ذكر الكلام في النزول فراجع .

ولم يكن الوليد يقول هذه القولة عن القرآن - إنه سحر أدهو قول الشر -
إلا ليرسى من قومه عاطفة أرادوه عليها ، وإلا ليقترح لهم ما من الرأي أعياهم فتحه ،
وإلا ليجددار ذراً من القول له وجه ، إن كان للرووجه !
ولقد رسى القوم عن الوليد ، وحمد والده رأيته الذي رأى ، والذي جعلوه
كلماتهم التي تلقون بها أهل الموسم في محمد ، وهي القرآن الذي يشرح عليهم
به ، وانقص مجلس القوم على هذا الوجه وحسوا أن هذا الذي اتشهوا إليه
لن يذكره أحد ولكن هاهي دي آيات القرآن الكريم تقرر له هاددة ، تدبغ
في الناس صفحة هذا السمير الذي حاشه شعاعته ومرؤته ، فكذب نفسه وحادج
حسه ليرسى من قومه كبراً دائفاً وعروراً فارغاً . فحاشا الأبيات الكريمة
ممسكة به مثلاً بهذا الحري فقال الحق حل وعلا .

وروى عن حنيفة بن أحمد - إلى قوله - عليها تسعة عشر المدثر ١١ - ٣٠
أن السورة لم يذكر اسم الوليد صراحة ، ولكن دلائل الحال كلها والروايات
الواردة تشير إليه أنه لا يسمع هذه الآيات حتى يتأكد له أنه هو ذلك الذي تذكره
السورة فصيح أمره فترصد له العذاب الصعب في الدسا د سفر في لآخره . و
كذلك لا يسمع أحد من قريش هذه الآيات حتى يعلم عن يقين أنها تمنى الوليد
من المعيرة دون سواء ، فهو الذي كان بالأمس رأس البدي وصاحب الدعوة إليه ،
وصاحب الرأي الذي يثبت القوم وأصبحوا عليه

ولا ينبغي لأحد من القراء المتدبرين أن يمضي من غير أن يقف قليلاً عند هذه الآيات مع حلال سلطانها وعظمة مقامها ، يقف عند اللفظ وحده عارياً مجرداً من معناه و يرتل الآيات على أنها أصوات لأمم لول لها إلا ما تحمل ألقائها و نعمها من مشاعر وعواطف ، ، فماذا يبعد لهذه الكلمات على أذنه وفي قلبه ؟ فافرق الآيات أيها القاري الخبير ورتلها ترتيلاً .

إنها قطعة معجزة من رائع النعم ومتناوذة اللحن . . . تنساب منها الأنعام علويه في قوة آسرة . كأنها تشيد حرب ، يدق به الحنود أبواب المعركة ! إن من يستمع إلى هذه الآيات ممن لا يحسن العربية بطرب لها طربته إلى النحل وأنعام ، ويستشعر منها بادر التهديد والوعيد شرف من عل لتخطف من تنعه إليه بهذا المدير

أما إذا أنت عدت إلى تلك الآيات ترتلها ترتيل من يفهم العربية ، ويدرك أسرارها ، فانت واحد نفسك أما حكمه الحكيم وتدبير المرير المليم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور .

اقرأ وتدرس :

دانه فكر و قدر قتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عس و سر ثم أدبر واستكر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول الشر ، أنتطيع أدوات السحيل كلها و صور الاعلام جميعها ، أن تخرج جانباً من حواب هذه الصورة التي سجلتها تلك الكلمات القليلة ، المبيدة عن الحروف المحررة من الألوان والأصابع . . على مثل هذا الوسوح والقوة ؟

أنتطيع أدوات التصوير ، و وسائل الاعلام أن تلتقط المشاعر وتستخرج حلقات النفوس ؟ و أنى لأجهزة السجل و أدوات الاعلام أن تندس بين مشاعر الناس ، و نفوس في أعماقهم ، وترصد صارت حواطمهم ؟ وهل في الناس وفيما اخترع الناس قدره على كشف ما في السرائر و ما تخفي الصدور ؟ إن ذلك لم

يكن ولن يكون ا

ولكن الكلمات - وهن كلمات الله حل وعلا - قد اصطدن خطر ان التعسر
أمسكن خلجات الضمير ا

دانه فكر وقد - ثم نظر - ثم عسى وسر - ثم أدر واستكر . ه
فهذا الصراع النفسى الذى يذهب صاحبه كل مذهب ، والذى يطوِّح به من حال
إلى حال - هذا الصراع ومسيره خطوة خطوة ، وتلقفه فى كيد صاحبه حالا حالا ،
قد حينته تلك الكلمات فى صوح أو صبح ما يحس به صاحبه ، وأصدق صديق
فى ادراكه .

د فى هذه الايات سورة معجزة مع صور البيان القرآنى ، الذى تمحز أدق
ألوان البيان مجتمعة أن تملق بأذياله . . .

فالكلمة شعراً وثراً ، والصورة المتحركة دالة كنهة والناطقة والصامتة ، وهانعم
أحياناً مفردة ومجتمعة - وكل ما عرفت الالمانية من ألوان الالبانة والتميز -
لا يمكن أن تحببه ولومى بعيد - يمثل هذه الصورة القرآنية التى صور بها هد
الإنسان الشقى الميذل هراً د ماعناً ، فلم تدع الصورة حلجته من حلجات سميره
أو مسراً من مصادق تفكيره أو همسه من همسات حاطره الأ ألقت بها على قلمات
وجهه ، ولطرات عينيه وحركات شففيه ، فكانت شعوراً ماثلة للعيان .

ولعود إلى حديثنا - فقول ان القرآن الكريم قد استدعى إليه رأساً من
رؤس قريش وتعرش بهم ليمارلوه وليمالوا به إن استطعوا ، وذلك بعد أن
تعداهم مجتمعين ، ودفع كل مسكه فى مسك صاحبه وكأنه يقول له فمأحب
صاحبك ، فان محمداً يدعوك ويتحدثك بقرآنه !! فهلم إليه ، وأرأنا عندك له
وهاهنا قد استدعى الولد من المعصرة ، د هاهنا قد آدمى جهته و قدع أنه ،
د ساقه إلى جهنم موقفاً ، ليصلى عداها الاليم فى الدنيا ، ولعداب الاخرة أنكى
وأشد

فقداد فعل الوليد لئلا تنفسه وليعيد بعض كرامته الضائعة وستره المهتوك
 لاشيء بل انه قد استحري أن يعيد هذا القول المنكر في القرآن مرة أخرى
 وأكثر من هذا قال هذا الحري قد نجد في كتاب الوليد ، وسكن في مشاعره
 أصبح خاطراً مرعياً يطل عليه كل حس بالصغار والدفة حتى لقد كان يوم بدر
 وكان العهد بالوليد أن يتقدم المعركة ويؤجج نارها ضد «محمد» وأصار محمد
 ليثأر لنفسه ، وليريج هذا الحري الذي ختم على شجوه ولكن الوليد كان
 أكثر فريش تردداً في حوس هذه المعركة وأشدها مفرقة منها ، وكان رأيه الذي
 ادى به في يومه أن يدعوا محمداً للعرب ، من طعنا به كان في ذلك ما تريب فريش
 وإن طهر هو بالعرب كان عزاً لقريش ونصراً لها .

كان هذا هو رأي الوليد يوم «بدر» ولكن قومه هاجوه وأبوا عليه أن يفقد
 لهم في هذا الموقف ، أن يفصحهم بين العرب ، حين شيع في القتال أن سناديد
 فريش قد حاروا وحسنوا عن لهما «محمد» في ميدان القتال ، بعد أن أهرموا أمامه
 في ميدان العصاة والبيان

وشارك الرجل في الحرب مكرهاً وفاتل مكرهاً ، سفس مكر مرة متعادله
 فلم يلمت حتى كان في القتلى ولا تمنع من فعل هذه الآلات في نفس الوليد إلى
 هذا الحد الذي يذهب شخصيته ويضع معالم وجوده في قومه فلقد ملأت
 أقدام هذه الآلات الحرية العربية كلها ، بعد أن دامت في الناس وتوردت على
 الأقواء وأصبحت حديثاً موصولاً في كل مكان ومجال .

فها هي دي على كل لسان تنشد هذه الجماعات شيداً عالياً منعماً ، ويحدو
 بها الحداثة غناء سارياً مع الليل في متسع الصحراء !

انها شعر وليست من الشعر ، وانها بحر وما هي من البحر !

اقرأ مرئياً

وحملت له مالاً معدوداً

ودنى ومن خلقت وحيداً

و مهتد له تمهيداً

كثلاً

سار حقه صموداً

فقتل كيف قدر

ثم نظر

ثم ادبر و استكسر

إن هذا إلا قول الشر

و ما أدراك ما سقر

لواحة للمشر

و بنين و شهوداً

ثم يطمع أن أزيد

إله كان لا ياتنا عنيداً

إله فكر و قدر

ثم قتل كيف قدر

ثم عصى و بر

فقال إن هذا إلا سحر يؤثر

ساحليه سقر

لا تبقي و لا تذر

عليها تسعة عشر

أوديت نظماً نظير أفي الردع من هذا النظم؛ أو سمعت قولاً آخداً للقلوب من هذا القول؟ ثم أرايت حبالاً يطول هذه الحقيقة، ويسطاد حواطر النفوس؟ وهل رأيت قولاً تنتصب حروفه وتنظم كلماته، وتتأخر مفاطحه، وتنسق أساليبه كما انصفت هذه الآيات و نوارت؟

ولقد امتدأت أسماع مكة وما حولها بأنعام هذه الآيات، وترددت أصداء هذه الأنعام، فطوفت بالحريرة العربية كلها، وإدا، ولوليد، من المغيرة، و كانه شيخ محمول على هذه الأصداء، يسير معها في كد مسير يرتفع إلى السماء، ثم يهوى إلى الأرض، ويلتقي بقمه جبل ثم يعوم في أعماق جب، وهكذا كان يطوف في آفاق الأرض مع هذه الآيات فتقطع أنعامه، وتتمرق أشلائه وإداهو ولا شيء. سراب يسمع ثم يحتمل إلى أن احتواه والقيوب - حفرة في وادعيق سدر ألقى فيه قتلى قريش، يوم بدر - حفرة هامة عميقة

هذا رأس من رؤس قريش قد صحت هذه السورة تصيحاً ولطمته لطمأ فحتكته

حتكاً وصيحاً ، وهذلقته هذا التحدى بكل ما عنده من قوة ومالديه من طول
وما رجع رأسه ولافتح فمه إلى أن حر حريماً تحت أقدام المسلمين يوم بدر !
وان الوليد بن المغيرة قتل يوم بدر . ولو انه لم يقتل لدخل في الاسلام
يوم الفتح مع الذين دخلوا في دين الله أفواجا أو لدخل قبل هذا اليوم كما دخل
كثير من قرش كعالم من الوليد وعمر بن العاص وعكرمة بن أبي سفيان
وأصراهم ممن كانوا حرباً على الاسلام لكان قوله تعالى فيه : «صاليه سقر»
وما أدراك ما سقر . « حجة مصدقة للقرآن ، داهية لكل إحترام له واعتداده ،
ورقوف عنده

فلودخل الوليد في الاسلام لانطاعت دعوة الاسلام ولقامت الحجة على القرآن
بانه كذب وإفتراف ورجم بالغيب وانه قول البشر ، وماذا يبقى لمحمد بعد ذلك ؟ و
ماى وجه يلقى الناس بقرآنه هذا الذى يقول عنه انه من عند الله أليست هذه
ممحرة فاهرة للديب كلها . تتحدى الناس والحياة جميعاً ؟ وأي ممحرة أبهر و
أفهر من أمر لا يكلم صاحبه أكثر من كلمة يقولها بلسانه فيطال بها قول «محمد»
كله ويصد أمره جميعه . فلودخل الوليد بن المغيرة في الاسلام لكان اسلامه
هدماً للإسلام كله وحكماً على القرآن كله بانه تحريصات ساحر ، أو تخبطات كاهن
ولتست قوله انه قول البشر ، حتى لودخل في أى حال وعلى أى وجه في الاسلام ليمتص ما
احترمه محمد ﷺ لتست حكمه انه قول البشر ولكن أبين الاسلام من الوليد وقد
أحمر القرآن الكريم قبل نحو عشر من سبه انه كان لا يافتنا عبداً سار هقه صموداً -
صاليه سقر . وقد قتل يوم بدر عبيداً ما يات الله تعالى فأصله سقر

﴿ التكرار ﴾

يشير في المقام الى صبع ست لفات - أوردت معانيها المعوية على طريق الاستقصاء في بحث اللغة - الصبع التي جاءت في هذه السورة وفي غيرها من السور القرآنية

١- جاءت كلمة (المدثر) بصيغتها في القرآن الكريم مرة واحدة وهي في سورة المدثر : ١)

٢- د د (النقر) د د د أربع مرات : ١-٢
المدثر : ٨) ٣٦٣ - النساء : ٥٣ - ١٢٣)

٣- د د (السر) د د د مرتين : أحدهما -
المدثر : ٢٢) تأنيها - القيامة : ٢٤)

٤- د د (سفر) د د د اربع مرات : ١-٣
المدثر : ٢٦ ٢٧ ٢٨) ٢- سورة القمر : ٢٨)

٥- د د (الحمار) د د د ست مرات : ١
سورة المدثر : ٥٠) ٢- فاطر : ٢٧) ٣- الجمعة : ٥) ٤- لقمان : ١٩) ٥- النقرة : ٢٥٩) ٦- النحل : ٨)

٦- د د (القصور) د د د مرة واحدة وهي في سورة المدثر : ٥١)

ان الله تعالى أعاد «كيف قدر» مرتين ، وأعاد «قدر» ثلاث مرات لان التقدير

ان الوليد بن المغيرة فكر في بيان محمد ﷺ و ما أتى به ، وقدر ما يمكنه
أن يقول فيهما ، فقال الله تعالى : « فقتل كيف قدر » أي القول في محمد ﷺ و ثم
قدّر كيف قدره أي القول في القرآن الكريم .

وقال « كلا انه تدكزة » (٥٤) أي تدكير ، وعدل إليها للعاصلة ، وقال :
« انه تدكزة فمن شاء دكره » وهي سورة عبس : « انها تدكزة » لان تقدير الآية فيما
يحيى فيه ان القرآن تدكزة ، وهي سورة عبس . ان آيات القرآن تدكزة . ويحتمل
ان تكون التدكزة هي سورة عبس متوجهة إلى قصة الاعشى والايات التي نزلت فيها ،
توجيهاً للمؤمنين إلى مسائل تربية المسلمين ، أما في هذه السورة فالقرآن كله
لان المعام مقام الكلام عن الكفر والابحان لاطرائق تربية المسلمين . وقيل .
حمل التدكزة على التدكير لانها بمعنى فتأمل جيداً



﴿التناسب﴾

ان البحث في المقام على جهات ثلاث :

أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها تردلاً

ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً

ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى والثانية والتناسب بينهما تردلاً ومصحفاً فامور

أحدها - لما بينهما من التواحي في الافتتاح سداء النسي الكريم صلى الله عليه وسلم وبأيتها المرسل، وبأيتها المدثر، وكانت الأدلى دعوة لانقاط النسي صلى الله عليه وسلم وتنبيهه إلى الحياة الجديدة التي سيبدأ رحلتها من هذا اليوم الذي التقى فيه رسول الوحي من قبل في غار حراء، وقد أخذ النسي صلى الله عليه وسلم من هذا اللقاء ما أحده من حزع وفلق حتى لزم بيته وأرجى متاراً بينه وبين الحياة، فجاء الوحي ليشرح له الموقف ويبين له مهمته، فإن الأمر الذي تلقاه ليس له أن يقرأ ما سمع منه وحسب، وإنما ذلك هو بدء قراءة دائمة متصلة بينهما، ثم هو قراءة بين النسي صلى الله عليه وسلم وبين الناس جميعاً فإنه رسول الله إليهم جميعاً، وأنه حامل لرساله سماوية لا مدله أن يؤديها إليهم . . .

وإن أداء هذه الرسالة يقضي أن يرفع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الغطاء عنه وأن يستيقظ استيقاظاً كاملاً وأن يصحو صحوه لا يبالغها فتور حتى يستطيع أن يحمل هذه الرسالة الكبرى ويواجه الناس بها . وأنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً . ولقد

استيقظ المرمّل ، و دفع العطاء عنه ، وقام الليل إلّا قليلاً ، وكان يرمل ما رمل عليه من آيات ربه ، و يعيش معها بوجوده كله ، حتى يتمثل هذه الآيات حرفاً حرفاً وكلمة كلمة ، وحتى يكون هو نفسه على مستوى هذه الآيات كملاً وروعة وحلاًلاً . . . انه الوعاء الحامل لآيات الله تعالى إلى الناس ، وان للوعاء وزنه و قدره وأثره في المادة الحامل لها ، وفيما يرى الناظرون إليها منه ، وما يقع في نفوسهم منها

وقد استيقظ المرمّل وأحد أهمته للمهمة الجديدة التي كلف بها ، وتروى لها بالمراد الذي يعينه عليها ، و لم يبق إلّا أن يؤذن له بدء المسيرة إلى حيث يلتقى بالناس ويؤذن فيهم برسالة الله المرسل بها إليهم - إدسل الأمر إلى هذا الحدوث هو ذا رسول الوحي ، يطرق الباب على النبي ﷺ ثم يدخل عليه ، فيجده متدنراً في ثيابه قائماً في محراب ذكره الله ، و ترنيله آيات الله حل وعلا فيهدف به بقوله تعالى : يا أيها المدثر قم فأنذر ، انها دعوة إلى قيام غير القيام الاول الذي دعى اليه في قوله تعالى : يا أيها المرمّل قم الليل الا قليلاً وان المرمّل غير المدثر ، فالمرمّل دائم متعب مجهد والمدثر متلعف في ثيابه في حال قيام أو قعود وان لم يكن مشغراً للعمل ، وان المدثر ليقوم الآن ليدرس ويبلغ رسالة ربه إلى الناس و ليطلع الابدية المدثر بها وليبلس ثوب العمل و التسليخ ، و لقد بدأت ادا الرحلة الجديدة فلقم النبي ﷺ ولشد رحاله ، والله تعالى معه يعينه ويثبت أقدامه

ثانيها - لما رى من المسيرة أيضاً في مطلعي السورتين إدهي مطلع الاولى إعداد للنبي ﷺ مهمته النفس العظمى ، وفي مطلع الثانية له حطة حينئذ أمر بسعوه الناس وإعدادهم بل ان التصاق من مطلبيهما أيضاً ملحوظ إذا ما أمعن القاري النظر ففي سورة المرمّل إعداد للنبي ﷺ الرسول ﷺ لانه هو من بالثمة الكسرى و مواحهه قرين بعد ذلك بالدعوة جهاداً وكافه مما يترتب عليه مشاق كثير متنوعة

تحتاج مواجعتها إلى إعداد نفس سابق ، وإن سورة المدثر لا يزال إعداد النفس
لذلك فعال . وبأيها المدثر قم فأنذر ، واستمع بالله تعالى في هذا الأمر العظيم و
قال : « وربك فكبر »

والأولى بدئت بالأمر بقيام الليل وتلاوة القرآن الكريم لتكميل نفس النبي ﷺ
وددت الثانية بالأمر بإنذار غيره لتكميل المجتمع المشري
ثالثها - إن الله تعالى لما أمر نبيه ﷺ في آخر السورة السابقة بالصلاة
وعبرها أمره ﷺ في مفتتح هذه السورة بالإنذار فكانه أمره ﷺ أن يبدأ نفسه
ثم بالناس ،

رابعها - إن الله تعالى لما أمر نبيه ﷺ بقيام الليل وترتيل القرآن و
بالسر على ما يقول المشركون من غير ذكر مقالتهم ، وتهديد الأغنياء المكدين
في السورة السابقة ، وأشار فيها إلى يوم القيامة وأحوالها وأحوالهم إجمالاً ، وإلى
أن الإنسان محذور في اتخاذه إلى ربه سبيلاً أمره ﷺ في هذه السورة بأن التكبير
لا بد وأن يكون للرب وحده ، وأن يكون السر لوحه الله جل وعلا ، وأشار إلى
مقالة المشركين ، وهدد رؤسهم مع ذكر سب التكذيب والطغيان بالعدا و
عدم خوفهم الآخرة مع الإشارة إليها وأحوالهم فيها تفصيلاً ، وإلى أن الإنسان عالم
بتمدد نفسه للاتخاذ لا يتخذ إلى ربه سبيلاً .

وأما الثالثة - فلما أمر الله تعالى نبيه ﷺ برفع اليدين تلويحاً والقيام
بإنذار الناس نصريحاً أمره بما يخالف المشركين عملاً و قلماً وقولاً من التكبير
للرب وحده وتطهير الثياب وترك ما كانوا يمسدون من الأوثان من غير أن يطلب
منهم أجراً أو يسر على أحد في مهمته ، ثم أمره بالسر على هذه المهمة وعلى
ما قولون فيه وينسون إليه

ثم أهدد كرم ما يوجب الإيمان وهو القيامة وأحوالها ونفعتها على الكافرين
عامه ثم أهدد تهديد رؤسهم وعما عليه في الحياة الدنيوية ما يؤل أمره إليه

في الآخرة مع الانادة إلى ما فيه فتنة للكافرين و ، إستيقان لأهل الكتاب ، وزيادة
إيمان للمؤمنين ، و يتلجلج فيه المنافقون والكافرون ، وإلى سب ذكر ذلك
ثم أشار إلى أحوال المريقيين . من أهل الإيمان والكفر في الآخرة ، إلى
سب إعراس المحرمين عن التذكرة ، وفقدتهم ما يوجب التذكر باحتياد . فتدبر
و اغتنم جداً .



﴿ الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه ﴾

قيل إن قوله تعالى : « ذرني ومن خلقت وحيداً » المدثر (١١٠) منسوخ بآية
السيف وهي قوله تعالى « قتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ، الآية (٥٠)
القول إن الآية الأولى صدد التهديد والوعيد الشديد فأبى هدام النسخ
وقيل إن قوله تعالى « ومن شاء كره » المدثر (٥٥) منسوخ بقوله تعالى
« وما يدكر من أن يشاء الله » المدثر (٥٦)

القول إن الآية الأولى صدد نهي الأكرام والاحبار في الدين عقيدة و
إحلاصاً بعد وصوح الحق وإن الإنسان مختار في قوله

وأما الآية الثانية فاحبار عن عدم إيمانهم وهذا لا يصلح فاسماً

وقيل : إن الآية الأولى منسوخة بآية السيف

القول : ومحامات الآية صدد طاهر لا يحصى على القاريء المتدبر ، فأبى
هذا من النسخ أيضاً ؟

وقد سئل الإمام جعفر من محمد الصادق عليه السلام عن الآيات المتشابهات :

منها قوله تعالى : « وليقول الدين في قلوبهم مر من الكافرين ماذا أراد

الله بهذا مثلاً كذلك يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء » المدثر (٣٦)

فأجاب الإمام عليه السلام : « فكان تركهم إتباع الدليل الذي أقام الله لهم ضلالة

لهم ، صار ذلك كأنه منسوب إليه تعالى ، لما حالفوا أمره في إتباع الإمام ثم

افتروا واختلفوا ولعن بعضهم بعضاً ، واستحل بعضهم دماء بعض ، فبادر بعد الحق

إلا الضلال ، فأني توفكون .

وقد زعم بعض المفسرين أن قوله تعالى : وما يدكرون إلا أن يشاء الله ،
المعنى : ٥٦ (من الآيات المتشابهة .
القول : سيأتي في التفسير والتأويل وفي بحث مذهبي ما يدفع هذا الزعم
فانتظر .



﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

١ - (يا أيها المدثر)

في الآية أقوال ١ - عن قتادة و ابن عباس : أي يا أيها النائم في قيامه وقبل له ذلك حين هو ^{في} ~~المدثر~~ متدثر بقطيعة . والمعنى : يا أيها المتدثر شياء عند نومك والمثز به .

٢ - عن عكرمة - أي يا أيها المتدثر بالنسوة و أثقالها . والمعنى يا من تلبس ثياب النسوة ، أنها ثياب جهاد في سبيل الله ، و لبوس حرب و قتال لاعداد الله حل و علا ٣ - قيل . أي يا أيها المشرع العارح ، فقد انقضى زمن الراحة ، و أقبل زمن متاع التكليف و هداية الناس ٤ - أي يا ذا الذي قد تدثر شياءه أي بتغطى بها لينام

٥ - قيل أي يا من اعتزلت و عت عن النظر ، على أنه خطاب له ^{في} ~~المدثر~~ بما كان عليه من عاد حراء ٦ - قيل أي يا من تلبس بالنسوة تشبيهاً لها بلباس يتعلو به و يترين ٧ - قيل أي يا من تلفف بدتاره أو عطائه والدثار إسم لما يتدثر به ٨ - قيل : أي يا من تدثر شياءه رعباً و فرقا من رؤية الملك عند نزول الوحي أو مرة تدثر من وقعة الوحي المعاجيء الثقيل

القول : ولكل وجه ولكن الوجه هو الاول ، مع تداخل المعنى في البعض

الآخر من غير تناف فيها

٢ - (قم فأنذر)

في متعلق القيام ومعمول الانذار أقوال ١- عن الفراء : أي قم من قعودك فصل وأمر الناس بالصلاة ٢- قيل : أي قم من مصححك و نومك ، فأندر قومك وعشيرتك الذين أشر كوا بالله سبحانه وعدوا غيره ، أندرهم من عذاب الله تعالى في الحياة الدنيا بالدمار والهلاك وفي الآخرة بالبار والعداب وذلك لمناسسته لابتداء الدعوة لقوله تعالى « و أندر عشيرتك الأقربين » الشعراء : ٢١٤) .

٣- قيل أي قم يا محمد قيام عزم وتصميم فأندر كافة الناس من تمة الكفر والظلمان ، و بشرهم بمقاومة الطاعة والإيمان لقوله تعالى « و ما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً و نذيراً » سبأ : ٢٨) .

فالمراد بالقيام هو الجد في أمر الرسالة والقيام بما أرسل به وترك الهوى فيه فكأنه قيل له لاتسم عما أمرك به ، وهذا كما تقول العرب فلان لا ينام من أمره إذا وصف بالعدو والاكماش و صدق العريضة ، و كأنهم يحظرون النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته .

٤- قيل : أي قم للانذار والدعوة والتبليغ ، على أن المراد بقيام الانذار الأمر بالانذار من غير نظر إلى من ينظر ، فالمعنى إعمل الانذار . ٥- عن قتادة أي قم يا محمد فأندر أهل مكة عذاب الله تعالى إن لم يسلموا ، و خوفهم من وفائمه تعالى في الأمم السابقة و حذرهم من شدة نقمته إن لم يؤمنوا ، و ادعهم إلى الحق والصواب و إلى الإيمان والسادة لله وحده لينجوا من هول عذاب يوم عظيم تدهل فيه كل مرصعة عما أرصعت ٦- قيل : أي قم من القعود و أعلم الناس بموئتك فالانذار هو الإعلام بالسوء لانه مقدمة الرسالة .

٧- قيل : أي قم يا محمد فادع المشركين إلى التوحيد فالمراد بالانذار هو الدعاء إلى التوحيد لانه المقصود بالرسالة ٨- قيل أي يا أيها الطالب سرف الأذى بالندار اطلبه بالانذار و خوف قومك بالنار إن لم يؤمنوا ٩- قيل أي ليس بك ما تضافه من الشيطان ، إنما أنت نبي مرسل ، فأندر

الباس و ادعهم إلى التوحيد . قيل : و هي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحى إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والايات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى ، فلا يحتاج إلى شيء سواها و لا يفرع و لا يفرق

اقول : والثالث هو المؤيد بقوله تعالى : و ما هي إلا ذكري للنشر - تدبراً للنشر ، المدثر : ٣١ - ٣٦) فانه يدل على عموم الانذار لكافة الناس .

٣ - (و ربك فكبر)

في الآية احوال ١- قيل أي عظم ربك يا محمد ﷺ مما يقوله عدة الاوثان من الشركاء والاصداد والانداد ومثابة الممكثات والمحدثات والمعنى احتسب لتكبير ربك أو احتسب ربك بالتكبير فكسره وحده ودرهه من الشرك ٢- عن مقابل انه لما نزل قوله تعالى : و ربك فكبر ، فام رسول الله ﷺ

وقال : «الله اكبر» فكسرت حديجة وهرحت وعلمت أنه الوحي المنزل من الله تعالى ٣- قيل : أي فكسره تعالى عن كل لغو وعت ٤- قيل : اريد بالتكبير

تكبيرات في الصلوات من تكبيرة الاحرام وعند الركوع والسجود والقيام والسلام ، وفي غير الصلاة والمعنى : مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره فكسره في كل حال

٥- قيل : أي و سيدك و مالكك و مصلح أمرك فاعظم ، وصفه ماله أكرم من أن يكون له صاحبه أو ولد أو كفؤ فالمراد بالتكبير هو التقديس والتثنية يحلح الانداد والاصنام ووجه . ولا تتجد ولياً غيره . ولا تعد سواه ، ولا ترى لعمه الأئمة تعالى ٦- قيل أي فكبره عن أن لا يستقم من الكافرين بكفرهم ، و من العاصين بعبادتهم ، ومن الطغاة بطغيانهم .

٧- قيل اريد بالتكبير ما يفتح به الصلاة من تكبيرة الاحرام أي قل : «الله اكبر» عند الدخول في الصلاة و قد ورد : ان أناسياً قال يوم احد : اعل همد فقال النبي ﷺ قولوا : الله أعلى و أحل . ثم صار هذا اللفظ معروفاً في تكبير الصادات كلها أذاناً و صلاة و ذكرأ بقوله : «الله اكبر»

٨ - قيل: أي عظم ذلك مما يقوله المشركون و عدة الأصنام من أنه سبحانه أمرك بالانذار من غير حكمة و صلاح عام . ٩ - قيل: أي فعظم ذلك يا محمد بمصادته والرعة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والانداد . ١٠ - قيل: أي عظمه و تزهه عما لا يليق به .

١١ - قيل: ان المراد بالتكبير هو لزوم الإيمان برؤوسه و فزيهه عما لا يليق مساحة قدس ، وليس تكبيره قول: «الله أكبر» مجرداً عن الإيمان بواقعه إذ كثير من الناس يقولونه ولا يكبرونه واقفاً ، فتكبير الرب عبر التكبير لمعطياً للرب و إن كان يشمل قوله: «الله أكبر» .

أقول: و على الأول أكثر المفسرين و قريب منه الأخير من غير تناقض بينهما و بين أكثر الأقوال الأخر .

٣ - (و ثيابك فطهر)

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس و عكرمة و قتادة و إبراهيم و الصحاح و عطاء . أي لا تلبس ثيابك على معصية و لا على عذرة و لا على فحرة و لا على لباس شهر و لا على هزة تطهيراً لك عن التعرض للبهت و العيبة . عن عكرمة عن ابن عباس قال أثناء رجل ، و أنا حالي ، فقال أرايت قول الله: «و ثيابك فطهر» ؟ قال: لا تلبسها على معصية و لا على عذرة .

٢ - عن مجاهد و ابن زيد و السدي أي أصلح عملك و طاعتك و ذلك لان العرب تقول لرجل حيث العمل انه حيث الثياب و لرجل حسن العمل انه طاهر الثياب و تقول في الرجل إذا تكثرت لم يف بهده: انه دنس الثياب ، و إذا دس و أصلح انه مطهر الثياب فتطهير الثياب كناية عن إصلاح العمل على أن العمل سمرلة الثياب للمعنى بمآلها من الاعتقاد ، فالظاهر عنوان الساطن . و كثيراً ما يكسب في كلام العرب عن صلاح العمل تطهارة الثوب

٢ عن ابن عباس أيضاً أي لا تلبس ثيابك من مكس غير طيب و لا تكون

من الحرام كالسرقه والخيانة والبخس وما إليها من وجوه الحرام .

٣- عن مجاهد أيضاً : أى لست بكاهن ولا ساحر ، فاعرض عما يقول فيك المشركون بعد إظهارك الرسالة .

٤- عن ابن سيرين وإس زبد والرحاج : أى وثيابك فطهر من النجاسة و اغسله بالماء ، لأن المشركين لا يتطهرون ثيابهم ، فأمر الله تعالى أن يتطهروا ثيابه ٥- قيل : أى وثيابك فانق . ٦- عن الرحاج أيضاً و طرس : أى وثيابك فشمّر و فصر ، و من تفسير الثياب أمد من النجاسة ، و إذا انجرت على الارض لم يؤمن أن يصيبها ما ينجسها ، فالثياب حقيقة في معناه ، والتطهير كناية عن التقصير لأن العرب كانوا يطولون ثيابهم ، ويجزون أذيالهم وقال الامام علي عليه السلام فصر ثيابك فانه انقى وأبقى و أنقى ٧- قيل : ان المراد بتطهير الثوب تمويصه السابق ، ولان طهارة الثوب تذهب الحزن و الهم .

٨- قل الثياب العمل ، و الطهارة ، التطهير ، الاحلاس ، و المعنى : و عمرك فطهر بالاحلاس ٩- عن ابن عباس وقتادة أيضاً وسعيد بن جببر ، أى و قلبك فطهر ، لايمان و الاحلاس عن العداوة والحيلة والعداوة ، وعن الأثم والمعاصي قال العمال ان المشركين لما لقوا محمداً ﷺ بالساحر شق عليه ذلك فرجع إلى بيته ، وتندر فكان ذلك إظهار حرج و فقه حسر ، فأمر بحسن الخلق وتهذيب الاخلاق . أى طهر قلبك عن الصفات الدنسية كقطع الرحم ، و عدم الانتقام و الآمه من الدعوة إلى دين الله لأجل أدى القوم و هذا بعد مناسسته لخطيئه بالمدنر محار مستعمل يقال فلان طاهر الحبيب نقي الذيل إذا كان بريئاً من المثالب ، و يقال المحمد في ثوبه ، و الكرم في برديه . وذلك ان ثوب كالشيء الملازم للإنسان و محمول مهادته كطهارته ، لأن الثوب ان من طهر باطنه طهر ظاهره ١٠- عن ابن عباس ومجاهد وقتادة أيضاً الثياب النفس ، والمعنى فطهر نفسك مما يستفقد من الصفات الباطلة و الآراء الواهية والأفعال الفسدة ، ومن

المعائب ومذائس الاخلاق . . فان طهارة النفس وشرفها وبعدها عن كل رذيلة و
تركبتها بالايمان والصفات الحميلة والاحلاق الدسلة وبعدها عن العمل والحقد و
المكر والحسد ، وتمزيبها عن الذنوب والمعاصي . هي تطهير الثياب .

١١- قيل . أي فطهر جسمك ، فمشر عن الحسد والثياب لاشتماله على النفس
وكانت العرب لا يتشطفون وقت الاستحمام فأمر النبي ﷺ بالتنظيف .

١٢- عن أبي مسلم أي فطهر أهلك . فأيدي الثياب الازواج قال الله تعالى
وهي لباس لكم وأنتم لباس لهن ، واللباس والثياب بمعنى واحد فكأنه تعالى أمر
بالطهارة أن يستطهر النساء أي يحاذرن طهرات من دس الكفر وذن العيب لا
لهن مظان الاستيلاء ومصام الاولاد والدمني ونساءك فطهر باختيار المؤمنات
المعائف ، وطهرهن من المعطايا بالوعظ والتأديب والعرب تسمى الاهد نوباً و
لباساً وإراداً وقبل فطهرهن في الاستمتاع بهن في الفل ودن الدبر ، وفي الطهر
لافي الحيض .

١٣- قيل أي ودينك فطهر . على أن الثياب لا يختص بالبدن ، بل لكل
إنسان ثلاثة أثواب . ثوب العبد المتصل به ، شعاراً وذناراً ثوب المفصل عنه وهو
روحته التي اعتسرت لباساً كالمكس وهي لباس لكم وأنتم لباس لهن ، وثوب الروح
وهو الدين والتقوى قال الله تعالى ويأمن آدم قد أئرنلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم
وديباً ولباس التقوى ذلك خير ، (اعراف : ٣٢)

١٤- ع الحسن . أي وأخلافك فطهر دحسثها بمائلها ، وذلك لان حلق
الاسان مشتمل على أحواله إشتغال ثيابه على نفسه

١٥- ع عكرمه أسأ قال يعني بطهارة ثيابهم سلامتهم من الدنات ، و
يعنى بكرة دحورهم تزيينهم من المحرمات أوجهااتهم في الحلقة أو كليهما

١٦- قيل . يريد تطهير الثياب الاعلام بان الصلاة لا تجوز إلا في ثياب
طاهرة من الانعاس والاقذار فترك لفظي الثياب والتطهير على طاهره .

أقول : والسادس هو المؤيد بالروايات الآتية وانتظر وقريب منه السادس عشر . كما يظهر هذا من قوله تعالى . «والرجز وهجر» فتدبر جيداً .

٥- (والرجز فاهجر)

في الآية أقوال : ١- عن ابن عباس ومجاهد وإس زید والزهرى : أى والأوثان واثرك عبادتها وحدمتها . وقال قتادة : الرجز إسف وناثلة وهما صنمان كانا عند البيت . ٢- عن ابن عباس أيضاً والصحاك والحسن أى و احتجب عن المعاصى و المآثم و اتركها . ٣- قيل الرجز كلما يؤدى إلى النار والعذاب من المآثم القلبية والقولية والفعلية . ٤- قيل : الرجز البهاسة والقدارة الطاهرة والمأطنية . ٥- قيل : الرجز سوء الاخلاق . ٦- قيل الرجز طهارة النفس من الآثام ودرائل الاخلاق وان النفس متى ظهرت معها كانت مستعدة للاصاة على غيرها وادخلت باسقاء وشوق إلى سماع ما يقول الداعى .

٧- قيل : أى العنصر والمصيبة والأوثان والآثام والدعاة والمظهر المستنكر . ٨- قيل : أى اخرج حب الدنيا من قلبك لانه رأس كل خطيئة . ٩- عن الحسنائى : أى جانب العمل القبيح و الحلق الدميم . ١٠- عن السدى الرجز - بالصم - الوعيد . ١١- قيل الرجز العذاب على تقدير الصم والمعنى و عمل الرجز فاهجر أو العمل المؤدى إلى العذاب و أصل الرجز العذاب قال الله تعالى . «لئن كشفت عن الرجز لئومن لك» وقال «فارسنا عليهم رجزاً من السماء» فسميت الأوثان رجزاً لأنها تؤدى إلى العذاب .

١٢- عن أبى العالىة والربيع والكسائى : الرجز - بالصم - والكسر . المعاسة والمصيبة وقال الكسائى أيضاً - بالصم - الونى - وبالكسر - العذاب . **أقول :** والاول هو المروى .

٦- (ولالمن نكتنر)

في الآية أقوال : ١- عن ابن عباس وعكرمة و قتادة و الصحاك ومجاهد و

النجمي . أي ولا تعط بامحمد ﷺ عطية لتمطي أكثر منها ، فتلتبس بها ، فصل
منها بالهدايا وسجودها . فكأنه أمر بأن تكون عطايا الله تعالى لا إقتراب ثواب
من الخلق عليها ، وقيل وهذا للنبي ﷺ خاصة لأنه ﷺ هو المأمور ما حمل
الاحلاق وأشرف الآداب . والمعنى . ولا تمنس بمطالعتك على الناس مستكثراً ما
اعطيته ، فإن متاع الدنيا قليل . ولأن المن بكدر الصيغة .

٢- عن الحسن و ربيع بن أسد . أي ولا تمنس عملك الصالح وحسناتك على
ربك مستكثراً ، وينقص ذلك عند الله تعالى . ٣- عن معاذ أيضاً : أي لا تصف
أن تستكثر في الخير ، ولا تصف في عملك مستكثراً لما عانت التي أمرت بها ، قيل
هذه الآية من قولك حل متين إذا كان صعيماً ٤- قيل ، أي لا تمنس على ربك
ما تتحمله من أفعال السوء كالذي يستكثر ما يتحمله بسب العير

٥- عن ابن زيد . أي لا تمنس بالسوء والفرآل الكريم على الناس ، فتأخذ
عليه منهم أحرأ ، فتستكثر به قال الله تعالى «قل لا أسئلكم عليه أحرأ إلا المودة
في العرفى» ٦- قيل . أي لا تمنس منه على من أعطيته من المال ، فإدالم تفعل
ذلك فيريد الله تعالى على إعصاك كما قال تعالى «ومن جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها» ٧- قيل ان المراد بالنس تكدير الصيغة بذكرها للمصمم عليه
كما في قوله تعالى «لا تظنوا صدقاتكم» «النس والادي» الفراء (٢٦٤) وقوله تعالى
«يمنون عليك أن أسلموا» «الحجرات ١٧» والمراد بالاستكثار رؤية الشيء
وحببانه كثيراً لا طلب الكثرة

والمعنى لا تمنس إمتثالك لهذه الأوامر وقامت بالانذار ومكبرك ربك و
طهيرك نفسك : هجره الرحر ، حال لو كنت ترى ذلك كثيراً وتمعهه . فإنما أنت
عندك من نفسك شيئاً إلا ما حلتك الله وأودك عليه وهو العائد لما ملكك
القدر على ما عده أقدرك . فله الأمر عليك الامتثال .

٧ عن معاذ أيضاً قال ربيع . أي لا تعظم عملك في عبادك أن تستكثر من الخير ، فإنه

مما أقم الله عليك ٨ - عن ابن كسان ٠ أى لانتكثر عملك فقرأه من نفسك إنما عملك مئة من الله تعالى عليك إذ حمل الله لك سبيلاً الى عبادته .

٩ - عن معاهد أيضاً و الفرطى : أى لا تعط مالك مصانعة ، رجاء لأفصل منه من الثواب فى الدنيا ، فلا تفعل الخير لثرائى به الناس .

١٠ - عن زيد بن أسلم . إذا أعطيت عطية فاعطها لربك ، و اصبر حتى يكون هو الذى يشيك عليك . ١١ - قيل : أى لا تقل : دعوت فلم يستجب لى

١٢ - قيل ٠ أى لا تعمل طاعة و تطلب ثوابها و لكن اصبر حتى يكون الله تعالى

هو الذى يشيك عليك ١٣ - عن أبي مسلم ان هذا نهى عن الربا المحرم أى

لا تعط شيئاً طالماً أن تعطى أكثر مما أعطيت . ١٤ - عن الحناتى أى لا تمنس

«ملاع الرسالة على امتك ولا على أصهارك معاملةهم وبلغتهم من الوحي مستكراً

ذلك عليهم .

أقول والرابع عشر هو المستفاد من الرواية الآتية

٧ - (ولربك فاصبر) .

فى الآية أقوال ١ - من معاهد أى فاصبر على ما أوديت من المشركين

٢ - قيل أى فاصبر لوجه الله تعالى أو لأمره على الطاعة و تسليم الرسالة . ٣ -

عن مقاتل أى فاصبر على ما لقيت فيه من المكروه و الأذى و التكذيب فى أمر

رسالتك و لممنى فاصبر على ما أمرك الله تعالى به من أداء الرسالة و تعظيم

الشريعة ، و على ما يملك من التكذيب و الأذى لئال الفور و الدحر ، فلا تنزع

من أذى من حاله ، قال طريقك إلى هومك المشركين و إلى الناس كافة مد

بالوان من المصائب و السعاهات و الأذى التى يرصدها لك و لمن هذا

الصر على المكابرة ؟ انه لله تعالى وحده و فى سبيله وحده

٤ - قيل أى فاصبر على فراق الأهل و ترك الأوطان بالهجرة . ٥ - عن

ابن زيد أى حملت أمراً عظيماً شاقاً من محاربة المشركين و المعصم فاصبر

عليه الله تعالى وحده ٦ - عن إبراهيم أي فاصر على عطيتك وآدم على ذلك
 الله تعالى فإن الخير في إدامة صالح العمل . ٧ - قيل فاصر عن المعاصي ، وعلى
 الطاعات وعند المعائب ، على أن الصبر مطلق يشمل الصبر عند المصيبة ، والصبر
 على الطاعة والصبر عن المعصية .

٨ - قيل أي لوجه ذلك فاصر على طاعته و فرائضه و رصائه ، فاصر حتى
 تثاب و قيل : لبيك و مالكك و صبر على أداء فرائضه و عبادته ، ٩ - قيل : أي
 فاصر تحت موارد قضاء الله تعالى لأجله ١٠ - قيل أي فاصر على البلوى لأنه
 بمنع اوليائه و أصفيائه ١١ - قيل أي و صر على الإدام و المواهي .
 أقول و السمع هو الاستعداد من طهر الاطلاق ، وهو الجامع للأقوال
 ٨ - (فاذا نقر في الناقور) .

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس و قتادة و الحسن و عكرمة و الصحاح
 و الربيع و ابن زيد و معاهد أي إذا نفع في الصور وهي كهيئة البوق ٢ - قيل :
 أن ذلك في الصفحة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة التي عشناها تحيي الأموات
 و يبعث من في القبور ٣ - عن الحنائي أنه الصفحة الثانية و عندها يحيي الله
 الحلق ، و تقوم الساعة و هي سبعة الساعة ٤ - قيل الناقور أداة يدق عليها
 كالطود أو تنفع فيها لأحداث صوت خاص يدعو للناس أو تسميهم وهو الصور أو القرن
 و ذلك لما كان الناس قد اعتادوا أن يصرخوا الطول أو يتفعوا بالبواق أو
 يفرحوا على الأدوات الصوتية حين يريدون التجمع لأمر هام ، فقد جاء التعبير
 بالبوق للتشبيه و التقريب ، لأن الله تعالى عسى عن ذلك حينما تقتضى مشيئته بعث
 الناس للحياة الأخرية ، فهما نقر في الناقور وهي آيات أخرى تنفع في الصور
 أقول و على الأول أكثر المفسرين و قريب منه الثاني
 ١١ - (ذرني ومن خلقت وحيداً) .

في الآية أقوال ١ - عن معاهد و قتادة و ابن زيد و الصحاح أي كل

ما محمد ﷺ إلى أمر الذي خلقته في بطن أمه وحيداً لا شيء له من مال ولا ولد ولا سر ولا حاء ومقام إن الناس وإن كانوا كلهم خلقوا مثله ، ولكنه حص بالذكر لاختصاصه بكفر النعمة وإيداء الرسول ﷺ وكان يسمى وحيداً في قومه . ٢ - قيل : أي دعوى وحدي معه فأي أكفيك في الانتقام منه عن كل منتقم

٣ - عن مقاتل : أي حلّ ميني وبين محمد ﷺ وأنا انفراد بهلكته . ٤ - الوليد هو الوليد بن المغيرة . وحسن بالدكر لمزيد كره وعظيم جحوده نعم الله تعالى قال ابن عباس كان الوليد يقول أنا الوليد بن الوحيد ليس في العرب نظير ، ولا لأبي المغيرة نظير ، وكان يسمى وحيداً ، فقال الله تعالى وحيداً برعه لأن الله صدقه بأنه وحيد . ٤ - عن أبي سعيد : أريد بالوحيد الذي لا يعرف أبوه وهو الوليد بن المغيرة لأنه كان دعياً

٥ - قيل : أي دعوى ومن خلقته حالكوني وحيداً لا يشار كمي في خلقه أحد ثم دثرت أمره أحسن التدبير ، وحلّ يمي وبسه فأنا أكفبه .

٦ - قيل أنه كان وحيداً في كثرة الأموال والأولاد وكان له عشرة نשים في طول العمر والعاه المريض والرياسة وكان يسمى ربحانة فريش

أقول . والرابع هو المؤيد ما ورد في الرود ، وأما السياق فيؤيد الأول من غير تناف بينهما

١٢ - (وجعلت له مالا ممدوداً)

في المال الممدود أقوال ١٠ - عن معاهد وسعيد بن جبير ألف دينار وهو المال الذي له مدد يأتي من الحر بعد الحر على الدوام . ٢ - عن سفيان الثوري فتدة هو أربعة آلاف دينار

٣ - عن المعمر بن سالم كان مال الوليد أرساً واسعة ممتدة فالمال لمدود بمعنى إمتداد مكانه .

٤ - عن ابن عباس . كان مال الوليد بن المغيرة ممدوداً ما بين مكة إلى

الطائف من الأبل المحتزمة والحيل المسومة والغنم المقطعة والمساكين الكثيرة
بالطائف والأشجار والأنهار والنفد الكثيرة. وقال عطاء: كان له بين مكة والطائف
إبل وجبور ولحم وجنان وعبيد وجوار.

٥. عن عمر بن الخطاب: أي غلة شهر شهر. ٦. عن معاوية وعبد بن حبيب
وإسحاق أيضاً: أي غلة ألف دينار. ٧. قيل المال المدود كان كثيراً في المقدار
والمساحة وهو المال الذي يمد بالريادة كالصرع والزرع وأنواع التيجارات
٨. عن قتادة: أي ستة آلاف دينار. ٩. عن صفوان الثوري أيضاً: أي ألف
ألف دينار

١٠. عن مقاتل كان للوليد مئتان وعيرة لا ينقطع حيره شتاء ولا صيفاً.
ملئوا إلى كالزرع والصرع والتجارة وقال معاوية أيضاً: المال الممدود الكثير
الذي لا ينقطع غلته عنه سنة حتى يدرك غلة سنة أخرى، وهو ممدود على الأيام.
وقيل كان ممدوداً بمد الماء إذ كان له ستان بالطائف لا ينقطع حيره في الشتاء
والصيف وعشره بين يشهدون المحافل والمجامع، وكان له مائة ألف دينار.
١١. عن المعمر بن سالم أيضاً: المال الممدود كان أرضاً يزرع فيها
١٢. قيل: كان تسعة آلاف دينار.

أقول وعلى الرابع أكثر المعمرين وهو الاسم بظاهر التفسير والوصف

١٣- (وبين شهوداً)

في «سبب» أقوال ١. عن معاوية: فتادة هم عشرة ٢. عن السدي:
الصدك كانوا هم اثنا عشر قال الصادك: سبعة منهم ولدوا بمكة، وخمسة آخرون
ولدوا بالطائف ٣. عن سعيد بن حبيب كانوا ثلاثة عشر ولداً.

٢. عن مقاتل: كانوا هم سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد، وحالده و
عمارة، وهشام، والعماس، عيسى وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام و

الوليد بن الوليد قيل عمادة مكان (الوليد بن الوليد) قال مقاتل فما زال الوليد المعيرة بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك .

أقول : وليس لتأويل لمرحيج أحد الأقوال على غيره لا على تعيينه

وفي معنى «شهوداً» أقوال . ١ . عن ابن عباس . أى إذا ذكر الوليد ذكر أسأله معه . ٢ . عن السدي . أى حضوراً . مكة عنده لا يطعمون عنه في تجارة ولا يسمون عنه في نصر . ولا يبارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش . فهو مستأنس بهم . محزون برفاقهم . فهم حزون لديه لمصرته . وقصاء مصالحه لضعفهم عن ركوب السفر للتجارة

٣ . قيل أى قد ساردا مثله في شهود ما كان يشهده والقبم بما كان يباشره

٤ . قيل أنهم رجال شهدون معه بمكة في المحامع والمجاهل . .

٥ . قيل أنهم رجال من أهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم و

يصدق بهم

أقول : والتعميم غير بعيد من غير تناف بينها

١٢ - (و مهدت له مهدداً)

في الآية أقوال . ١ . قيل أى وسعت له لواء العريص والرياسة في قومه فانصب عليه بمعنى المال والعد . ٢ . أحسنه عهده هو لكمال عند أهل الدنيا حتى جمعوه دعاء العير فما بينهم فأنلس أدام الله بأسدك ومهدك أى سيطرتك ونصرتك في أمور الدنيا

٢ . عن ابن عباس ومجاهد : أى وسعت له ما ليس اليمن والشام

٣ . قيل أراد بالتمهيد السطة والاسم الطول في العمر . وكثرة المسير

٤ . التمهيد عند العرب التوطئة والتهيئة . ٥ . مهدد الصبي . المعنى سيطرت له في أمته سيطراً حتى أقام سلطته مطمئناً . ٦ . بها يرجع إلى رأسه . وطوائف عذراء

فماض في قومه طويلاً ، وجعلت له أبناء كثيرة شكائر وبتقاعر بها .
٤- عن مجاهد أيضاً : أى جعلت له مالاً كثيراً نعصه فوق بعض كما يعهد
الفراش .

٥- قيل . أى سهلت له التعرف في الأمور وانظامها تسهلاً ، وهيئته له
حياة رحيمة للمال والدين اللذين هما ربه الحية لديا
عن الحسن أى سخط له في العيش سخطاً حتى صار مكفى المؤونة من
كل وجه حتى صارت أحواله متناسبة
٧- عن مجاهد أيضاً أى بسطت له المال والولد سطلاً والابنة في معنى
لأنفس الساقطين

القول والثالث هو الاسباب من غير سبب فيه وليس غيره على أنها من
المصاديق

١٥- (ثم يطمع أن أريد)

في الآية أقوال ١ عن مقاتل والكلبي أى أن أريد في الدنيا من المال .
لولد والمقام والجاه وسطه لعش من غير شكر نعه تلك النعم بل كفر بها ولم
يعرف حق بعض ما آتاه ٢- قيل أى يطمع أن أريد عليه في متاع الدنيا ونعمة
الآخرة

٣- عن الحسن أى يطمع أن أريد عليه في نعيم الآخرة كأن يقول إن
كان محمد صادقاً فما خلقت الجنة إلا لي حيث أن السلطة في العيش الدنيوي
دليل على السعة في العيش الآخري

٤- قيل : أى ثم يطمع أن أضربه على كفره ٥- قيل أى ثم يطمع أن أترك
ذلك في نفسه ، وذلك أنه كان يقول إن محمداً مشواً أى أتر ويسقط دكره بموته
و كان يظن أن عارزق لا ينقطع بموته

القول دعى الاول أكثر المصريين

١٦ - (كلا انه كان لابائنا عنيدا)

في «عنيداً» أقوال ١. عن مجاهد أي معانداً للنبي الكريم ﷺ وما جاء به ، من عند يئس أي خالف ورد الحق وهو يعرفه ، و «عنيد» وعاند ، والمعاند المعير الذي يعوز عن الطريق ، ويعدل عن القصد والكفر لا يستحق المزيد ، ولا سيما إذا كان كفره أحسن أنواعه وهو كفر العناد والدليل على أن كفره كفر عناد ما ورد : الوليد من رسول الله ﷺ وهو يقرأ وحم السجدة فرجع وقال لسي مخروم - والله لقد سمعت آتياً من محمد كلاماً ما هو من كلام الانس ، ولامن كلام الجن ، ان له لعلادة ، وان عليه لطلادة وان أعلاه لمنم ، وان أسفله لمعدوانه يعلو ولا يعلو

ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم رعم ان القرآن سحر فانه يكون معانداً : المعيد هو الذي كان العناد حجة ودمية فشدت عند الوليد من الميرة ، المحرومي : سمع الله تعالى به حيث انه كان يعاند النبي الكريم ﷺ ويساهي بمعانده . ٢. عن أبي صالح : أي معانداً عن آيات الله تعالى من غير أن يعرفها . ٣. عن قتادة : اس عباس أي حموداً ٤. عن مقاتل أي معرضاً . ٥. عن معاهد ايضاً أي معانداً للحق ٦. قيل أي انه المعاهر معدوانه **أقول** والاول هو الانسب معناه المعوي والنافي من اللوارم والآثار

١٧ - (سارهنه صعوداً)

في الآية أقوال ١. عن ابن عباس أي سألحنه و«صعوداً» لصعود حصل من نار يتصعد فيه سمعين حريقاً ثم يهوى به كذلك فيه نداء ٢. عن أبي سعيد والكلبي لصعود سحره في جهنم إذا دسح عليها أهلها أزيدهم داس قاد ، وهو ، عذب فسلح «علاء» أي «مبين» سبه يحدث أمامه سلاسل ويصرب من خلعه بمصاح حتى إذا دسح «علاء» رمى به إلى أسفلها ، وذلك دأبه أمدأ

٣- عن ابن عباس أيضاً والحسن وقتادة ومجاهد : أى سأكله مشقة و تعماً
من المذاب لأراحة له فيه و مصموداً، صخرة ملء يكلف صعودها ، واداسار في
أعلاها حذر في جهنم ، ويقوم يهوى ألف عام من قبل أن يسلع قرار جهنم ، يحترق
في كل يوم سبعين مرة ثم يعاد خلقاً جديداً .

٤- قيل أنه تساعد نفسه للزرع ، وإن لم يتممه موت ليعذب من داخل
جسده كما يعذب من خارجه .

اقول : وعلى الثالث أكثر المفسرين .

١٩- (فقتل كيف قدر)

في الآية أقوال ١- قيل : أى لمن سما بحرى مجرى القتل ٢- قيل
أى قتله الله تعالى على ما فكر و قدر في الطمس على القرآن الكريم .

٣- قيل : أى لمن سما فكر و قدر في القرآن على أى حال قدر من الكلام
كما يقال في الكلام لا سر به كيف صنع أى على أى حال كان منه .

٤- قيل : أى فقه و علم هـ عن الزهرى أى عذب عـ عن الحسائي
أى استحق العذاب

اقول : وعلى الثاني جمهور المفسرين وهو الظاهر

٢٠- (ثم قتل كيف قدر)

في الآية أقوال ١- قيل هذا تكرير للتأكيد والمداغة في الدعاء على الوعد
من المغيرة وفي التحجيب من موقفه بعد تفكيره ٢- قيل : أى ثم لمن كيف قد
في آياتنا ما قدر مع وضوح الحجة

٣- قيل : أى ثم عوقب معقاب آخر كيف قدر في إبطال الحق تقدير آخر
والمعنى : ثم عوقب في الآخرة مرة بعد مرة

٤- قيل : أى فقتل صرب من المعوية في الطمس على النبي الكريم ﷺ ثم
قد صرب آخر من المعوية في الطمس على المر أن المحيد على أى حال قدر

٥ - قيل : أى لمن لعناً بعد لمن .

أقول : و على الاول أكثر المفسرين ، والرابع غير بعيد

٣١ - (ثم نظر)

في الآية أقوال ١٠ - قيل : أى تفكر فى أمر القرآن الكريم ٢ - قيل : أى نظر فى ذلك المقدر مما اجتمع له من آراء مختلفة فى القرآن أهذا شعر ؟ أم كهانة ؟ أو هذرة جنون ؟ نظر بعد التعمير والتقدير نظرة من يريد أن يقصى فى أمر سئل أن ينظر فيه .

٣ - قيل : أى نظر فى دحوه فومه ٤ - قيل : أى نظر ماى شيء يرد الحق

و يدعوه .

أقول : والثاني هو الأنسب بظاهر السياق

٢٢ - (ثم عسى و سر)

فى « عسى » أقوال ١ - قيل : أى قطب بين عينيه فى دحوه المؤمنين و ذلك انه لما حمل فرثاً على ما حملهم عليه من القول فى محمد ﷺ وفيما جاء به مائه ساحر وسحر من على جماعه من المسلمين ، فدعوه إلى الاسلام فعسى فى دحوهم ٢ - قيل : أى عسى و سر على النسي الكريم ﷺ حين دعاه قبل عسى أى فظهر لصوس فى الوجه بعد المحادثة ٣ - قيل : أى قص دحوه و كلفه ضيقاً بما يقول

أقول : و على الاخير أكثر المفسرين

وفى « سر » أقوال ١ - عن قتادة و السدى أى كلف دحوه و يعسر لونه و يقول العرب دحوه ما سر بين السور إذا تغير و « سرود » ٢ - قيل : أى طهر السور فى الوجه قبل المحادثة ٣ - قيل : تأكيد لمعنى « عسى » ٤ - قيل : أى نجهم و زاد فى القضى والكلوخ

أقول : والاخير هو الأنسب بمعناه اللغوى

٢٦ - (ساطليه سقر)

في «سفر» أقوال : ١ - قيل : سفر إسم من أسماء جهنم . ٢ - قيل : دركة من دركات جهنم . قال إس عيسى : هي الطبق السادس من جهنم . ٣ - قيل : باب من أبواب جهنم . ٤ - قيل : داد من جهنم . ٥ - قيل : إسم نار من جهنم .
أقول : والرابع هو المردى عن أئمة أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين .

٢٨ - (لا تبقى ولا تذر)

في الآية أقوال : ١ - عن الحسائي أي لا تنفى سفر شيئاً إلا أحرقت طاهره و دافعه ، فلا تدع اللحم والروح إلا أحرقتهما ، فلا تنفى عليهم بل يسلح بهوهم في أنواع العذاب بخلاف نار الدنيا التي تحرق الطواهر ، و لا تحرق الواقع . ٢ - عن إس عيسى و معاهد السدى و عطاء : أي لا تنفى لهم لهما و لا تدع لهم عظماً فاداً ، أعيد أهلها ، خلفاً جديداً ، فلا تدرهم بل تعيد إحراقهم ككرة أخرى قال الله تعالى « كلما أصبحت حلودهم مدكنا حلوداً غيرهما ليددقوا العذاب » ٣ - قيل : ان معنى اللعطين واحد أي لا تنفى و لا تذر للكفار من احم و لا عصب إلا أهلكته ثم يمود كما كان و كرّر اللفظ معنى للتأكيد والمبالغة . ٤ - عن معاهد أيضاً أي لا تنفهم احياءاً و لا تدرهم أمواتاً . ٥ - قيل : ان قوله تعالى « لواححة للبشر » تفسير لقوله « لا تنفى و لا تذر » ٦ - قيل : أي لا تنفى أحداً من المستعفين للعذاب إلا أخذته ثم لا تذر من احوه و لك شيئاً إلا أكلته أهلكته و استعملته اشد قوتها ، فتكنس أهلها كساً و تمحوهم محواً فلا ينف لها شيء على حاله . ٧ - قيل : لكل شيء ملال . ٨ - فقرة إلا جهنم ليس لها ملال و لا فقرة ، فهي لا تنفى عليهم و لا تدرهم .
أقول : و لكل وجه من غير تناو بينها .

٢٩ - (لواححة للبشر)

في الآية أقوال : ١ - عن معاهد و أبي رزبن أي معبرة للعبد حتى تعمله

أسود من لآحه إذا عثره . تقول العرب لآحه البرد و لحر والقم و الحرن
إذا عثره . والمعنى : تفتح سفر وحوه المستكرين لآحه تدعها أشد سواداً من
الليل . ٢ . قيل . أى محرقه للجلد . ٣ . عن الحسن و ابن كيسان . أى تلوح
لهم جهنم حتى يروها عياناً كقوله تعالى : و و ردت المحجيم للعادين «
٤ . عن معاهد أيضاً دقتدة والاحش أى ان سفر مغطاة للشرأى لاهلها
فالمراد بالشر الانس و ان اللوح شدة العطش ، ويقال لآحه العطش ولو لآحه
أى عثره أى تلوح للشر من مسيرة خمسة أم ٥ . عن ابن عباس و ابن زيد
والصالح و روى أسلم . أى تلوح أحسادهم عليها ، فاسودت والمراد من «الشر»
جمع بشرة و هى حلقة الانسان الظاهرة .

اقول : والاول هو الانب . مناه الدعوى و طاهر الصاف

٣٠ - (عليها تسعة عشر)

فى الآية أحوال ١ . قيل . أى على سفر تسعة عشر ملكاً يتسلطون على
أهل النار و هم حرثها ، و هم يملكون أمرها ، و يملكون فيها أهلها ٢ . قيل . أى
على حمله النار تسعة عشر صفاً ما عابهم ٣ . قيل . أى تسعة عشر صفاً ٤ .
قيل . أى تسعة عشر قوة من قوى الانسان الظاهرة و الباطنية ٥ . قيل : أى
تسعة عشر لقباً

اقول : و على الاول أكثر المفسرين

٣١ - (و ما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة و ما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و يرداد الذين آمنوا ايماً و لا
يرتاب الذين اوتوا الكتاب و المؤمنون و يقول الذين فى قلوبهم مرض
و الكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء و يهدى من يشاء
و ما يعلم حدود ربك الا هو و ما هى الا ذكرى للبشر) .

في قوله تعالى «وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا» أقوال: ١ - قيل أي وما جعلنا عدة خزنه النار تسعة عشر إلا سلافة للذين كفروا يريد أبا جهل وذويه
 ٢ - قيل أي وما جعلنا عدتهم إلا عذاباً للكافرين كلهم كما قال تعالى : «يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم» أي جعلنا ذلك سبب كفرهم و سبب العذاب
 ٣ - قيل : أي بلية لهم . ٣ - قيل : أي محنة لهم .

أقول : وعلى الثالث جمهور المفسرين و قريب منه الرابع وأما النزول فمورده ليس بمنصوص فتأمل جيداً .

و هي « ليستيقن الدين ادنوا الكتاب » أقوال ١٠ - عن ابن عباس و قتادة : الصحاح و معاهد أي ليستيقن نبوة محمد ﷺ بما أحضرهم ما يوافق كتبهم في عدد حربة النار ، و المصنف ليوقن الدين اعطوا التوراة و الانجيل ان عدد حربه جهنم موافقة لما عندهم . و يحتمل انه يراد الدين آمنوا منهم كما صدق الله في سلام و يحتمل أن يريد الكل

٢ - قيل أي ليستيقن من لم يؤمن بمحمد ﷺ و من آمن به صحه نبوته إذا تدبروا و تفكروا ٣ - قيل أي ليستيقن الدين ادنوا الكتاب و هم ليهود الذين صدقوا النبي ﷺ لكون حربه النار تسعة عشر موافقاً لما في كتابهم التوراة

أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين

وقوله تعالى «ولا يرتاب الدين ادنوا الكتاب و المؤمنون» في متعلق الارتياب أقوال ١ - قيل أي و لا يشك اليهود و النصارى و الذين آمنوا بالله تعالى من امة محمد ﷺ في حقيقة ذلك العدد ٢ - قيل على تقدير و لا يشك هؤلاء في عدد حربة النار ٣ - قيل أي لا يرتابون في الدين ٤ - قيل أي لا يرتابون في ايمانهم بما جاء به محمد ﷺ و في تصديقهم صحه نبوته
أقول : و الاول هو الانسب مظاهر السياق .

وفي قوله تعالى : وليقول الذين في قلوبهم مرض : أقوال ١- قيل هم المنافقون ، إن تامل : إن الفرق ظهر بالمدينة والسورة مكية وما وجه ذلك ؟
 تجيب : أريد بالمنافق الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة والمعنى : وليقول
 الذين في صدورهم لعاق من منافق أهل المدينة الذين ينجفون في مستقبل
 الزمان بعد الهجرة

٢- قيل هم المنافقون الذين كانوا مكة ولكمهم ما تمكثوا بطهارة في
 قلوبهم من العقاب مكة ، إذ كان في قلوب بعض المهاجرين مرض العقاب من غير
 مراد ، ولم يظهروا إلا بعد ما وحدوا من واقعهم وتمكثوا بطهارة في المدينة
 ٣- قيل أريد بالمرض والادئاب وكان الشك في قلوب أهل مكة إذ كان
 أكثرهم شاكين ومعههم فاطمين بالكذب ٤- عن الحسن بن الفضل أن السورة
 مكية ، ولم يكن مكة لعاق ، فالمرض في هذه الآية الحلاف

أقول : وعلى الثاني إجماع المفسرين بتأويله كثير من الآيات القرآنية مع
 أن السورة مكية ، لا إجماع على قسميه ، وأما القول بأن المكي ^{القرآن} والمسلمين
 ما كانوا من القوة وعود الأمر وسهولة الطول قبل الهجرة بحيث بهم وهم الناس أو
 برحى منهم حير حتى يتفوههم و يظهروا لهم الأمن ويندفعوا بحمهم مع إبطاء
 الكفر وهذا بخلاف حالهم بالمدينة بعد الهجرة وورد كثير من آيات الكريمة
 و الروايات الواردة في إجماع المفسرين ، مع أن علل العقاب ليست تنحصر في
 المنة والافتاء أو الاستعداد من حيرة محمل ، فمن عللة الطمع ولو في نفع مؤجل
 ومنها العصبية والحمية : منها استقرار العادة وغير ذلك من العلل التي سبق ذكرها
 في تفسير سورة المنافقون وراجع ، فلا دليل على إتيائه جميع علل العقاب عن
 جميع الذين آمنوا بالنبي الكريم ^{عليه السلام} مكة قبل الهجرة ، وورد عن بعضهم
 أنه من آمن ثم رجع أو آمن عن ريب ثم صلب

وفي الكافرون ، أقوال ١- قيل يريد بهم اليهود والنصارى ٢- قيل

هم مشركو العرب ٣- قيل : اريد بهم كل من كفر بالله تعالى وحده بآياته و كذب رسوله ﷺ .

اقول . والاخير هو الانسب بظاهر الاطلاق .

وفي قوله تعالى « كذلك يضل الله من يشاء الخ » أقوال . ١- قيل : أى تاسل الله تعالى أيا جهل ، وأصعابه المنكرين لغرته جهنم يسرى و يعنى ٢- قيل . أى كذلك يضل الله المنافقين والكافرين عن طريق الجنة ٣- قيل . أى مثل ما جعلنا حرية أصحاب المارملئكه دوى عدد محنة وإحتشاداً بكلف الخلق ليظهر الصلال والهدى

اقول والاخير هو الانسب بظاهر السياق للإشارة إلى مصدق قوله تعالى « وما جعلنا عدتهم إلا فتنة الخ » .

وفي قوله تعالى : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » أقوال ١- قيل الجنود هم الملائكة أحصون ٢- قيل اريد بالجنود الخلق كلهم فان كل شيء مخلوق لله تعالى فهو جنود له حل وعلا .

٣- قيل ان المخلوقات الموجودة و غيرها ممن يخلق بعد إذاشا كلها حمود لله تعالى حيث انه حل وعلا إذا أراد تمذيب خلق سلط عليه شمر بدنه أو سلط عليه ألم أو سلط عليه عرق من عرق بدنه . فجنود الله تعالى غير متناهية . وإن كانت الموجودات متناهية لان مقدراته غير متناهية

٤- عن مقاتل هذا جواب أبى جهل حين قال : ما محمد أعوان خيرة النار إلا تسعة عشر ٥- عن عطاء أى وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذب أهل النار إلا الله تعالى ٦- قيل ان التسعة عشر هم حرية المارملئك من الأعوان والجنود ما يعلمه إلا الله سبحانه

اقول والاول هو الانسب بظاهر السياق وإن كان لكل وجه

وفي قوله تعالى : « وماهى إلا ذكرى الشر » أقوال ١- قيل أى ماسقر

وصفتها إلا تذكره للبشر ٢ - قيل : أى ماعدة حزنة النار تسعة عشر إلا ذكر للبشر وإلا لا يعلم عدد جنود الله تعالى إلا هو . ٣ - قيل : أى ليست تلك الدلائل والمصحح التى أمرنا بها فى القرآن إلا تذكره للبشر . ٤ - قيل : أى ليست النار التى ذكرها سابقاً إلا أعطة للخلق .

٥ - عن الزجاج : أى ليست بار الدنيا إلا تذكره لنار الآخرة . ٦ - قيل : أى ماهية السورة إلا تذكره للناس . ٧ - قيل : أى ليست سفرو عدة خريتها والآيات الماطقة ما حوالها إلا تذكره للبشر . ٨ - ما الجنود التى من حملتها تسعة عشر إلا تذكره للبشر .

القول : وعلى الثانى أكثر المحققين .

٣٢ (كلا والقمر)

فى « كلا » أقوال ٨ - قيل : أى لا سبيل لأحد إلى إنكار عدد النجوم ولا إلى وجود سفر ، ولا سبيل لأحد إلى العلم بجنود الله تعالى ولا إلى حقيقة سفر لظاهر الأدلة القاطعة والبراهين الواضحة عليها . ٢ - قيل : ردع لقول أى جهل وأذنه أنهم يقدرون على مقادير حرفة النار والمعنى : ليس القول كما يقول من رعبه . به يكفى أصحابه المشر كس حرية جهنم حتى يحصوهم عنها ويفلهم .

٣ - قيل : إنكار لأن يكون ما ذكره كرى للمكهار لا لهم لا يتدكرون .

٤ - قيل : ردع لمن يسكر أن تكون إحدى الكبر تدبراً . ٥ - قيل : ردع لهم عن الاستهزاء والسخرية بالعدة المحصورة . ٦ - قيل : « كلا » بمعنى « حقاً » تأكيد للنقسم بعده . ٧ - عن المراء : أن « كلا » ههنا إستعجالية بمعنى « ألا » صلة للنقسم

أى ألا والقمر

٨ - قيل : رحر للدين ثم يحدد فى بيت الآيات التى تحددهم من النار و

نحوهم من جنودهم ذكرى وموعظة لهم والمعنى : بها ليست لمعظم البشر إذ كان أكثر الناس على ضلال ، وفليل منهم المهتدون

٩ - قيل . دع و تسديد شديد بما تقدم من أوهام حادثة وقاويل خاطئة ، والقرآن سحر يؤثر و أنه قول الشر ، وإن الرماية تسعة عشر هراء أسطورية ، وإن سقر حيل يؤثر عن أساطير الأولين والمعنى ليس كما يرسمه الرأسمون و يتقوله القوالون .

اقول : والسابع هو الانسب بظاهر السياق

٣٣ - (والليل إذ أدبر) -

في إد أدبر ، أقوال ١ - عن قتادة أي إد ادلى وذهب ٢ - عن ابن عباس أي أقبل من قول العرب دبر فلان إد احاء من حلفى ٣ - قيل أدبر إد احاء الليل بعد غره . وأدبر إد ادلى مدبراً ، فعل هـ ايكون المعنى في إد أدبر إد احاء الليل في آخر النهار . وفي إد أدبر إد ادلى الليل ، فعاء الصبح عقبه . وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما دلى وانقضى

اقول الاول هو انسب بذكر القمر وإتصاله بأسرار الصبح

٣٤ - (والصبح إذا أسفر)

في معنى وأسفر ، أقوال ١ - عن قتادة أي إذا أضاء و أنار . ٢ - قيل أي إذا استبلى و أشرق ٣ - قيل أي إذا كشف الظلام وأضاء الأشخاص ٢ - قيل على تقدم اقسام رب القمر و الليل والصبح إذا لا يكون اليمين إلا بالله تعالى

اقول - والمعنى الثلاث الاول متقدّمه ولاحقه إلى تقديم الرابع

٣٥ - (انها لأحدى الكرى) -

في الآية أقوال ١ - عن مجاهد و ابن زيد و قتادة و ابن عباس و الصحاح أي من جهنم و نارها ، لأحدى الأمور العظام ٢ - عن ابن عباس و مجاهد و قتادة أيضاً أي ال سفر التي حرق ذكرها ، لأحدى الدواهي أو اللات الكسرة حيث ان اللام أوال الدو هي الكسر كثيرة ، سفر إحدى لانتظير لها ولابعاد لها غيرها من الدواهي

أو اللاب فقوله «كلاء» ردع لمن يكر أن يكون إحدى الداهي الكسر، وهي من بين الداهي واحدة لا مثيل لها تدراً . والمعنى : اقم بكدا وكدا ان سقر لاحدى الداهي الكبير أكثرها إنذاراً للبشر

٣ - عن مقبل ان الكسر إسم من أسماء جهنم ٢ - عن ابن عباس أيضاً ان تكذيب المشركين وانداهم السي ^{التي} لاحدى الكائن أي دق من كائن الدواب . ٥ - قيل أي ان قيام الساعة لاحدى الكسر . و الكسر هي العطائم من العقوبات

٦ - قيل ان الكسر دركات جهنم وأبوابها . وهي سبع : جهنم و لظى و المحطمة و صغير و سفر و الجحيم و الهالة . فعلى هذا معنى كون سقر إحدى طاهر ٧ - قيل أي ان عدة حربه لاهدى اللابا الكمار والداهي المعظام ٨ - قيل أي ان آيات القرآن لاحدى الايات لكريمة الكرمي في الوعيد والاداد للنشر فقوله «كلاء» ردع لمن أكر أن يكون القرآن تذكرة للنشر

٩ - قيل ان العمله تميل للردع و القسم معتبر من التأكيد لاجواب له . جوابه مقدر مد عليه «كلاء» ١٠ - ان القرآن الكريم وسعه عشر من حربه النار ، وسقر كلها لايات الله الكبرى

أقول وعلى الذي أكثر المفسرين و قرب منه السادس

٣٦ - (تذيراً للبشر) .

في «تذيراً» أقوال ١ - عن ابن زيد و أبي عبيد الله عن صفه رسول الله ^ﷺ على تقدير قم تديراً للنشر فاندروا خوفهم أي متدراً و محوفاً معلماً مواضع المحافه والتدبير الحكيم بالتجدير عما يسعى أن يحدث منه ، فكل من يدبر لانه حكيم تنحذيره غفاب الله تعالى على معاصيه ٢ - قيل انه صفة جهنم ٣ - عن الزجاج و الحسن أي ان هذه النار الموصوفة حال كونها تديراً للنشر

ومعناه معنى العذاب ٤ - قيل : على تقدير ذات إنداد على معنى السب كقولهم
إمرأة طالق و امرأة طاهر .

٥ - عن ابن دزمن انه سمع الله تعالى لقوله «أنا لكم نذير ونفوذ»
«ونذير» على هذا يصح على الحال أي «وما جعل أصعب النار إلا ملائكة مندراً
بذلك الشر وقيل حال من «هو» في قوله «وما يعلم جنود ربك إلا هو»
٦ - قيل منصوب بفعل مقدر ٧ - صفة القرآن على تقدير : ان القرآن نذير
للنفس لما تضمنته من الوعد والوعيد

٨ - قيل ونذير أي منبهر من إحدى الكبر أي بها لأحدى الكبر إنذاراً
لنفس آدم كما تقول هي إحدى النساء عقاباً وقيل حال أي كبرت وعظمت
حالكوبها مندرة

القول : والآخر هو الأنسب بظاهر السياق

٣٧ - (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر) .

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس وقادة أي لمن شاء منكم أيها الناس
أن يتقدم إلى الحرب والطاعة ، أو يتأخر عنها إلى الشر والمعصية . وقال ابن عباس
هذا تهديد وإعلام بأن من تقدم إلى الطاعة والإيمان محمد صلى الله عليه وسلم حوزي ثواب
لا ينقطع أبداً ، ومن تأخر عن الطاعة والإيمان فكذب محمداً صلى الله عليه وسلم عوقب عقاباً
لا ينقطع أبداً

وقيل ان الله تعالى عسر عن الإيمان والصعوبة بالتقدم لأن صاحبه متقدم
في المعول والدرجات . وعسر عن الكفر والمعصية بالتأخر لأنه متأخر في
المعول والدرجات

٢ - قيل أي لمن شاء أن يقبل المدة أو يتولى عنها ويردها . ٣ - عن
السدي أي أن يتقدم إلى المدة المتقدمة ذكرها بالكفر والعصيان أو يتأخر عنها
إلى الجنة بالطاعة والإيمان

٤- قيل أي لمن شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ولمشيئة متصلة بالله سبحانه ، والتقدم هو الإيمان والتأخر هو الكفر

اقول والثاني هو المستعاد من طهر السيف وفي معناه الاول

٣٨- (كل نفس بما كسبت رهينة)

في الآية أقوال ١- عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد والصحاك أي كل نفس مأموذة مهيبة بما عملت من معصية الله تعالى في الدنيا رهينة في جهنم ، لا أصحاب اليمين فانهم غير مرتهمين إلا بالخشعون ، ويعقر الله تعالى لهم لو كان لهم صفائر الذنوب

٢- قيل أي كل نفس مؤمنة كانت أم كافرة ، مطعنة كانت أم عاصية مرتهمية بعملها ، محبوسة به مطأله ، ما كسبه من طاعة أو معصية ، معجزة بالحير حيراً ، والشر شراً ، فان الرهن هو أخذ الشيء بأمر على أن لا يرد إلا بالخروج منه ، وان الكافرين فقد اُخذوا من لا فكاك له الكسب هو كل ما يحتل به نفع يدفع به ضرر ، ويدخل فيه العمل والترك

٣- عن مقاتل أي كل نفس نافرة عاصية بما كسبت من الكفر والعصيان مرهونة في النار ، فلا يترك رهينها حتى تؤدى ما عليها من العقوبات ومنها ما يمس في سر أمد لتأدين ودهر لدهر من ولاية راجعة إلى الكفر المكدين الدين يؤخذون بعملها في النار

٤- قيل ان الله تعالى على كل نفس حق العبودية بالإيمان والطاعة وصالح الاعمال فهي رهينة محبوسة عند الله تعالى حتى توفى دسه وتؤدى حقه حل وعلا ، فان آمنت وصححت فكتبت وانقذت ، وإن كفرت وعصت وعانت على ذلك كانت رهينة محبوسة دائماً ، وهذا غير كونها رهين عملها بل لانه لما اكتسبت من خير وشر كما تقدم في قوله تعالى « كل امرئ بما كسب رهين » الطور ١٢٦: فرسل الله تعالى تكليمه على عباده ممرلة بدين عليهم ، و نفوسهم تحت إسميلائه

وقهره فمن دوى دمه لدى كثف به، فقد حاص به من حبه الذى نزل مرة
إعلاف الرحمن وهو أحده فى الدين ومن لم يوف حسن
له قيل: أى كل نفس مرهونة بأعمالها، فتم جميع المكففين المؤمنين
والكافرين إلا أصحاب اليمين من المؤمنين على أن يعوس ثلاث نفس مرتبة
مما كنت غير منعكة، وهى النفس الكافرة الطاغية، ونفس مرهونة منعكة بسب
الايمن ولطاعة وصالح الأعمال، ونفس غير مرتبة، وهى أصحاب اليمين وهى
النفس العالية، رفيعة الدرجات .

والاستنباء منقطع معر ع كقوله تعالى «كل شيء هالك إلا وجهه» حيث
إن الشيء لا يشمل ذات الله تعالى لقوله حل وعلا «ولس كمثل شيء»
وهذه نفس أخرى فوق العوس الثلاث، وهى نفس قدسية غير مرتبة
حيث أصبحت حيراً فى دنها ولا تقدر حرائها بأعمالها، فالعوس كلها حبرها
وشرورها دهنه، ممكاسها إلا أصحاب اليمين والسائقين المقربين
أقول والخامس هو المستفاد من آيات سورة الواقعة
٣٩- (أصحاب اليمين)

فى الآية أقوال ١- قيل: هم أطفال المسلمين، وسموا بأصحاب اليمين
إما لأنهم يمينهم على يمين آدم وإما لأنهم مثلت بهم الطريق اليمين على
الضراط، فإن فى الضراط طريقين: يمينى ويسرى، فاليمينى لأهل الجنة واليسرى
لأهل النار.

وقيل سموا بأصحاب اليمين لأنهم على ميامين على أنفسهم أو لأنهم يأخذون
كتابهم بأيماهم قيل والآخر بعيد لأن الطفل لم يكتب عليه شيء، ولأنك
إن هؤلاء ليسوا فى رهن التكليف، فصح إسنادهم، فإنهم لم يكتبوا، فيرتبوا
مكسهم

قال المراء هذا القول أشبه بالصواب لأن الولدان لم يكتبوا إيمانهم فنهتوا

به ولأنه تعالى ذكر فيهم أهم يتساءلون عن حال المحرمين ، وهذا إما يليق
بالولدان الذين لا يعرفون موجب دخول النار

٢- عن ابن عباس هم الملائكة . ٣- عن الصادق وإس حريج والحسن و
إس كيسان ومجاهد هم المؤمنون المحاصرون الذين لا يحاسون ولا يحسرون
للحساب والمراء ، وهم الذين سقت لهم من الله تعالى الحسنى ، وإنهم لا يرتعون
بأعمالهم لأنهم أدوا ما كان عليهم و هم المؤمنون الذين هم لأماناتهم وعهدهم
راعون وهم شيعه الإمام مولى الموحدين أمير المؤمنين على عليه السلام

٤- عن مقبل الكلبي هم أصحاب الحصة الذين كانوا عن يمين آدم يوم
الميثاق حين قال الله تعالى لهم هؤلاء في الجنة ولا إلى

٥- عن ابن زيد هم الذين لا يرتعون بدوهم و حسناتهم تكفر سيئاتهم
و يفرها الله تعالى لهم . قال ابن عباس هم المسلمون الذين برتكون صفات
الذنوب لم يتوبوا

٦- قيل هم الذين يعطون كتبهم بأنفسهم ، وهم الذين فكروا فيها بحسن
أعمالهم كما يحصل الراهن وهنه بأداء الحق الذي وجب عليه قبل ويلزم على
هذا أن لا يكونوا في رهن التكلف أحب عنه بأنهم ليسوا في رهن يعلق
عليهم بالامداد لأن تعديت المكلف هو مشيه بعلق الرهن ، فلما كانوا لا
يعتدون فكأن الرهن ما احدث في الدين فستغنى عنهم الرهن المعلق لا أصل
الرهن

٧- قيل هم أصحاب الحق وأهل الأمان ٨- عن الحكم هم الذين احتار
هم الله تعالى لخدمته . فلم يدخلوا في الرهن لأنهم خدم الله جل وعلا وسمعوا
و كسبهم لم يضربهم

٩- عن الحسن هم المؤمنون المستحقون للثواب ، وهم الماحون يوم

١٠ - قيل أي كل نفس مأخوذة بكسها من حير أو شر ، من طاعة أو معصية
و من ايمان أو كفر إلا من اعتمد على فضل الله تعالى و رحمته ، دون الكسب و
الخدمة ، فكل من اعتمد على الكسب فهو مرهون ، و كل من اعتمد على الفضل
و الرحمة فهو غير مأخوذ به . على أن كل نفس ترث من نعم الله ما عملت ، ثم يعود الله
تعالى بمصلته على المؤمنين ، وهم أصحاب اليمين ، ويدخلهم الجنة ، ولو أن دخول
الجنة كان مرتباً بالأعمال لم يدخل أحد الجنة ، ولكن الايمان بالله تعالى و صالح
الاعمال في طرأ الايمان من شأنه ان يجعل المؤمن أهلاً لاصحاب الله حل و علا إليه
و دعوته إلى الجنة يتبوأونها حيث يشاء

١١ - عن قتادة هم الذين لا يدب لهم ميامس على أنفسهم ، فعلق الناس
كلهم إلا أصحاب اليمين

اقول و ثالث هو المردى و في معناه بعض الاقوال الآخر فتدبر جيداً

٣٥ - (و كنا نحوص مع الحائسين) .

في الآية أقوال ١ - عن إبريد أي و كنا نحوص مع الحائسين في أمر
محمد ﷺ و نقول فيه هو كاهن معبون شاعر ساحر من غير علم و حق . ٢ - قيل
أي و كنا بأحد مالا يصل مع أهلها و يحاط بهم في باطلهم كائناً الحق ، و كل مالا
يعنى المسلم ، و ما يكرهه الله تعالى ، و كما نأوث أنفسنا بالمرور في الباطل
كتلويت الرجل بالحوص ، فلما كان هؤلاء يحرون مع من مكذب بالحق مشيعين
لهم في القول كانوا حائسين معهم

٣ - عن السدي أي و كنا مكذب مع المكذبين ٤ - و قد أي و كنا
أثماً و لم يكن مشوعين ٥ - قيل أي و انهم يحوصون مع الحائسين فلم يشأوا
من مكر و لم يتحرخوا من فاحشه يد ثابوا مع كل جماعة صالحة ، و على كل
مورد آثم و لا سالي ٦ - عن قتادة أي كلما عوى عدو بالدخول في الباطل
عويثا معه

أقول والثاني هو نعم والاسب يظهر الاخلاق

٣٧ - (حتى آتانا اليقين)

في الآية أقوال ١ - قيل أي حتى أتانا الموت الموقن به على هذه الحالة ، فالموت نفس يقطع ريب الكافر المكذب في السمات والحساب والجزاء ، فإنه يرى بالموت ما كان يكذبه ، وفنسى سمى الموت بالنفس لكونه مما لا شك فيه .

٢ - قيل - أي حتى أتانا اليقين الحاصل بالموت ، فالموت ليس يقيناً وإنما يحصل بالموت ، وإن اليقين بعدم علم اليقين ، دعوى النفس الحاصلة بالموت والسمات ، إذ يرى بالموت الحياة ، للرحمة ، وبالسمات الحياة الآخرة بالبيان .

٣ - قيل أي حتى جاءه العلم ليصير من ذلك ما لا عيباً كما تكذبه من

السمات والرحمة إلى الله تعالى والحساب والجزاء من المدعو عنها .
أقول دعوى لأول : كثر المعربين ولكن الاسب يظهر السياق هو الآخر فتأمل جيداً .

٣٨ - (فما تسمعهم شفاعاة الشافعين)

في الآية أقوال ١ - عن إسعاس أي وما تسمع المكذبين شفاعاة الملائكة ، ليسيين كما تسمع الموحدين . ٢ - عن الحسن أي لا تسمعهم شفاعاه ملك ولا شهيد ، ولا مؤمن إلا لا سقط عهد الكفر ، بشفاعاه ، الكافر وإن يقول في جهنم ولا تسمع لهم . ٣ - قيل أي لا تسمع لهم أملاً بهم تصفون تلك الصفات الدنيوية لتسهيل دخولهم في النار حس ورفوا الدنيا لإدلائهم للكفر بن علي حين أن عصاة المؤمنين الذين لم يجرحوا عن الإسلام ، بالدنوب تسمع لهم من رضى الله تعالى عنه وارتضى شفاعته فيمن تسمع له من الملائكة والمسرة والائمة أهل البيت عليهم السلام والشهداء والصالحين

أقول : والمعاني متقارب

٣٩ - (فما لهم عن التذكرة مترحين)

في «التذكرة» أقوال ١ قيل ٠ هي القرآن الكريم وإن الأعراس عن
لقرآن على وجهين أحدهما - المحمود والامكار - ثانيهما - ترك العمل به ٢
قيل : أي ما يذكرهم النبي الكريم ﷺ من الصائغ والمواعظ ، وما يكشف
لهم الطريق القويم إلى الله تعالى

٣- قيل التذكرة كسبیه عن الدعوة السوئية والهداية الالهية ٤ -
قيل : التذكرة ما ذكر في هذه السورة
أقول : وعلى الاول جمهور المفسرين

٥٠- (كانهم حمير مستنفرة)

في «حبر مستنيرة» أقوال ١ عن إس عمار أي حمير وحشية ٢ عن
أبي عبيد الله أي مستنيرة مدعورة - وهذا على قراءة فتح الفاء ٣. قيل أي
ناقرة وهذا على قراءة كسر الفاء بمعنى شديدة النفاذ كأنها تطلب المفاد
من نفوسها

وقد حكى أن عطاء كان يخط الناس في مسجد جامع ، و حول حماره
كثيرة ، مرآى ذلك رجل من ليله ، كان قد فقد حماره فنادى في المجلس ، و
قال أباي فقدت حماراً وسئل هذه الجماعة لعل واحداً منهم رآه فقال له الواعظ
أفقد مكانك حتى ذلك عليه ، ففقد الرجل ، فاداً واحد من أهل المجلس الذي
يشتمر عن الواعظ ، ويتوقع الغوازي فقام واحد في أن يذهب ، فقال الواعظ للرجل
جدهدا فانه حمارك لأنه مر من تذكرة الملك الملام

أقول : ولكل وجه والآخر هو الواضح

٥١- (فرت من قسوة)

في «سورة» أقوال ١- عن إس عمار وسعيد بن حمير وعكرمة ومجاهد
وفائدة والمصالح وإس كسان أي جماعة من الرماة الصيادين ٢. عن مجاهد
وإس عمار وسعيد بن حمير والمصالح أيضاً ومقاتل أي رجال القصب أي عصاة

قدس من الرمة ٣- عن ابن عباس أيضاً ، أى حمل الرجل

٤- عن ابن عباس أيضاً ، هى ركر الناس وأصواتهم وقيل أصوات الرجال

خاصة ٥- عن ابن عباس أيضاً وزيد بن أسلم وإس زيد وعطاء الكلبي : القسوة

الاسد . وذلك لأن الحمار ، لو حشيت إذا عايت الاسد هربت ، وكذلك هؤلاء

المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه ، وشبههم بالحمار

فى البله والبلادة

٦- عن زيد بن أسلم أيضاً أى هربت من رجل أوفياء ، وكل معجم شديد

عند العرب قسوة وقسور ٧- عن عكرمة أيضاً القسوة شدة طمعه أول الليل ،

ولا يقال فى طلعة آخر الليل : قسوة

٨- قيل : القسوة حال الصيادين شدون بها مصيدهم ٩- عن قتادة أيضاً

القسوة : النمل

القول وعلى الحمار أكثر المعسر من وإن كان الأدل غير بعيد

٥٢- (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً مشرة)

فى الآية أقوال ١- عن مجاهد زادوا أن سرل على كل واحد منهم

كتاب فيه من الله تعالى إلى فلان بن فلان والمعنى أن يريد كل واحد منهم

أن سرل كتاباً مستقلاً عن الكتاب الذى سرل على الآخر حتى يؤمن كل من سرل

عليه الكتاب مستقلاً

٢- قيل أى بل يريد كل امرئ منهم أن سرل عليه كتاب من عند الله

تعالى مشتمل على ما تشتمل عليه دعوة القرآن ٣- قيل أى أن سرل على

جميعهم كتاب واحد حتى يؤمنوا كلهم بما يدعوهم إليه محمد ﷺ

٣- عن الحسن وقتادة وإس زيد أى أن سرل كتب من السماء إليهم كان

فيها أسعدهم فرادى أن آمنوا بمحمد ﷺ ومكتابه وذلك أن كفار قريش

يقولون لرسول الله ﷺ ليصبح عند رأس كبر رجل ما كتاب منشور من عند الله بآيات رسوله ، ومؤمر فيه ماتت عك و كان أبو جهل و جماعة من قريش قالوا . يا محمد انما مكتوب من رب العالمين مكتوب فيها اني ارسلت اليكم محمداً

٥- عن قتادة : أي أرادوا أن يعطوا من غير عمل ، ديناً ، ولا إيمان ٦- عن ابن عباس كان المشركون يقولون ان كان محمد صادقاً فليسمع عند كل رجل مناصحيفة فيها برأيه وأمنه من النار ٧- قل ان الآية في معنى قوله تعالى حكايه عنهم « وان مؤمن لرفيق حتى تنزل عليا كتاباً نقرؤه » الاسراء ٩٣ وذلك انهم يلتموا في العباد حداً لا يحدى معهم فيه التذكير حداً لا يتقبله عقل ولا يتسليمه أوهس حساسة بل يريد كل امرئ منهم أن ينزل عنه صحفاً مشرقة مفتوحة من السماء كما أزل على محمد ﷺ

٨- قل انهم أرادوا أن تنزل عليهم كتاب من السماء بالبراءة من العقوبة والعتاب وإسعاد النعمة حتى يؤمنوا وإلا تقوا على كفرهم ٩- عن الكلبي ان المشركين كانوا يقولون يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصيح وعند رأسه مكتوب دمه وكفاره فأنما يمثل ذلك

١٠- قل يريد كل واحد منهم أن يكون رسولاً يسوحى إليه منوعاً : ألف من أن يكون تابياً

١١- قيل أي أن يذكر بذكر جميل ، فبجملت الصحف موضع الذكر محذراً ١٢- قيل أي قالوا إذا كانت دنوب الامان مكتب عليه فما يالك لا يرى ذلك ١٣- قيل أي أن تؤتى قراطين مشرقة كائن الصحف ، مشرقة على أيدي الملائكة الزلت ساعة كتبت قل أن تطوى .

أقول : والتاسع هو المردى من غير صف يسه و بين بعض الأقوال الآخر فتأمل جداً

٥٦- (وما يذكرُونَ الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المعرفة)

في الآية أقول ١- قيل أي ان هؤلاء ، المكذبين لا يذكرُونَ الله إلا أن يحسهم الله حد وعلا على ذلك وذلك ان هذه المشيئة غير الاولى إذ لو كانت واحدة لتماضى ، ولأولى مشيئة إختيار، والثانية مشيئة إكراه وإجبار . فهناك مشيئتان وعن قتادة أي هو الله تعالى أهل التقوى بأن يتقى محارمه ، وهو أهل المعرفة بأن يغفر ذنوب من استغفر وتاب وآمن .

قيل أي هو أهل المعرفة لمن تاب إليه تعالى من كبائر الذنوب

وقيل أي هو أهل المعرفة لصغائر الذنوب واجتناب الكبائر .

٢- قل أي وما يذكر الناس إلا أن يشاء الله من حيث أمرؤا به وهو عن تركه و وعدوا الثواب على فعله و أوعدوا بالعقاب إن يعملوه فكانت مشيئته سابقة أي لا يشاؤون إلا ما يشاء الله قد شاء ذلك ، وأن أهل أن يتقضى عدى من لم يعمل كنت أهلاً أن اغفر له وأرحمه وأما الفقود الرحيم

قيل أي هو حقيق بأن يتقيه عده ويحافظوا عقابه ، يؤمنوا به ويطيعوه و

هو حقيق بأن يعمر لهم ما سلف من كفرهم وذنوبهم

٣- قيل ان لسان امبايشاؤون بقوة المشيئة التي خلقها الله تعالى فيهم ولو

لأدلت لما استطاعوا أن يشاؤا ، وهو تعالى يقول أن أهل ان اتقى ومن اتقاني ولم

يعمل معي إلهاً ، فأنا أهل أن اعمر له

أقول وعلى الاول أكثر المحققين وقرب منه الثاني

﴿ التفسير والتأويل ﴾

١- (يا ايها المدثر)

يا من تدثر ثيابك وتغطي بها تريد الموم ، دعماً لهم الايداء والسحريه ،
الاستهزاء ، دعم التكذيب والاكاذب والاعراض والافاديل السجعة ، وتحقيقاً من
ثقل الرسالة الساعية ، ودعوة الوحي ، فليس لك النوم والراحة كسائر الناس ،
كيف وأنت حامل الرسالة دعامة النوبة ، ومدك راية القادة . فعليك القيام و
الانذار ودعوة الناس إلى الله حل وعلا ، إلى التوحيد كلمة التوحيد وتوحيد
الكلمة ، إلى الامانة والعصاة والاحلاس ، إلى الكمال والسعادة ، وإلى الفلاح و
سمادين الدارين

خطاب النبي الكريم ﷺ وقد كان على هذه الحال ، محوط بوصف
مأخوذ من حاله تأنيباً وملاحظه بغير قوله تعالى « يا ايها المرمل »
المرمل (١)

٢- (قم فانذر)

قم يا محمد ﷺ وقد مضى وقت النوم والندار والقعود والراحة ، وحين
رمن القيام والانذار ودعوة الناس فقم وجهك للناس حسيماً فانذر قومك و
كافة الناس بما أنزل إليك من القرآن الكريم ، وقل ادعى إلى هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ واستقم كما امرت من غير إلتفات إلى عباد المعاصيين ولا
متهم كبر المستكبرين

قال الله تعالى : وقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليه

لا تسدين لخلق الله ذلك الدين القيم، الرودم (٣٠)

يعطى وادعى إلى هذا القرآن لا تدر كم به ومن بلغ - وهذا كتاب أنزلناه

ببارك مصدق الذي بين يديه ولتندد أم القرى ومن حولها، الانعام (٩٢، ٩٩)

وقال : كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به ،

(الاعراف : ٢)

وقال : تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ،

(الفرقان : ١)

وقال : إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لبدر من كان حياً ، يس (٦٩-٧٠)

وقال : ولذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقد آمنت بما

أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم، الشورى (١٥) وما ورد في المقام فمن

باب التأويل

٤- (وردك فكبير)

وردك وحده فكثير به ، محمد ﷺ وعظمته ، فانه حل وعلا وحده هو

الكسر له فعل الذي يستحق التكبير دون سواء ، فانه الذي أكبر من أن يوصف ،

أكبر من كل وصف تصفه إذ كل شيء - سواء حقير صغير ، فلا يسمى أن يعثر غيره

كبيراً مرهوماً ، فيجب أن يكون التكبير له وحده ، فلذلك هذا دائماً فانه إذا

ذكر الامتنان كرماء الله تعالى بالاعتقاد والقول والاعمال تصالت أمام عينيه كرماء

كل كبير إذ لا شيء يشاركه في كرمائه وعظمته ولا يماثله في محده وحلاله ،

ولا يعارضه عارض ولا يماثله مانع ولا يماثله أحد

فان كرمائه من ذاته لم ينفه صغار ، وكل شيء سواء يصغر بحده لان الصغر

من ذات ما سواء ، وهذا هو التوحيد الاسلامي الذي يعوق على ما سجده من معنى

التوحيد في سائر الشرائع السماوية لمادس فيها من جانب الداسين

وعظمته يا محمد ﷺ عند الصالحين به ، و محبته لدى المعاصدين و
المساكين له تكبيراً في عقولهم بياناً للواقع ، تكبيراً يليق بساحة قدسه ، تكبيراً
في صفاتهم حدير بداته وحلاله ، تكبيراً في فطرهم وفكرهم وواقع كباتهم من
تفكيرهم وتصرفاتهم . . .

وعلياً أن مكثر دس حل حلاله قلماً وقولاً وعملاً تكبيراً يليق مساحه
قدسه وحده .

قال الله تعالى : «وقل الحمد لله الذي لم يشحد ولداً ولم يكن له شريك في
ملك ولم يكن له ولي من ندل . وكثره تكبيراً الاسراء : ١١١)
وقال : «وان الله كان علياً كبيراً النساء : ٣٤) .

وقال : «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ، الثوري : ١١)
وقال : «وله الكرماء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ،
الجمانية : ٣٧)

وقال : «عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، الرعد : ٩)
وقال : «لتكبروا لله على ما هداكم دشر المحسمين . وان الله هو العلى
الكبير ، الحج : ٣٧ - ٦٢)
٣- (وثيا بك فظهر)

و ثيا بك يا محمد ﷺ فمصر لثلاث نحر على الارض فان تصير الثياب
أبعد من المعاصه وذلك لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ومحرّون على الارض أدبالهم
ولا يزالون بها يصيبهم من المعاصه والقنطرة مصافاً إلى أن الثوب التي نحر الارض
تغلق في أصعابها الثيلاء والكرم . . .

٥- (والوجز فاهجر)

واحصب من الاذناء وعاداتها ، ولاندع مع الله إلهاً غيره وان الآية في معنى
هوله تعالى «ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ ارسلت اليك رادع إلى ربك ولا تكون

من المشركين ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو، القصاص ٨٧، ٨٨

وقوله «فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعدين» الشعراء ٢١٣٠

وقوله «قل إني بهيت أن أعبد الدين تدعون من دون الله قد لا تسمع أهواءكم

قد ضللت إداً وما أنا من المهتدين» الانعام ٥٤.

وقوله «وإن أقم وجهك للدين حقيقاً ولا تكوس من المشركين ولا تدع

من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الضالين» يونس

(١٠٥-١٠٦)

والخطاب للرسول المصطفى ﷺ لا يلزم نفسه شيء من ذلك كقوله تعالى

يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين» الاحزاب ١

٥- (ولا تمنن تستكثر)

ولا تمنن في مهمتك على الله تعالى ولا على عبده، مستكثرأ بها عليهم، فإن

الرسالة والوحي الصادق رحمة الهية ونعمة ربانية عليك، فعلى من تمنن؟ على

الله جل وعلا وهو المسموع؟ أم على عبده زالت لهم رحمة بهذه الرسالة وإبلاغها؟

والله تعالى المنة عليك وعلى عباده إذ أنعم عليك بالرسالة وعليهم بالهداية. فيسمى

بسمي الكريم ﷺ من أول الأمر أنه رحمة مهداة من الله تعالى إلى عباده كصوة

الشمس ونور القمر وماء المحيط وكيف المنة على الله تعالى الذي هو المسموع؟

وبنه مما يكدر هذه النعمة أن يرى الناس منه أجراً أداً مستعلاً أو نطاولاً يثقل

لهم انتهى سبقت إليهم على يده وبه حامل هذه الرحمة وموصل هذا العسل

إليهم، وهذا وإن كان بعبده رحمة له ﷺ ولكن له ﷺ أجر من الله تعالى

كما أنه ليس لهم أن يسنوا عليك بالإيمان

قال الله تعالى «يسمون عليك أن أسلموا قد أسلموا على إسلامكم بل الله

يمنّ عليكم أن هذا لكم للإيمان إن كنتم صادقين» الاحزاب ١٧

وقال «وقالت لهم رسلهم إن من إلّا بشر مثلكم ولكن الله يمنّ على من

من عباده إبراهيم : (١١)

وقال : «أما المائل يؤمنون وشعبت الله هم يكفرون - فان تولوا فإمّا عليك
الملاع المبين يعرفون نعمت الله ثم يسكرونها وأكثرهم الكافرون - ان إبراهيم
كان أمة فتنا لله حيقاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه إحساناً وهداه إلى
صراط مستقيم» المحل ٧٢٠ - ٨٢٥ و ٨٣٥ و ١٢٠٥ و ١٢١١

وقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام
ديناً» (المائدة : ٣) .

وقال : «اولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم» مريم (٥٨)
وقال : «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما موحى إلى إنما الهكم إله
واحد فهل أنتم مسلمون» الانبياء : (١٠٨-١٠٧)

وقال : «وما كنت سرحوا أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك»
(القصص : ٨٤)

وقال : «وأما بشعة ربك فعدت» الضحى : (١١)

٧- (ولربك فاصبر)

ولو حده الله تعالى ورسائه فاصبر على ما يقولون منك ، ولا تنزع عن عليهم ولا
تكفى صبق مما يكفرون فانك تأعب . فلا تنألم من أذى المشركين وتكذب
المعاندين واعراض الكافرين وإستهزاء المعالين ، فان المأمور بالتطبيع لا يغلوا
عن أذى الناس ، و بالصر يستحيل المرحلوا والمتمرن والتعرب يحصل الدوق
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل على ما كذبوا وادودوا حتى أقامهم نصر الله .
فاصبر حتى يأتيك نصر ما يبعثكم الله تعالى بينك وبينهم ، واصر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي فلا تدلك من الصبر عند القيام بالانذار والامتنان في وجهه
هذه الاوامر من تعبير المعائد السخيفة والافواصع الفاسدة الاجتماعية ومن جسم
مواد الفساد وتضييع حقوق الناس والملاحة باموال الناس وما نفعهم كما كان يعمل

ذلك كفار فريش خاصة والممالك الاميراطورية عامة ، ووجه محمد ﷺ لتغيير
الفساد المطلق ومطلق الفساد ، فلا جرم يواجه المصائب لا يمكن التقدم إلا باصر
في وجهتها .

قل الله تعالى «فاصر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل عروبها ومن آلاء الليل فسبح وأطراف النهار لعنك نرسى ولا تمدن عينيك
إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وورق ربك خير و
أبقى وأمر أهلك بالصلاة واضطر عليها طه ١٣٠-١٣٢ .

وقال «واصر وما صورك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك هي ضيق مما
مسكرون» النحل : ١٢٨

وقال . «واصر لحكم ربك فانك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن
الليل فسبحه وإدماذ النجوم» الطور : ٣٨-٣٩ .

وقال «فاصر كما صرا لولا العزم من الرسل» الاحقاف : ٣٥

وقال «ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا حتى أتاهم
صرا ولا يبدل لكلمات الله ولقد جاهدك من ساء المرسلين وإن كان كسر عليك
إعراضهم» الانعام : ٣٣-٣٥

وقال «وانصع ما يوحى إليك واصر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين»
يونس : ١٠٩

وقال . «إنا نحن نرانا عليك القرآن ثم يلا فاصر لحكم ربك ولا تطع منهم
آثما أو كعورا وأذكر إسم ربك مكره وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا» الانسان : ٢٣-٢٧

وقال : «فاعبدوا واضطبر لصادقه» مريم : ٦٥

وقال «واتل ما اوحى إليك من كتاب ربك لا تمدن لكلماته ولن تجد من
دونه ملتثدا واصر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالعبادة والعشى يريدون وجهه

ولا تعد عينك عنهم تريد رتبة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ولا
اتبع هواه وكان أمره قرطاً، الكهف ٢٧٠ - ٢٨

٨- (فإذا نقر في الناقور)

فإذا نفع في الصور وقت الساعة نفخة ثانية لبث الموتى، وإحضارهم للحساب
والجزاء .

قال الله تعالى : « فإذا نفع في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجال
قد كنا دكه واحدة يومئذ دفعت الواقعة الحاقة ١٣ - ١٥)

وقال « ما يسطرون إلا مبيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا إلى أهلهم يرجعون و نفع في الصور فإذا هم من الأحداث إلى دهم
ينسلون » يس : ٤٩ - ٥٩

وقال : « ونفع في الصور فسمق من في السموات ومن في الأرض إلا من
شاء الله ثم نفع فيه أخرى فاداهم قيام يسطرون » الزمر ٦٨

وقال « ونفع في الصور فجمعناهم جمعاً الكهف : ٩٩) وما ورد في المقام
فمن باب الجري والالتحاق فتأمل جيداً .

٩- ١٠- (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير)

فذلك اليوم يوم شديد على الدين كمر دا لله تعالى وكذبوا بآياته ورسوله
والله ^{يعلم} وحجودا الموم الآخر و عسوا ، شديد عليهم غير سهل ولا هين كيف لا و
وحوهم مسودة نرهقهم الذلة تكلم أيديهم وتشهد عليهم أرجلهم ، يوم يكشف
ساق عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، ويرى المومون يومئذ مقرين
في الأصعاد ، لاجلة لهم ولا مخرج ، وهم عن رحمة ربهم لمحببون

وأما المؤمنون فوحوهم مبيضة ، وهم من فرح يومئذ آتون بسبي لودهم
بين أيديهم وبأيمانهم وهم فرحون

قال الله تعالى « يقول الكافرون هذا يوم عسر » القمر ٨

وقال «يوم مردن الملائكة لا يشري يومئذ للمحرمين - وكان يوماً على الكافرين عسيراً» الفرقان : ٢٢ - ٢٦

وقال «يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم» آل عمران : ١٠٦

وقال «ويوم القيامة هم من المفلوجين» القصص : ٤٢

وقال : «وأنذرهم يوم الآفة إذ القلوب لدى الحاسجر كالطين» عافى : ١٨

وقال «اليوم نحسم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» يس : ٦٥

وقال «يوم يهرجون من الأحداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفصون خاشعون» أنصارهم ترهفهم ذلك ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» المصارج : ٤٣ - ٤٤

وقال «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» القلم : ٤٢

وقال «وترى المحرم من يومئذ مقرّنين في الأصناد سرايلهم من قطران وتمشي وجوههم النار ليجري الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب هذا بلاع لباس وليتدروا به وليعلموا إنما هو إليه واحد وليذكر أولوا الألباب» إبراهيم : ٤٩ - ٥٢

وقال «يوم يفتح في السور وتسخر المحرم من يومئذ رفقاء فيعاقبون منهم إن لبئثم إلاّ عشرأة طه : ١٠٢ - ١٠٣

وقال «وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون» الصافات : ٢٠ - ٢١

وقال «الاحلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتقين» الزحرف : ٦٧

وقال «يقول الابن يومئذ أس المرءة القيامة» ١٠

وقال «كلا إنيهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» المطففين : ١٥

أوليس يوم البعث والحساب والجزاء يوم عسير على الكافرين والمحرمين عير

يسير !

وأما المؤمنون يومئذ فقال الله تعالى فيهم . «وحوه يومئذ مسفرة صاحكة مستبشرة» عس : ٣٨- ٣٩

وقال : «يوم تبيض وحوه - وأما الدين إيست وحوههم وفي رحمة الله»
آل عمران : ١٠٦ - ١٠٧

وقال «لا يجرهم العرع الاكر وتلقاهم الملائكة» الانبياء : ١٠٣

وقال «وهم من فرع يومئذ آمنون» النمل : ٨٩

وقال «وباعدا لا حوف عليكم اليوم ولا أتم تحزنون الدين آمنوا ما يأنسا وكانوا مسلمين» الزخرف : ٦٨ - ٦٩

وقال : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وما يمانهم»
شراكم اليوم حبات تحرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم»
الحديد : ١٢

١١ - (ذرني ومن خلقت وحيداً)

دعى ومن خلقت وحيداً لاني . له من مال ولائمين ، ولا حاء ولا مقام ، وكل
أمره إلى قاضي اكفك من شره وإبدائه ، ومن تكديه وعنايه ، وهو الوليد من
المعبودة الذي لا يعرف له أب . وكان معروفاً به دعى

قال الله تعالى فيه «عقل بعد ذلك ربي» القلم ١٣) وفيه طمس في نفسه
«نظر الآله في التهديد والوعيد الشديد على المقربين بالحياة الدنية»
وحاروها ، وعلى المكس ما مات الله تعالى قوله سبحانه «ور الدين اتخذوا
دسهم لعماً ولهواً وعرنهم الحياة الدنيا وذكّر به أن نسل ناس ما كست ليس
لهم من دون الله دلي ولا شفيع وإن تعدل كد عدل لا يؤخذ منها ادلك الذين اسلوا
ما كسوا لهم شراب من حميم وعداب أليم ما كانوا يكفرون» الانعام ٧٠

وقال «ودهم يأكلوا ويشتمعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون» الحجر ١٣

وقال : « قد رمى ومن يكذب بهذا الحديث مستند حهم من حيث لا يعلمون
واملى لهم ان كيدى متين » القلم : ٤٤-٤٥)
وقال : « وزنى والمكدين اولى النعمة ومهلكهم قليلاً ان لدنيا أنكالاً وحجماً
وطعاماً ذائماً وعداءاً أليماً » المزمل ١١-١٣)
١٢- (وحملت له مالاً محدوداً)

وحملت هذا المكذب العبد دامال الكثير من الانعام والزرع والبساتين و
العيون العارية والعبد والتجارة والمفود والكثيرة ولم يعلم ان نعمة المال الممدود
هو المذاب الممدود إذا كفر بمن أنعمه عليه
وهذا هو دأب الاعبيد المعتريين ودى الثراء المترفين فيجمعون أموالاً و
بعد دديهم من غير أن تكون من طريق الحلال أو الحرام ، ويعسرون أنها تحلدهم
من غير شعور أنها لا تنفي عنهم إذا تردوا
ولا ينسى لما المؤمنين أن نمد أعيننا إلى ما تمتعوا هؤلاء به من زهرة الحياة
الديافنة فترها كما اغتروا .

قال الله تعالى « أن كان دامال ومن إدا تلى عليه آيات قال أساطير الادلين
نسسه على الخرطوم » القلم : ١٣-١٦)
وقال « الذى جمع مالاً وعدده يحسب ان ماله أحلده كلاليسدن في الحطمة
انها عليهم مؤسدة في عمد ممددة » الهمة : ٢٠-٩)
وقال « وأما من يعمل واستغنى وكذب بالحسى فميسره للعسرى وما
يعنى عنه ماله إذا تردى » الليل : ٨-١١)

وقال : « ما أنسى ماله هلث عسى سلطانه حدده فعتوه ثم الحديم صلثوه
ثم في سلسلة درعها سبعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحصى
على طعام المسكين » الحاقة : ٢٨-٣٤)
قال : « أيعسرون اما مدهم به من مال و من سار ع لهم في الحيرات

مل لايشعرون « المؤمنون : ٥٥ - ٥٦) .

وقال : « ولا تمدن عينيك إلى مامئنا من أرواحاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » طه : ١٣١) .

وقال : « أفراأت الذي كفر بأياتي وقال لا أتيسر مالاً ولولاً - كلا سنكتب ما يقول ولمد له من العذاب مداً وترنه ما يقول وبأيتنا مرداه مريم ٧٧ - ٨٠)
وقال : « فلا تنسك أموالهم ولأولادهم إنما يريد الله ليمد بهم بها في الحياة الدنيا ونرحق أنفسهم وهم كفرون » التوبة : ٥٥)
١٢ - (وبنيين شهوداً) .

و حملت لهذا الوحيد العنيد سين حاسرين ، يشاهدهم و يتأيدهم ، وهم لا يغيثون عنه في تصرف ، ولا يمارقونه لقضاء مصالحه ، وهم يشهدون معه في المعامع والمحافل والقضايا والحكومات .

١٣ - (ومهدت له تمهيداً) .

وسطت له في العيش ، والمجاهد والمقام وانتظام الامور ، والطول في العمر وكثرة السنين سطة كان عليه الشكر والايمن ، ولكنه قبلهما بالكفر والطغيان والتكذيب والصيان

١٥ - (ثم يطعم ان أزيد) .

ومن العجيب ان هذا الصلال العبيد يطعم مدهدا كله ان أزيد مالا وأولداً وسطة في العيش والمجاهد وانتظام الامور وفي طول العمر وهذا عجيب من حرم الوليد كحرم اليهود عند العمل على حياة الدنيا ومتاعها .

قال الله تعالى : « ولتجدتهم أحرس الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يممز ألف سنة دما هو من حرجه من العذاب أن يممز » البقرة : ٩٦)

١٦ - (كلا انه كان لآياتنا عنيداً) .

لا تجمع لهذا الصال العنيد بين الكفر و المرئ من المع و لا يكون له كما
طمع ، و لا أريد مع كفرة و كفرة . ولم ير الوليد من المغيرة في نقصان حالاً بعد
حال بعد قوله « كلا » حتى افقر و مات فقيراً و نفسه تنقطع حرة على ما ذهب
من ماله و ولده

لانه كان معانداً للقرآن الكريم ، و مكذباً برسولنا ﷺ و واحداً لجميعها
فيشكرها مع أنه يعرف أنها حق و صدق ، فكيف أريد على من يشكر نعم منعمه ،
و يقابل الشكر بالكفر . و التصديق بالتكذيب ، و العداوة بالصبر ، و الهداية
بالضلالة

١٧ - (سارقه صعوداً) .

سأتمه و أكلفه بدل ما نطمع فيه من الرادة عقبة شاقة المصعد و هو مثل
لما يلقي من العذاب الصعب الذي لا يضاف ، عذاب لا راحة منه و نعماً لا خلاص فيه ،
و قد حمى الله تعالى ما يسرى إليه من المصائب و أنواع المشاق شديداً فمن يكلف
سعود الجبال الوعرة الشاقة كقوله تعالى « ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً
صعباً » الجن : ١٧)

١٨ - (انه فكر و قدر) .

الوليد بن المغيرة رأس الكفرة المعجرة هذا الصال العنيد فكّر في القرآن
الكريم و عاشقاً عليه من آيات الله تعالى ، و تروى مداداً يقول في تكذيبه ، و ما
دأب عنه حسن مثل عن ذلك ، أقول - هذا امر أم كهانة أو هذرة حيون أم أسطورة ؟
فلم يجد كلاماً يقاس مكلام أحد ، فكّر لحنانه للباطل لانه لو فكّر على وجه
طلب الرشاد ، لو فكّر للاعتدال و الإيمان ، و لو فكّر لكشف الحق و تمييز الباطل
لكان حبراً حمد و حمداً ، و لكنه ردّ في نفسه ، و قدّر كلاماً في الطعن في القرآن ،
و ما يحتلق فيه من لمقال من بسمة السحر إليه و من كونه من قول البشر فانه يفرق
بين المرء و أخيه ، و امه و أبيه و صاحبه و نبيه ، و أهله و مواليه فأصاب

ما في نفوس قريش و ما به وافق غرضهم .

١٩ - (فقتل كيف قدر) .

فقتل الله تعالى هذا اللعين الصال العنيد كيف رزق في نفسه كلاماً في الطعن على القرآن الكريم وفق ما تسمى قريش من القدح والطعن الشديد في القرآن وهي من جاء به على أي حال كان تقديره .

دعاء على الوليد رأس الكفرة المعرة كالدعاء عليهم عامة ، وعلى اليهود المعهود ومن إليهم وأدناهم المنافقين خصوصاً

قال الله تعالى « قتل الحر اصون الدين هم في عمره ساهون » الداريات : ١٠ - ١١ .

وقال : « قتل الانسان ما أكره » عيسى : ١٧ .

وقال : « وقالت اليهود عزيز ابن الله » فأنزلهم الله أنى يؤفكون » التوبة : ٣٠ .

وقال : « وان المنافقين كاذبون » هم العدد فاحذرهم فأنزلهم الله أنى يؤفكون »

المنافقون : ١ - ٤)

٢٠ - (ثم قتل كيف قدر) .

ثم قتل الله جل وعلا الوليد العبيد على أي حال كان تقديره في الطعن على

القرآن الكريم و من جاء به

٢١ - (ثم نظر) .

ثم نظر الوليد فيما اجتمع له من آراء مختلفة أن يقدح به في القرآن الكريم

مرة بعد أخرى لعله يحول بخاطره ما يحويه ، و يصل إلى ما يبرحونه

٢٢ - (لم عيسى و يسى) .

ثم قص وجهه لئلا يجد فيه مطعماً حسن صاغت به العيول ولم يدرك ماذا يقول

و أظهر العيوس قبل أوانه ، وهي غير دقته لأن السر الاستعمال بالشئ ، و منه

سر الرجل للحاجة طلبها في غير أوانها و راد في القمص و الكلوح .

٢٣ - (ثم أدير و استكبر) .

ثم أدير هذا الصال العبيد عن الحق و صرف وجهه عن رسول الحق ^{صلى الله عليه وسلم} و

وجع القهقري مستكراً من الانقياد لديه ، و الاقرار به إذ لم يعد سبيلاً آخر غير ذلك .

قال الله تعالى . « و إذا تلى عليه آياتنا دلى مستكراً كان لم يسمعها كان في ادبيه و قرأ فشره بعداد أليم ، لقمان : ٧) .

وقال . « ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تلى عليه ثم بصر مستكراً كأن لم يسمعها فشره بعداد أليم ، العنكبوت : ٧ - ٨) .
٢٢ - (فقال ان هذا الاسحر يؤثر) .

فقال الوليد ليس ما جاءه محمد ﷺ إلا سحر يؤثر ، يروى عن السحرة سحر ينقله محمد ﷺ عن غيره ممن كان قبله من السحرة ، تؤثر النفوس و تختار له علائق فيها ، و تسمه الدين كانوا في صميم على الكفر و الطغيان ويقولون ما قال

قال الله تعالى . « و لو قرأنا عليك كتاباً في قرطاس فلم يوه بأيديهم لقال الدين كفروا ان هذا الا سحر عيسى ، الانعام : ٧) .

وقال . « ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر و الله كافرين ، الرحرف : ٣٥)

٢٥ - (ان هذا الا قول البشر)

ليس هذا الكلام الذي يدعه محمد ﷺ انه يكون من كلام الله الذي أرسله إليه إلا قول البشر يحتدع به القلوب كما تحتدع بالسحر قال الله تعالى « ولقد علم انهم يقولون إنما يعلمه بشر ، النحل : ١٠٣) .

٢٦ - (ساعليه سقر) .

سادخل هذا الصال العبد وادياً في جهنم و أرمه إليها و لا يسمع عذابها عنه بحال أبداً و إنما سميت سقر من سقره الشمس إذا أداشته أحرقته جلدة وجهه و في هذا الوادي يجتمع المستكرون كي يصلوا حرها و هي قارهم و شس القرار قال الله تعالى « يوم يحسون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ، القمر : ٣٨)

٢٧ - (وما أدراك ما سقر)

و ما أعلمك أيها السامع أي شيء سقر في شدة حرّها و هو لها وصيفها
مع أنها قد بلغت في الوصف حداً لا يمكن معرفته ، ولا يتوصل إلى أدراك حقيقته
إد لا مثيل لها في الحياة الدنيا حتى يقاس بها .

وفي الآية من التمجيد والتهويل نظير قوله تعالى : « وما أدراك ما القارعة -
و ما أدراك ما هي فار حامية » القارعة : ٣ - ١١)

و قوله تعالى : « وما أدراك ما المصطمة » المصطمة : ٥ .

٢٨ - (لا يبقى ولا تدرك)

لا تبقى سقر إساناً منكسراً التي فيها إلاّ أحرقت طاهره و باطنه ، جسمه
و روحه ولا تدعه حياً ولا تدركه ميتاً ، و هي ساحقة ماحقة ، و فيها أشد العذاب
و أنفاه قال الله تعالى : « تدعوا من أدرك و تولى » الممدوح : ١٧)

و قال : « و اد الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤسدة في
عدد ممددة » المزمزة : ٧ - ٩ .

و قال : « الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها و لا يعصى » الأعلى

(١٢ - ١٣)

و قال : « و انه من يأتي ربه معزماً فان له جهنم لا يموت فيها و لا يعصى -
و لعذاب الآخرة أشد و أبقي » طه : ٧٤ - ١٢٧) .

و قال : « ان الذين كفروا ما باتنا سوا صليبهم ناراً كلما اصبحت جلودهم
بد لثامهم جلوداً غيرها ليدوقوا العذاب » النساء : ٥٦)

و قال : « ما داهم جهنم كلما حبت ردناهم سعيراً » الاسراء : ٩٧)

و قال : « و أما الذين فسقوا فما داهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها
اعيدوا فيها و قيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون » السجدة : ٢٠ .

٢٩ - (لواءة للنشر)

تلعج الحبل لفته تدعه أشد سواداً من اللين ، فتحرق الحبل وشره الاسان
وغيرها و ألوانها إلى لون الفحم بما تلعج به دجوههم من لهيبها
قال الله تعالى : « كلا انها لظى تزاغ للشوى تدعوا من أدبر و تولى »
المعارج : ١٥ - ١٧) .

وقال : « تلعج دجوههم النار و هم فيها كالبحر ألتم تكن آياتي تلى عليكم
فكنتم بها تكذبون » المؤمنون ١٠٤ - ١٠٥)
٣٠ - (عليها تسعة عشر)

على سفر تسعة عشر ملكاً يقومون على حراستها ، و يتولون أمر عذاب
المستكبرين ، و هم حرمتها علاط شداد لا يعصون الله تعالى ، و يفعلون ما يؤمرون
قال الله تعالى : « و سبق الدين كفرنا إلى جهنم رمراً حتى إذا مدوها
فتحت أبوابها و قال لهم حرمتها ألم يأتكم رسل منكم يقولون عليكم آيات ربكم
و ينددونكم لقاء يومكم هذا قلوا ملئ » الزمر ٧١)
و قال : « عليها ملائكة علاط شداد لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما
يؤمرون » التحريم : ٦)

٣١ - (و ما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة و ما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين
كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب و يزداد الذين آمنوا ايهاناً ولا يرتاب
الذين اوتوا الكتاب و المؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض و الكافرون
ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يصل الله من يشاء و يهدي من يشاء و ما
يعلم جنود ربك الا هو و ما هي الا ذكري للبشر)

و ما جعلنا حره النار إلا ملائكة يحرسون النار ، و يحفظون لها و يمسكون
أهلها فيها و يتولون عذاب المستكبرين و هم قادرون على ما امروا به من غير
أن يبطئهم غيرهم من الجن و الانس ، لانهم أقوى الحلق و أشدهم بأساً و أقومهم
بحق الله تعالى و المعص له حل و علا ، و ملائكة ليسوا مجرد عدد و إنما هم

ملائكة لا تحرقهم النار فهم نور لا تحرقه النار وهم حفاط لها وراية لاهلها ، و جعلنا شهوتهم في تعذيب أهل النار .

وقوله تعالى « وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا » و لم يجعل عدة الملائكة تسعة عشر إلا ابتلاء و إختباراً للذين كفروا نعم الله تعالى و وحدوا وحدانيته حتى يتفكروا فيعلموا ان الله تعالى حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمه ، و يعلموا انه جل و علا قدر على أن يري قواهم ما يقدرون به على تعذيب الطامة المستكبرين و لو راجع الكفار عقولهم لعلوا ان من سلطه ملكاً واحداً على كافة منى آدم لفض أرواحهم ، فلا يعلمونه فهو قادر على سوق معهم إلى النار و جعلهم تسعة عشر كل واحد منهم أقوى من جميع الأس و الحش و أطوع لأمر الله تعالى ، من غير رافة لهم بالثقلين ليعلمهم إياهم في الحش ، فلا يرقوا لهم ولا يسترحووا إليهم

و لم يجعلهم من منى آدم كما تعهدون أنتم فتطعنوهم كما جعلنا الأنبياء و المرسلين من حس امتهم ليكونوا بهم رؤفاً رحيماً

و لو كانوا من حس الأسان ليطمع الأسان النجاة من تعذيبهم بالجزع منذ أوما حدهم الرافة بعبسهم ، و أما غير حسهم فلا طمع فيه كما ان حيواناً من الحيوانات إذا غلب على الأسان فلا يطمع الأسان في النجاة منه إلا بمعبي و الأسان الآخر مسجيه فليسوا هم من الشر حتى يرحمهم أو يقاتلهم الشر في دفع العذاب و لم يجعلهم أنساً فتعاطون مع لستهم لأن الحنسية مظنة الرافة و الرحمة

قال الله تعالى « فكيف إذا نوفتهم الملائكة برسوان و حوهم و أدبارهم »

محمد ^{صلى الله عليه و آله} (٢٧)

وقال « و لو ترى إذا الظالمون في عمارات الموت و الملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون » (الانعام : ٩٣)

وقال « لقد استكبروا في أنفسهم و غنوا كثيراً كبيراً يوم يرون الملائكة لا

مشرى يومئذ للمعرمين ويقولون حمرأ محصوراً « الفرقان : ٢١-٢٢)
 و قال : « عليها ملائكة علاظ شداد لا يصون الله ما أمرهم و يفعلون ما
 يؤمرون » (التعريم : ٦)

وقوله تعالى : « ليستيقن الدين ادثوا الكتاب » حمل الله تعالى عدة خزنة
 بهم تسعة عشر وأخبر بها في القرآن الكريم ليحصل اليقين لليهود والنصارى بأنه
 حق نزل من عند الله وان محمداً ﷺ صادق لما شاهدوا ما فيه موافقا لما في
 كتابهم التوراة والانجيل من الاحاديث معيسى السى الامى العربى ، والاخبار يكون
 عدة خزنة التسعة عشر .

ومن أهل الكتاب الذين آمنوا بما جاءه محمد ﷺ . ومنهم الذين كفروا
 به وإن كانوا يعرفون انه الحق وان محمداً ﷺ صادق .

قال الله تعالى « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما
 كنتم تعفون من الكتاب ويمفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور و كتاب مبين »
 (المائدة : ١٥)

و قال . « والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق »
 (الانعام : ١١٤)

وقال « وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالدين آتيناهم الكتاب يؤمنون به
 ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد ما آتانا إلا الكافرون » (المنكوت : ٤٧)
 وقال « وحملنا عنهم أثمة بھدون » أمر لما سروروا وكانوا يأبئنا وقتنون »
 (السجدة : ٢٤)

وقال : « الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » وان فريقاً
 منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون « (القرة : ١٤٦)

فأهل الكتاب يعرفون فيهم أن يعرفوا ان الله ملائكة يقومون بالمهام التي
 يكلفهم بها ، وانه ليس مما هو خارج عن حدود قدرة الله حل وعلا أن يكون مثل

هذا المدد منهم كافياً لتولى أمر الدار فيستيقنوا من صحة الرسالة المحمدية التي تأتي بما يتسق مع ما عندهم .

ولقد تذكر ذكر أهل الكتاب في القرآن الكريم بأساليب متنوعة ومواضع عديدة في مناسبات شتى ، وفي بعضها ما يلهم وجود فريق من المصاري واليهود بحكمة المكرمة ، وقد استشهد بهم في آيات كثيرة على صحة النبوة المحمدية وأسس الدعوة القرآنية ، ووحدة المصدر الذي صدرت عنه هذه الدعوة والأديان الكتابية السابقة واسلوب الاستشهاد بهم يلهم أن شهادتهم في حبيب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هي المنتظرة ، بل وفي آيات مكية عديدة ما يبيد أيهم شهدوا وصدقوا وآمنوا به كقوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » (الفصل ٥١-٥٢) وقوله تعالى « والذين آتيناهم الكتاب يعرجون بما أنزل إليهم » (الرعد : ٣٩)

وذلك لأن كثيراً من صفات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم كانت مدكورة في التوراة والانجيل المتداولين في أيدي اليهود والمصاري كما اشير في قوله تعالى « الذين يتبعون الرسول الأمي الذي يحدوده مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويصع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم » (الاعراف ١٥٧)

ومن الآيات القرآنية تلهم أن كثرة اليهود كانت في بئر ، وأن أكثر الكتابيين في مكة من النصارى ، وإن كثيراً من هؤلاء كانوا حالاً غير عربية جاءت من البلاد المجاورة واسلوب الآيات المكية إجمالاً يتسم بالعطف ، والود نحو أهل الكتاب ، وقد طرأ على هذا الاسلوب بعض اشتدال في القرآن المدني بسبب تبدل موقفهم وخاصة اليهود الصعود من الدعوة المحمدية

وقوله تعالى « ويرداد الذين آمنوا إيماناً ، يزدادون إيماناً بما رأوا من

تسلم أهل الكتاب و تصديقهم بما أحمره رسول الله ﷺ بعد دخرة جهنم و
 انه كذلك و نسخة سورة محمد ﷺ ، ورداد ايمانهم بما في كتاب الله تعالى و دانسي
 ﷺ فالمؤمنون هم الدين آمنوا بمحمد ﷺ و صلته ﷺ جل و علا قبل رسول
 هذه الايات و بعد برولها ولكنهم بردادون ايماناً كلما غلقوا من آيات الله تعالى
 حديدأ ينبت ايمانهم و مر بدهم قوة إستمرار لمسلم الحق ايماناً حالصاً من شوائب
 الشك و الارتياب كما بردادون ايماناً إذا نليت عليهم آيات الله تعالى و هم المؤمنون حقاً
 قل الله تعالى : « يا أيها المؤمنون الدين إذا ذكر الله و حلت قلوبهم و إذا
 نبت عليهم آياته رادتهم ايماناً و على دهم بشو كلون - اولئك هم المؤمنون
 حقاً » (الأنفال : ٢ - ٤)

و قل : « وإذا ما انزلت سورة فمهم من يقول أياكم رادته هذه ايماناً فاما
 الدين آمنوا رادتهم ايماناً و هم يستشرون » (النوم : ١٢٤)
وقوله تعالى : « ولا يرتاب الدين اذنوا الكتاب و المؤمنون » ولا يرتاب
 الدين اذنوا الكتاب من اليهود و النصارى الذين مثلون ، اقر أن الكريم حق ثلاثه
 فانهم يعلمون انه الحق من دهم فلا يرتابون فيما أحمره النسي الكريم ﷺ من
 عدة حرة جهنم ولا فيما جاء به محمد ﷺ ولا يرتاب الدين آمنوا بمحمد
 ﷺ و ما جاءهم به في ايمانهم و لا في صحة سوتهم و لا في كتابهم
 قل الله تعالى : « الدين آتبهم الكتاب بتلونه حق ثلاثه اولئك يؤمنون
 به - وان الدين اذنوا الكتاب ليعلمون انه الحق من دهم » (الفرقة : ١٢١ - ١٢٤)
 و قل : « وليعلم الدين اذنوا العلم انه الحق من دهم فيؤمنوا به فتثبت له
 قلوبهم » (الحج : ٥٤)

و قل : « و يرى الدين اذنوا العلم الذي ازل إليث من دهم هو الحق و
 يهدى إلى صراط العزيز الحميد » (سباء : ٦)
 و قال : « اما المؤمنون الذين آمنوا بالله و رسوله ثم لم يرتابوا و جاهدوا »

أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ (١٥)
وقوله تعالى . و يقول الدين في قلوبهم مرس والكاغرون ماذا أراد الله
 بهداً مثلاً ، و يقول الدين في قلوبهم مرس التفاق الذين كانوا مسكة ، وإن لم يكونوا
 قادرين على إظهار التفاق في مكة ثم أظهر داعياً في صدورهم بالمدينة بعد الهجرة
 لما وجدوا من واقفهم فيه فيها .

وفي الجملة مبدل على كون مرس التفاق في صدور بعض المهاجرين الذين
 آمنوا طاهراً وأطهروا الكفر وقد حكمت آيات كثيرة مكية مواقف المنافقين في
 مكة منها قوله تعالى : و من الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله حمل
 فتنة الناس كعداب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن أنا كنا معكم أليس الله بأعلم
 بما في صدور العالمين وليعلم الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين ، العنكوت
 (١٠ - ١١)

ويقول الدين كفر داعياً به محمد ﷺ من أهل الكتاب والمشركين
 أي شيء أراد الله بهذا العدد المستغرب إستعراب المثل الذي ذكره حديثاً
 قال الله تعالى : كسر على المشركين ما تدعوهم إليه - وان الدين اورثوا
 الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب ، الشورى (١٣ - ١٤)
 وقال : فاما الدين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم و أما الدين كفروا
 ويقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، النقرة (٢٦)

قوله تعالى : كذلك يصل الله من يشاء و يهدي من يشاء ، مثل تلك
 الامثال التي يصر بها الله تعالى للناس يصلها من نظر إليها بقلب مريض وسدر
 صيق ، و سمع مخنوم وبصر رافع ولم يردحه الحق والخير ، وحده الهداية والصواب ،
 طريق السعادة والنجاة فيها ، فرند إلى الورداء مرتكاً وفي مشاهات الغواية
 والصلال ، والباطل والخطأ ، ويهدي بها من جاء إليها بقلب سليم وسدر منشرح
 عن مفتوح وعقل محرر من الهوى ورآى الطريق القويم إلى الله حر وعلاسله واستقام

قال الله تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتذكرون » (الحشر: ٢١)
 وقال : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون » (المسكوت: ٤٣)
 وقال : « كذلك يصل الله من هو مسرف مرتب الدين يجادلون في آيات الله
 بغير سلطان اذ هم كرمقشاً عند الله وعند الدين آخذوا كذلك يطع الله على كل
 قلب متكبر جبار » غافر : ٣٣ - ٣٥

وقال : « والله لا يهدي القوم الكافرين » وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم
 حتى يبين لهم ما يتقون » التوبة : ٣٧ - ١١٥

وقال : « وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً به كثيراً
 ويهدي به كثيراً وما يصل به إلا العاسقين الذين يتقصون عهد الله من بعد ميثاقه
 ويفطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الفاسقون »
 المقرة : ٢٦ - ٢٧

وقوله تعالى : « وما يعلم حدود ربك إلا هو » لا تنصرف حدود ربك في تسمية
 عشر من حربه الدار ، وإنما اقتضت الحكمة الالهية بأن يجعل عدتها كذلك و أما
 حدود ربك من الملائكة فلا ملهم لكثرةها وجعلها عن الاشارة إلى هو حل وعلا ،
 وهم وحودات حصة طيبة لها صلة بالله تعالى وهم حدود الله تعالى في السموات
 والارض لا سبيل لاحد إلى حصرها ولا الوقوف على جفاتها وسماها ولو إجمالاً
 صلاً عن الاطلاع على تفاصيلها كماً وكبهاً ولينة ، إدا لا تدركهم عقولنا التي
 يعينها إدراك كثير من قوى الكون وبواميس الوجود .

قال الله تعالى : « ثم أنزل الله سكنته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل
 حموداً لم تردوا وعدت الذين كفروا - ان الله معا فأنزل الله سكنته عليه وأبده
 سخوداً لم تردوا » التوبة : ٢٦ - ٣٠

وقال : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ جاءكم جنود
 فارسلنا عليهم ريحاً وخنوداً لم تردوا وكان الله مما تعملون صيراً إذ حاذكم من

موفقكم ومن أسعد منكم وإد راعت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ، الاحزاب
: ٩ - ١٥

وقال : « هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليردادوا إيماناً مع
إيمانهم لله حنود لسموات والارض ، الفتح : ٤ »

وقوله تعالى : « وما هي الا ذكري للشر » وليست هذه المدة القليلة من
خزاة النار إلا تذكرة لكافة الناس ، ولخاصة أهل الكتاب إذ علموا منها مطابقة ما
جاء في القرآن الكريم لما في كتبهم ، وإلتزام هذه الكتب هذا المدد من غير
تبديل ولا تحريف إذ لا مصلحة لهم في هذا التبديل والتحريف . ولحفظه حتى يشهد
اصحة هذا القرآن ، وليست التسمية عشر تنبىء عن عزازة تعالى كما ان أصل
العبود لا تنبىء عن حاجته حل وعلا إليها ، وإنما ذكرت هذه المدة تذكرة لعامة
البشر فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً .

قال الله تعالى : « ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً » المزمحل .
١٩ وما ورد في الآية الكريمة فمن باب التأويل فتدبر جيداً

٣٣- (كلا والقمر)

ألا أيها الناس اقم بالقمر على أن « كلا » إستباحية تنبيهية تشير إلى
ما يليها كقوله تعالى : « كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق و طن انه الفراق
والثمت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق ، القيامة : ٢٦ - ٣٠ »

وقوله : « كلا ان كتاب الفجار لفي سجين - كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحسوبون » المطففين : ٧ - ١٥ »

وقوله : « كلا إذا دكت الارض دكاد كآ » الفجر : ٢١ »

ان الله تعالى اقم بالقمر لما فيه من القدرة الكاملة الالهية والايات المعجبة
الدالة على حكمة خالقه ووحدانيته في مخلوقه ونوره وفي عرشه وإحتجائه ، وفي
إنسافه وهسيه ، وفي زيادته ونقصانه ...

كقوله تعالى : « والقمر إذا انشق » الانشقاق . (١٨)

وقوله : « والقمر إذا تلاها » الشمس : (٢)

٣٣- (والليل إذا أدير)

واقسم بالليل حين ينقضى ويذهب وبمعنى الآية في معنى قوله تعالى : «
الليل إذا يسر » الفجر : (٤)

وقوله تعالى : « والليل إذا عسعس » التكوير . (١٧)

ان الله تعالى أقسم بالليل حين إدباره لما فيه من آيات وعبرة لادلى الابصار
قال الله تعالى : « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم
القيامة من إله غير الله ينقلب سباءً أفلا تسمعون » القصص . (٢١)

وقال : « يفلت الله الليل والنهار ان في ذلك لمرءة لا ولي الاضداد »
التور : (٣٤)

٣٤- (والصبح إذا أسفر)

واقسم بالصبح إذا أحد بالانجلاء والاصافة ، بالانكشاف والاشراق

والآية في معنى قوله تعالى : « والصبح إذا تنفس » التكوير . (١٨)

ان الله تعالى أقسم بوقت الصبح لما له من فضل كبير على غيره من سائر
الأوقات .

قال الله تعالى : « والمجر ، المجر . (١) وقال : « فلا أقسم بالشفق » الانشقاق . (١٦)

وقال : « وفر آن المجر إن قرآن المجر كان متهوداً » الاسراء . (٢٨) أي د

صلاة الصبح ان صلاته كان متهوداً حيث تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار
في فصل الصبح روايات كثيرة أوردها في محلها فراجع .

٣٥- (انها لأحدى الكبر)

ألا يا أيها الناس . اني أقسم بكذا كذا ان سقر التي حري ذكرها لأحدى
السلاب والدواهي لا مثيل لها في الشدة والعداء . وهي دركه من دركات جهنم

وهي سبع ، و لكل باب يدخل منه أهلها فيها ، و ان مقر منوى لأشقى الاشقياء
و المتكبرين .

قال الله تعالى . « و ان جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب
منهم جزء مقسوم » الحجج : ٣٣ - ٤٤

وقال « و يتجنسها الأشقى الذي صلى النار الكبرى » الاعلى . ١١ - ١٢
وقال . « و سبق الدين كمر و إلى جهنم زمرأ حتى إذا حاذها فتحت أبوابها
و قال لهم خربت ألبم يا أنكم دسل مسكم يتلون عليكم آيات رسكم و يندردوكم
لفاء يومكم هذا قالوا بلى و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا
أبواب جهنم حالدين فيها ففس منوى المتكبرين » الزمر . ٧١ - ٧٢
٣٦ - (نذيرا للبشر)

ان مقر نارها و حررتها ذكرت إنداراً لجميع الشر حتى يكووا على بينة
من أمرهم و من شأنها أن تهر أنفوس من أقطارها ، و أن تمت في القلوب الحسية
و الفرع من لقاء تلك الأحوال التي يطلع بها جهنم على أهلها ، و في هذا ألمع
نذير لمن يصبر المدد و يستمتع بها ، و إن لم تنس عن القوم الكافرين الذين في صميم
على البقاء على الكفر و الطغيان

قال الله تعالى « و لقد جاءهم من الآساء ما فيه مردح حكمة بالغة فماتن
المدد » القمر : ٣ - ٥

وقال « و ما اتقنى الآيات و المدد عن قوم لا يؤمنون » بونس ١٠١

٣٧ - (لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر)

ان مقر نارها و حررتها هي قدر لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم لهجة
نفسه و سعادتها ، أن تقدم إلى صراط مستقيم ، و إلى سواه السبيل ، و أن يتقدم لفضل
الخير و الطاعة ، فيتبع الحق ، و يؤمن بالله تعالى و رسوله و كتابه و باليوم الآخر
كما أنها نذير لمن شاء منكم أن يتأخر عنها ، فيعرض عن طريق الهدى و الصواب ،

عن طريق النجاة والمادة ، فيكفر بالله حل وعلا ورسوله ^{صلى الله عليه وسلم} وبما جاءهم به
و باليوم الآخر ، ويرتد عن عقبيه ، ويقب في مشاهات الكفر والصلال والشر
والطغيان ...

قد كرس قروانها وحرثها إنباز لجميع الشر سواء آمنوا أم كفروا والمأمي
وسمهم على الكفر والإيمان ، على الطاعة والطغيان ، على العادة والشقاء ، على
إنساع الحق والمائل ، وعلى الخير والشر ، وعلى الذهاب إلى الجنة ونعيمها و
إلى سقر وفارها . . . فالإنسان بما هو إنسان مخير في ذلك كله وإن كان على
التوحيد والإيمان والطاعة والخير . . . حسب الفطرة ولا يرعى حاله له الكفر
والطغيان ورضى له الإسلام ديناً .

قال الله تعالى : « ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً » (الزمر : ١٩)
وقال : « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »
(الكهف : ٢٩)

وقال : « فاقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لحق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (الزمر : ٢٠)
وقال سبحانه عن حبس البحار المؤمنين : « واولى » . « الذي فطرني وإليه
ترجعون » (يس : ٢٢)

وقال : « ولا يرصو لعداء الكفر وان تشكروا برصاء لكم » (الزمر : ٧)
وقال : « ورسيت لكم الإسلام ديناً » . « يهدي به الله من اتبع رسواله لسل
السلام » (المائدة : ٣ - ١٦)

٣٨ - (كل نفس بما كسبت رهينة)

كل نفس بما كسبت مرثمة ، مسئوله ، ما عملت ، ما حودة بعملها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت تعد خيرها وشرها سواء ، فتحزى بهما على سواء
قال الله تعالى : « يوم نحد كل نفس بما عملت من خير محصراً وما عملت

من سوء آل عمران : ٣٠

وقال : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » (القرة : ٢٨٦)

وقال : « كل امرئ بما كسب رهين » (الطور : ٢١)

٣٩- (الاصحاب اليمين)

هم اصحاب المفائد الحقة والاعمال الصالحة من متوسطي المؤمنين الذين يؤتيهم كتابهم بأيمانهم يوم القيامة ، فيحاسون حساباً يسيراً وينقلدون إلى أهلهم سرورين .

قال الله تعالى : « يوم ندعوا كل اناس بأمامهم فمن اوتى كتابه يمينه فذلك يقرؤ كتابهم ولا يظلمون شيئاً » (الاسراء : ٧١٠)

وقال : « فأما من اوتى كتابه يمينه فسوف يخاص حساباً يسيراً وينقلد إلى أهلهم سروراً » (الانشقاق : ٧ - ٩)

وقال : « ثم كان من الدين آمنوا واتوا سواك لعمر دنوا وسوا بالرحمة اولئك اصحاب الميمنة : » (البلد : ١٧ - ١٨)

٤٠- (في جنات يتساءلون)

هم في جنات لا يدرك دسها ولا يحددها تسألون . ومن سألوا تسألهم . تسألوه ، وتساؤل صاحب شأن معروض في موقف ليسمع الجواب من في الموقف

٤١- (عن المجرمين)

عن احوال المجرمين الصالحين المصلين الذين كفروا بالله تعالى ورسوله ﷺ وكذبوا ما بآيات الله تعالى واليوم الآخر ويستهزئون ما مات الله حل وكانوا من الذين آمنوا يضحكون

قال الله تعالى : « وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين ومدالهم سيئات ما عملوا وحاق بهم

ما كانوا به يستهزؤن» الجاتية : ٣١ - ٣٣)

وقال : «يعرف المجرمون سببهم فيؤخذ بالمواسي والاقدام - هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون» الرحمن : ٣١ - ٣٣)

وقال : «ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا امرؤا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا أرادهم قالوا ان هؤلاء لصالون - فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الادلثك يسطرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» المطففين : ٢٩ - ٣٦)

وقال : «وقادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً وهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يسدون عن سيل الله ويسعونها عو حادهم بالاحرة كافرين» الاعراف : ٤٤ - ٤٥) كما تسئلهم حزنة جهنم حين يلقون فيها شوال نخجيل وشمانة عما جعلهم من أصحاب النار .

قال الله تعالى : «وللذين كفروا ربهم عذاب جهنم وشس المصير إذا لقوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تعور تكاد تميز من الغيظ كلما اتى فيها فوج سألهم خرجتها ألم بأنكم تدبر قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء» الملك : ٦ - ٩)

وكذلك المجرمون يقبل بعضهم من بعض فيستاءون عما جعلهم من أصحاب سقر قال الله تعالى : «وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتونا عن البمين قالوا بل لم نكن من المؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم فوما طاعس حق علينا قول رسا ان الدائعون فاعوبيا كم انا ك عاذين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون اد كذلك نفعل بالمجرمين انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون اننا لئنا كوا آل نعتش لشاعر مجنون» الصافات : ٢٧ - ٣٦)

٢٢ - (ما سلكنكم في سقر)

ما أرفعكم في هذه الدركه من درجات جهنم ؟ وما أدخلكم فيها من الذنوب والاستكثار من الكفر والطغيان ، ومن الضلالة والعصيان ؟ وأي شيء جعلكم في عداد أصحاب النار ؟ وما نظم جمعكم فيها وشدكم إليها كما يشد الخرز في سلكه ؟ ٢٢
٣٣- (قالوا لم نك من المصلين)

قال المجرمون - حوأناً عن سؤال أصحاب اليمين - : ان سبب دخولنا في سفر اننا نتركتنا مالا حله خلفنا الله تعالى وهو العادة ، وإليها كانت دعوة الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فما كنا من المصلين إذ لم نك من المؤمنين لا قالوا كنا من المؤمنين لكننا من المصلين .

قال الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، الداريات : ٥٦ »
 وقال : « إيداعهم الرسل من يس أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله »
 فصلت : ١٣)

وقال « وامتاروا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني وهذا صراط مستقيم » يس : ٥٩ - ٦١
 وقد اكتفى المجرمون عن حردتهم من ذممة المؤمنين بالخروج عن ذممة المصلين حيث ان الصلاة هي مظهر الايمان ، ولذلك تجدها مع ابتداء الركاة من شروط قبول توبة المشركين

قال الله تعالى « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذلهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم -
 ون تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاحوانكم في الدن ، التوبة : ٥ - ١١ »
 والخروج عن الشرك والظلم ، والدخول في الاخوة الدينية هما مرتبطان باقام الصلاة وابتداء الركاة

قال الله تعالى : « قل لعدى الدن آمنوا بيمينهم والصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانية ابراهيم : ٣٦ »

٢٢- (ولهم نك تطعم المسكين)

وما كنا نخرج ذكاة أموالنا الواجبة التي وجب دفعها إلى ذوي الحاجات
ومنهم المساكين بخلًا ومنعاً من حقهم .

قال الله تعالى : « وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
آمنوا أطعمهم من لؤسنا الله أطعمه » (يس : ٢٧)

وقال : « ولا يحسن الذين يسخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل
هو شر لهم سيطلون ما سخلوا به يوم القيامة » آل عمران . (١٨٠) .

٣٥- (وكنا نخوض مع الخالطين)

ومع ذلك كله كنا نحوس في الباطل مع الخالطين فيه ، ونقول في أمر
محمد ^{صلى الله عليه وسلم} من غير علم وحق ، ونخالطهم في إيداء المؤمنين ، وفي استهزاء الآيات
القرآنية ، وكنا مع كل جماعة صالة ، وعلى كل مورد آثم ولا نألي ، ونشتغل
بالحياة الدنيا ، فسلم متاعها ، وكنا عن الآخرة وحاشا وجرأها عافلين .

قال الله تعالى : « فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في حوس يلمعون » الطور

(١٢ - ١١)

وقال : « ما صرف عن آياتي الدين يتكسرون في الآس ، مير الحق وان بردا
كل آية لانه منه » « إن بردا سبيل الرشدا لا يحدده سبيلاً وإن يرأسبيل الفنى
يحدده » « تأملوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين » الأعراف : (١٤٦)

« وإذ رأيت الذين يعوسون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يعوضوا

في حديث غيره . ثم درهم في حوسهم يلمعون » الانعام ٦٨ - ٩١)

« وقال : « درهم يعوسوا و يلمعوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون »

التخريف : (٨٣)

وقال : « يلمعون طاهراً من الحياة الدنيا هم عن الآخرة هم غافلون » الرعد (٧٠)

وقال : « الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعماً وعرتهم الحياة الدنيا وليوم تساهم

كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون» (الاعراف: ٥١) - ٢٦ - (وكنا تكذب بيوم الدين)

ولم نكتب بذلك ملأثرت المجالسة والمخالطة معهم فينا بحيث وافقناهم في تكذيب البعث والحساب والعزاء ، فكنا مكذب بذلك وما كنا له مستيقنين قال الله تعالى . «وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي التي تأتيهم على سكرتهم وكنتم قوماً معرضين وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين» (البقرة: ٣١ - ٣٢) - ٢٧ - (حتى أتانا اليقين)

ظننا متلبسين في حياتنا بتلك المآثم ، واستمرت علينا الحال إلى أن انقضت حياتنا فجاء ، فرأينا ما كذبه من البعث والحساب والعزاء بالعبان . قال الله تعالى . «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون» فاصر ان وعد الله حق ولا يستخفك الدين لا يؤذون» (الروم: ٥٥ - ٦٠)

وقال «كلا لو تعلمون علم اليقين ثرون المجهيم ثم لتردوها عين اليقين» (التكاث: ٥: ٧)

فما كان لهم علم اليقين بيوم الدين ، وأما المؤمنون فهم بالآخرة يوقنون . قال الله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة وما رزقناهم يسقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وما لا حرة هم يوقنون» (البقرة: ٣ - ٤)

- ٢٨ - (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .

فلا تنفع المعرّمين المكذّبين شفاعدة الشافعين من الملائكة والانبيااء والمرسلين والشهداء والصالحين ، إذ لا يسقط عقاب الكفر بالشفاعة ، والكافرون يسقون في جهنم فلا تنفعهم .

ان الآية صدد تريف عقيدة المشر كين و إصهام أصحابها أنهم على صلال وحران .

قال الله تعالى : «أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعاً» الزمر : ٤٣ - ٤٤

و قال «ولا يملك الدين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق» الزخرف : ٨٤ .

وان كثيراً من الايات الكريمة تلهم ان الشفعاء الذين كانوا يعتقدون بهم و يشر كواهم مع الله سبحانه هم الملائكة في الدرجة الاولى على إعتبار أنهم منات الله و أصحاب العظوة لديه

وان المشر كين كانوا يشر كون بالله سبحانه غيره في المادة والا تجاه و الدعاء قصد الاستشفاع لديه على ما جاء في كثير من الايات القرآنية :

سها قوله تعالى : «ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاءنا عند الله» يونس : ١٨ .

وقوله «و الذين اتحدوا من دونه أولياء ما نعتهم إلا بقربنا إلى الله رضى» الزمر : ٣ .

و قال الله تعالى «ولم يكن لهم من شركائهم شعاؤا و كانوا شر كائهم كافرين» الروم : ١٣ .

نعم ان هناك شفعاء من الملائكة والانبياء و الائمة أهل البيت عليهم السلام و الشهداء و الصالحين لا يشفعون إلا لمن رضى ، و أما الكفار و المنافقون فمحرومون من نيل الشفاعة للكفر ظاهراً و باطناً

قال الله تعالى «بل عاد مكرمون - ولا يشفعون إلا لمن ارضى وهم من خشيته مشفقون» الانبياء : ٢٤ - ٢٨

و قال «لا يملكون الشفاعة إلا من اتحد عند الرحمن عهداً» مريم : ٨٧ .

وقال : « ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً ،
النساء : ١٣٥) .

وقال : « وما للظالمين من حميم ولا شفيح يطاع » غافر : ١٨٠) .

٣٩- (فمالهم عن التذكرة معرضين) .

فأى شيء كان أمثله ؟ ! كذا . وما حصل لذلك المعجز من أعرضوا عن
هذا القرآن الكريم والوحي السماوي ، وتولوا عنه ولم يتذكروا ولم يؤمنوا به ،
وقد فتح لهم باب السعادة والنجاة ، باب العزة والكمال ، وباب التفكير والحرية على
مصراعيه . سعادة الدارين و النجاة من مميصة المنك في الحياة الدنيا ، ومن
الكرب والبلاء في الآخرة

وان الآية الكريمة هي معنى قوله تعالى : « وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم » الحديد : ٨) .

وقوله « فمالهم لا يؤمنون » إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الدين
كفروا يكذبون « الانشقاق : ٣٠ - ٣٢) .

وقوله : « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى » الكهف : ٥٥)
وقد اطلق الذكر والتذكرة على القرآن الكريم في كثير من الايات القرآنية :
قال الله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » الحجر : ٩) .
وقال : « وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون » الانبياء : ٥٠)
وقال : « ما أنزلنا عليك القرآن لتشفي إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلاً من
خلق الارض و السموات العلى » طه : ٢ - ٣) .

وقال : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » القمر : ١٧) .

٥٠- (كانهم حمر مستنفرة) .

كان هؤلاء المكذبين المعجزين في نفاقهم عن الذكر ، وإصرارهم عن الحق
وبلادتهم في العهم حمر مستنفرة - وحشية شاردة غير متألعة ، شديدة النفار ، و

لويُتلى عليهم آيات الله تعالى إشارات قلوبهم وما زادتهم إلا نفوراً ، «مستنفرة»
بمعنى منفرة عنه : «أرسل حمامك انه مستنفر» أي منفّر .

قال الله تعالى : « قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تكفون
مستكبرين به سامراً تهجرون - ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون »
المؤمنون : ٦٦ - ١٠٥) .

وقال : « ولقد صرّفتنا في هذا القرآن لئلا تكفروا وما يزيدهم إلا نفوراً - وإذا
ذكرت ذلك في القرآن وحده ولو على أديارهم نفوراً » (الاسراء : ٤١ - ٤٦)
وقال : « وإذا تتلى عليهم آياتنا يتلونها تعزفاً في وجوه الذين كفروا المنكر
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا » (الحج : ٧٢) .
وقال : « وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا
وزادهم نفوراً » (الفرقان : ٦٩) .

و قال : « فلما جاءهم نذير جاءتهم إلا نفوراً إستكباراً في الأرض »
فاطر : ٣٢ - ٣٣)

و قال : « وإذا ذكر الله وحده إسمارت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا
ذكر الذين من دونه إداهم يستمرون » (الزمر : ٤٥) .

و قال : « إن الكافرين إلا في عرور - سل لعلوا في عتو و لعور »
الملك : ٢٠ - ٢٩)

٥٩- (فوت من قصودة)

فكان المجرمون المكذبون يفرّون عن الآيات القرآنية ، والدعوة للتوبة
فرااد الحمر النافرة من السبع حين يبدلها أو الحمر الوحشية الهادة من رعاة
يرمونها ويتحققونها لسيدها وإقتراسها

٥٣- (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسورة)

بل يريد كل امرئ من هؤلاء المحرمين المكذبيين أن يسرل على كل

واحد منهم صحب، مشرة غير ما يزل على غيره. ولأنهم قالوا نحن نقبل دعوتك ولا نردّها لودعنا كل واحد متاً ما نزال كتاب سماوي إليه مستقلاً، وأما الدعوة من طريق الرسالة فلما ان نستحيها وان كانت حقة مؤيدة بالآيات البينة كما قالت الامم السابقة لرسولهم « ان انتم الاشر مثلنا » ابراهيم : (١٠) وقالت قريش لرسول الله ﷺ « ما انت الاشر مثلنا » الشعراء : (١٨٦)

كما يقولون لولا يكلمنا الله أو نأيننا آية أو نأيننا مثل ما ادعى رسول الله، وهم لا يريدون بذلك الايمان بالله تعالى ورسوله وكتابه وما ليوم الاحرار لو نزل عليهم كتاب أو آيات او انزل على محمد ﷺ آيات اخرى من ربه أو انزل عليهم الملائكة أو كلمهم المولى لما كانوا مع محمد ﷺ ولا يكفون

قال الله تعالى « وقالوا انعدا لله ولداً سبحانه - وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو نأيننا آية كذلك قال الدين من قلوبهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم »
المقرة : (١١٦ - ١١٨)

وقال : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحاح من الوحي - ولو انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم المولى وحشرنا عليهم كل شيء قلنا ما كانوا يؤمنوا - وإذا جاءتهم آية قلوا لن تؤمن حتى نؤتى مثل اولى رسول الله » الانعام : (١١٦ و ١٢٤)

وقال « وقالوا لولا نأيننا آية من ربه أولم يأتيهم بينه ما في الصحف الاولى » طه : (١٣٣)

وقال « فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا ادعى مثل ما ادعى موسى أو لم يكفر بما ادعى موسى من قبل » القصص : (٣٨)

وقال حكاية عنهم « ولئن يؤمن لريقك حتى تمزج علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا شراً رسولاً وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أئمت الله شراً رسولاً » الاسراء : (٩٣ - ٩٤)

وقال : « وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون » المنكوت : ٥٠ - ٥١)

٥٣- (كلايل لا يخافون الآخرة)

ليس الأمر على ما أراد هؤلاء المجرمون المكذبون ، ولا يكون كذلك ، فلي توبتهم الصحف المنشرة إذ ليس غرضهم و تصميمهم أنه لو كان الكتاب بارئاً عليهم أن يؤمنوا ، وإنما هم في صميم على الكفر والتكذيب وعلى المعصية والطغيان ولو أنزلنا عليهم الصحف أو الملائكة من السماء . وإنما الباعث لهم في الكفر والطغيان أنهم لا يحافظون الآخرة لا عثرارهم بالحياة الدنيا ومتاعها فلو خافوها لآمنوا بها إذ لا يتذكر بهذا القرآن الكريم ولا يؤمن بالله تعالى ورسوله وباليوم الآخر إلا من خاف الآخرة وعقابه .

قال الله تعالى : « وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والدريس يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على سلاتهم يحافظون » الأنعام : ٩٢)

وقال : « فالدين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم منكروه وهم مستكبرون ذلك ما نهم استعجبوا الحياة الدنيا على الآخرة » السجدة : ٢٢ - ١٠٢)

وقال : « يطمنون طاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » الروم : ٧)

وقال : « وإذا ذكر الله وحده إسمارت قلوب الدين لا يؤمنون بالآخرة » الزمر : ٢٥)

وقال : « وكلايل نعمون الماحلة وتدون الآخرة » القيامة : ٢٠ - ٢١)

وقال : « ولا يخاف عقابها » الشمس : ١٥)

وقال : « نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بحارس قد كبر بالقرآن من

بحاف وعيده ق : ٤٥)

وقال : « ان في ذلك لاية لمن حاف عذاب الآخرة » هود : ١٠٣
 وقال : « وأندره الدين محفوف أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه
 ولي ولا شفيع لعلمهم يتقون » الانعام : ٥١
 ٥٢- (كلا انه تذكرة)

حقاً ان هذا القرآن تذكرة كافية ، ونصحه بليغة ، وعظه عطية شافية ،
 دليل متقن على صدق النبي الكريم ﷺ وصحة ان هذا القرآن ما أنزله الله
 تعالى لهداية البشر
 قال الله تعالى : « أمر لما عديك القرآن لتتقى إلا تذكرة لمن يخشى »
 طه : ٢-٣)

وقال : « يا أيها الناس قد جاءكم موعظه من ربكم » يونس : ٥٧

٥٥ (لعمري شاء ذكره)

فمن شاء من البشر انعط بما جاء في القرآن الكريم و تذكره من عمر
 إحداً وإكراماً فلكل إنسان أن يعمل هذا القرآن نصب عينيه ، و هادياً لتعبه و
 سماً لسعادة الدارين والنجاة من عذابهما
 قال الله تعالى : « وهل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »
 الكهف : ٢٩)

وقال : « إنا هدنا السبل إما شكرياً وإما كفروراً - ان هذه تذكرة فمن
 شاء اتقذ إلى ربه سبيلاً » الانسان : ٣-٢٩

٥٦- (وما يذكرن الا ان يشاء الله هو اهل التقوى و اهل المنفرة)

ولا بد ك الانساب ما جاء في القرآن الكريم ، ولا يحمله نصب عينيه إلا
 أن يشاء الله تعالى ، على أن الانسان يشاء بقوة المشيئة التي خلقها الله تعالى فيه
 فلو لذلك لما استطاع أن يشاء ، وان الله تعالى لا يشاء إيمان من سوا على الكفر

و ترك الايمان ما داموا هم على بناءهم بأن لا مرتب الاثر من القرآن على تلك
لعلوب القاسية هو الله تعالى أهل التقوى ، فيهدى من يتقبه ويحاف من عدله ،
أهل المعرفة يعفر لمن تاب و استغفر و آمن وعمل صالحاً

ان الله تعالى يش مشيئة لمن أراد أن يتذكر في كلامه ضعفاً : و هو أهل
التقوى و أهل المعرفة ، منه جن و علا لا يشاء أن يتذكر أحد إلا آمن طلب
المعرفة و يسعى إلى التقوى ، فاداً يستعد نفسه لتذكر ، فيشاء الله تعالى أن
يتذكر و مقدمات التذكر اختيار الاسان و مشيئته و هو المتسق مع حكمه
إرسال الرسل ، و يقوم الحبراء الذي يدعى فيه الداس حراء ، أعمالهم التي
اكتسبوها بقوة هذه المشيئة والعافية للاختيار و الكتب التي أودعها الله تعالى
فيهم

و معظم آيات القرآن الكريم التي نسب الاعمال والتفكير إلى الاسان
من الأدلة التي تكاد تكون حاسمة على ذلك ، ونسب إكتساب الهدى والاستعداد
إلى الاسان ما كتبت مقدمتها و نسبها من التوبة والتقوى

قال الله تعالى : « لو شاء ربك لآمن من في الارض جميعاً أفأنت تكفر
الداس حتى يكونوا مؤمنين و ما كان لبعض أن يؤمن إلا نادى الله بعدد من الرخص على
الدين لا يستقلون » يونس : ٩٩ - ١٠٠

وقال : « وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ان الله كان عليماً حكيماً يدخل من
شاء في رحمته واطل من أعدائهم عدداً أليماً » الاسان : ٣٠ - ٣١
وقال : « يا أيها الذين كفروا طاعة الله لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً »
سورة : ١٦٨

وقال : « آمنوا به وعر لآمن من دونكم » الاحقاف : ٣١

وقال : « قل للذين كفروا إن ستهو بغيرهم من حد سلف » الانفال : ٣٩

وقال : « ومن يعفر الذنوب إلا الله » آل عمران : ١٣٥

﴿ جملة المعاني ﴾

٥٣٩٦- (يا أيها المدثر)

يا من تلفت شيأك و تغطى بها ، دعاً لانداء المشر كس و عم التكذب و
الاعراض .

٥٣٩٧- (لم تأنذر)

قم يا محمد ﷺ وقد مضى وقت الدن و الممود و الراحه بل حان زمن الصم
والانذار و دعوة الناس إلى الله تعالى

٥٣٩٨- (وربك فكبر)

وربك و حده فكسر يا محمد ﷺ و عطمه ، فانه و حده هو الكبر الممغال
دون سواء

٥٣٩٩- (ولهايك فطهر) .

وتياك يا محمد ﷺ ففطر فان تفسير التبا أمد من النعامة

٥٥٠٠- (و الوجد فاهجر) .

و اجتب من الاوثان و عاداتها ، ولا تدع مع الله سبحانه إلهاً غيره .

٥٥٠١- (ولا تعن تستكثر) .

ولا تمنن في مهمتك على الله تعالى ولا على عباده ، مستكثر أي عسىهم

٥٥٠٢- (ولربك فاصبر)

ولا تقا و حده ربك فاصبر على ما يقولون فيك ، وعلى ما ترى في البلاع و المثلث

٥٥٠٣- (فاذا نقر في النافور) .

فإذا نقر في الصور وقت الساعة نفضت نايه لبعث الموتى وإحصاءهم للحساب
و الجزاء .

٥٥٠٣- (فذلك يومئذ يوم عسير)

فذلك اليوم يوم شديد و صعب لا يطاق عليه أحد

٥٥٠٥- (على الكافرين غير يسير) .

على الذين كفروا بالله تعالى ورسوله ﷺ وكتبته و باليوم الآخر ، شديد
عليهم غير هين

٥٥٠٦- (ذرني ومن خلقت وحيداً) .

ذرني يا محمد ﷺ ومن خلقته لا مال له ولا شئ ، فكل أمره إلى فاني
أكفيك من شره .

٥٥٠٧- (وجعلت له مالا ممدوداً)

و جعلت لهذا المكذب مالا كثيراً . .

٥٥٠٨- (و بنين شهوداً) .

و جعلت له سبب حاضرين يشاهدون عنه .

٥٥٠٩- (ومهدت له تمهيداً) .

و بسطت له في العيش و إنتظام الامور

٥٥١٠- (ثم يطعم ان ازيد) .

ثم يطعم بعد هذا كله أن أراد ، مالا وولداً ووسطه في العيش . الحاء

٥٥١١- (كلا انه كان لاپاتناً عنيداً) .

لا يكون لهذا الصالح كما طمع ولا أريد . لانه كان معانداً لا تقبل القرآن

٥٥١٢- (سارحته صعوداً) .

سأنته و اكلفه بدل ما يطعم فيه من الريادة عقبه شاقه المصعد

٥٥١٣ - (انه فكرو قدر)

ان هذا الصال المنيد فكر في القرآن الكريم وورد في ماذا يقول في تكذيبه
٥٥١٤ - (فقتل كيف قدر) .

فقتل هذا اللعين الصال كيف روى نفسه كاملاً في الطعن على القرآن الكريم
٥٥١٥ - (لم قتل كيف قدر) .

ثم قتل هذا العبيد على أي حال كان تقديره وتزويره في الطعن على القرآن
٥٥١٦ - (ثم نظر) .

ثم نظر هذا المكذب فيما اجتمع له من الآراء والتزوير في الفصح على القرآن
٥٥١٧ - (لم عبس وبسر) .

ثم قبض وجهه لما لم يجد فيه مطعناً حين صامت به المبلد وأظهر العيوس
فمل أداه .

٥٥١٨ - (ثم أدبر واستكبر) .

ثم صرف هذا المكذب وجهه عن رسول الحق ﷺ ورجع مستكراً من
الاهياد لديه :

٥٥١٩ - (فقال ان هذا الا سحر يؤول)

فقال هذا المنيد المكذب ليس ما جاء به محمد ﷺ إلا سحر يؤول
في النفوس

٥٥٢٠ - (ان هذا الا قول البشر)

ليس هذا إلا قول البشر يشتدع به القلوب .

٥٥٢١ - (عاصليه سقر) .

سادخل هذا الصال المكذب وادباً في جهنم لا ينقطع عنه عذابها

٥٥٢٢ - (وما أدراك ما سقر) .

وما أعلمك أي شيء سقر في شدة حرها وهو لها ..

٥٥٢٣- (لا بقی ولا تدبر) -

لا بقی مفر من الاسان المستكر الذي يلقى فيها إلا تحرق ظاهره وباطنه ، ولا تركه ميتاً .

٥٥٢٤- (لواحة للبشر) -

تعرق الجلد وبشره الاسان المكذب حتى تمود

٥٥٢٥- (عليها تسعة عشر) -

على سقر تسعة عشر ملكاً يقومون على حراستها و يتولون أمر عذاب أهلها .
٥٥٢٦- (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا تسعة للذين كفروا ليستبقی الذين اولوا الكتاب و يزداد الذين آمنوا ايهاً ولا يرتاب الذين اولوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر) -

وما جعلنا حزنه النار إلا ملائكة يتولون بمداب المستكرين ، وما جعلنا عدتهم تسعة عشر إلا إشلاءً للذين كفروا بالله تعالى و رسوله و مكاتبه و باليوم الآخر ، وليحصل اليقين لأهل الكتاب بان ما جاء به محمد ﷺ حق فازل من مندا الله تعالى ، و ليزداد الذين آمنوا ايهاً بما رأوا من تصديق أهل الكتاب بما أخبرهم به النبي ﷺ من عدة خزنة النار ، ولا يرتاب أهل الكتاب ولا المؤمنون .
و ليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق ، و الذين كفروا أى شيء اراد الله تعالى بهذا العدد المستغرب إستعراب المثل الذي ذكره حديثاً ، ولكن الله تعالى بمثل تلك الامثال التي يصربها للناس يصل بها من نظر إليها بقلب مريض و سر رائع و يهدي بها من يشاء من جاء إليها بقلب سليم و عين مفتوح ، وما يعلم جمود ربك إلا الله تعالى فلا تقصر عدتهم في تسعة عشر من خزنة النار ، وليست هذه الملة و ذكرها إلا تذكراً لكافة البشر .

- ٥٥٢٧- (كلا والقمر) .
 ألا يا أيها الناس ! اقسم بالقمر لعاقبه من الآيات لادلى الاصار .
- ٥٥٢٨- (والليل اذا أدبر) .
 و اقسم بالليل حين ينقضى لعاقبه من الآيات لادلى الالاب
- ٥٥٢٩- (و الصبح اذا أسفر) .
 و اقسم بالصبح إذا أضحى بالانحلاء و الانكشاف لعاقبه من المرة لمن يتدبر
- ٥٥٣٠- (انها لاحدى الكبر) .
 ان سفر وحرها لاحدى البلايا الكبرى لامتنب لها فى الشدة و العذاب
- ٥٥٣١- (لديرا للبشر) .
 ان سفر ونادها وحرتها وكرت يندردأ لكافه البشر
- ٥٥٣٢- (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) .
 لمن شاء منكم أيها الناس أن يتقدم بالايمان وصالح الاعمال ليجاء نفسه ، و
 يتأخر بالكفر و طالح الاعمال
- ٥٥٣٣- (كل نفس بما كسبت رهينة) .
 كل نفس بما عملت فى الحياة الدنيا مسئوله مأخوذة بعملها فى الآخرة
- ٥٥٣٤- (الا أصحاب اليمين) .
 إلا أصحاب العقائد الحقه و الاعمال الصالحه من متوسطى المؤمنين
- ٥٥٣٥- (فى جنات يتساءلون) .
 هم فى سائبن لا يدرك وصفها ، يتساءلون بينهم شؤال تعجب و شدة
- ٥٥٣٦- (عن المعجمين) .
 عن أحوال المعجمين المستكرمين الذين سلوا و أضلوا
- ٥٥٣٧- (ماسلكنكم فى سقر) .
 ما أوقعكم فى هذه الدركه من دركات جهنم ؟ وما نظم حكمكم فيها ؟

٥٥٣٨- (قالوا لم نك من المصلين) .

قال المعرمون - حوائباً عن سؤال أصحاب اليمين - لم نك في الحياة الدنيا من المصلين إذ لم نك من المؤمنين

٥٥٣٩- (ولم نك نطعم المسكين) .

ولم نك نطعم المسكين من ركة أموال المروسة علينا .

٥٥٤٠- (وكنا نخوض مع الخالسين) .

ومع ذلك كله كنا نخوض في الساطن مع الخالسين فيه ، ونقول في أمر محمد ﷺ من غير علم وحق

٥٥٤١- (وكنا نكذب بيوم الدين) .

ولم نكتف بذلك بل كنا نكذب بيوم الميث والحد والجزاء

٥٥٤٢- (حتى أتانا اليقين) .

استمرت علينا الحال إلى أن أنقمت علينا فجاءت فرأينا ما نكذب به من الميث والجزاء بالبيان

٥٥٤٣- (فما تنعمهم شفاعة الشافعين) .

فلا تمنع المجرمين المكدين شفاعة الشافعين إلا لا يسقط عقاب الكفر بالشفاعة

٥٥٤٤- (فعالمهم عن التذكرة معرضين) .

فأى شيء حصل لذلك المجرمين أعرضوا عن هذا القرآن فلم يؤمنوا به .

٥٥٤٥- (كأنهم حمر مستنفرة) .

كأن هؤلاء المجرمين في أعراضهم عن الوحي السامع و ملاذتهم في الفهم حمر مستنفرة غير متأنسة ، شديدة التفاد

٥٥٤٦- (فررت من قسورة) .

يعرّون عن الدعوة التنوية فراد الحمر النافرة من السمع حين بدلتها

٥٥٤٧- (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤلى صحفاً منشورة) .

لم يرد كل امرئ من هؤلاء المكذبين أن يزل على كل واحد منهم صحف
منشرة غير ما ينزل على غيره

٥٥٣٨- (كلا يل لا يخافون الآخرة) .

لا تأتيهم الصحف المنشرة ، وإبسا الماعث لهم في الكفر و الطغيان أنهم
لا يخافون الآخرة و عقابها .

٥٥٣٩- (كلا الله تذكروا) .

حفا ان هذا القرآن تذكرة كافية لمن يتذكر وعظه شافية لمن اعظم .
٥٥٤٠- (فمن شاء ذكره) .

فمن شاء من عبادة الله تعالى اعظم من غير إحسان ولا إكرام

٥٥٤١- (وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل العمرة)

ولا يذكر لاسان بهذا القرآن إلا أن يشاء الله تعالى أن يتذكر ولا يشاء الله
إلا من أئمة قلب سليم، هو الله جل وعلا أهل التقوى فيهدى من يتقبه ويحاف من عدله،
وهو أهل المغفرة فيغفر لمن تاب واستغفر



﴿ بحث روائي ﴾

في الاختصاص : بإسناده عن حماد بن زيد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل . « يا أيها المدثر قم فأنذر » بمعنى بذلك محمداً عليه السلام و قيامه في الرحمة ينشذ فيها و قوله « أتأبى لأحدى الكسر تدبراً » يصح محمداً عليه السلام « تدبراً للتدبر » في الرحمة و في قوله « أما أرسلناك كافة للناس » في الرحمة **أقول :** يريد معنى قوله تعالى « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً أو نذيراً »

السا ٢٨) لا لفظه إلا لا توحد في القرآن آية بهذا اللفظ

وفيه : بهذا الاسناد عن أبي جعفر عليه السلام ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان يقول . ان المدثر هو كائن عند الرجعة فقال له رجل يا أمير المؤمنين أحياء قبل القيامة ثم موت ؟ قال فقال له عند ذلك . نعم والله لكفرة من الكفر بعد الرجعة أشد من كفرات قبلها .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى « قم فأنذر » قال . هو قيامه في الرحمة ينشذ فيها .

أقول : هذا و ما تقدم منه في هذا المعنى فمن باب الجري والتطبيق

وفي تحف العقول : في وصايا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . قال . تسمير الثياب مظهر للصلاة قال الله تعالى « و ثيابك فطهر » أي تسمير

وفي فروع الكافي : بإسناده عن عبد الرحمن بن عثمان عن رجل من أهل الجامعة كان مع أبي الحسن أيام حبس ببغداد قال . قال أبو الحسن عليه السلام

ان الله عز وجل قال لتسبحن لنعمته ، و ثيابك فطهر ، و كانت ثيابه طاهرة و إنما أمره بالتشهير .

وفى الخصال : فيما علم الامام على عليه السلام أصحابه من الاربعمأة باب مما يصلح للمسلم فى دينه و دياره تشهير الثياب طهور لها قال الله تبارك و تعالى .
 « و ثيابك فطهر » يعنى فشمّر

وفى الكافى : بسنده عن عبدالله بن سنان عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله عز وجل : « و ثيابك فطهر » قال : فشمّر

وفى البرهان : « اسناد عن معلى بن حنيس عن أمى عبدالله عليه السلام قال ان علياً صلوات الله عليه كان عندكم فأتى من ديوان فاشترى ثلاثة أثواب بدينار القميم إلى فوق الكعب ، و الاراذ إلى نصف الساق ، و الرداء من مین يدببه إلى تدببه و من خلعه إلى ألبه ، ثم رفع يده إلى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله ثم قال هذا اللباس الذى يسمى للمسلمين أن يلبسوه قال أمير المؤمنين عليه السلام . ولكن لا تغدرون أن يلبسوا هذا اليوم ، و لو فعلنا لقلوا مجنون و لقالوا مرأى . والله عز وجل يقول « و ثيابك فطهر » قال : ثيابك أرقمها لا تهرها ، فاذا قام قائمنا كان هذا اللباس

وفى الدر المنثور : عن أبى هريرة قلنا يا رسول الله كيف تقول إذا دخلنا فى الصلاة ؟ فأنزل الله « و ربك فكسر » فأمر ما رسول الله ﷺ أن يفتتح الصلاة بالتكبير

أقول : ان الرواية مرددة ، فان هذه السودة كلها مما روى فى أول البينة إجماعاً على قسميه ، و ان أما هريرة ممن أعلم بعد الهجرة بالمدينة ، فأين كان أبو هريرة أو الصحابة يومئذ ، فالرواية إحدى أكاذيبه و موضوعاته التى جاورت حد الآلاف ..

وفى الكافى : بسنده عن سلمة بن باع القلان قال : كنت عند أبى جعفر

عَلَيْهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا نَتِیْ تَطْهَرُ قَمِیْصَكَ ، فَذَهَبَ فَظَنَنَّا أَنْ تَوَمَّهَ قَدْ أَصَابَهُ شَيْءٌ ، فَرَجَعْنَا أَنَّهُ هَكَذَا ، فَظَنَنَّا جَمَلْنَا اللَّهُ قَدَاكَ مَا لِقَمِیْصِهِ؟ قَالَ كَانَ قَمِیْصُهُ طَوِيلاً ، وَأَمْرُهُ أَنْ يَفْصُرَ إِنْ لَاقَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : «وَيْبَاكَ فَطْهَرُ» .
وَفِيهِ : بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ : نَظَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ

لَسَ قَمِیْصًا تَصِيبُ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الثُّوبُ يَطَاهِرُ
وَفِي تَفْسِيرِ الْقَمِي : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَيْبَاكَ فَطْهَرُ» قَالَ : التَّطْهِيرُ
 هُنَا تَشْمِيرُهَا ، وَيُقَالُ : شَبَعْنَا يَطْهَرُونَ .

وَفِيهِ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَالرَّجَزُ فَاهِجٌ» قَالَ الرَّحْزُ الْخَفِیْثُ .
وَفِي الدَّرَجَةِ الْمَنْثُورَةِ : عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 «وَالرَّحْزُ فَاهِجٌ» بِرَفْعِ الرَّاءِ وَقَالَ : هِيَ الْأَوْتَانُ
 قِيلَ : «هِيَ الْأَوْتَانُ» مِنْ كَلَامٍ حَابِرٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ رِجَالِ السَّنَدِ .

وَفِي التَّكْفِي : بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ أَعْطَى لِنَافَاذَا كَرَأً فَقَدْ أَعْطَى حَبِيرَ الدِّبَا وَالْأَحْرَةَ وَقَالَ
 فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَا تَمْنَسْ تَمَكُّنْ» قَالَ : تَمَكُّنٌ مَا عَمِلْتَ مِنْ حَبْرِ اللَّهِ . الْحَدِيثُ
وَفِي تَفْسِيرِ الْقَمِي : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَلَا تَمْنَسْ تَمَكُّنْ» وَفِي رَوَايَةٍ
 أَنَّ الْعَارِضَ يَقُولُ لَا تَمَسْ (وَلَا تَعْطِ الْمَطِيَّةَ ح) تَلْتَمَسُ أَكْثَرَ مِنْهَا .

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : قَالَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَيْبَاكَ وَالْمَنْ
 عَلَى دَعِيَّتِكَ بِأَحْسَانِكَ أَوْ التَّزْيِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يَبْطُلُ الْأَحْسَانُ ،
 وَالتَّزْيِيدُ يَذْهَبُ بِشُورِ الْحَقِّ» .

وَفِي غَيْبَةِ النُّعْمَانِيِّ : بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ
 قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : «وَأَنْتَ أَفْرَأُ الْفَاقِرِ» قَالَ أَنْ مَنَا إِمَامًا مُسْتَقْرَأً فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 إِطْهَارَ أَمْرِهِ لَكَتَ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ ، فَظَهَرَ فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَفِي غَيْبَةِ الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ قَدْ سَمِعَهُ : بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ : سَأَلْتُ

أيا عبد الله ﷺ عن تفسير حامر ، فقال . لا يحدث به السعل ، فيدبغوه أما تقرأ كتاب الله : « فاذا نقر في الناقور » ان من إماماً مستتراً ، فاذا أراد إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فيظهر فقام بأمر الله .

وفي البرهان : عن حابر بن يزيد عن أبي حمزة عليه السلام قال . قوله عز وجل « فاذا نقر في الناقور » قال الناقور هو النداء من السماء : ألا ان وليكم الله وعلان من فلان . القائم بالحق ينادي به حرميل في ثلث ساعات من ذلك اليوم ، وذلك يوم غير عسير على الكافرين غير يسير بمعنى الكافرين المرحنة الذين كفروا شعمة الله وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي تفسير القمي . باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله « نذري ومن خلقت حبداً » قال الوحيد ولد الرما هو رفر « جعلت له مالاً ممدوداً » قال أحل ممدود إلى مدة « وسين شهوداً » قال أسعاه الذين شهدوا ان رسول الله ﷺ لا يورث « ومهدت له تمهيداً » ملكته الذي ملكته مهدت له « ثم يطمع أن أريد كلاً انه كان لأبائنا عبيداً » قال لولاية أمير المؤمنين جاعداً ومعاداً لرسول الله ﷺ فيها « سادقه صعوداً انه فكر وقدر » فكر فيما أمر به من الولاية « وقدر » أي ان مضي رسول الله ﷺ ان لا سلم لأمير المؤمنين عليه السلام النبعة التي باسمه لها على عهد رسول الله ﷺ

« فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر » قال عذاب معدودات بمده القائم عليه السلام « ثم نظر » إلى رسول الله ﷺ « وأمير المؤمنين عليه السلام فمس وسر بما أمر به « ثم أدير واستكر » فقال . « إن هذا إلا سحر يؤثر » قال ان رفر قال . ان السحر سحر الناس لملي « إن هذا إلا قول الشر » أي ليس هو بوحى من الله عز وجل « ساحليه سقر - إلى آخر الآية » فقيه تزلت .

وفي الجمع . وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام و أبي حمزة عليه السلام . ان الوحيد ولد الرما فقال زرارة ذكر

لاي جعفر عليه السلام عن أحد بني هشام انه قال في خطبته : أن ابن الوحيد ، فقال
 وبه لو علم ما الوحيد ما حفر به ، فقلنا له : وما هو ؟ قال : من لا يعرف له أب
 وفي كنز القوائد للكراچكي قدس سره عن عمرو بن شمر عن أبي حمزة
عليه السلام في قوله عز وجل : «درى و من خلقت وحيداً» قال : يعنى بهذه الآية
 إبليس الذمىن خلقه وحيداً من غير أب ولا أم وقوله : «وجعلت له مالاً ممدوداً»
 يعنى هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم يوم يقوم القائم «و مسين شهوداً» إلى
 قوله : «كلا انه كان لايتما عنيداً» بقول معانداً للائمة يدعو إلى غير سبيلها
 وبعد أنس عنها ، وهى آيات الله وقوله : «سارقه صعوداً» قال أبو عبدالله عليه السلام
 صعود حمل في النار من بعد من يحمل عليه حشر ليصعده كاداً ، فاد صرب يديه
 على الحمل دأشاً حتى تلحقا بالركبتين ، فدار فمهما عادى ، فلا يزال هكذا
 ماشاء الله وقوله تعالى :

«انه فكر و قدر فقتل كيف قدر» إلى قوله : «إن هذا إلا قول البشر»
 قال هذا يعنى تدبيره و نظره و فكرته و إستكباره فى نفسه ، و إذ عاذه الحق
 لنفسه دون أهله ، ثم قال الله تعالى : «حاصليه سقر» إلى قوله : «لواحدة للبشر»
 قال يراه أهل الشرق كما يراه أهل العرب انه إذا كان فى سقر يراه أهل الشرق
 والعرب و يشبهن حاله ، والمعنى فى هذه الآيات جميعها حشر

وفي الدر المنثور : عن أبي سعيد الجردى عن النسي عليه السلام قال الصعود
 حشر فى النار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ثم يهوى و هو كذلك فيه أبداً
 وفي روضة الواعظين للشيخ المعتمد رسول الله تعالى عليه قال المفسر
عليه السلام ان فى جهنم حملاً يقال له صعود ، و ان فى صعود لوادياً يقال له سقر ،
 و ان فى سقر لحماً يقال له ههيب ، كلما كشف عطشه ذلك الحب صبح أهل النار
 من حره ، و ذلك منازل الجبارين :

وفي الكافي : بسنده عن إس مكر عن أبي عبدالله عليه السلام قال ان فى

جهنم لو ادباً للمتكرين يقال له سقر، شكى إلى الله عز وجل شدة حره و مناله أن يادن له أن يتفسف فتفسف فأحرق جهنم .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى «ثم عسر» قال - عسر وجهه «وبسر» قال : ألقى شدقه .

الشدق : زاوية الفم

وفي الكافي : عن محمد بن فضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : قلت : «ليستين الدين ادتوا الكتاب» قال : يستيفون ان الله و رسوله و وصيه حق . قلت : «و يرداد الدين آمنوا إيماناً» قال : يردادون لولاية (ولاية ح) الوصي إيماناً قلت : «ولا يرتاب الدين ادتوا الكتاب» المؤمنين «قال : ولاية علي عليه السلام قلت : ما هذا الارتياب ؟ قال : يعني بذلك أهل الكتاب المؤمنين الذين ذكروا الله ، فقال له : «ولا يرتابون في الولاية قلت : «و ما هي إلا ذكرى للنشر» قال نعم ولاية علي عليه السلام قلت : «انها لاحدى الكبر» قال : الولاية ، قلت : «و لمن شاء مسكهم أن يتقدم أو يتأخر» قال : من تقدم إلى ولايتنا احر عن سقر و من تأخر عنها تقدم إلى سقر إلا أصحاب اليس قال : هم والله شيعتنا قلت له : «و لم يك من المصلين» قال : انما لم يتول وصي محمد و الاوصياء من بعده و لا يصلون عليهم قلت : «فما لهم عن التذكيرة معرضين» قال عن الولاية معرضين قلت : «كلا انها تذكرة» قال : الولاية

وفي الدر المنثور : عن أبي الحسن المحدثي ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثهم عن اسمه لأسراء قال : «صعدت أنا و جبرئيل إلى السماء الدنيا ، فإذا ملك يقال له اسمعيل ، و هو صاحب سماه الدين و بين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم خمسة مائة ألف - وثلاثمائة الاله - و ما يعلم جنود ملك إلا هو» **وفي تفسير القمي :** باسناده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «انها لاحدى الكبر تدبيراً للنشر» قال : معنى فاطمة عليها السلام

و هي شواهد التنزيل للحاكم الحكاني الحنفي باساده عن أبي حمزة
 عليه السلام في قوله تعالى: «إلا أصحاب اليمين» قال: نعم و شيعة أصحاب اليمين ،
 وفي الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: وقد أبو حمزة الباقر عليه السلام نعم

و شيعة أصحاب اليمين و كل من أنصف أهل البيت فهم المرتضون

وفي الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام: أفسر نفسك عما يضرها من قبل أن
 تفارقك واسع في فكها كما تسمى في طلب مميتك، فإن نفسك رهينة بعملك.
 وفي نهج البلاغة: قال الامام علي عليه السلام في خطبة - ، فادعوا عباد الله

ما برعايته يعوز فائزكم ، وبأساعته يضر مطيعكم ، وبأدروا آجالكم بأعمالكم
 فأنكم مرتضون بما أسلفتم و مدينون بما قد متم

وفيه: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة - الاقارب محمودة والسرائر
 ملوثة و - كل نفس بما كسبت رهينة .

السرائر هاهنا - ما اسر في القلوب من المياد والمفائيد و غيرها ، و ما
 يسمى من أعمال الجوارح أيضاً ، و بلاؤها تعرفها و تصفحها ، والتمييز بين
 ما طاب منها و ما خث

وفي مجالس الشيخ المفيد رحمه الله تعالى عليه باساده عن أبي اسحق
 الهمداني قال: لما دلى أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن أبي بكر مصر و أعمالها
 كتب له كتاباً و أمره أن يقرأه على أهل مصر و ليعمل بما وصاه به فيه فكان
 الكتاب:

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى
 أهل مصر و محمد بن أبي بكر سلام عليكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو
 أم يد فإني ادعيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسئولون و إليه تصيرون فان الله
 تعالى يقول « كل نفس بما كسبت رهينة » الخسر

و هي كنز القوائد: باساده عن حابر الجعفي عن أبي حمزة عن أبيه عليه السلام

ان النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام : يا علي قوله عز وجل : « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين يشاءلون عن المجرمين ما سللكم في سفر » المجرمون هم المنكرون لولايتك « قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و كنا نخوض مع الحائضين » فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أديتكم ، فما الذي سللكم في سفر يا أشقياء ؟ قالوا : « وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين » فقالوا لهم . هذا الذي سللكم في سفر يا أشقياء و يوم الدين يوم الميثاق حيث حددوا و كذبوا بولايتك و عتوا عليك و استكروا

وفي البحار : عن الامام أبي حمزة السامر عليه السلام في قول الله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين » قال بحر و شيعتنا « قال أبو حمزة ﷺ ثم شيعتنا أهل البيت » في حديث يشاءلون عن المجرمين ما سللكم في سفر قالوا لم نك من المصلين « معنى لم يكتوبوا من شيعه علي بن أبي طالب عليه السلام » و لم نك نطعم المسكين و كما نخوض مع الحائضين « فذاك يوم القائم و هو يوم الدين » و كما نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين « أيام القائم » فما تمعهم شعاعه الشامعين ، فما يمعهم شعاعه مخلوق دلي يستمع لهم رسول الله يوم القيامة **في قوله ﷺ** « لم يكتوبوا » و جهان أحدهما - ان الصلاة من غير الولاية لا تقبل لتوقف قبولها عليها كتوقفها على الأصول الاعتقادية من التوحيد والسوة والمعاد ، و كتوقف سائر الاعمال على الصلاة نفسها و قد ورد صحيحاً . « إن قلت قبل ما سواها و إن ردت رد ما سواها » .

ثانيهما - أن يكون المصلي بمعنى التالي للسابق من سباق الخيل يسبق عنه بالتابع وهذا هو المراد عن الامام حمزة بن محمد عليه السلام حيث قال . عنى بها لم تكن من إتباع الأئمة الذين قال الله فيهم « والساخون الساخون أولئك المفرنون » أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلقة مصلتي فذلك الذي عنى حيث قال : « لم نك من المصلين » لم نك من إتباع السابقين .

وفي المجمع : وقد سجت الرواية عن عبدالله بن مسعود . قال يشفع بيكم عليه السلام رابع أربعة حريز ثم ابراهيم ثم موسى أو عيسى ثم بيكم عليه السلام لا يشفع أحداً أكثر مما يشفع فيه بيكم عليه السلام ثم النسيون ثم الصديقون ثم الشهداء . وبقى قوم في جهنم يقال لهم : ما سللكم في سفر . إلى قوله . فما تنفعهم شدة الشافعين ، قال ابن مسعود : هؤلاء الذين ينفون في جهنم .

و في نهج البلاغة : وما كان الامام علي عليه السلام يوصي به أصحابه . و تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها و استكثراد منها و تفرعوا بها ، فابها كانت على المؤمنين كذا موقوفات ألا تسمعون إلى حوائج أهل النار حين سئلوا : ما سللكم في سفر قالوا لم لك من المصلين ؟

في الكافي : عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماسي عليه السلام قال

قلت : و فعالهم عن التذكرة مخرجين ، قال : عن الولايه مخرجين

و في ارشاد المفيد رضوان الله تعالى عليه قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أيها الناس امني استمر نكم بجهاد هؤلاء القوم فلم تمردوا و أسمعتكم فلم تعيوا ، و نصحت لكم فلم تسمعوا ، شهود كالغيب ، ائذوا عليكم الحكمة فتمردوا عنها ، و أعظكم بالموعظة الدالة فتنفروا منها كذاكم حمر مستقرة فرت من قودة

و في تفسير القمي : و في رواية أبي العارود عن أبي جعفر عليه السلام في

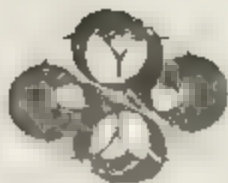
قوله : و من يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً مشرة ، و ذلك انهم قالوا : محمد قد بلغه ان الرجل من بني اسرائيل كان يدب الذهب فيصبح و دفته مكتوب عند رأسه و كقارته ، فمرل حريز على رسول الله عليه السلام و قال : يسلث قومك سنة متى اسرائيل في الدنوب ، فان شاذوا فملا ذلك بهم ، و أحدها هم كما تأخذ به بني اسرائيل فرعموا ان رسول الله عليه السلام كره ذلك لقومه

اقول : و قد استبعد ذلك بعض المفسرين من غير بعده

وفيه في قوله تعالى : « هو أهل التقوى وأهل المعرفة » قال هو أهل أن يتقى وأن يفكر

وفيه عن عدة ومنهم ابن عباس يقولون : سئل رسول الله ﷺ عن قول الله : « هو أهل التقوى وأهل المعرفة » قال يقول الله أنا أهل أن اتقى ولا يعمل معي شريك فإذا اتقى لم يعمل معي شريك ، وأنا أهل أن أعمر ما سوى ذلك

وفي التوحيد : « سنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « هو أهل التقوى وأهل المعرفة » قال : قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بي عدو شيئاً ، أنا أهل أن لم يشرك بي عدو شيئاً أن أدخله الجنة وقال إن الله تبارك وتعالى أقسم بمرته وحلاله أن لا يمدن أهل توحيدة بالنار أبداً



﴿ بحث فقهي ﴾

وقد استدل بعض الفقهاء المحققين على وجوب تكبيرة الاحرام المشهود على الوجه المنقول بقوله تعالى « وركع مكسر » المدثر : (٣) .

وذلك لان المصادر من صيغة الامر هو الوجوب ، و المتيقن من التكبير ما تفتتح به الصلاة .

في وسائل الشريعة . بالاسناد عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام في حديث - فان مفتاح الصلاة التكبير

وفيه . بالاسناد عن رسول الله ﷺ - إلى أن قال - و أما قوله الله اكبر لا تفتح الصلاة إلا بها .

ولاحلاف في عدم وجوب التكبير في غير الصلاة فيكون الوجوب في الصلاة وهو المطلوب وفي التهذيب - بمساده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال التكبيرة الواحدة في افتتاح الصلاة تجري والثلاث أفضل والسمع أفضل كله

وفي الفقيه عن محمد بن علي بن الحسين قال سئل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له . يا بن عم حبر المخلق ما معنى دفع يديك في التكبيرة الأولى ؟ فقال منناه الله اكبر الواحد الاحد الذي ليس كمثلته شيء لا يلمس بالاحساس ولا يدرك بالحواس

وهنا مسائل .

مسئلة ١ - ان تكبيرة الاحرام ركن تطل الصلاة بنقصاتها عمداً سهواً ، و

تطلق بزيادتها عمداً ، وعدم بطلان الصلاة بزيادتها سهواً .

مسئلة ٢ - يجب أن يكون التكسير صيغة « الله أكبر » لانه المتبادر إلى الفهم من إطلاق لفظ التكسير .

مسئلة ٣ - تمت مراعات هذه الصيغة من غير تعيير في ترتيبها و لا الاثبات مرادفها من العربية ولا اثر حتمتها ، معير العربية لانها ليس بكلام الله ولا رسوله ﷺ ، ولا يجوز تعريف المنكر ، ولا المدح المحرّج عن المعنى إلى الاستهزاء كمدح لفظ الحلالة ، ولا إلى الجمع كما في لفظ أكره إذ تعيير جمع جمع وهو الطل

وقد جوز أبو حنيفة الترخيم معتصماً بقوله تعالى « و ذكر اسم ربه صلى » (الاعلى ١٥) فعلق الصلاة على ذكر اسمه الذي هو أهم من كونه عربياً أو غيره .
القول وهذا باطل مردود . فان المراد بالاسم هو الذات خصوصاً ، وقد أتى بالصلاة عقيبها بالهاء المفتحة للمعايرة و الترتيب مع أن تكسيرة الاحرام جزء داخل في الصلاة فلا يكون هي المعيبة بل لانه على ما راعه أبو حنيفة

مسئلة ٤ - لا يجوز وصل تكسيرة الاحرام بما قبلها من الدعاء فتعذر الهزيمة من الله ، ولا ما بعدها من الاستعاذة أو المسئلة ، فيظهر إعراب راء « أكره » ولا يترك الاحتياط في تعميم اللام من « الله » و الراء من « أكره »

و يستدل بقوله تعالى : « و تبارك مطهر » المذثر (٤) على وجوب جهادة لباس المصلي بقاء على أن الثياب حقيقة في السائر للحد كما أن الطهارة حقيقة في استعمال الماء ، فاستعمال الثياب في الماء ، و استعمال الطهارة على عتقهن و كرامتهن الاصلة مجاز لا بطرد

فالمتبادر هو الامر بتطهير الثياب عن النجاسات مؤيداً بأن الكفار ما كانوا يتطهرون من النجاسة بأن لا تتنجسها ، وان الامر حقيقة في الوحوش ، وان التطهير واجب لاجل الصلاة لذاته .

أما الاول فلاحتماع ، وأما الثاني فلقريته « و ربك فكثرت » على أن المراد

بالشكير تكبيرة الاحرام ، وقد خص هذا العموم بما ورد في النقل ولعمري عن الدم
غير المقلط الذي يقصر عن الدرهم ، و الجروح و القروح ، التي لا ترقأ احوال
الضرورة ولا يمكن الترع أو كونه الملبوس مما لا تتم الصلاة فيه وحده أو غير ذلك
من الرخص ، وان التطهير لغير الصلاة ليس بواجب بل مستحب للتهيأ لها ولتتم من
عليه فيسهل عند إرادتها .

ولو اريد تطهير الثياب بقصره كما قيل وورد عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام
أيضاً لا يمكن فهم الطهارة حينئذ أيضاً لانها المقصود من التقصير كما عُدل به الفاضل
وهي الرداءة تشهير الثياب طهورها قال الله تعالى : و نياك مطهر ، أي وشمش
و لو كان المراد تطهير الثياب التلطيف الذي هو الطهارة لعه من النظافة
مطلوبة للشارع بآلة الوسخ و نحوه لفهم وجوب الصلابة الشرعية لظهور الامر في
الوجوب ، ومعلوم عدم الوجوب غير الشرعية ، ولهذا على تقدير حملها على الشرعية
ما حملت على الامم من أن يكون فيما يجب إزالته المحاسة فيه مثل الصلاة أم لا بل
خصت بالاول فتأمل جيداً .

وقد استدل بمضمون قوله تعالى : ولا تأكل من أموالكم التي كسبتم بالباطل (٤) على
تحريم المن والاشتداد سيما إذا استلزم أدى المعطى ، فان النهي للتحريم . وقيل
ان النهي للنسبة والكراهة على أنه نهى عن الاستقراض وهو أن يذهب شيئاً طامعاً
أن يأخذ أكثر منه ، و يعود أن يكون النهي محريم خاصاً بالنسي الكريم
و هو الذي وان معصية يحل عن طلب ذلك خصوصاً بهذا الوجه ومنهم من حملها على
الرباء فيكون نهى تحريم للكل والعن معنى

وقد استدل بمضمون قوله حكاه عن المكديين : ولم يك تطعم المسكين
المدثر (٤٣) على وجوب الصدقة الواحدة ، وإلا لم يحرم العذاب على تركها
و يستدل بقوله تعالى : و استسلم في مقر قتلوا لم يك من المصلين ولم يك

طعم المكيس ، المدثر ٤٢ - ٤٣) على ان الكفار معاطون بفروع الشرائع
 كما انهم معاطون ماصولها ، وعلى انهم معاقون في الآخرة على ترك الواجبات
 الشرعية ، وعلى فعل القصاص لان الآيات وردت في الكفر بدلالة قوله تعالى حكاية
 منهم : و كما تكذب يوم الدين ، فالاحلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب
 لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاحلال في الصلاة والنذر في الصدقات الواجبة .



﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد استدلت الأشاعرة بقوله تعالى « كذلك يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء » وما يدكرون إلا أن يشاء الله « المدثر ٣١ - ٥٦ » على مذهبهم الصحيح من غير فهم مما تستهدفه الآياتان ، وادعوا أن الهداية والصلالة ، والكفر والابتناء - مخلوقات في المهدى والصل ، وهي أسكار والمؤمن وحما معمر عن إختيارها كما كان المشركون يقولون أن إشرأ كما مفر من عليا من قبل الله تعالى .
قال الله تعالى « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا
حر من آمن شيء » الانعام : ١٣٨)

القول : ان الآية الكريمة (٣١) صدد تقرير كون إمتناع الله تعالى الناس يؤدى إلى إعتداء من حسنت بيته ، و جاء قلب سليم ، و قصد الإعتداء ، و إلى صلال من كان قاسى القلب سيىء الطوية ، و جاء مقصد التكذيب والافتكار ، وليست بسبيل تقرير أدليه تقدير الهدى والصلال على الناس بأعيانهم أو تقرير كون هدى الناس وصالهم هو تقدير رمالى حتمى لاجرة لهم فيه

وهي آيات ٣٧ - إلى - ٥٥) قريبة حاصه حاسمة كما أن في آيات السورة نفسها قريبة بصورة عامة على صحة ما ذكرناه .

قال الله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة » ما هذا التهديد لو كان كسبهم بعمل الله تعالى كما في قوله « فما لهم عن التذكرة معرضين » ما هذا الافتكار لو كان إمرأته فعل الله سبحانه ؟

ومعنى الاخلال ان الله تعالى يمنع الطاعة وفوائده على من قصد الضلال ، و ذلك إذ ، واقع عليه الأدلة الفاطمية ، وأوضح له الحق فأعرض عنها ولم ينعم المظفر فيها ، ليس المراد من الضلال انه يوقعه فيه ، وذلك كما لو أخذ الله تعالى من عبده نعمة الصحة ، فانه يقع في المرض قهراً لا ان الله سبحانه أمره ، ومثل ذلك أيضاً ما لو أعطيت رجلاً ألف دينار فرصاً ليتاجر بها وله الربح ، ثم رأيت لا يقدر لك هذا العمر دف ، فاحدث منه الالف ديناراً فانه يقع في الفقر لانك انت أفقرته ، بل أنت أحدث ما ألعمت به عليه لانك وحدته لا يستحق لانه لم يشكر .

ومثل ذلك ما لو أرسلت الحكومة معلماً على لفتها إلى بلدة لتعليم أولاد أهلها فحصر المعلم ثم لم يرسلوا أولادهم ليتعلموا ، ولما منع ذلك الحكومة ألقت المدرسة ، فانه يقال ، حرمت الحكومة أهل البلدة المدرسة ، ولدى الحقيقة لم تحرم الحكومة ، وإنما هم حرّموا أنفسهم وهكذا يحسنه الطبيب

وان التأخيرة حملوا قوله تعالى « لمن شاء منكم أن يتقدم أو يسخر » على التهديد ، وعلى أن فاعل « شاء » هو الله تعالى أى لمن شاء الله منه التقدم أو التأخر

القول : وهذا العمل مما لا يرصى صاحبه كما لا يرصى من عباده الكفران قال : « ولا يرصى لعباده الكفر » (الزمر : ٧)

وأما قوله تعالى « وما يدكرون إلا أن يشاء الله » (المدثر : ٥٦) فيصدد دفع ما يتوهم من قوله تعالى « فمن شاء ذكره » ان العباد مستقلون في مشيتهم ، معطوفون من مشيئة ربهم ، فانهم لو شاؤوا لذكروه وإن لم يشاؤوا فما ذكروه ، ولله سبحانه إليهم حاجة في الذكر الذي يريد منه منهم .

فلاستثناء من المعنى بعيد ان مشيئة العبد متوقفة في وجودها على مشيئة الله حل وعلا حيث ان لمشيئته تعالى تأثيراً في فعل العبد من طريق تعلّقها بمشيئة العبد ، وليست متعلقة بفعل العبد مستقلاً ، وبلا واسطة حتى تستلزم بطلان تأثير إرادة

المد وكون الفعل جبرياً ، ولأن المد مستقل في إرادته يفعل ما يشاء ، شاء الله
أولم يشاء ، فالفعل إختياري لا يستلزمه إلى إختيار المد ، وأما إختيار المد فليس
مستقداً إلى إختيار آخر .

فأفعال المد الإرادة مرادة لله تعالى من طريق إرادته ، وهو أن ير مد الله حل
وعلا أن يفعل المد فعلاً كذا وكذا عن إرادته ، فحكم المد حاز في أفعال المد
كثيراً من الحوادث ، وقد كرهه إن تذكره وإن كان فعلاً إختيارياً مادراً عنه
ماختياره من غير إحصاء ولا إكراه ، فالمشيئة الالهية متعلقة به ، وهو إختيار
بمعنى أن الله حل وعلا يريد ماودة تكويبية أن يفعل المد الفعل العلاي بإرادته
وإختياره ، فالفعل إختيارياً ممكن بالنسبة إلى المد ، وهو يمينه متعلق الإرادة
الالهية سروري التحقق بالنسبة إليها ، ولولاها لم يتحقق

في تفسير القرطبي : في قوله تعالى « فما سمعهم شعاع الشافعين »
المدثر ٤٨ قال هدا دليل على صحة الشعاع للمدسين ، وذلك أن قوماً من
أهل التوحيد عدوا مدبوهم ثم شعع بهم ، فراحهم الله بتوحيدهم والشعاع ،
فأخرجوا من النار ، وليس للكفار شعيع شعع بهم وقال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه « شعع فيكم ^{في الدنيا} رابع أربعة : جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم
نبيكم ^{في الآخرة} ، ثم الملائكة ثم السيوف ثم الصديقون ثم الشهداء ، وسقى قوم في
جهنم ، فيقال لهم : « سللكم في سفر فدلواكم بك من المصلين » ولم تكن نطعم
المسكين - إلى قوله - فما سمعهم شعاع الشافعين ، قال عبد الله بن مسعود : هؤلاء
هم الذين يبقون في جهنم

القول : فيه رد على مكري الشعاع من بعض أهل السنة ، فراجع إلى بحث
الشعاع .

﴿نسبة السحر الى رسول الله ﷺ﴾

قال الله تعالى : « فذل إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول الشر »
(المدثر : ٢٤ و ٢٥)

واعلم أن أول مرة نسب رأس الكفرة المعرّة وهو الوليد بن المغيرة السحر
إلى محمد رسول الله ﷺ اعظم ﷺ حكاة الله عز وجل في سورة حامية نزلت عليه
ﷺ وهي سورة المدثر

و قد كرر القرآن الكريم حكاية هذا القول السحيف مراراً عسى الكفار
والمشركين قادة مكروه ﷺ ساحراً

كقوله تعالى حكاية عنهم : « قال الكافرون إن هذا ساحر مبين » يونس (٢)
وقوله : « وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » ص (٤)

وقوله : « ولئن قلنا انكم مسعون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا إلا سحر مبين » هود : (٧)

وعادة اخرى يكونه مسجوراً

كقوله تعالى حكاية عنهم : « إذ يقول الظالمون إن تنصرون إلا رجلاً
مسجوراً » الاسراء : (٣٧)

وقوله : « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الأسواق لولا
أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كثر أو تكون له حية يأكل منها
وقال الظالمون إن تنصرون إلا رجلاً مسجوراً » الفرقان . ٧ - ٧

وثالثة بأن ما جاء به محمد ﷺ هو سحر .

كقوله تعالى حكايه عنهم « وقال الدين كعدوا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين » مباح : ٢٣)

وقوله . « وإذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الدين كعدوا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين » الاحقاف : ٧)

وعبرها من الايات القرآنية . وما يسمى به التوجه . ان الكفار هل ينسونه ﷺ إلى السحر وإلى كونه مسجوراً ، وإلى ما جاء به سحراً لم كانوا يرونه ﷺ يقول ما لم يتدوه ويجهر ما لم يكن لهم به عهد ، وما لا يمكن مشاهدته وإدراكه عادة ، وما ملئوه متحجباً ، و تمنعهم إيمانهم بالمسحور لزعمهم انه ﷺ تحت تأثير السحر فيما يقوله ، ويصر به ويدعيه ؟

أم كانوا هم يعلمون بأنه ﷺ ليس مسجوراً ، ولا سحراً ولا ما جاء به سحراً ، ولكنهم كانوا ينسبونه إلى السحر لطرد الناس عن حوالبه والوقفة في دعوته ﷺ فلا يجتمع الناس حوله ، ولا يستمعوا كلامه كما هو عادة أهل الريسة والمقام والاشتهار في كل عصر ، و دأب أنماع الهوى و مردة الشيطان في كل زمان إذا رأوا المصلح أو المحقق الذي يتعلل بين المجتمع الشرى فينسبونه إلى ما يفسده عن أعين الناس ، فزادة بالحمون ، و اخرى إلى السحر ، وثالثة إلى الكذب وإلى تفولانهم .

كما ان الكفار نسوا المصنون إلى النبي الكريم ﷺ من قبل حكاه الله تعالى عنهم في سورة ثالثة نزلت عليه ﷺ وهي سورة القلم في قوله « ويقولون انه لمجنون » القلم : ٥١)

ثم نكر هذا القول السخيف منهم حكاه الله عز وجل عنهم في كتابه المجيد رداً عليهم وتوبيخاً بهم ، و من غير مراة انهم ما كانوا يمتنون بعت النبي ﷺ بلجبنون انه مختل العقل أو به حبل وصرع مما هو من أعراض الامراض العقلية ، فانهم

يروده من التباهة في درجة لا يعقل معها ذلك

وذلك انهم كانوا يسمون ما يتلوه النسي الحائتم ^{والتلوة} عليهم من العصور
القرآنية الرائعة في بلاعتها وقوتها وحكمتها وأمثالها وإسجاعتها ، وما بدا منهم
من جنوح إلى التعاطف معه ومعاصمته ، وحلفهم له الأيمان على ذلك دليل قوى
على ذلك .

و في القرآن الكريم آيات بعيد انهم كانوا بمصرفون فيه ^{بصرف} راحه
المقل وسلامة الدهن ، والتمد عن العصور والتكلف مثل ما يلهمه قوله تعالى
« قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لئت فيكم عمرأ من قبله أفلا
تعقلون » يونس : ١٦)

و قوله . « أعلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الا ليس أم لم
مرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به حنة بل جاءهم بالحق و أكثرهم
للحق كارهون » المؤمنون : ٦٨ - ٧٠)

فالذي يتسق مع هذا ان لعنهم على سبيل الاستنكار ، و من قبل ما اعتاد
الرؤساء والمترعون والزعماء الفاحرون أن يفعلوه إزاء ما يدعوا إلى شيء جديد
مثير في العقائد والآراء ويدرون منه جرأة لاتسع لها حوصلتهم .

وقد اتسع المشرون المعرسون من المستشرقين هؤلاء المشركين الجهلة
والكافرين السعلة ، ولم تتورعوا عن تكرار لعن النسي المعصوم ^{والتلوة} بالحنون ،
و تقولوا بان النسي الكريم ^{والتلوة} كان مصاباً بالصرع ، و انه كان يفقد سواه
حينما تأميه النوبة و تعثر به التشنجات و يسيل منه العرق حتى إذا أفاق منها
فلا على المؤمنين ما يقول انه من وحى الله جردعلا إليه ، في حين أن هذا الوحي
لم يكن إلا أثر آمن نوبات الصرع

وقد أساقفا تأويل بعض الأحاديث والروايات التي تذكر ان النسي ^{والتلوة}
كان يأخذ الواحد والعرق و يعمر وجهه حينما كان يوحى إليه و حرموها عن

حقيقة مداها كما أن التعريف هو من دأبهم القديم ولا سالون .

ولقد كشفهم حقدهم وحس سرائرهم ، وأسأهم أن المصابين بالسرع تعطيل
فيهم أثناء التوبة حركة الشموذ والتعكير والداكرة ، وجعلهم يناقضون أنفسهم
حين يعترفون أنه كان عقب ذلك يتلو الآيات القرآنية التي ادعى إليه بها ،
متجاهلين إلى ذلك ما فيها من الردعة والسلاعة والحكمة والسادى الإنسانية
والاجتماعية والاخلاقية السامية ، والدعوة إلى الله تعالى وحده ، والخير والمعروف
ومعاداة الشرك والوثنية والنهى عن الاثم والفواحش والمنكرات مما لا يعقل
أن يصدر عن مريض في عقله وجسمه وخلقه

ولقد تجاهلوا إلى هذا أيضاً أن القرآن ، الكريم قد حكى مراراً نسبة
المعنون إلى النبي المصوم ﷺ على لسان خصومه الأشداء ومكذبيه العتيديين ،
وهو أمر بالغ الخطورة والقوة في هذا المقام ، يردّها عليهم ردّاً شديداً مرفقاً
كما هو في قوله تعالى . « وما هو إلا ذكر للعالمين » القلم ٥٢) باعلان أن
ما جاء به محمد رسول الله ﷺ هو ذكر للعالمين ودعوة لهم ، ومن ذلك
قوله تعالى « أولم يتفكر » أما صاحبهم من حجة إن هو إلا نذير مبين » الاعراف ١٨٤)
وقوله « ما أنت سمعك سمعون » وإن لك لأحرأ غير ممنون » البك
لعلى خلق عظيم » القلم : ٢ - ٤)

وقوله « قد كثر فما أنت سمعك سمعون » الطود . ٢٩)
وقوله : « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا »
ما صاحبكم من حجة إن هو إلا تدبير لكم بين يدي عذاب شديد » ساء ٤٦)
« لا يهوى على الفادى المتأمل الحبير مالاية الاخيرة من ممسى عظيم ،
قد كان الكفار وحده رعاءهم يتغامدون في موقف العداة واللحاح والمند
ويشجع بعضهم بعضاً ويستحي بعضهم من بعض ، بل ويحاف بعضهم من بعض لأسباب
تتعلق بمراكرهم ومصالحهم وما تار فيهم من حسد وإستكثار لاحتصاص محمد

﴿وَدِينُهُمُ الْوَحْيُ وَالْقُرْآنُ عَلَى مَا حَكَّمْتَهُ آيَاتُ عَدِيدَةٍ﴾
 منها قوله تعالى : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونَ
 أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا رَادَهُمْ إِلَّا نُفُورٌ إِلَّا نَجَّارٌ فِي الْأَرْضِ
 وَمَكْرُ السُّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السُّيِّئُ إِلَّا نَأْهُلَهُ﴾ فاطر : ٣٢ - ٣٣ .
 ومنها قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الدِّكْرَ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ
 لَوْ مَا نَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ الحجر : ٧٥ و ٧٦ .
 ومنها قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿وَنَزَّلَ عَلَيْهِ الدِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾ ص : ٨ .
 ودعوتهم آية «سأ» المدكورة إلى التعكر الهادي على إفراد في أمر
 النبي الكريم ﷺ ورسالته ، وحشود يتقنون من الحق والحقيقة فيها ، ويتحلى
 لهم باطل ما يسمون إليه من حشود وسحر وشعر وكهانة وكذب وما يتقولون
 به من سخائف الأقوال عناداً ولجاجاً
 فان حكاية أقوال الكفار والردعائها مثل هذه الردود الباطلة إلى أعماق
 القلوب والنفوس كافيان وحدهما للحم السنه الأفاكين الآئمين عند كل منصف
 مهما كانت نعلته .



﴿ تسعة عشر و شرطة سفر ﴾

قال الله تعالى : وما سلبه سفر وما أدراك ما سفر لا تنقى ولا تذر لواحدة للمشرك عليها تسعة عشر وما حملنا أصحاب النار إلا ملائكة وما حملنا عذابهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين ادعوا الكتاب ويردوا الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين ادعوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر المدثر ٢٦٠-٣١).

ولعل هؤلاء تسعة عشر من شرطة سفر هم خزنة جهنم الذين يوبخون أهلها ويحاجونهم على كفرهم وسلاهم ، على غشهم وإستكبارهم ، على عنادهم ولجاجهم ، على غيبيهم وإحرامهم ، وعلى معصيتهم وطغيانهم . .

وقد اشير إلى خزنة جهنم ومحتاجتهم على أهلها في ثلاث مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى : «وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم ويسدرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فمس منوى المتكبرين» الرمر ٧١-٧٢) وقوله سبحانه «وإذا يستعاجلون في النار فيقول الصفاة للذين استكبروا اما كنا لكم تمأهمل أنتم مغنون عما نصيبنا من النار قال الذين استكبروا انما كل بها ان الله قد حكم بين الصاد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم

يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا أولئك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا على قالوا
فادعوا فادعوا الكافرين إلا في ضلال» المؤمن : ٤٧-٥٠ .

وقوله : «والذين كفروا بربهم عذاب جهنم وشن المصير إذا القوا فيها
سمموا لها شهيقاً وهي تمور تكاد تمير من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم
حررتها ألم يأتكم نذير قالوا على قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من
شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب
السعير فاعترفوا بذنبهم فدحاها أصحاب السعير» الملك : ٦٠-٩٩ .

وفى تفسير البرهان : ابن طاهر في الدرر والواقية قال ذكر أبو جعفر
أحمد القمي في كتابه عهد النبي عن النبي ﷺ : «وقد نزل عليه جبرئيل وهو حتمير
اللون وكر حديثاً طويلاً قال وفي الحديث : إن أهل النار إذا دخلوها ورأوا نكالها
وعلموا عذابها وعقابها كما قال رب الماعدين ﷻ : ما طنتك نار لا تقى على من
نصرع إليها ولا تقدر على التحفيف عن خشع لها استسلم إليها تلقى سكانها بأحر
مأديها من أليم النكال وشديد الويل ، يعرفون أن أهل الجنة في نواب عظيم
نسيم مقيم ، فيؤمنون أن يطعموهم أو يسفوحهم ليجفف عنهم بعض العذاب الألم
كما قال الله جل جلاله في كتابه العزيز

«وإذا دأب أصحاب النار أصحاب الجنة أن أقصوا عليهن من الماء أو مزارقكم
الله» قال فيحس عنهم العذاب أربعين سنة ثم يحيوهم بل إن الاحتقار والتهوين .
«إن الله حرهما على الكافرين» قال فيرون الحزنة عندهم ، وهم يشاهدون ما
يرى بهم من المصائب ، فيؤمنون أن يحدوا عندهم فرحاً بسبب من الأساب كما قال
الله جل جلاله : «وقال الذين في النار لغيرته جهنم ادعوا رسلكم يخفف عنا يوماً
من العذاب» قال فيحس عنهم العذاب أربعين سنة ثم يحيوهم بعد خيبة الآمال
«قالوا فادعوا فادعوا الكافرين إلا في ضلال»

قال . فإذا يشاء من حررة جهنم رجعوا إلى ثالث مقدم العيران وأملوا أن

يخلصهم من ذلك الهوان كما قال الله جل جلاله : « نادوا يا مالك ليقتض علينا ربك » قال : فيحبس عنهم الجواب أربعين سنة ، وهم في العذاب ثم يجيبهم كما قال الله تعالى في كتابه المكنون : « قال انكم ما كنون » قال : « فدا يشوا من مولا هم رب العالمين الذي كان أهون شيء عندهم في دنياهم ، وكان قد آثر كل واحد منهم عليه هواه مدة الحياة .

وكان قد قرر عندهم بالعقل والنقل انه واسع لهم على يد الهداة ، فصل النجاة وعرفهم بلسان الحال ، انهم السلقون بأنفسهم إلى دار التكال والاهوال ، وإن باب القلوب والاهوال يفلق عن الكفار بالمعات أبدالاً للدين ، وكان يقول لهم في أدفات كانوا في الحياة من المكلفين بلسان الحال الواضح المبين هـ انكم ما صدقتموني في هذا المقال ، أما تجورون أن أكون مع الصادقين فكيف أعرضتم عنى وشهدتم بتكذبي وتكذب من صدقنى من المرسلين والمؤمنين

وهل لا نمر دهم من هذا الصرد المحرر (ولا تعوزتم من هذا الصرد المجورح) الهائل أما سمعتم بكثرة المرسلين وتكرار الرسائل ثم كرر جل جلاله موافقهم . وهم في النار ببيان المقال ، فقال : « ألم تكرا يائى تلى عليكم فكتم بها تكذبون قالوا رضا علت شقونماو كفافوما صالين دسا أخر حنا منها فان عدنا فانا طالمون » قال : فيفون أربعين سنة في دل الهوان لا يجامون ، وفي عذاب النيران لا يكلمون ثم يجيبهم الله جل جلاله « إاحسوا فيها ولا تكلمون » قال : « ومن ذلك يشوا من كل مرج وراحة وتعلق أبواب جهنم عليهم وتدوم لديهم مانم الهلاك و الشهيق والزفير والسراخ والنياحة

أقول : ومن الاعراس لذكر سفر وعذاب أهلها ، ووصف حررتها وعذابها هو إدعواء المجرمين عن الكفر والاحرام ، فيؤمنوا بالله تعالى ورسوله ﷺ وباليوم الآخر ويعملوا الصالحات . .

فى أمالى الصدوق . رسول الله تعالى عليه ما سنده عن سليمان بن خالد

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أتى شاباً من الأصاغر ، أتى
 يريد أن أقرأ عليكم ، فمن بكى فله الجنة ، فقرأ آخر الزمر ، وسيق الذين كفروا
 إلى جهنم زمراً . . . إلى آخر السورة فبكى القوم جميعاً إلا شاب ، فقال : يا
 رسول الله قد بكيت فما قطرت عيني ، قال : أتى معبد عليكم ، فمن بكى فله
 الجنة ، قال : فأعاد ، فبكى عليهم القوم وبكى الفتى ، فدخلوا الجنة جميعاً .



﴿المجرمون وأعمالهم﴾

قال الله تعالى : « في حنث يسمعون عن المجرمين ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين و كنا نفوض مع الغالسين
و كنا نكذب بيوم الدين » المدثر : ٤٠ - ٤٦ .

المجرم هو . المنقطع عن الايمان إلى الكفر ، عن الهدى إلى الضلالة ،
عن الحق إلى الباطل ، عن الطاعة إلى المعصية ، عن الخضوع لله عز وجل إلى الاستكبار ،
عن الصدق والصفاء إلى الكذب والافتراء ، عن العدل والقسط إلى الجور والظلم ،
عن المحبة لاولياء الله تعالى إلى عداوتهم ، عن التصديق بيوم الميث إلى التكذيب
عن الاحسان إلى الاساءة ، « عن إتباع العقل إلى إتباع الشهوة والهوى و عن
الاخلاص والاسلاح إلى الرياء والافساد ، وعن الأمانة إلى الخيانة . و ما إليها
مما وصف القرآن الكريم المجرمين :

قال الله تعالى : « وأن لا تعلموا على الله إني آتيكم سلطان سين و ابي
عدت مربي و دمكم أن ترحمون وإن لم تؤمنوا لي فاعزلون فدعا ربه أن هؤلاء
قوم مجرمون » الدخان : ٦٩ - ٧٢ .

وقال : « و أما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم و كنتم
قوماً معمرين و إذا قيل إن دعاءه حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما
الساعة إن نزل إلّا تخفاً و ما نحن بمستيقنين و بدالهم سيئات ما عملوا و حاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن » الجاثية : ٣١ - ٣٣ .

و قال : « وان الذين أحرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون و إذا مروا بهم يتغامزون و إذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين » المطففين : ٢٩ - ٣١ .
و قال : « و يريد الله أن يحق الحق بكلماته و يقطع دابر الكافرين ليحق الحق و يبطل الباطل و لو كره المجرمون » الانعام : ٨٥٧ .

و قال : « فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون » ثم بحثنا من بعدهم موسى وهارون إلى مرعون وملأه آياتنا فاستكبردا و كانوا قوماً مجرمين » يونس : ١٢ - ٧٥ .

و قال : « ويل يومئذ للمكذبين كلوا و تمنعوا قليلاً إلىكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين و إذا قيل لهم اركعوا لايركعون » المرسلات : ٤٥٠ - ٤٨٠ .
و قال : « و اتبع الدين ظلموا ما امروا فيه و كانوا مجرمين » هود : ١١٦ .
و قال : « و كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين » الفرقان : ٣٩ .
و قال : « قال الدين استكبردا للدين استضعفوا أنحن سددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين » مباء : ٣٦ .

و قال : « و كذلك الله ل الآيات وللتنبئين سبيل المجرمين » الانعام : ٥٥ .



﴿ جزاء المجرمين في الدارين ﴾

وبالتدبير في الآيات القرآنية حول المجرمين نجد ما مرّحاً نقول : ان لهم سبب إقطاعهم عن الحق إلى المائل عدايين : عذاباً في الحياة الدنيا بالهلاك و الدمار و أنواع العذاب السمائي و الارضي . . . و عذاباً في الدار الآخرة بقر و عذابها . . . فليهم الإقطاع عما هم عليه في كل وقت و عصر

قال الله تعالى : « يصيب الدين أجمعوا سفاة عند الله و عذاب شديد بما كانوا بمكرون - فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين » (الانعام : ١٣٤ - ١٤٧) .

وقال . « ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا و حائنهم رسلهم بالبينات و ما كانوا ليؤمنوا كذلك فيجزى القوم المجرمين - قل أدأيتم إن أناكم عذابه بياناً أو نهاراً ماذا يستعمل منه المجرمون » يونس : ١٣٠ - ٥٠)
 « قال . « ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها أنا من المجرمين منتقمون » السجدة : ٦٦) .

وقال . « أم خير أم قوم تنسج و الدين من قبلهم أهلكناهم انهم كانوا معرمين » الدخان : ٣٧) .

وقال : « و أمطرنا عليهم مطراً فالظر كيف كان عاقبة المجرمين - فأرسلنا عليهم الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدم آيات متصلات فاستكروا كانوا قوماً مجرمين » الاعراف : ٨٤ - ١٣٣) .

وقال : « لا تمتدروا قد كرمتم بعد ايمانكم إن تعف عن طائفة منكم تعذب طائفة باهم كانوا مجرمين » التوبة ٦٦ .

وقال : « حتى إذا استبشّر الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين » يوسف ١١٠ .

وقال : « تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين » الاحقاف : ٢٥ .

وقال : « قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تعزوا عليهم ولا تكن في شيق مما يذكرون » الممل : ٦٩ - ٧٠ .

وعبرها من الآيات الكريمة في عذاب المجرمين دولتهم وهوانهم وإلهزامهم وفرارهم . في الحياة الدنيا ، ولقد رأينا في زماننا هذا كيف أدل الله القادر القهار المجرمين ، ولهم سلطان وقوى لا يحصى ما بران ، ولكنهم مما انقطعوا عن الحق إلى الماثل وأظهروا الفسق في المجتمع الشرى . أحدهم الله عز وجل بالذلة والهوان ، فعلى اللاحقين الاعتبار بما قبلهم ، وخاصة هذه الدولة التي سميت بالجمهورية الاسلامية ، فانها إذا سلكت مسلك السابقين ولو جهاء باسم الاسلام ، والشعار من غير شعور ، فتعقبهم الدلة وذهب الدولة أسرع مما وقعت على هؤلاء المتقدمين ، فان العذاب لمن أظن الفسق أسرع وأشد ممن أظهره .

ولو كانت هذه الدولة معتزة فلا بد من أن تقوم على أسس أربعة وإلا فليها الذلة :

اولها . الاساس الاسلامى ، و تحكيم كتاب الله تعالى دسة رسوله ﷺ و سيرة أئمة أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم أجمعين فقط .

فان الشيعة الحق الامامية الاثنى عشرية في عنى أن يستوردوا من الخارج أو يقلدوا غيرهم ، فليدهم ما يرضيهم من قرائهم ومن عقيدتهم ، ومن طيب أخلاقهم ، ومن كريم معتد بهم ، فمن كان يريد أن يكون عبداً ذليلاً وقاعاً لغيره ثم دهاب رسم دولته فله ما أراد .

ثانيها - نشر العدالة بين المواطنين جميعهم والتناصر بهم في حل مشكلات الدولة دون الأجانب وأهل الحياة والفرد .

ثالثها - إحتلاب الاعتماد ممن تتألف منه الدولة ، وذلك لان الدول تتألف من عنصرين : من جماعة المعربين وجماعة الموسرين ، فلا بد أن تعقد الجماعتان إعتقاداً تاماً أنهم مسلمان ويصان كيانهما بواسطة الحكم القائم ويجب أن لا يظلم أحد الفريقين الفريق الآخر في أمر من الأمور ، ويجب أن يعتمد الحكم خصوصاً على الفريق الأقوى ويخصصه بداته كي لا يسيطر الطاغية . إن لم يتحقق له ذلك في تدير شؤون الدولة - أن يعجز الرأى أو ينتزع السلاح من أيدي المواطنين لان ذلك الفريق الأقوى عند ما ينضم إلى قوة الطاغية المسلحة يتمكن من قمع الثائرين على الحكم .

رابعها - نشر العلم الصحيح بين أبناء هذه الأمة ، للنهوض بها للمستوى اللائق بها . . .

فعلى هذه الدولة الإحتساب عن تحليل الحرام وتحريم الحلال ، وعن المدح في الدين الاسلامي باسم الاسلام الذي هو يرى من ذلك كله وعن الانتقام من المنتقدين المواطنين خاصة والمسلمين عامة ، بالثبوت الواضح والاحتمال عن سبك الدماء وقتل النفوس من غير حق ، وهتك الاعراض ونهب الاموال المحترمة ، وعن الإحتلاف بين الاسر والاحياء على مصالح واهية وأعراس شخصية ، وعن إبطاء الصق وعن الشعار من غير شعور . وليس لها تشريع حكم وتقنين قانون ، كما ان ليس له التحالف عن أحكام الاسلام . حلالها وحرامها ، وإلا كانت دولة طاغوتية باسم الاسلام وهو منها ومن أهلها يرى ، ولدهب رسم الدولة وعفتها الدلة وهان أهلها ملازمة فاعتر واياولوا الالباب هذه في الحياة الدنيا ، وأما العذاب للمجرمين في الدار الآخرة فالآيات القرآنية فيه كثيرة منها

قوله تعالى : « و يوم تقوم الساعة يسلس المجرمون و لم يكن لهم من شركائهم شعاثا و كانوا بشر كائهم كافرين و يوم تقوم الساعة يومئذ يشرفون »

(الروم : ١٢ - ١٣) .

وقوله : « ولوترى إذ المجرمون لا كسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أجرنا و
سمنا فارجعنا لعل صالحاً إنا موفون » (السجدة : ١٢) .

وقوله : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ربنا مال
هذا الكتاب لا ينادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاصراً ولا
يظلم ربك أحداً .. و رأ المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها
مصرفاً » (الكهف : ٢٩ - ٥٣) .

وقوله : « إنا من يأت به مجرمًا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى -
يوم ينفخ في الصور و نعترا المجرمين يومئذ زرقاً يتعافتون بينهم إن لبئس ما
عسراً » طه : ٧٣ - ١٠٣) .

وقوله : « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك يجزي المجرمين لهم
من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك يجزي الظالمين » (الاعراف : ٤٠ - ٣١) .
وقوله : « يوم يردن الملائكة لاشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً
محجوراً قدما إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً » (الفرقان : ٢٢ - ٢٣) .
وقوله : « و امتادوا اليوم أيها المجرمون ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا
تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم
حبيلاً كثيراً ألم تعلم تكلونوا تغفلون » يس : ٥٩ - ٦٢)

وقوله : « ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه
مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين و نادوا يا مالك ليقتل علينا ربك
قال انكم ما تكون لقد جئناكم بالعق ولكن أكثركم للحق كادحون أم أهرموا
أمراً فانا مبرمون أم يصيبون اننا لاسمع سرهم و نجواهم بلى و رسلنا لديهم
يكتبون » (الزخرف : ٧٤ - ٨٠) .

وقوله : « ان المجرمين في خلل وسر يوم يسحبون في النار على وجوههم
دفعوا من مقر » القمر : ٣٧ - ٣٨) .

وقوله : « يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام - هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون » الرحمن : ٣٩ - ٤٣) .

وقوله : « يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبه وأخيه و
صيلته التي تؤديه ومن في الارض جميعاً ثم ينجيه كلاً انها لظي نزاعة للشوى تدعوا
من أدبر و تولى و جمع فادعى المعارج : ١١ - ١٨) .

وقوله : « و ترى المجرمين يومئذ مقرين في الاسفاد سرايبهم من قطر ان
و تشي وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا
ملاغ للناس و لينذروا به و ليعلموا اما هو إله واحد و ليدكر ادلو الالباب »
ابراهيم : ٢٩ - ٥٢) .

تمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين
و صلى الله على محمد و آله المعصومين

بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أُخِيمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝ وَلَا أُخِيمُ بِالْقَسْرِ لِلْوَامَةِ ۝ اَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ
عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ فَاذْبُنْ عَلَىٰ أَنْ تَدَّيْ بِنَانِهِ ۝ بَلْ يُهْدَىٰ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ أَمَّا ۝ يَسْتَلْ
أَيَّامَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۝ فَوَارِيقَ الْبَصَرِ ۝ وَخَفَ الْفَرِّ ۝ وَجَمْعَ النَّفْسِ الْفَسْرِ ۝ يَقُولُ الْإِنْسَانُ
يَوْمَئِذٍ إِنِّي لَمَفْرُوكٌ ۝ كَلَّا لَا زُرْتُ ۝ إِلَيَّ يَوْمَئِذٍ الْمَفْرُوكُ يُدْعَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ
يَلْعَنُهُ ۝ وَآخَرُ ۝ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْلَا الْفِتْنَةُ مَا كُنَّا لَهُ لَا عَمَلٌ لَهُ لِنُكَفَّ
لِجَلَالِهِ ۝ إِنْ عَلَيْنَا لَجَعٌ مَوْفُورَةٌ ۝ فَوَارِقَ الْمَاءِ فَاتُجْ فَوَارَةٌ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَنَانَهُ ۝ كَلَّا
لَمَّا نَحْنُ بِالْعَالِيَةِ ۝ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝ وَيَوْمَئِذٍ نَضْرُكُ ۝ إِلَيْ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ۝ وَرَجُوعُهُ
يَوْمَئِذٍ بَاسِرٌ ۝ نَحْنُ أَنْ نَفْعَلَ مَا نَفَعُهُ ۝ كَلَّا لَئِنْ لَمْ نَنبَأْكَ بِشَيْءٍ ۝ وَقَدْ عَلِمْنَا لَكَ الْفِتْنَةَ ۝
وَالْقَسْفَ لِنَأْفِكُنَّ ۝ إِلَيَّ رُبُّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسَاقُ ۝ فَلَا صَدَقَ وَلَا صُلَىٰ ۝ وَلَكِنْ كَذَّبَ
قَوْلٌ ۝ وَرَفَعَ عَلَىٰ آلِهِ عِظْفٌ ۝ أَوَّلَ لَكَ هَؤُلَاءِ ۝ ثُمَّ أَوَّلَ لَكَ هَؤُلَاءِ ۝ اَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ
أَنْ يُرْسَدَ ۝ إِلَيْكَ نَفْطَةٌ مِنْ نَجْوَاهِ ۝ ثُمَّ كَانَ عِلْفَةً فَخَلَقَ فَسُو ۝ فَجَلَّ
مِنْهُ الرُّوحَيْنِ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَىٰ ۝ أَلَيْسَ لَكَ بِهَؤُلَاءِ عَلَىٰ أَنْ تُجِيبَ الْمَوْتُ ۝

﴿ فضلها وخوارصها ﴾

روى الصدوق رحمته الله تعالى عليه في ثواب الاعمال باسناد عن أبي بصير عن أبي حمزة عليه السلام قال من أدام قراءة «الاقسم» وكان يعمل بها بعثه الله عز وجل مع رسول الله ﷺ من قرء في أحسن سورة وبشره و يصحك في وجهه حتى يجمود على الصراط والميزان .

رواه الطبرسي في المجمع ، والبحراني في المرحان ، والحويري في نور الثقلين ، والمجلسي في البحار ، والشيخ المحدث العاطلي في وسائل الشيعة .

اقول ان الرواية تؤيد ما في السورة من قوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» (٢٣-٢٢)

وقوله تعالى «ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً كبيراً» (الاسراء ٩)

وقال «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في رؤيت الحيات لهم ما يشاؤون عند ربهم هو الفصل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات» (الشورى : ٢٢-٢٣)

وقال «وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة» عس ٣٨-٣٩

وفي المجمع : أبي بن كعب عن النبي ﷺ «من قرأ سورة القيامة شهدت أنا وحبري له يوم القيامة انه كان مؤمناً سؤم القيامة ، وجاء وجهه مسفرحاً وجوه الخلائق يوم القيامة .

اقول : ان الرواية وإن كانت مردودة عندنا استدأ لمكان أسمى من كعب الدمد لا يستثنى به ولكن مثنها مؤيد بصحيفة أسمى صبر المؤيدة بالآيات الكريمة . ومن الديهي ان النسي والتفكير وحريل لا يشهدان لاحد بالايمان إلا وهو مؤمن حقاً

وفي البوهان : روى عن النسي والتفكير انه قال من قرأ هذه السورة شهدت أنا وجرئيل يوم القيامة انه كان موقناً بيوم القيامة، وخرج من قبره ووجهه مسر عن وجوه الخلائق يسمى بوجه بين يديه ، وإدمان قراءتها يعطب الروق والصيانة ويجب إلى الناس .

اقول : ومن غير مرأ ان من قرأها متديراً فيها آمن وكان موقناً بيوم القيامة قال الله تعالى «هدا سائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون» البجائية : ٢٠ .

وقال «الدين يومسون بما اتزل إليك و ما اتزل من قملك و بالآخرهم يوقنون» البقرة : ٣

وفيه وقال الصادق عليه السلام قرائتها تحشم وتعطب المعاف والصيانة ومن قرأها لم يخف من سلطان وحفظ في ليله إذا قرأها وهداه يادن الله تعالى .

اقول : ومن غير بعيد أن يكون من حوام السورة ما في الرواية السابقة وفي هذه والله تعالى هو أعلم .

﴿ الفرض ﴾

تستهدف السورة تأكيد الموت ومعنى القيامة على طريق القسم بما يفيق من الإنسان، وإقامة البصيرة على قدرة الله تعالى على إعادة الإنسان وبمقتضى بحسبه وما ركب عليه من عظام ولحم ودم وأعضاء وأعقابها . وتفتتح بالاحتجاج على القدرة على إعادة المقدرة على الاستدعاء رداً على من طعن بعدم القدرة على جمع عظامه ، وسأوله تساؤل السكر الحاحد عن يوم القيامة الموعود وبها إشارة إلى معنى أشراط الموت ، وما يجري على الإنسان يوم القيامة ، وتنبه له مطلقاً أولاً بصف موقف الحاحد ليوم الموت والمرء فقط بأن أعماله مصونة ، وإن لم يصير حسب سلوكه ، وتنبه باستغراق من يستغرق في الحياة الدنيا ويقترب من نهايتها ويهمل واجباته نحو الله تعالى والناس وما جاء فيها من التوكيد والالذار ، والتكديف والتشديد تستهدف بالإضافة إلى تقرير الحقيقة الإيمانية ، وهي الموت تنبئ السامعين الجاهدين إلى وجوب الارعواء والارتداع لأن بعثهم وحسابهم حقيقة لا تتحمل ريباً ، فوعده الله تعالى بذلك صادق واقع ليس له دافع وهو حل وعلا عليه فادر

﴿النزول﴾

سورة القيامة مكية نزلت بعد سورة «القارعة» وقبل سورة «الهمزة» وهي السورة الواحدة والثلاثون نزولاً، والقائمة والسمون مصحفاً وتشتمل على أربعين آية، سقت عليها ٥٠٢ آية نزولاً، ودر ٥٥١ آية مصحفاً على التحقيق . وهي مشتملة على ١٩٩ كلمة، وعلى ٣٥٢ حرفاً، وفيل ٦٥٢ حرفاً على ما في بعض التفاسير .

وفي أسباب النزول للواحدى : في قوله عز وجل : «أيجمع الناس أمراً» نزلت في عمر بن ديمية، وذلك أنه أتى النبي ﷺ فقال حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به ، أو يجمع الله هذه العظام ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وفي الجامع لاحكام القرآن . قال : والآية نزلت في عدى بن ديمية قال للنبي ﷺ : حدثني عن يوم القيامة متى تكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبي ﷺ بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام ؟ ولهذا كان النبي ﷺ يقول : اللهم اكفني حادى سوء عدى بن ديمية والآخرى بن شريق .

وفيه . وقيل : نزلت في عدوانى أمى جهل حين أنكر الممت بعد الموت .

وفي أسباب النزول للسيوطى عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه ، فأمر الله : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » الآية .

وفي الدر المنثور : عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يعالج من التبريل شدة ، وكان يحرك به لسانه وشفتيه مخافة أن يتعلت منه يريد أن يحفظه فأمر الله : « لا تحرك به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه » ،

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحمصي باسناده عن عمار بن ياسر قال : كنت عند أبي ذر الغفاري في مجلس لابن عباس ، وعليه فسطاط وهو يحدث الناس إقدام أبو ذر حتى سرب بيده إلى عمود الفسطاط ثم قال : أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، و من لم يعرفني أسأله باسمي ألا يحدث من حديث أبو ذر الغفاري مثلتكم بحق الله بحق رسول الله أسعتم رسول الله يقول : ما أفلت الغفراء ولا أطلت النصاراء واليهجه كذا أصدق من أبي ذر ؟ قلوا . اللهم نعم قال : أتعلمون أيها الناس أن رسول الله حمماً يوم عذير حم ألف وثلاث مائة رجل ، وحمماً يوم سمرات خمسمائة رجل ، و في كل ذلك يقول : اللهم من كنت مولاه فأني عليه مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

فقام عمر فقال : بلغ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة ، فلما سمع ذلك معاذة من أبي سفيان ، انكأ على المعيرة من شعبة وقام وهو يقول : لا نقر لعلي بولاية ، ولا نصدق محمداً في مقالة ، فأمر الله تعالى على سبه : « فلا صدق ولا سلبي ولكن كذب » وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فادلي « تهدأ من الله تعالى وإشهاداً ؟ فقالوا اللهم نعم

وفيه باسناده عن حذيفة بن اليمان قال كنت والله حالي بين يدي رسول الله وقد برل ما عذير حم ، وقد عسى المجلس بالهناجر بين والاصار ، فقام رسول الله على قدميه فقال : يا أيها الناس إن الله أمرني بأمر فقال : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » ثم نادى على بن أبي طالب ، فقامه عن يمينه ، ثم

قال يا أيها الناس ألم تعلموا أني أولى منكم بأنفسكم ؟ قالوا اللهم على قال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأمر من نصره
واخذل من خذله

فقال حذيفة : عو الله لقد رأيت معاوية قام و تمطى و حرج مفضاً واسع
يمس به على عهد الله بن قيس الأشجري ويساره على المعبرة من شمس ثم قام يمشي
تمطياً و هو يقول لا صدق محمدأ على مقالته ولا نقر لعلي مولاه فأتى الله
و فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى ، فهم به رسول
الله أن يردّه فيقتله فقال له حمران لا تحركه به لئلا يسمع به فكت عنه
وفي كشف اليقين : باساده عن ابن دراج عن أبي حمزة عليه السلام قال لما
أمرت هذه الآية « من يريد الإنسان لمحر أمامه » دخل أبو بكر على النبي صلى الله عليه وآله
فقال له : سلم علي علي بأمر المؤمنين ، فقال من الله ومن رسوله ؟ قال من الله
ومن رسوله ثم دخل عمر قال : سلم علي علي بأمر المؤمنين ، فقال من الله و
من رسوله ؟ قال من الله ومن رسوله فقال : ثم برئت « سئو لاسان يومئذ ما
قدّم وأختر » قال ما قدّم مما أمر به وما أختر مما لم يفعل له امر به من السلام
علي علي عليه السلام بأمر المؤمنين

القول ان الامات مكية بالاجماع على قسميه ، فلا بد من حمل الروايات
الثلاث الاخيرة على الاطلاق ولا بأس

وفي أسباب النزول للبيهقي عن ابن عباس قال لما نزلت « عليها تسعة
عشر » قال أبو جهل لقرش تكلمتكم مهاكمكم يحصركم ان أبي كشة أن حربه
جهنم تسعة عشر دأبهم أقيم محر كل عشرة مسلم يمشوا برحمن من خسره
جهنم ، فادعى الله إلى رسوله أن يأمر ما جهل فيقول له « أولى لك فأولى ثم
أولى لك فأولى »

وفيه عن سعيد بن حمزة انه سئل عن عاص عن قوله « أولى لك فأولى »

أشياء قاله رسول الله ﷺ من قبل نعه ؟ أم أمره الله ؟ قال بل ياله من قبل نفسه ثم أنزله الله .

وفي المجمع وحامت الرواية ان رسول الله ﷺ أحد مبدئ أسى جهل ثم قال له أدلى لك فادلى ثم أدلى لك فادلى فقال أبو جهل ماى شيء تهددنى لا تستطيع أنت ودمك أن تفعلابى شيئاً ، و انى لأعرأ أهل هذا الوادى ، فأقرل الله سبحانه كما قال له رسول الله



﴿ القرائة ﴾

قرأ الحسن وإس كثير و الزهرى « لا قسم » على أن اللام للتأكيد أي
لأن أقسم فحدف المتداء و دخلت اللام على الفعل و عمل لها لام الاستدعاء أيضاً
وقيل للزيادة و الناقون « لا قسم » على زيادة « لا » للتأكيد

و قرأ أبو جعفر « راق » بفتح الراء على وزن « ضرب » من مريق
المعبر إذا لمع صبره من شدة شحوصه فقرأه لا طرف و الناقون بكسر ها على وزن
« عام » بمعنى فرغ و هت و تحبّر فلم يظرف يقال للامسان المهوت قد برق
فهو برق

و قرأ الحسن « المعر » بفتح الميم و كسر الفاء على أنه مصدر ميمي للمكان
والمعنى الموضع الذي أمر إليه . و قرأ الزهرى بكسر الميم و فتح الفاء ، فهو
الاسان الحسد الغرار . والمعنى أن الاسان الحسد الغرار ، و قرأ الناقون بفتح
الميم و الفاء لأنه مصدر

و قرأ عاصم و أبو جعفر « راق » و حمزة « تحنون » و « تدررون » على الخط و
الناقون على لقيمه . و لتقدير على الأدل قل لهم بل تحنون و تدررون . و على
الثاني : هم يحنون و يدررون

و قرأ جعفر « من ر ق » « السكت على نون « من » ثم يقول « راق » ليظهر
انهما كلمتان ، و الناقون مادام النون في الراء من غير عة

و قرأ أبو جعفر و نافع و أبو عمرو و دولا صلي -- إلى آخر السورة بالامالة
 الطبيعة ، و قرأ حمزة بالامالة الشديدة ، و الناقون بغير الاماله
 و قرأ حفص و يميني ، بالياء حملاً على الميم ، و الناقون بناءً التانيث حملاً
 على النطقه .



﴿الوقف والوصل﴾

«القيامة لا» للمطف الآتي ، و «عظامه ط» لاستئناف الجواب أى بلى نعمهما
 ماله ، و «أمامه ج» لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال ، و «القيامة ط» لتتمام الكلام ،
 و «المصر لا» و «الفر لا» للمطف ، و «الفر لا» للجواب الآتى
 «المخرج» لان «كلا» صلح للردع وللإستفتاح ، و «ورط» لاستئناف الكلام
 الآتى و «المستقر ط» لتتمام الكلام ، و «وآخر ط» كالمقدم ، و «مصرة لا» للوصل
 بالتالى ، و «معاذبره ط» لابتداء كلام التالى
 «به ط» لتتمام الجملة ، و «قرآنه ج» لاحتمال المعاد للمطف ، والاستئناف و
 «قرآنه ج» لاحتمال ثم لترتيب الاحبار ، و «بانه ط» لان «كلا» إستفاحية ، و
 «الماحلة لا» للمطف الآتى ، و «الاحرة ط» لاشداء التالى ، و «ناصر لا» للممت التالى :
 و «فاطرة ج» لاحتمال المطف ، والقطع للفصل بين أهل السمادة والشقاء
 بين أهل الكفر والايمان ، بين أهل الساطل والحق ، وبين أهل النعاة والهلاكة ،
 و «ناصر لا» للممت الآتى ، و «فاقرة ط» لان «كلا» إستفاحية
 «التراقى لا» و «راق لا» و «الراق لا» كل ذلك للمطف ، و «مالاق لا» لتعلق
 الطرف التالى بما قبله ، و «المساق ط ع ي» لتتمام الكلام و «ع» علامة انتهاء
 الركوع وهو العصاة اليومية لمن يريد حفظ القرآن الكريم فى عامين ؛ و «ي»
 علامة العشر وتوضع عند انتهاء عشر آيات .

«صلى لا» و«نولى لا» للمطف بالواو و«ثم» و«بشمطى ط» للممدول إلى الخطاب،
و«فأولى لا» للمطف ب«ثم» و«فأولى ط» لابتداء الكلام التالى بالاستفهام و«سدى
ط» كالمقدم ، و«بمنى لا» للمطف و«سوى لا» كالسابق ، و«الاشى ط» لابتداء
الكلام التالى بالاستفهام .



﴿ اللفة ﴾

٧٣- البن والبنان - ١٥٧

من المكان من شأ . من باب صرف نحو حرف . قام فيه واستقر به .
وأمر بالمكان أقام به ونش الشاة إدسطها لسنها والسنين التثبيت
في الأمر ، والبنين : المقتبث العاقل .

السان الاصابع أو أطرافها ، جمع مائة ، قبل سميت بها ، لان بها
سلاح الاحوال التي يمكن للانسان أن يس بها ، يريد أن يقيم به ، ويقال : أمر
بالمكان يس . ولذلك حص في قوله تعالى . « ملئ فادريين على أن سوى بذاته »
القيامه ٤) أي مل نجمعها فادريين على أن سوى أطرافه ، وكل ما يكمل به
حلقه وعوده كما كان ، وهذا كناية عن اتمام حلقه

وهي حدث حامر ، وقتل أبيه يوم احد « ما عرفته إلا ساه »
قال الله تعالى « وأمر بواصهم كل سان ، الانفال ١٢) يصح أن يكون
المراد بصرب النان تعميم الصرب في جميع الاعضاء من البدن ، حصه لأجل اهم
بها تقائل وتدافع والسة الرائحة التي تنم ما تملق به ، و يطلق على الطيبة
والكريهة . ومكان بن منتن الرائحة وطيبها

والسة ريح مراض الغنم والقر والظاء والسة رائحة بمر الظاء .
في حديث الامام علي عليه السلام قال للاشعث بن قيس حين حطب إليه إسنه قم
لعلك الله حائكاً ، فلكأني أحد منك به القرل

وفي رواية: قال علي عليه السلام للاشعث بن قيس - ما احسبك عرفتني يا أمير المؤمنين - بلى والى لأحدثه الغزل منك ، أى ربيع الغزل ، رماه بالمحياكة البناءة - بضم الباء - الروضة المشبة .
الن - مكسر الباء - الطرق - بكسر الطاء - من التحم والسم ، يقال من على بن أى قوة من التحم والسم على قوة
الن - بضم الباء - حب شعير يعرف به على هيئة نواة الثمر الصغيرة يحتمل ويعمل من دقيقه مطبوخ يقال له : القهوة

٢٦ - الخسف - ٢١٤

خسف القمر يصف حماً ، وحسواً - من باب صرف - ذهب سوءه وأظلم الحسوف للقمر ، والكسوف للشمس ، وقيل الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوءيهما ، والخسوف إذا ذهب كله

قال الله تعالى : « وخسف القمر » القيامة : ٨

وهي الحديث : « ان الشمس والقمر آيات من آيات الله لا تصفان لموت أحد ولا لحياته »

خسف الله به الارض أوحاب المكال حتماً جعلها تفور به وغيبته فيها قال الله تعالى : « لولا أن من الله علينا لحيف بنا » القصص : ٨٢ أى ليعمل الارض تفور بنا وغيبتنا فيها .

انضفت الارض ساحت بما عليها ، وحسعت عن فلاان عميت ، و عيب حاسفة إذا غابت حذفتها ، وشر محسوفة إذا غابت ماؤها الأحاسيف الارض الله ، يقال : وعوا على أحاسيف من الارض ، وهي اللينة والسهيف الشرائقي نحفر في حجارة ، ولا ينقطع ماؤها كثرة السحف القصص والهيول ، وأمله أن تحبس الدابة على عيس علف ثم

استمير فوضع موضع الهوان .

وفي الحديث « من ترك الجهاد لله الله الدلة وسيم الحف » وفي نهج البلاعة
قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام « من تركه رعة عنه الله الله ثوب الدلد
سيم الخسف » وسيم : كلف وألزم .

حف الشيء . نقص ، وحف الرجل هرل ودل . وحف الشيء : قطعه .
وحسف السقف : سقط وحف الدابة : حشاها بلا عنف
الخسف . العوارح مربات القوم في حصة أي « نوا حباغاً ليس لهم شيء
يتقولونه . والخسف : الجوز الذي يؤكل

٢٨ - الحركة - ٣١٦

حرك يحرك حركاً وحركة .. من باب كرم .. ضد سكن
حركته فتحرك ضد سكنته فسكن ، والحركة . ضد السكون ، وحرك
الشيء يحريكاً ضد سكنته تسكيناً ومنه حركات الأعراب عند النحويين
قال الله تعالى « ولا تحرك به لسانك لتعجل به » القيامة (١٦٠)
الحركة - بالتحريك - إسم من التحريك ، وهي عند المتكلمين : حصول
الحسم و إلتفاله في مكان بعد حصوله في مكان آخر على أن الحركة هي عبارة
عن مجموع الحصولين و أما عند الحكماء فهي الخروج من القوة إلى الفعل على
سبيل التدرج
و ربما يقال - تحرك كذا إذا استحال ، وإذا راد في حوائثه ، وإذا نقص
من أجزائه .

حرك مني الأمر إضطرت له الحراك الحركه ، و أمام الحراك .
أيام السيف و حرك يحرك حركاً - من باب نصر - إمتنع من الحق الذي عليه ،
فهو معرودك ، و حرك الشيء : قطعه

وهي حديث الزكاة « في المال الصامت الذي يحول عليه الحول وإن لم يحرك »

أى وإن لم يعمل به شيئاً . ومن هذا الباب حركة الشئ : أصاب منه أى ذلك كان . وحرك : شكى أى ذلك كان ، وحركه أصاب وسطه غير مشتق ، وحرك فى المسئلة إذا ألحف فيها .

حرك بحرك حركاً - من باب حسب - : صار حريكاً - الحريك : العنبر . والحريك . الذى يصف حصره إذا مشى كأنه ينقطع عن الارض . علام حرك - بفتح العاء وكسر الراء - : ضعيف ذكى .

الحارك والحاركان : ملقئ الكتفين من الفرس والداية . والمحرك منتهى الملق عند المفصل من الرأس ، والمحرك : مقطع الصق الحرك : الخشبة التى تحرك بها النار .

٤٣ - المطفى - ١٢٢١

مطفى يطفى مطاً - بالى - من باب علم نحو دسى - إمتد وطال .
تمطفى النهار وغيره تمطياً إمتد وطال ، وتمطفى بهم السر ، وتمطفى بك العهد : إمتد وطال .
وتمطفى الرجل تمدد وتمشتر ، ومد يديه فى المشى ووسع ذراعه .
قال الله تعالى : ثم ذهب إلى أهله يتمطى ، القيامة ٣٣) أى بعد ظهره ويتبعثر .

التمطفى : التمشتر ، ومد اليدين فى المشى . وفى حديث أبى بكر : والله مر على بلال وقد تمطفى فى الشمس بعدد أى مد وطح فى الشمس .
المطاء - مقصور - الظهر ، سمي به لامتداده جمعه أمطاء ، ومنه قيل للمعبر مطبة لانه يركب مطاء ذكر أكان أم أنثى ، وتجمع على مطى ومطايا وقيل : المطيبة : الناقة التى يركب ظهرها .
والامطفى : سمع يؤكل ، سمي به لامتداده قيل . هو صرب من لسات

الرمح يمتد و ينفرش

المابط : الماء المختلط بالطين .

٢٩ - السدى - ٦٨٨

سدی السر بسدی سدی - من باب علم نحو دسی - : [سترخت تفاریقه .
الاسم : السدى .

سدی : مهمل يستوى فيه الواحد و غيره ، يقال ابل سدى وامرؤ سدى
قال الله تعالى « ايعب الانسان ان يترك سدى » القيامة : ٣٦ (أى مهملأ
عبر مكلف بالامر والنهى ، فلا يستل عن شئ ولا يحاسب ولا يعاوى
و فى الحديث « ولم يترك جوار حك سدى » و منه قولهم : « ذهب كلامه
سدی ، أى باطلاً

أسدى الامل بسديها أهلها . وأسدى أعطى . و فى الحديث : « من
أسدى إليكم معروفاً فكافئوه » أى من أعطاكم معروفاً فجاروه
السدى : التخلية والسدى : العاية أراد ان لهم ذلك أمداً مادام الليل والنهار
يقال : فلان تسدى فلان الامر إذا علاه و فهره ، و تسدى فلان فلاناً
إذا أخذته من فوقه

استدى الصبي بالجوز لعب سدى الثوب أقام سداء السدى من الثوب :
مامد من خيوطه وهو خلاف لعبته .

أسدى بين القوم حديثاً سمعه وهو على المثل ، وإذا نزع الانسان كلاماً
أو أمراً بين قوم ، يقال : سدى بينهم وأسدى بينهم : أصلح وأسدى الى فلان .
أحسن إليه .

السدى : ندى الليل ، وهو حياة الزرع ، و سدىت الارض إذا كثرت نداها
من السماء كان أد من الارض ندى سدىه السدى . الشهد يسديه التحل

﴿النحر﴾

١ - (لا اقسم بيوم القيامة)

في « لا » وحيث « أحدهما » صلة رائدة كما في قوله تعالى : « فلا اقسم بمواقع النجوم » الواقعة : ٧٥) .
ان قلت : ان القول بالزيادة يوجب الطعن في القرآن الكريم بحيث لا يبقى وثوق بنبيه و لا بآياته ؟

تجيب عنه أولاً : إذا عرف من إستعمالات العرب زيادة « لا » في هذا الفعل المنصوص فلا يبقى للطعن مجال

و ثانياً : ان الحكم بزيادة « لا » إما هو بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فلها في التركيب مكان

الاول : كأنها نفى لكلام فصل القسم ، وذلك انهم اكدوا الميث كما أحسن الله تعالى في آخر السورة السابقة ، فقيل : ليس الامر على ما زعمتم ثم اقسم مكثراً وكذا انه لواقع . وذلك كقولهم عند الميث على فعل : لا والله لأفعل ، أو عند الصدق من فعل : لا والله أقول ذلك .

والثاني : انه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له ، فكأنه مداخل حرف القسم يقول ان اعظامي به باقسامي به كلاً إعظاماً انه يستأهل فوق ذلك

ان نل : ان « لا » تزد في وسط الكلام لا في ابتدائه ؟

تجيب عنه : ان القرآن الكريم كله في حكم كلام واحد متصل بعمه

بعض ، ولا سيما أول هذه السورة بالنسبة إلى آخر السورة السابقة ، فحذر وقوعها في أول السورة على أنها في حكم المتوسطة ريدت للرينة . وقيل : ريدت لتوكيد القسم

والثالث : أن يكون المعنى إستفهاماً إنكارياً ، فكأنه قيل : ألا أقسم بيوم القيامة على أن الحشر حق وهذا التأويل نعصده قراءة من قرأ « لا قسم » على أن اللام للإشداء أو هي لام القسم على حذف النون ، وقد جاء حذف النون مع وجود اللام ، وإما كان الأكثر ثبوتها معها وإما حذفت النون لانه جعله حالاً والنون تنقل الفعل من الحال إلى الاستقبال ، ولأن حشر الله تعالى صدق ، فجار أن يأتي من غير توكيد . وقيل : شئت الجملة الفعلية بالجملة الاسمية كقوله تعالى « لعمر ك اللهم لهم سكرتهم يعمهون » الحشر ٧٢

ثانيهما . أنها ليست رائدة بل هي ترد للكلام مقدم في سورة أخرى « أقسم » فعل تكلم وحده من المصادر من باب الأفعال « يوم » متعلق بفعل القسم أضيف إلى « القيامة » .

٢- (ولا أقسم بالنفس اللوامة)

عطف على ما قبلها « اللوامة » مبالغة من اللؤم نحو العلامة ، نعت من « النفس » وجواب القسم محذوف دل عليه قوله تعالى « أيعب الإنسان أن لن نجتمع عظامه » والتقدير لشمس قبل الرياح قوله تعالى « أيعب الإنسان . . . » جواب القسم .

٣- (أيعب الإنسان أن نجتمع عظامه)

الهمزة للاستفهام ، « مدحونها » فعل مضارع ، « الإنسان » فاعل الفعل ، و « أن » محذوفة من الثقيلة ، إسمها سمير شأن مفرد ، و « لن » حرف تأييد ، و « نجتمع » فعل مضارع للتكلم مع الغير ، و « عظامه » مفعول به ، والجملة المنفية في موضع رفع حشر لحرف التأكيد ، « الجملة » في موضع نصب ، « سدّت » سدّ المفعولين

لفعل الحبيان .

٢- (بلى قادرين على أن يسوي بناته)

« بلى » حرف جواب تختص بالسعي ، وتفيد إبطاله سواء كان مجرداً كقوله تعالى : « زعم الدين كفراً أن لن يسنوا فل بلى ورى » التمام . ٧) أم مقروناً بالاستعظام كقوله أليس ريد بقائم ؟ فتقول : بلى . أو توبيخياً كقوله الآية أو تهريراً كقوله تعالى . « ألم يأتكم تدبير قالوا بلى » الملك ٨ - ٩

وهي ليست « قادرين » وحده : أحدها - منصوب على العدل من فاعل مدخول « بلى » وهو مقدراى بلى لجمع العظم أو لتعنتهم والحوال انقادرون على أن يصور بناته على صورتها التي هي عليها حسب حلقه الاول - فاعمل الحال محذوف يدل عليه ما تقدم من الكلام كقوله تعالى . « من حنتم فرحاً » النقرة ٢٣٩٠ أى صلوا رحالاً وقبل على تقدير بلى فقد قادرين

ثانيها - قال الفراء : ليست « قادرين » على الخروج من « لجمع » أى نفوى وقدرة قادرين « على أكثر من ذلك ثالثها - قال الفراء أيضاً . يصلح أن يكون نصبه على التكرير أى بلى فليحسننا قادرين رابعها - منصوب على التهريه أى كنا قادرين فى الابتداء

« أن » حرف مصدرية ، ومدحوله فعل مضارع للتكلم مع الغير من باب التثنية ، منصوب بحرف المصدر ، « بناته » جمع بناته ، مفعول به ، والجملة بعد اسماؤها إلى المصدر محذوف بحرف الاستعلاء ، والجار والمجرور متعلق . « قادرين » .

٥- (بل يريد الإنسان ليفجر أمهه)

« بل » حرف إضراب ، فاب تلاها حملة كان - على الاضراب إما إبطال لما تقدم كقوله تعالى . « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سمعناه بل عباد مكرمون » الانبياء . ٢٦) أى بل هم عباد ، وإما انتقال من عرض آخر كالآية التى نحن فيها .

إن فلاحاً مجرد ، فهي للعطف ، ثم إن تقدمها أمر أو إيجاب نحو : إصر ب زيد أبل
 عمراً ، وقام زيد بل عمرو . فهي تحمل ما قبلها كالمكوث عنه ، فلا يحكم عليه
 شيء ، وإثبات الحكم لما بعدها ، وإن تقدمها نهي أو نهى فهي لتفريدها قبلها على
 حالته ، وحمل ضده لما بعدها نحو . ما قام زيد بل عمرو . ولا يقيم زيد بل عمرو
 « يريد » فعل مضارع من باب الافعال « والانسان » فاعل الفعل ، « وليفجر »
 اللام للتعليل ، والفعل منصوب ، « أن » مقدرة ، « أمامه » ظرف مكان استعير
 لمستقل الرمان ، أصبغ إلى صير الانسان إن قلت . إن الإرادة لا تعدى باللام وما
 معناها ؟ قلت . إن اللام مع الإرادة والمشيئة والامر بمعنى « أن » . و يجوز أن
 يكون التقدير : بل يريد الانسان أن يصير ليفجر أمامه .

٥- (يستل أمان يوم القيامة)

« يستل » فعل مضارع ، فاعله صير مستتر فيه راجع إلى « الانسان » والمعملة
 في موضع نصب ، حال من « الانسان » و « أمان » اسم إستفهام ، مستفهم به عن
 الرمان المستقل ، وقد يعيى عن الماضى ، نى على الفتح لتضمه معنى حرف
 الاستفهام لانه بمعنى « متى » ، وكما إن متى معنى لتضمه معنى حرف الاستفهام ،
 وكذلك « أمان » ونى على الحركة لالتقاء الساكنين وهذا الالف والنون ، و
 على الفتح لان الفتحة أحف الحركات . وموضع « أمان » رفع ، حرر مقدم و
 « يوم القيامة » مبتداء مؤخر .

٦- (فإذا برق البصر)

« إذا » شرطية ومدخولها فعل ماضى ، « البصر » فاعله .

٨- (وخسف القمر)

عطف على ما قبلها .

٩- (وجمع الشمس والقمر)

الواو للعطف ، و « جمع » فعل ماضى معنى للمفعول ، وحيى بالتذكير

لو حوه : أحدها - أن تأتيت الشمس غير حقيفة جاز قد كبر الفعل الذي يستند إليها.
ثانيها - أنه لما جمع بين المدكر والمؤنث ، عتب جانب المذكر على
المؤنث كقولهم قام أخوا الهند وريد . ثالثها - لأن المراد أنه تعالى جمع بينهما
في زوال النور .

١٠ - (يقول الانسان يومئذ أين المجر)

« يقول » فعل مضارع و « الانسان » فاعله ، والمجئلة جزء للشرط ، و « أين »
إسم إستفهام عن المكان نحو : « أين تذهبون » نى لما تقدم من « أين » ، و
« أين » في موضع رفع ، خبر مقدم ، والمجر متتداء مؤخر
٨ - (كلا لا وزر)

« كلا » إستفهامية ، و يجوز أن يكون للردع ، و « لا » نافية للجس على
حذف المشرأى لا وزر كالتى في الوجود . أو لا وزر هناك .

١٢ - (إلى ربك يومئذ المستقر)

« إلى ربك » على حذف المضاف أى إلى حكم ربك أو إلى حيثه أو غايه ،
متعلق بمحذوف ، وهو جر مقدم ، و « المستقر » متتداء مؤخر ، و « يومئذ » ظرف
منصوب بعمل مقدر ، دل عليه « المستقر » ولا يعمل فيه « المستقر » لأنه مصدر
بمعنى الاستقرار وقيل « إلى ربك » متعلق بـ « المستقر » وفهم العائد المجرور
لإعادة المحرر ، من غير أن يذكر التركيب للإيه

١٣ - (ينسوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر)

« ينسوا » فعل مضارع ، منى للمفعول من باب التفعيل ، و « الانسان » نائب
مصاب الفاعل ، و « ما » في « ما » موصولة مجرور بالياء ، متعلقه ، « ينسوا »
و « قدم » فعل ماض من باب التفعيل ، صلة الموصول ، على حذف العائد ، أى
قدمه ، و « أخر » عطف على « قدم » والكلام هو الكلام
١٤ - (بل الانسان على نفسه بصيرة)

« بل » حرف إصرار ، ذكرهنا للاشتغال من عرض آخر ، و « الانسان » مبتداء و « على نفسه » متعلق « بصيرة » وهو الحبر و « بصيرة » وجوه أحدها أن تكون التاء للمبالغة كعلامة فالمعنى : بصير على نفسه جداً لا يخطئ عليه شيء منها . ثانيها . ان الانسان حمل على النفس . فالحما واحد ، فلذلك انث « بصيرة » ثالثها . أن يكون تأنيث « بصيرة » على تقدير : بل الانسان على نفسه عين بصيرة . وقيل . أي هو حجة بصيرة على نفسه أي بيته . وحذف الموصوف ، واقترنت الصفة مقامه ، ونسب الاصرار إلى الحجة لما ذكر في بني اسرائيل .

راسمها . لان المراد بالانسان ههنا الجوارح . فانها تشهد على نفس الانسان ، فكأنه قيل . بل جوارح الانسان على نفسه بصيرة ، فالمعنى : بل الانسان من نفسه بصيرة على نفسه . حامها . ان بصيرة ههنا مصدر والتقدير : و « بصيرة » ولا يصح ذلك إلا على وجه التبيين

١٥- (ولو ألقى معاذيره)

« لو » وصلية . وقيل شرطية على حذف الجواب أي فلا ينفعه ذلك . وقيل ملاقتل منه معاذيره . وقيل حواه ما تقدم و « ألقى » فعل ماض من باب الافعال فاعله صير مستتر فيه ، راجع إلى « الانسان » و « معاذير » جمع معددة على غير قياس من منتهى العموم ، أصيغ إلى صير الانسان . وقيل . جمع معذار كقوله قيل : جمع مثقال

١٦- (لا تحرك به لسانك لتعجل به)

« لا » حرف نهى ، ومدحولها فعل مضارع ، معروف بحرف النهي من باب التعميد ، خطاب للنبي الكريم ﷺ و « به » متعلق بفعل التحريك ، والصير راجع إلى القرآن الكريم تدل عليه الايات التالية . و « لسانك » معمول به واللام هي « لتعجل » تعليلية ، ومدحولها منصوب . « أن » مقدرة ، و « به » متعلق « تعجل »

١٧- (ان علينا جمعه و قرآنه)

« ان » حرف تأكيدي و « علينا » متعلق بمحدود ، وهو خبر لحرف التأكيدي ،
و « جمعه » اسمها ، و « قرآنه » عطف على « جمعه » و الفرقان هما مصدر كالفرقان أى
و قراته . و الضميران راجعان إلى الوحي .

١٨- (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) .

الفاء للتفريع ، و « اذا » حرف شرط ، و « قرأناه » فعل ماض للمتكلم مع الضمير
و الضمير في موضع نصب ، مفعول به ، و « فاتبع » الفاء جزائية و مدحولة ، فعل أمر
من باب الافتعال ، و « قرآنه » مفعول به ، و الجملة جزاء الشرط .

١٩- (ثم ان علينا بيانه) .

« ثم » حرف عطف تفيد التأخير الرنسي لان البيان مترتب على الجمع و القراءة
و ثمة ، و « ان » حرف تأكيدي و « علينا » متعلق بمحدود ، خبر لحرف التأكيدي و
« بيانه » اسمها

٢٠- (بل يحبون العاجلة) .

« كلا » هنا حرف إستفتاح . و « بل » حرف إصرار و ذكرت ههنا للإشغال
من عرض آخر ، و « تحبون » فعل مضارع من باب الافتعال ، حطبت للكفا . و « العاجلة »
مفعول به

٢١- (ولا تدرون الاخرة) .

عطف على ما قبلها

٢٢- (وجوه يومئذ ناضرة) .

« وجوه » مبتدأ امتدأت بالنكرة لحصول الفائدة و « يومئذ » ظرف مضمون ،
متعلق ، « ناضرة » و هي خبر المبتدأ . و يحتمل أن يكون الخبر محدوداً أى ثم
وجوه و « ناضرة » نعت من « وجوه » و الجملة صفة للآخرة

٢٣- (الى ربها فائزة) .

«إلى ربها» متعلق ، «فاطرة» وهي حرس بعد حرس لوجوه .

٢٢- (ووجوه يومئذ بأسرة) .

عطف على «وجوه يومئذ بأسرة» والكلام في المعطوف هو الكلام في المعطوف عليه .

٢٥- (تظن أن يفعل بها فاقرة) .

«تظن» فعل مضارع ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع إلى «وجوه» - «أسرة» و «يفعل» فعل مضارع ، منى للمفعول ، منصوب ، «أن» و «بها» متعلق ، «يفعل» والضمير راجع إلى «وجوه» - «أسرة» «فاقرة» إسم فعل ، صفة لموصوف محذوف ، وهو فاعل الفعل أي فعلة «فاقرة» والحملة سدّت مسد المعولين لفعل الظن والحملته تمامها في موضع رفع ، نعت من «وجوه» - «أسرة»

٢٦- (كلا إذا بلغت التراقي) .

«كلا» حرف إستفتاح وقيل بمعنى حقاً وقد حرف ردع و «إذا» حرف شرط و عامله معنى «إلى ربك يومئذ المصاف» أي إذا بلغت النفس الحلقوم رومت إلى الله تعالى ، و «بلغت» فعل ماض على حذف العاقل يدل عليه السياق أي بلغت النفس التراقي كما في قوله تعالى «إذا بلغت الحلقوم» الواقعة ٨٣ و «التراقي» : جمع ترقوة

٢٧- (وقيل من راق)

الواد للمعطف و «قيل» فعل ماض منى للمفعول ، عطف على «بلغت» والفاعل المبني مستتر في «قيل» أي قال ملك الموت أو بعض أصدقائه المستلخص أو يقول هو «من» إسم إستفهام في موضع رفع ، متدأ ، و «راق» إسم فاعل من الرقي نحو رام من الرمي ، خبر للمتدأ

٢٨- (وظن أنه الفراق) .

عطف على ما تقدم ، و «ظن» فعل ماض ، فاعله ضمير مستتر فيه ، راجع

إلى الإنسان المحتضر ، و « انه » حرف تأكيد ، فتحت حمزتها لوقوعها بعد الظن
الذى معناه اليقين والضمير فى موضع نصب ، إسم لعرف التأكيد ، والضمير راجع
إلى الوقت يدل عليه السياق « الفراق » خبرها ، والجملة سدّت مدال المعوليين .
٢٩- (والتفت الساق بالساق)

عطف على ما سبق و « إلتفت » فعل ماض من باب الأفعال ، جسيء بالثناء
باعتبار المضاف المحذوف على تقدير إلتفت إحدى الساق بالآخرى ، محذوف
المضاف وقام المضاف إليه مقامه ، و « بالساق » متعلق بفعل الالتفات
٣٠- (إلى ربك يومئذ المساق)

ان الكلام فى هذه الآية هو الكلام فى الآية ١٢٠ مراعى
٣١- (فلا صدق ولا صلى)

الفاء سببية وذلك عالب فى العاطفة جملة أوصاف ، والاول كقوله تعالى .
« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » (الفرقة : ٣٧) والثانى كقوله تعالى . « ولا
كلون من شجر من زقوم فمالتون منها السطون فتارسون عليه من الحميم »
(الواقعة : ٥٢ - ٥٣)

و « لا » حرف نفى و « صدق » فعل ماض من باب التفعيل ، و فاعله ضمير
مستتر فيه ، راجع إلى « الانسان » المتقدم ذكره فى قوله تعالى « أيعب الا انسان
» أو إليه فى « بل يريد الانسان ليفسر أمسه » و « لا صلى » عطف عليه
« فلا صدق » .

٣٢- (ولكن كذب وتولى)

فى الواو « ولكن » وجهان أحدهما . ان الواو عاطفة مفرد على مفرد ، و
قيل - عاطفة جملة على جملة و « لكن » غير عاطفة . ثانيهما . ان « لكن » عاطفة
والواو لازمة ، وقيل : غير لازمة .

و « كذب » فعل ماض من باب التفعيل ، عطف على « صدق » على حذف ما

يتعلق به ، والتقدير : كذب بالقرآن الكريم ، و « تولى » فعل ماضٍ من باب التفعّل ، عطف على « كذب » على تقدير : تولى عن الإيمان بالله تعالى و برسوله و كتابه و باليوم الآخر .

٣٣- (لم ذهب إلى أهله يتعطى)

« ثم » حرف عطف ، تفيد هنا الترتيب والمهلة ، و « ذهب » فعل ماضٍ و « إلى أهله » متعلق بفعل الذهاب ، و « يتعطى » فعل مضارع من باب التفعّل و قلت الياء ألفاً لتحركها ، وإفتتاح ما قبلها ، والجملة في موضع نصب ، حال من فاعل « ذهب » . و قيل « يتعطى » أسله يتمط أي يتمدد ، فاسدل من الطاء الأخيرة باءاً كاملت أسله املتت ، ثم قلت الياء ألفاً .

٣٤- (أولى لك فاولى)

في « أولى لك » وحوه أحدها - ان « أولى » مبتدأ ، و « لك » متعلق بمحذوف وهو الخبر

ثانيها - ان « أولى » خبر لمحذوف على تقدير : الشرأولى لك على أن اللام للاختصاص كأنه قال : الشرأولى لك من الخير . وقيل اللام بمعنى « من » ، والتقدير : الشرأقرب منك أو الوعيدأولى لك من غيره . وقيل « أولى » أفعل تفصيل بمعنى الأخرى ، خبر لمحذوف أي هما النارأولى لك أي أنت أحق بها و أهل لها فاولى . وقيل : فاولى « غير منصوب للتعريف ، ودرن الفعل

ثالثها - ان « أولى » خبر لمحذوف أي هوأولى على أن الصير راجع إلى ما ذكر من حال الاسان راجعاً - ان « أولى » إسم فعل معنى . والمعنى : وليك شرم وشر و لك تبين .

خامسها - ان « أولى » فعل ماضٍ ، والفاعل هو صير مستتر فيه راجع إلى الهلاك . واللام رائدة . والمعنى : أولئك الهلاك . وقيل راجع إلى الله تعالى . والمعنى : أولئك الله ما تكرهه . وقيل : غير رائدة . والمعنى : أولئك الله ما تكرهه

وحذف خسر «أولى» الثاني إحتزاء أبهر الأول عنها .

٣٥- (ثم أولى لك فاولى)

عطف على ما تقدم ، والكلام فى المفعول هو الكلام فى المفعول عليه

٣٦- (أيعسب الانسان أن يترك سدى)

الهمزة للاستفهام ، و « يعسب » فعل مضارع ، و « الانسان » وعل الفعل و
« أن » حرف ناصب ، و « يترك » فعل مضارع ، مسى للمفعول ، منصوب ، « أن »
والفاعل اليبابى هو الصمير المستتر فيه ، راجع إلى الانسان ، والجملة سدّت سدّ
المفعولين ، و « سدى » فى موضع نصب ، حال من الصمير فى « يترك » .

٣٧- (ألم يك نطفة من ممي يمي)

الهمزة إستفهامية ، و « لم » حرف جحد ، و « يك » فعل مضارع من الافعال
النافعة ، معرووم بحرف الجحد ، أصله « لم يكون » فحذف السين لا لتعاضد
الساكنين بين الواو والنون ، ثم حذفت الواو وأدمم السكون ، و لا الصمير بعد
العمل ، وإسمه صمير مستتر فيه ، راجع إلى « الانسان » و « نطفة » خبر الفعل
« من ممي » متعلق بفعل النقص و « ممي » ضمير ، معنى مفعول أى من
ماء مدفوق و « يمي » فعل مضارع ، مسى للمفعول ، فى موضع خبر ، نعت من
« ممي » و يجوز أن يكون فى موضع نصب ، صفة من « نطفة » على أن تأييد
« نطفة » غير حقيقى ، والنطفة بمعنى الماء القليل . فالمسى ألم يك هذا الانسان
ماءاً قليلاً متناً فى صلب الرجل وترائب المرأة ممي

٣٨- (ثم كان علقه فخلق فسوى)

« ثم » حرف عطف ، تفيد عبا الترتيب والمهلة ، و « كان » فعل ناقص ، وإسمه
صمير راجع إلى « الانسان » ويجوز أن يرجع إلى « ممي » و « علقه » خبر الفعل و
« فخلق » الفاء للتعريض ، ومدحولها فعل ماضى ، فاعله صمير مستتر فيه راجع إلى
الله تعالى على حذف المفعول ، أى خلقه ، والكلام فى الماء الثانية هو الكلام فى

الفاء الأولى ، و « سوى » فعل ماضٍ من باب التفعيل ، والكلام في فاعله ومفعوله هو الكلام في « فخلق »

٣٩- (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)

الفاء للتعريف والتفصيل ، و مدخولها فعل ماضٍ . فاعله ضمير مستتر فيه . راجع إلى الله تعالى ، و « منه » متعلق بفعل الجعل ، في موضع نصب ، مفعول أول والضمير راجع إلى « مسمى » ويعود أن يكون راجعاً إلى « الانسان » أو إلى الخلق السوي « الزوجين » مفعول ثانٍ و « الذكر والانثى » بدل من « الزوجين »

٤٠- (ليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)

الهمزة الاستفهام و « ليس » من الافعال الناقصة ، و « ذلك » إشارة إلى الله تعالى ، في موضع رفع باسم « ليس » و « قادر » خبرها على ريدة الناء المؤكدة و « على » حرف للاستعلاء ، و « أن » حرف نصب ، و « يحيى » فعل مضارع من باب الافعال ، وفاعله ضمير مستتر فيه . راجع إلى الله تعالى ، و « الموتى » في موضع نصب ، مفعول به ، والجملة في موضع حرف ، بحرف « على » متعلق « قادر » ولا يعود إعدام الدائن في الأخرى في « يحيى » لأن الحركة في الداء حركة إعراب ، ولا يعود الإعدام إذا كان في موضع رفع ، لأن الباء الشاذة تكون في حالة الرفع ساكنة ، فلو حار الإعدام لادى ذلك إلى اجتماع الساكنين ، والإعدام إنما يكون ماعداً ساكن في متحرك لا في ساكن

«البيان»

١- (لا القسم يوم القيامة)

إدخال « لا » النافية على فعل القسم للتأكيد شائع كقولك : لا والله ان
الموت و القيامة والحساب و الجزاء لعق لامرية فيها . و قولك . لا والله ان هذا
القرآن الكريم لوحى - ما دى نازل من عند الله تعالى على نبيه محمد ﷺ لا ريب
فيه . و قولك لا والله لاعلمن كذا دكدا من غير تسامع ولا توان .

ففى الاقسام على تحقق الموت يوم القيامة من التعرلة ما لا يريد عليه ،
مع الرد على من انكر الموت والحساب ، فكأنه قال . ليس الامر كما زعمتم و
فى الاقسام يوم القيامة على وقوع يوم القيامة يريد تقرير و تأكيد لوقوعه فان
الاقسام بالمعذور لا يعقل معناه .

وقالدة الزيادة نو كيد للقسم فى الرد . و المراد بها هو القسم تلويحاً دون
إمضائه إذا كان الامر المقسم عليه أوضح من أن يبدل عليه ، وأن يؤكد فى الدلالة
عليه بقسم : انه يشرل منزلة الدهيات ، و نو كيد الدهيات لا يريد بها عند الذين
لا يؤمنون بها إلا إنكاراً وإستبعاداً .

و التلويح بالقسم إشارة إلى أنه لو كان الامر يحتاج إلى قسم لمضى القسم
إلى عايته . و لما سلط عليه التمس الذى حال بينه وبين أن يقع على المقسم عليه ،
فقالدة هذا القسم المنفى انه يقرر حقيقة لا يرى لها دحه لوجاء الامر بإبتداء من
غير هذا الوجه من القسم المنفى . . فالقسم المنفى هنا يكشف عن حال المواحدين

بالقسم ، وانهم يكذبون بالدهيات ، ويماعدون في الملمات ، وانه لو كان في التوكيد بالقسم منفع لهم لوقع القسم ، ولكن يستوى عندهم الامر ان : التوكيد وغير التوكيد . . انهم على أى الحالين لا يؤمنون بما يلقى إليهم من أخبار على لسان النبي الكريم ﷺ بما يوحى إليه من ربه .

فالقسم قسم رباني لتوكيد البعث والقيامة ، ورد على تكذيب الانسان فيما يظنه من عدم قدرة الله جل وعلا على جمع عظامه ، مع حذف جواب القسم تنبيهاً على تفخيخ يوم القيامة ، وعظمة أمره على تقدير : ليعتقن . دل عليه قوله تعالى : « أيعسب الانسان . . . »

٢- (ولا القسم بالنفس اللوامة)

قسم رباني ثان بالنفس المطمئنة المؤمنة التي تلوم صاحبها في الحياة الدنيا على صفات الذنوب ، فكيف الكسائر ؟ وتنعمه يوم القيامة ، ولذلك قرئت النفس اللوامة بيوم القيامة لان ثمره هذا التلويم إنما تظهر آثاره يوم القيامة . . فالنفس اللوامة إنما يحملها على التلوم ، العوقف من الآخرة ، الخوف من أهوالها ، الخوف من حسابها وجزائها ، والخوف من الوقوف فيها . ولولا الايمان واليقين بيوم القيامة لما راحع المرء نفسه فيما أحدث من آثام . . . ولما قامت في كيانها تلك النفس اللوامة التي تحف منه موقف المعاص قبل يوم الحساب . فتكون اللوامة بمعنى اللائمة ، وهو صفة مدح يجيى القسم بها سائلاً حسناً .

و هي سم النفس اللوامة بالاقام بيوم القيامة تسببه على أن الغرض من القيامة هو إظهار أحوال النفس ودرابها في السعادة والشقاء ، في الرفعة والذلالة ، في العزة والهوان ، وفي الرخ والصران . . وإشارة إلى ما يستثمر به الناس فيه من الندم والتلوم على ما فاتته في العبادة الدنيا من الايمان والطاعة ، من الخير والاحسان ، ومن الهداية والفقران . . .

٣ - (أيعسب الانسان ان نجتمع عظامه)

استعظام إنكارى للتوبيخ والتنديد بمن يستبعد البعث والحياة بعد الموت
للمحساب والجزاء ، وفيه رد على مآرعه . وجمع العظام كناية عن البعث والاحياء
وذكر العظام والمراد نفس الانسان كلها لان العظام غالب الخلق و هي إساس
الفعل إلى التكلم مع الغير ، والفعل هو الله تعالى وحده تعظيم له حل و علا
٢ - (بلى قادرين على أن نسوي بنانه)

جواب على المجاهد الذى يزعم ان الله تعالى لا يجمع عظامه . فالمعنى
ان الله جل و علا إذا كان قادراً على تكوين النان من عظام دقيقة في الحياة الدب
للإبتلاء والاختبار كان قادراً على جمع عظام الانسان مرة اخرى في الآخرة للمحساب
والجزاء . فانه تعالى هو الذى سوى ننان الانسان المحجب الصنع بعظامه الصغيرة
و تكوينه الدقيق قادر على ذلك .

« قادرين » حال مؤكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة
التي لله عليها بقوله تعالى « أن نسوي بنانه » لان من قدر على صم سلاميات
الاصبع مع صفرها و لطافتها كما كانت كان على صم العظام الكبار أقدر
و إنما حص الننان وهو الأنملة بالذكر لانه آخر ما يتم به خلقه ، وذكره
يدل على تمام الاصبع ، وتمام الاصبع يدل على تمام سائر الاعضاء التي هي أطرافها
و قيل : هي تخصيص البنان بالذكر إشارة إلى عجيب خلقها بمالها من الصور و
خصوصيات التركيب والمعدد تركب عليها فوائد حمة لا تكاد تحصى من أنواع
القبض والسد والاحد والرد ، وسائر الحركات اللطيفة والاعمال الدقيقة والصنائع
الطريفة التي يستار بها الانسان من سائر الحيوانات مضافاً إلى ما عليها من الهيئات
والخطوط التي لا يرال يشككف للانسان منها سر بعد سر و قيل : لله بالمدن
على بقية الاعضاء و أيضاً فانها أصغر العظام فصحتها بالذكر لدلت

و هي ايتار صيغة الجمع في « قادرين - سوى » دلالة على التعظيم ، وهي
حالت القدرة باسم الفاعل إشارة إلى صفة الدات والثبوت ، و هي جانب التسوية

صفة المصادر إشارة إلى صفة العمل والحدوث .

٥ - (بل يريد الانسان ليفجر أمامه)

عطف على «أيحسب» إما على أنه إستفهام مثله ، فاصراب عن التوبيخ بذلك إلى التوبيخ بهذا ، فيكون الاستفهام مقدراً ، و يكون ذكر الانسان في هذه الآية من وضع الظاهر موضع الصير لزيادة التوبيخ والمبالغة في التقرير ، و يكون « ليفجر أمامه » تعليل سادس معلله وهو التكذيب بالبحث والاحياء بمد الموت ، فاصراب عن هذا الخطاب الموجه الى الانسان الذي يسكر البعث .

و إما انه ايحسب إسأل إليه عن الاستفهام أى بل يريد ليدوم على وجوده فيما بين يديه من الاوقات . . و ما يستقله من الزمان لا يرعوى عنه ، بل انه يرغب في الاستمرار على العجور فينكر الآخرة و لا يحشى عواقبها .

والظاهر انه ايحسب ، فانتقل من إنكار الحسان إلى الاغمار عن حال الانسان العاسف ليكون ذلك أشد في لومه و توبيخه كأنه قيل : دع تعنيفه على ذلك فانه قد ملح من أمر انه يريد أن يدوم على وجوده فيما يستأنف من الزمان ولا يتحلى عنه ، و يستمر على ما كان عليه من الكفر والطغيان من ماضي الزمان . و قال بعض أصحاب العظم و أهل البيان ان انكار الممت يتولد عادة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاحزاء بعد تعرفها ، و إصمام المظالم بمد تلاشيها و اخرى من التهور بان يسكر المماد ماشرسال الطمع ، والميل إلى العجود ، فأشار إلى الجواب عن الشبهة بقولي تعالى . « أيحسب الانسان - إلى - بنانه »

و أنكر الثاني بقوله تعالى « بل يريد الانسان ليفجر أمامه » بان يكذب بما أمامه من الممت والحساب والمراء لثلاث تنقص عنه اللدات الماحلة ، فيأبى أن يصدق بالممت ويمترف بالحساب ويؤم بالجراء ، و إن نصبت له الأدلة القاطعة و اقيمت الحجة الواضحة على ذلك ، فانها لا تكشف عمى بصيرته ، و لا توقع في نفسه ابمناً بالممت والجراء و لا إعداداً لليوم الآخر ، فانه لا يريد أن يلتفت

إلى ما وراء هذه الحياة الدنيا و متاعها ، و لا يريد أن يقبّد نفسه بعالم آخر ،
عالم غيبى ، غير هذا العالم الذى يعيش فيه مطلقاً من كل قيد طليق العنان ، أو
مرسلاً حبله غار به . .

وفى معدبة الإرادة باللام التى تعيد التعليل - مع أنها تتعدى إلى معمولها
بغير حرف - إشارة إلى أن هذه الإرادة إرادة عاملة ، و ليست مجرد اميئة أو
رغبة أو خاطرة تطرق إلى لسان ، ثم لا تثبت أن تذهب غير مختلفة أثراً . . فالإرادة
هنا إرادة مشددة إلى عزم و تصميم على التنفيذ ، وفى طريق التنفيذ تقوم عقبات ،
فيعمل صاحب هذا الإرادة على تذليلها ، و يحتال لامصاتها ، ولذلك ضمن « يريد »
معنى « يحتال » و هذا المعنى هو الذى قصد إليه محضون ليلى بقوله :
أريد لانسى ذكرها فكأنما - تمثل لى ليلى بكل سبيل .

٦ - (يمثل أمان يوم القيامة)

سؤال نعمت و إستهزاء ، و تعليل لإرادته دوام المصير كقوله تعالى :
« ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين » فهذا التساؤل الجاحد أثر من آثار
إرادة هذا الانسان الشارد العنيد الضال الذى يقيم العلل ، و المعاذير بينه و بين
الايان باليوم الآخر ، فيسأل سؤال المنكر الجاحد عن يوم القيامة الموعود .
متى يكون يوم القيامة هذا ؟ سؤال إتهام لهذا اليوم ، و تكذيب بمن يتحدث عنه ،
و إنكار للحساب و الجزاء .

٧ - (فاذا برق البصر)

جواب عن هذا السؤال الجاحد المستهزئ ، و إشارة إلى بعض آثار وقوع
البصت و أشرط الساعة ، و تأكيد لقيام القيامة ، و إنذار السامعين ، و تكذيب
المكذبين ، فيوم القيامة آت لا ريب فيه ، فشرع من حوله الاسار ، و يتميز
فيه المكذب ، و يهت فيه المستهزئ ، و يفرع فيه الجاحد . .

و قد جاء الرد على هذا المنكر المستهزئ يوم القيامة كله ، و بما يطلع

به على الناس في شتات وأحوال . . . و إن الجواب لم يعدد الوقت الذي يجيء .
 في هذا اليوم إذ ليس المهم متى يجيء ؟ و لغفاء وقت وقوع القيامة لمصالح
 وحكم . . . وإنما المهم هو ماذا أعدّ الإنسان له يوم محيته ؟ وماذا يلقى المكذبون
 والمضلون فيه من هذه الأحوال التي تطلع عليهم في هذا اليوم كما يشير إلى
 ذلك قوله تعالى : « فإذا برق البصر ، أي شمس وجمد فلم يفرح بالفرح والهول
 الذي يراه من أحوال هذا اليوم و أحداثه . .

٨ - (و غسف القمر)

علامة أخرى لوفوق السم ، و شرط آخر لقيام الساعة ، و هيها من التهويل
 و التفريع للمكذب الجاحد ، و المنكر المستهزئ ما لا يضي على القاريه الخبير

٩ - (و جمع الشمس والقمر)

علامة ثالثة لوفوق يوم القيامة ، و ذلك حين تصبح الشمس والقمر حرمين
 لا يرى الإنسان لهما يومئذ سوءاً . حيث تكون الشمس أشبه بالقمر في أنها
 جسم معتم مثله ، فإن سوء الشمس ، إنما يرى في كوكبنا الأرضي ، فإذا خرج
 يوم القيامة من عالمه الأرضي إلى عالم آخر تبدل فيه أحواله ، و تنقير في نظره
 حقائق الأشياء على هذه الأرض ، فيرى الشمس والقمر معلقين في هذا الفضاء كل
 على هيئته ، فلا عروب للشمس و لا نقصان للقمر على ما نشاهده في الدنيا
 ١٠ - (يقول الإنسان يومئذ أين العقر) .

تساؤل الجاحد عن مجال القرار ، يلجأ إليه الإنسان قرأراً عن لقاء هذا
 اليوم العظيم وهوله ووزعه ودهشته وحيروته وحسرتة .

١١ - (كلا لا وزر) .

إجبار من الله تعالى بعدم الحس و الملصاً إجمالاً ، فالكلام مستأنف . وقيل :
 جواب عن سؤال الجاحد عن العقر ، وردع عن طلبه و ردّ عليه ثم مبر هذا الرد
 بقوله تعالى : « لا وزر » .

١٢- (الى ربك يومئذ المستقر) .

خطاب للنبي الكريم ﷺ ، وكشف عن حقيقة الحال وبيانها ، بان الكل مسوق الى حكم الله تعالى وحده حيث ان المستقر هناك في المحشر في موقف الحساب والجزاء ، فلا ملجأ من الله تعالى إلا الى الله حل وعلا ، وقدّم دالى ربك لرعايه الفواصل . وقيل : في تقديم «إلى ربك» على متعلقه وهو «المستقر» إفادة حصر ، والمعنى : لا مستقر إلى غير الله تعالى ، فلا ودد ولا ملجأ إلا إليه .

١٣- (ينبوء الانسان يومئذ بما قدم و آخر) .

تقرير لما يعرى على الانسان في موقف الحساب يوم القيامة ، وفي الآية تهديد ووعيد شديد من جهة ، وإدعواء عن الكفر والظلمان من جهة اخرى وحث وترغيب على الايمان وصالح الاعمال من جهة ثالثة ، بان الانسان يحاسب على جميع ما ينسب إليه من الاعمال . فعملها مباشرة أو من غير مباشرة وفي ابتداء العمل من أجل المفعول من التخويف والتفريع الذي لا بد للسائل المحقق على من يسوس ما لا يعفى على المتأمل الضمير فتأمل جيداً .

١٤- (بل الانسان على نفسه بصيرة) .

إصرار عما سبق ، ذكرنا للانتقال إلى عر من آخر بان الايمان ليس في حاجة ملزمة إلى من ينسئ بما قدم و آخر - وان كان هناك من ينسئ - بل ان كل انسان يقوم عليه شاهد من نفسه وحوارحه فهو - والحال كذلك - إنما يتنبأ أعماله من ذات نفسه .

وفي تلخيص البيان للسيد الرسي رسوان الله تعالى عليه في قوله تعالى : «بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره» قال : وهم إستعادة والمراد بالله أعلم ان الانسان حجه على نفسه في يوم القيامة ، و شاهد عليها بما إقترفت من ذنوب ، وإحتملت من ودد ، وإن ألقى معاذيره أى هو وإن تعلق بالمعاذير ولفق الاقاويل شاهد على نفسه بما وحب المقاب ويسمى النكال

١٥- (ولو ألقى معاذيره) .

ودعلى من زعم ان الأعذار تغني عن العذاب في موقف الحساب يوم القيامة لان الانسان صيرة و شاهداً من نفسه على نفسه ، و تأكيد على ذلك والمعنى . ولو جاء بكل معدرة يحتاج بها عن نفسه ، فانها لا تنفعه لانه لا يغنى عليه شيء من أعمال نفسه فانها و أعضاء شاهد عليه .

١٦ - (لا تحرك به لسانك لتعجل به) .

خطاب موجه إلى النبي الكريم ﷺ نهى يراد به النصح و التوجيه إلى ما ينبغي أن يكون عليه النبي ﷺ مع الوحي ، نهى يراد به التعليم من الله تعالى لرسوله ﷺ في كيفية تلقي الوحي من الملك ، و بيان وظيفته بعد التلقي في الأداء و البيان ، و ان لا يعرك لسانه بما يوحى اليه مستمعاً آية بعد آية متعصفاً سماع الآيات إلى أن ينتهي وحبها ، فالنهي نهى تحريمه لانهى تحريم .

ان هذه الآية و الآيات الثلاث التالية جاءت معترضة بين آيات تؤكدها يوم القيامة و دفوع السم و تندد بمكربيه و تبين مصائر الناس فيه .

و ان الكلام في هذه الآيات يجري مجرى قول المتكلم منا أثناء كلامه لمخاطبه إذا ماز إلى تمهيم بعض كلام المتكلم باللفظة أو اللفظتين قبل أن يقطع بها المتكلم و ذلك يشغله عن التردد للاتصاف ، فيقطع المتكلم كلامه و يعترض ويقول . لا تفعل بكلامي و احسنت لتفقه ما أقول لك ثم يوصي في كلامه .

و قوله تعالى « لتفعل به » بان لسب الذي من أجله كان يسرع النبي ﷺ بترديد الكلمات التي يسميها من حزقيل . انه لشدة شوقه إلى كلماته به لا يكاد مسح الكلمة تقع في قلبه من حزقيل حتى يسرع بالطقن بها ليذوق حلاوتها على لسانه كما ذاق حلاوتها في قلبه .

١٧ - (ان علينا جمعه و قرأه) .

تطمئن للنبي الكريم ﷺ بان الله حل و علا منته في وعيه ﷺ ما يلقي عليه وهو كميل لمعطه فلا يفرقه شيء مما يوحى اليه من آيات ربه ، فان الله تعالى

هو الذي يتولى على جميع ما يلقى إليه من القرآن في صدره وَالَّذِي وعلى حفظه في جميع الأزمان .. وفي نون العظمة علينا مسالفة في الجمع والتأليف .

١٨ - (لَإِذَا قَرَأْتَ قَالِيعَ قُرْآنِهِ) .

نفرع على ماسبق ، و امر للنبي وَالَّذِي متابعة إستماع الوحي السماوي ، فيؤدي على الوجه الذي يلقى إليه ، و في نون العظمة مبالغة في إيجاب التأني في القراءة .

ان لتتل : ان القاري على النبي وَالَّذِي إنما هو جبرائيل وَالَّذِي فكيف يسند إلى الله تعالى ؟ .

تجهب : ان في إسماء القراءة إلى الله تعالى تشريعاً و تكريماً للنبي الكريم وَالَّذِي الذي يسمع آيات الله جل وعلا متلوة جبرائيل وَالَّذِي وهو الذي ينقلها إلى النبي وَالَّذِي فالنبي وَالَّذِي حين يلقى الوحي من جبرائيل وَالَّذِي يجد فيه نداء الحق تعالى و يسمع خطابه تعالى إليه .

وقيل : إنما أضيف القراءة إلى الله تعالى لان جبرائيل وَالَّذِي كان يقرؤه بأمر الله جل وعلا كما تضاف الاعمال إلى الملوك بمجرد الامر مع أن المناشر لها أعوانهم أو أماعهم .

١٩ - (لَمَّ أَنْ عَلِمْنَا بِهَآءِ)

نطمين من الله تعالى لنبيه وَالَّذِي بأنه حل و حل كميل بيان ما يوحى إليه وَالَّذِي فيوضعه ولا يهمله ، فلا يخوته وَالَّذِي شيء مما تجلس عليه من الوحي و مالقى في قلبه وَالَّذِي من معانيها التي كان يريد أن يمتط بقها النبي وَالَّذِي و بصورتها كما دقت له . وفي نون العظمة مسالفة في البيان والإيضاح والالهام لما أراد الله تعالى من هذا الوحي السماوي .

و في الايات الأربع سور رائعة من سور التنزيل القرآني و وحيه تترد لأول مرة في وقت مسكر نوعاً ما من العهد المكي ، و هي تثير معاني خطيرة

و حليمة .

منها . انها لا تدع مسلماً لشك ولا مرءاً حتى من أشد الناس شكاً ومرءاً بان
النبي الكريم ﷺ كان مؤمناً أقوى الايمان بان الوحي الرباني هو الذي كان
يوحي إليه بالقرآن لا على معنى انه لا سمع من داته ، بل على معنى انه من خارج
داته ، يشعر به في أعماق نفسه ويستمع إليه بأذن سرته وبعبه قلبه .

ومنها . ان رسول الله ﷺ كان شديد الحرص على ألا يعلت منه آية أو
كلمة أو حرف أو معنى مما يوحي إليه ، فامر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقف عند حدود
الالط التي يلقبها عليه حزقييل ، وإن كان هذه الالط لا تكشف كل ما دفع في
قلبه من معنى ، فانه مدارال الوحي يتسرل ، ومارالت آيات الله تعالى . بتفصيل ما
أحمل من أحكام ، وأحداث وقصص . ولعل هذا هو السر في المطف بحرف
« ثم » التي تفيد التراخي الرسمى . حيث ان البيان انما تم في زمان متساعد ، ينتظم
فترة الوحي كلها من مبدأ أول آية برلت إلى أن تم نزول القرآن كله

فمثلاً قصة موسى مع فرعون مصر . جاءت أولاً في كلمات معدودة وفي
صورة مصورة جداً كقوله تعالى « فرعونى الادتاد - صب عليهم رمك سوط
عذاب » الفجر : ١٥ - ١٣)

وقصة نوح عليه السلام مع كفرة قومه كذلك في قوله تعالى « وقوم نوح من
قبلهم كانوا هم أطلم وأطعمى » النجم ٥٢)

ففى هذا المرح الموحى لقصة موسى و نوح عليه السلام وغيرهما كان النبى
ﷺ يرى في كلمات الله تلك . ما فدف الله تعالى في قلبه من أنوار الحق . كان
يرى القصة كاملة تتحرك على مسرح الحياة بأحداثها وأشخاصها وامكبتها . . ثم
كان يحاول في أول الوحي أن يسك بالصورة كاملة كما وقمت له معناه الامر الرباني
« لا تحرك به لسانك لتعجل به . ثم ان علينا بيان »

ومنها انه كان التى الكريم ﷺ بأمر بتدوين ما يوحي إليه حالاً ويملئ

على كاتبه حتى ما هو تعليم حاصله فكيفه تلقبه وحى الله عز وجل وفرآه لانه وحى
ان تسئل : أيمكن أن يقرأ القرآن قبل نزوله مقرأ ؟

الجواب : ان القرآن الكريم كان ينزل كله في ليلة القدر دفعة واحدة لقوله
تعالى . « انا انزلناه في ليلة القدر » القدر (١) وكان السمي الذي مطلقاً بالقرآن
المحكم قبل وحيه المفصل لقوله تعالى . « كتب احكام آياته ثم فصلت من لدن
حكيم خبير » هود : (١)

فأراد الله تعالى أن يكون القرآن وحياً مردوداً لفظاً إلى معنى ، محكماً
إلى تفصيل ، ودفعة واحدة إلى تعوم ، ولا يمكن العلم بوحى المعنى ولا سماع
المحكم منه عن الوحي المفصل الذى فيه وحى اللفظ وتفصيل المعنى .

فلم تكن المعللة بالقرآن إستعجالاً في نزوله بعد فرائضه لبعثه فقط ، وكانت
المعللة لشغفه البالغ في تحلية لسانه بالقرآن المفصل بعد ما تحلى قلبه بالقرآن
المجمل ، فليس على السمي الكريم والذي شيء من الامر شأن القرآن الكريم
في نزوله عليه تعوماً حسب الحوادث والاحاحات والمسميات لمصالح وحكم
إلهية ، ولا في جمعه وتأليفه كما هو الآن . « ان علينا جمعه وقرآنه » .

ومنها ان الوحي القرآني كان يفقد من الله تعالى رأساً في روع النبي
الكريم والذي ولما كان هناك آمات مريجه اخرى تعيد ان الله حل وعلا كان ينزل
القرآن السمي والذي بواسطة حرقيل الذي ذكر اسمه صراحة في هذا الصدوق
قوله تعالى « قل من كان عدواً لحبريل فانه برأه على قلبك نادى الله مصداقاً لما
بين يديه وهدى ومشرى للمؤمنين » النقرة : (٩٧)

ودكر يوصف الروح الامين في قوله تعالى « وانه لشريف رب العالمين
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » الشعراء
(١٩٢ - ١٩٥)

ويوصف روح القدس في قوله سبحانه « قل برأه روح القدس من ربك

بالحق لست الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ، النحل : ١٠٢)

فوجه التوفيق ان في الايات التي نحن بصددنا صورة من صور الوحي القرآني وهي قدوة هذا الوحي من الله جل وعلا رأساً في روح السي الكريم ^{والله اعلم} ، وهذه الصورة إحدى الصور الثلاث لاتصال الله تعالى بمن يستطيعهم من عباده التي إنطوت في قوله تعالى : « وما كان لشرأن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بآياته ما يشاء انه على حكيم » الشورى (٥١)

٢- (كلاً بل تحبون العاجلة)

استفتاح لتقرير أنهم أساء ما يحدد بالناس إلى تكذيب الميت والحساب وهو أمران أحدهما حب الدنيا والاستعراق في محبتها ثانياً حبها . ترك الآخرة والغفلة منها .

وان الاصرار بإصرار للانتقال من عرس آخر لا الاصرار عن حسان عدم الاحياء بعد الموت كما توهم

وفي الآية ترغيب لجميع الناس في الآخرة . وإن كان الخطاب موجهاً إلى مسكرى الميت والعراء على سبيل التوبيخ . تعميم الخطاب للكل أي بل أنتم ما سي آدم تعملون فما لا تسعى فيه العجلة ، ولا تعملون فيما يسعى فيه العجلة ، وفي تعميم الخطاب إشعاراً بأن سي آدم مطعون على الاستعجال كما قال تعالى .
وخلق الإنسان عجولاً ، الاسراء : ١١)

ولكن الذين يأخذون من الحياة الدنيا ما هو مشروع لإسراف فيه ، ولا يهتمون ما يحب عليهم نحو الله تعالى والناس ، ولا يسعون الآخرة والعدل لها لا يدخلون في شمول التوبيخ ، وإنما هو موجه إلى الذين يتدهمون في ذلك بدون تفكير ولا يحفظ ولا تفكير بالمصير الآخري ، وهم يحب عليهم إراة من حسن التصرف ، الفساد والقيام بالواجبات نحو الله عز وجل ونحو الناس . فليس التوبيخ موجهاً إلى محبة الناس الدنيا ورغبتهم في الاستمتاع بحيراتهم وطبقاتهم إطلاقاً .

وقيل : وكلاء ودع عن قوله تعالى : «أحبب الإنسان...» وقيل : ودع
عن تلك الآيات الأربع . (١٦ - إلى - ١٩) أى لا تدبرون القرآن وما فيه من
البيان بل تحبون العاجلة .

٢١- (وتلدرون الآخرة)

بيان لسبب ثان على تكذيب النعم والعصاة ، وهو الأهمال في أمر الآخرة
والفطنة عنها ، وفي الآية توبيخ للمكذبين على ذلك

٢٢- (وجوه يومئذ فاضرة)

تقرير لاحوال الناس يوم القيامة وهم يومئذ فريقان فريق ناصر الوجه
لما يشعرون من الرضى والطمأنينة فينظرون إلى رحمة خاصة إلهية لأنهم آمنوا
بالآخرة وعملوا لها ، فتظهر في وجوههم المصادة التي تحدثت عن النعمة التي يعيش
فيها أصحابها وعن القصب والحير الذي يصف بهم ، حتى لقد فاست الوجوه لصادة
وبشراً ، وحتى لكأنها الزهر المتفتح على أسام الربيع في دوس أبيض

وفي عرس أصحاب الجنة يومئذ بما يكشف عن وجوههم وحدها هو عرس
لحالهم جميعها طاهرها وباطنها ، حيث تند على الوجه احوال الإنسان ، وما يكون
عليه من عزة أو دلة ، من نعيم أو حميم ، ومن رضى وطمأنينة أو حزع و فزع و
إضطراب

٢٣- (إلى ربها فاضرة)

إشارة إلى إشتراق دوى الوجوه المصادة في الرحمة الخاصة الإلهية حيث
أنهم لا ينظرون يومئذ إلا أن تسعهم الرحمة والنعمة والمرة حالكون لدى
الوجوه المصادة مستغرقين في العذاب والنعمة والدلة

٢٣- (ووجوه يومئذ باسرة)

بيان لاحوال فريق ثان يوم القيامة على طريق عطف حال على حال بخالفة ،
ومقدم على مقام يصادد إجلهم وجوه عسوة لما يتوقعه من الهول الذي يكسر

فقار الظاهر ، حيث كان لوجوه مرقب الاول وجوه الناصرة .

٢٥- (تظن أن يفعل بها فاقرة)

وصف للوجوه العاسة ودورها يحيط بهم هول يكسر فقار الظاهر ، و داهية عظيمة تهلك بها النفوس التي لم يتق لها توقع المجاة كما توقعت الوجوه الناصرة أن يفعل بها كل خير .

٢٦- (كلا إذا بلغت التراقي)

استفتاح لبيان حال المختصر واتصافه ببعض الصفات ، و ردول الموت عليه حيث لا ينجو منه أحد ، ذكر آكان أم اشى ، عالماً أم جاهلاً ، غنياً أم فقيراً ، مسلماً أم كافراً ، ومبيناً كان أم مسوئلاً .

والفرض من ذلك تدكير الانسان مشده الحال عند ردول الموت الذى يراه الناس بأعينهم فى آخر حياتهم الديوية . و هى التعبير عن بلوغ الروح الحلقوم سلوعها التراقي دلالة على أن الروح تتحرك أثناء النزاع والاحتصار ، فتنتقل من لنحر إلى الحلقوم ، فاذا بلغت الحلقوم لعط الانسان أنفاسه الاحيرة إذ كان ذلك آخر حدود الروح مع الجسد .

وفيه احمار عمالم يحركه كرمافاً لملم المخاطب به كقوله تعالى : وحتى نوادى بالحجاب « من : ٣٢)

فيل : « كلا » ردع عن جهنم الماحلة و إنبادها على الاحرة . فكأنه قيل : إرددوا عن ذلك ، فليس بدوم عليكم ، وسينزل عليكم الموت الذى ينقطع عنده ما بيمكم وبين الماحلة من الملاقة ، فتسافون إلى ربكم
٢٧- (وقيل من راقى)

مرحلة ثانية من مراحل الاحتصار ، و إشارة إلى ما يقال للمحضر من الملائكة أو من أهله وأصدقائه ، أو يقول هو عندئذ على طريق الاستعداد واليأس أى من يقدر أن يرقى هذا المحضر من الموت أو يشفيه ؟

٢٨- (وظن انه الفراق)

إشارة إلى من حلة ثالثة من مراحل الاحتضار وتأكيده لمرافق المحتضر الدنيا والأهل والمال والأسدقاء ، وذلك حين عاين الملائكة فأيقن بالمرافق .
وفي التعبير عن اليقين هنا بالظن تهكم بالميت ، وإشارة إلى أن الإنسان لتهالكه على الدنيا ، وحرصه على الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الأجل ، وإن لم يبق منه إلا حشاشة مسيرة عديته انه يقلب على طنه الموت مع رجاء الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بالموت ، فلا يلبث إلا قليلاً حتى يلغط أنفاسه الأخيرة ، وها هي ذى الروح وقد بلغت المعلقوم .

٢٩- (والنفث الساق بالساق)

وصف رابع بحاله المحتضر الذي يعالي سكرات الموت ، وتلثف مسافاه إحداهما بالأخرى لاضطراب الرع وشدة الكرب إذ يصير باحدى رجليه على الأخرى .

وفي تلخيص البيان للسيد الرضى رسوان الله تعالى عليه قال : وهذه استعارة على أكثر الأقوال والمراد بها دالة أعلم صفة الشدتين المجتمعتين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة ، وقد ذكرنا فيما تقدم مذهب العرب في العبارة عن الأمر الشديد والخطب العظيم بذكر الكشف عن الساق والقيام على ساق .
٣٠- (إلى ربك يومئذ المساق)

تنبه في معرض الانذار لمن أنكر الميث وكذب بالحساب والميزان وعاند النبي ﷺ وأهمل لواحياته سبحانه جل وعلا وانصرف عن دعوته .
والمراحل التي بدأت بها الآيات الخمس : ٢٦ - ٣٠ قد عصد بها تذكير السامعين وبخاصة المعاندين والمكذبين بالمصير المحتوم لكل حي ، وإثارة الخوف في نفوسهم ، ودعوتهم إلى التفكير في العاقبة والمصير قبل أن يصلوا إلى النهاية من آجالهم وتكون الفرصة قد أفلتت منهم

والمراد بالسوق يوم القيامة إلى الله تعالى رجوعه إليه ، وفي التعبير عن الرجوع بالمساق إشارة إلى سلب الاختيار من الإنسان في هذا المير فلا مناس له عنه ، فهو مسوق مسير من يوم موته شاء أم لم يشاء .

٣١- (فلا صدق ولا صلي)

تعليل لكون الوحوه يوم القيامة عمومة تطلق أن يفعل بها فاقرة .
وقيل : تفريع على إنكار الميث وتكذيب الحساب والجزاء بأن إنكار الميث والفعله عن الآخرة وعدم خوفها يوجب الكفر والطغيان ، وترك الإيمان والطاعة

٣٢- (ولكن كذب ولولي)

بيان لتشديد الجحيم والكفر والطغيان من منكر الميث وتكذيب الحساب بأنه لم يكف ترك الإيمان والطاعة ، بل أخذ بتكذيب الدعوة والأعراس عن الطاعة

٣٣- (ثم ذهب إلى أهله يتمطى)

إشارة إلى دلاء شديدة لحال منكر الميث بأنه لم يقتصر على التكذيب وترك الطاعة ، بل كان يقتصر على ذلك مستتراً حين أعطى ظهره ممرساً عن آيات الله تعالى أقبل على أهله ، ومجتمع ناديه يمشي معجباً بنفسه لا فحماً صدره ماداً عنقه فادراً حناجيه كأنه القنفذ المطفر ، وقد عاد من الميدان يسوق بديه الصائم والأسرى

وإن يتمطى في الذهاب كناية عن التستر والافتعاد على ما فعله المكذب من ترك التصديق والطاعة ، ومن التكذيب والأعراس

٣٤- (أولى لك فاولى)

مخالفة في التهديد والوعيد الشديد ، ودعاء على هذا المنكر المكذب بالهلاك والمعد عن الخير والقرب من المكافاة مكلمه تعباً وتقصيح وتوعيد بأشد وعيد تشمل الأولى والآخرة ، توجهه إلى من في قلبه مرض ماداً أمطاه فآخرأ .

فكانه قيل : ما أنت عليه من الكفر وترك الطاعة ، ومن التكذيب والاعراس
مفتخراً على ذلك أولى وأرجح لك فأولى لتدقق وبال أمرك وبأخذك ما أعد لك
من النار والعذاب . فائت ما هو فيه من العدل له كناية عن إثبات ما هو لارمه من
الشنعة والعذاب .

ولم يصرح بمصول د أولى ، لأمور : أحدها - لأن ما كان عليه هذا المنكر
الصل من خلال وعناد كان أمراً واضحاً لا يحتاج بيان ما فيه من مكر إلى عرس
الوجه المقابل له لأنه منمن بداته عن أن يدل على شاعته ثابها - إن أي
مذهب يذهب هذا المنكر المكذب هو أهدي سبيلاً من طريقه الذي سير فيه .
والذي سبيل في في التهلكة إن هو قانع مبيرته عليه

ثالثها - إن في هذا الدعاء إشارة إلى أن عدك حالاً أولى من العدل التي
هذا المنكر المستعتر فيها دون الإشارة إلى الحد التي مراد منه الانعواء إليها في
هذا ما موقط مشعر هذا الامتن العارق في سلاله ، وبهر كانه كله حين ينشأ
إلى أن هناك خطراً محدقاً به ، دون أن يكشف له عن طريق النجاة من هذا الخطر
إن عليه وحده أن يعرف مصدر هذا الخطر وعلة وجوده أن يجد الطريق
إلى الفرار منه . وذلك من شأنه أن سمع فيه كل القوى الواعية المدركة
ليدفع عن نفسه هذا البلاء المشتمل عليه ، ولطمع بهديه هذه الدار المشتملة فيه

٣٥- (ثم أولى لك فأولى)

تهديد بمد تهديد ، ووعيد بعد وعيد ، فهو وعيد أرمه لارمه ، وعيد لترك
التصديق ، وترك الطاعة ، ووعيد للتكذيب والاعراس ، فحاء الوعيد أرمه ، تعاء
تلك الأمور الاربع ، وأما تمليه فكان دأبه قبل ذلك
وتحتمل الآية تأكيداً لما قلناه من لغة في التنبية والتحذير ، والاعراض
بالرجوع إلى الله تعالى ، وأخذ طريق غير طريق الاسكاد والتكذيب ..

٣٦- (أيعسى الإنسان أن يترك سدى)

تقرير لدليل البعث على طريق تساؤل إستنكاري ، في معرض التوكيد بأن الله تعالى لا يمكن أن يكون خلق الناس عبثاً ، وأن بشرهم بدون حساب وجزاء كما قد يحسب الجاحدون ، وهذا الحساب مردود بأمور :

أحدها - أن العاقل لا يرمى لنفسه أن يسزل إلى مرتبة الحيوان ، و أن ينظر إليه نظرة من يعفى من نعمة أعماله ، فتلك حال لا يصير إليها إلا إذا كان ناقص الأهلية أو فاقدتها .

ثانيها - أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا إذا آمن ، و عمل صالحاً إنتظر حراه إيمانه و صالح عمله ، و توقع الخير من ورائه ، وانه إذا لم يعد هذا الجراء ، إستثمر مرارة العس ، و خفت في نفسه موارد الإيمان والأعمال الصالحة ، كما انه إذا نسي إليه ، توقع أن يتوحد له بحقه من أساء إليه ، و إذا تحول إلى حيوان يتعمد معالته و ألبانه مهاجماً و مداهماً فكان لابد من حساب يسوئ عليه ما بين الناس من مظالم .

ثالثها - أن هذا الاختلاف بين مذاهب الدس في الحياة الدنيا ، من مؤمنين و كافرين ، و صالحين و فاسدين ، و محسنين و مفسدين ، و مطيعين و عاصين و عاملين و مقصرين ، و أحياء و أشرار ، و مظلومين و ظالمين - إلى غير ذلك مما يجعل كل إنسان منهم عالماً قائماً بذاته - هذا الاختلاف الحاد بينهم في هذه الحياة لا بدله أن يسوى ، فيكون الاختيار في حاف و الأشرار في حاف ، بعد أن كشفت تجربة إحتماهم معاً في الحياة الدنيا عن هذه المتناقضات و هذا لا يكون إلا في عالم غير هذا العالم ، و في حياة غير هذه الحياة

٣٧ - (ألم يك نطفة من منى يعني)

دليل ثان قاطع على قدرة الله تعالى على البعث و الأحياء بعد الموت للحساب و الجزاء بأن هذا الإنسان كيف يذكر البعث و يستعده و قد كان هو فطرة ما دفع من صلب الرجل و جراثيم المرأة .

ان لسئل : ان النطفة هي المنى فما فائدة ذكر « من منى » بعد ذكر

« نطفة » ؟

تجيب : ان « من منى » تأكيد « نطفة » مع ان النطفة استعملت هنا بمعنى الفطرة لان النطفة تطلق على الماء القليل والكثير ، ومنه الحديث « حنن يسير الراكب بين التطفين لا يخشى حواداً » أراد بحر المشرق والمغرب . وفي وصف المنى « انه « يمنى » إشارة إلى أنه لا يكون قابلاً للاحصاب حتى يخرج من صلب الرجل بعد أن يصبح ، ويصبح صالحاً للقدوس به في رحم المرأة . وقيل : « يمنى » تأكيد على تأكيد ، وفيه إشارة إلى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يابق به التمثلي والتبختر والاستكثار عن طاعة خالقه ، فانه مخلوق من المنى الذي جرى على مجرى النجاسة

٣٨ - (ثم كان علقه فخلق نسوى)

وقد حبت كلمة « ثم » لكمال التعاقب والبيسونة الكاملة بين المنى والعلقة ، معلاى العلقه والخلق والتسوية ، ولذلك عطف الخلق والتسوية بالماء . وحبت « نطفة » و « منى » و « علقه » منكثرة ، إشارة إلى أن النطفة التي تسمى مادة العلقه تكون نطفة مخصوصة منتادة عن سائر النطف و كذلك « منى » و « علقه » .

ولم يذكر فاعل « خلق » و « نسوى » لانه أوضح من أن يذكر إذ لا خالق ولا مسو غير الله تعالى ولا يشار كه أحد في هذا العمل ، ولا يدعيه أحد من المشركين لآلهتهم ، بحيث ذكر الخلق والتسوية كان فاعلهما هو الله تعالى ، وكذلك حذف المفعول ، إذ لا شيء مخلوق سوى إله هو مخلوق سوى الله تعالى .

٣٩ - (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)

جاء المطف بالماء لعدم البيسونة والسعد بين الخلق والتسوية وكونه ذكرأ أو أنثى . ولا يحتمل ان الخلق هو إبداع وإيجاد مخلوق على صفة أرادها الله تعالى ،

وان يجعل هو اعطاء المخلوق الصفة الوطعية التي يقوم بها وفي تقديمه ، لذكره على الالهي ، ما لا يحفى من اللطافت على القارى الخير .

وفي الايات الاربع تنبيه على عظيم قدرة الله تعالى بالاختراع والابداع أولاً ثم الاعداد ثم الابداع ثالثاً . وفيها بيان لمدى خلق الانسان بياناً إجمالياً لانبات الميث والحياء في الدار الآخرة ، وفيها إحصاء من الله تعالى انه لم يخلق الانسان من منى يمضى ولم يخلق من حال إلى حال ليتذكره هملأ ، فلذلك من عزم آخر وهو التعريض للثواب بالتكليف إن خيراً فحسباً وإن شراً فشرأ .

٣٠ - (اليس ذلك بقادر أن يحيى الموتى)

مستأنف سبق لبيان بطلان إنكار الانسان البعث بعد ما شاهد في نفسه أد صح دلائله ، وأعدل شواهد . ونسأول فمحيين وتقريري وإحتجاج على ان من قدر على الابداع قدر على الميث والاحياء رداً على من أنكر الميث ، وفصية نصب لها الأدلة القاطعة المتقدمة التي تحدث عن قدرة الله حل و علا و التي كانت السورة كلها معارض لتلك القدرة .

والجواب عنه هو ما لا يجاب الملمر لكل دى لب وقلب سليم أن يجيب به إذا هو إستيعاب للعق وأذن لمنطق العقل ، ولم يغلب الهوى أو يستند به الفناد ويركبه الحق والقباء .

«الاعجاز»

ومن دحوه إعجاز القرآن الكريم المعالد لردوله نعوماً أشير إليه بقوله تعالى : « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا حكمه وهر آله فاداً قرأناه فانسج قرآله ثم ان علينا بيانه » القيامة : ١٦-١٩)

لزل القرآن سحو ثلاث و عشري سة حسب العاحات والحوادث الواقعة والمناسبات التي كانت سبباً لردول آية واحدة وأكثر ليكون ذلك آس للعرب و أدعى للقول ، وأبلغ في الحجة عليهم وأظهر لوجه إعجازه .

ولولا نزوله متمعراً آية واحدة إلى آيات قليلة ما أفحمهم الدليل في تعدادهم بأقصر سورة لان القرآن تعدادهم بأن يتوا بسورة مثل سورة كما سيأتي ، فلو نزل القرآن حملة واحدة لكان لهم معص المذرى معارسته ، ولكن الآية أو الآيات كانت تنزل في دقت وكان يصل بين دقت وآخر من يكفى لان تنهياً نفوس لمعارسته أو الاثيان مثله ، ولكنهم كانوا يعجزون دعم القرسة الكافية التي كانت تمنع لهم و هذا من أعظم الدلائل على دحه إعجاز القرآن الكريم ، و مخصصة إذا عثرت ان أكثر ما لزل في إشداء الوحي إلى أن هاجر رسول الله الأعظم ﷺ من مكة إلما هو من قصار السور ، وذلك مما لا ريب فيه تنهياً للمعارسة ..

كما ان في نزول القرآن منعماً حكم اخرى أوردناها في محلها : منها - إستدراج العرب و نصريف أنفسهم بأوامره و سواحيه ، بشاراته و إنداراته ، و وعده و وعيده حسب التوارل والحوادث ..

ومنها . أن يكون الداء عند حدوث الداء ، والموت لدى السؤال
 لتكون محولهم عن أخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم وآدابهم سهولة ويسر . . . إذ
 كانت العرب قبل الإسلام في إماعة مطلقة ، فلو نزل عليهم القرآن دفعة واحدة
 لثقلت عليهم التكليف ، فتتفرق قلوبهم عن قبول ما فيه من الأوامر والنواهي . .
 ومنها . نزل منجماً لأن يحفظه النسي الكريم ﷺ ويحبه ، وأن يثبت
 الله تعالى به قواده كلما اشتدت معارضة المعارضين . .

قال الله تعالى : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن حملة واحدة
 كذلك نثبت به قؤادك وترثاه ترثيلاً » (الفرقان ٣٢)

وقد كان رسول الله ﷺ آمياً لا يقرأ ولا يكتب . وأما غيره من الرسل فقد
 كانوا كائس قادرين ممكنهم أن مضطوا ما ينزل عليهم من الكتب جملة .

ومن وجوه اعجاز هذه السورة : قوله تعالى : « لا نعرك به لسلك - ثم ان عليما
 بيانه » القيامة . ١٦ - ١٩) وذلك لان الايات الكريمة نفسها تشهد على أن هذا
 القرآن الكريم نزل من عند الله تعالى وأن ليس لمحمد ﷺ إلا تلقية من رسول
 الوحي ، وحمله هو ﷺ إلى الناس ، إذ لو كان هذا القرآن من كلام محمد
 ﷺ لما كان له ﷺ أن يلبس تلك الشخصيات كلها ، فيكون معاطفاً دعائماً
 في حاله واحدة ، ولاهياً ومنهياً في موقف واحد

أفيعقل في هذا الموقف الذي يواحه فيه المشركين بتلك التندر المطلقة
 عليهم من يوم القيامة أن يقطع هذا الرمز ، ثم يتحول إلى نفسه . ناصحاً وموجهاً
 ومحاسباً ؟ وما شأن الناس بهذا لو كان محمد ﷺ هو صاحب هذا الموقف والمصور
 له من تلقاه نفسه .

وإنما صاحب الموقف ، والناصح المحاسب هو الله تعالى الذي بملك أن يقطع
 هذا الرمز ، وأن يلقى على المتلقى عما يشاء من توحيه ، ونصيحة وإرشاد حتى يجيب .

المرحس واسعاً كاملاً ، فهو حل وعلا يملك الموقف كله قوة فائضة على محمد
 ﷺ ، وعلى من يلقاهم محمد ﷺ ما تلقاه من الوحي . تلك القوة هي
 التي تدير الضطاب وتوجهه كيف تشاء إلى أي من المخاطبين فرادى وجماعة أو
 أفراداً وجماعات ...



(سورة القيامة: ٣٦)

وقد تكرّر « القمر » في قوله تعالى : « وخسف القمر » و « جمع الشمس والقمر » لأمور . أحدها - أنها بمعنى واحد ، و جازم تكراره لأنه أحسن منه بغير التكرار الأول . ثانياً - أن الثاني وقع موقع الكناية ، صريحاً مطيحاً وتفعيلاً . ثانياً - ثالثاً - إريد بالاول الشمس قياساً على القمر ، ولهذا ذكر فقال « وجمع الشمس والقمر » أي جمع القمران من التثنية اخت المطف وهي دقيقة وقد تكرّر « أدلى » أربع مرات : قيل : لأن المعنى أدلى لك الموت ، فأدلى لك العذاب في القمر ثم أدلى لك أهوال القيامة ، وأدلى لك عذاب النار



﴿التناسب﴾

ان المبحث في المقام على جهات ثلاث

أحدها - التناسب بين هذه السورة وما قبلها نزولاً

ثانيها - التناسب بينها وما قبلها مصحفاً

ثالثها - التناسب بين آيات هذه السورة نفسها

أما الأولى : فان هذه السورة نزلت بعد سورة «انقارعة» والتناسب بينهما ظاهر حيث جاءت سورة «الفرع» للاعداد بهول القيامة ، والتقرير لمسير المؤمنين لآرار ، والكافرين العجاذ فيها على أسلوب العام من غير إشارة إلى موقف معين ، واستهدفت سورة «القيامة» تأكيد المبعث ومحيي القيامة ، وإقامة البراهين لقاطعه على قدمه الله تعالى على ذلك مع الإشارة إلى موقفه بعض منكريها والبيان لبعض أشراطها ، وما جرى على اللسان فيها

وأما الثانية : والتناسب بين هذه السورة وما قبلها مصحفاً فامور :

أحدها - اما بين تعالى في سورة «المذثر» أحوال المحرمين في مقر وما أوجب دخولهم فيها من ترك الصلاة والامساك من إطعام المسكين ، والحوص في الأمانيل والتكذيب بيوم الحراء ممثلة بعدم حوهم عن الآخرة ، وأهوالها ذكر في سورة «القيامة» أحوال بعض منكري القيامة يومها ، وعند موته ، وما أوجب هذه الشدة في هاتين الحالين من ترك التصديق بالدعوة الحقبة المحمدية ^{عليه السلام} وترك الصلاة والتكذيب لحق الأعراس عنه مشحراً مفتحراً بهذا العمل

الشييع معللة بحب الدنيا وترك الآخرة .

ثانيها - لما أشار في السورة السابقة إلى أحوال رأس المعاصدين بآيات الله تعالى والمكذب بها، أشار في هذه السورة إلى رأس المسكرين للموت ، والحساب والحساب والجزاء

ثالثها - لما أشار في السورة السابقة إلى رأس المعاصدين البحر إلى القرآن الكريم أشار في هذه السورة إلى نزولهم عن ذلك قلوباً بقوله تعالى ولا تحرك به لسانك - إلى - ثم إن علينا بيانه (١٦-١٩) وغير ذلك من المعاصيات فعل القادى الخبير التدبير جداً .

وأما الثالثة : فالبحث يدور على أمور ثلاثة

الأول : التماس بين القسمين في افتتاح السورة القسم بالقيامة وبالنفس اللوامة وهذا على وجه أحده - أن كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة إما على ترك الإزدياد من الطاعة وصالح الأعمال إن كانت محبة مؤمنة وإما على التعريط وترك الإيمان والطاعة وصالح الأعمال إن كانت كافرة فاحرة مبيته

ثانيها - أن النفوس المؤمنة المتقية الصالحة تلوم النفوس الكفرة المعصرة المعاصية يوم القيامة بسبب ترك الإيمان والتقوى ، ولأنهما في شهوات الدنيا اتباعها الأهواء والغفلة عن الآخرة

ثالثها - أن النفوس الآئمة المكذبة بالموت والحساب والجزاء تلوم على نفسها يوم القيامة لقوله تعالى . وقد حرر الدنس كذبوا بلفظ الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حشرنا على ما فرطنا بها (الأنعام ٣١٠)

والثاني : التماس بين قوله تعالى ولا تحرك به لسانك لتعجل به .. إلى - ثم إن علينا بيانه (١٦-١٩) ومن طرفه من الآيات الكريمه حيث أن الآيات الأربع حديث خاص إلى النبي الكريم ﷺ في شأن من شئوا تلقيه ﷺ للوحي و أن طرفها هو عرس لمسكر الموت والحساب والجزاء وموقف المكذبين يوم

القيامة وحال الاحتضار .

وقد كثرت الأقوال في المقام ونحن نشير إلى بعض منها ، و على القارئ
التصغير التدبير :

منها ان هذا الاستعجال لعلة إتفق للنبي الكريم ﷺ عند ورود هذه
الآيات ، فلاحرم بهي عر ذلك في الوقت ، كما ان المدرس إذا كان ينقضي على تلميذه
شيئاً من العلم و أخذ التلميذ يلتفت بمبياً و شمالاً ، فيقول المدرس ثناء درسه
لا تلتفت بمبياً و شمالاً ثم يعود إلى ادرس ، فإذا نقل ذلك المدرس مع هذا الكلام
في ثباته إختبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة

ومنها ان هذا القطع لسبق النظم في سورة مدثر و لا مقدمات هو إشارات
فاحر لادراك المشر كس الذين يكذبون بالهت والعباد والمحر ، و يكذبون
بما كان ثلوا عليهم رسول الله ﷺ من آيات الله تعالى وما يحمل إليهم هذه الآيات
من أخبار هذا اليوم و أهواله وفي هذه اللقطة القاهرة يردون النبي ﷺ في
مقام التلقى بمرده ، وفي مجلس التدفين و التعليم منه حل وعلا ، و ان النبي ﷺ
تسلم مع علمه الله تعالى ، وان هذا العلم لا يستأثر به وحده وإنما هو مأثور بحمده
وعرضه على الناس جميعاً ليأخذوا حظهم كاملاً منه

ولاشك ان هذا من شأنه أن يحفف كثيراً مما في قلوب المشر كين من مشاعر
العداء والحسد للنبي ﷺ والعبرة منه . كما ان هذا الموقف يفتح عيون كثير
من المكذبين : المعادين على وجه الحق الذي عاب عنهم في دحان الحسد المسمم
من صدورهم . حيث يردون النبي ﷺ متلقى هذا التحذير و التأديب في مقام
تسلم و به ليس هناك أمم عظمه الله تعالى عظيم ، ان الله حل وعلا هو رب العالمين ،
كلهم مريدون له ، متقادون لأمره ، و ان ما هم به النبي ﷺ قد احتمل
في سببه جهداً أو مشقة وهم يتلقونه منه دون أن مسئلهم عليه أحرأ

ومنها انه علت كلمته أحر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة ، فيحجر

لذلك أمانه ، فيمن بين ذلك أن التعجيل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال
« لا تحركه لسانك » الخ « ورتب على دم الاستعجال قوله ، « كلا بل تحبون
العاجلة » .

« ذلك أن الطبيعة الشريفة يعلب عليها حب التملك ، ومن أجل هذا كان شأن
الناس إبطاء العاجل على الآجل . والحاضر على العائت ، وكان من هذا أن صرف
كثير من الناس أعينهم عن الحياة الآخرة ، وأقاموا بينهم وبينها سدوداً من الحداغ
والتصليب ، حتى لا يروا لها أثراً يلفتهم إليها ، ويفطخ مشاعرهم المنصرفة كلها
إلى الحياة الدنيا ، وما هم فيه منها .

وفي عرس النبي ﷺ وموقفه الذي يستعمل فيه النطق بكلمات الله تعالى
وجمعها قبل أن تغلق فيه ما كشف للمشر كين عن أن حاله حل طبيعة من كوره
في الناس كما قل تعالى « خلق الإنسان من عجل » (الانساء ٣٧) « وإن العجله
فقد يكون غير محمود حتى في مقام الاحسان وفي طلب الخير بل أن الرفق
التوسط في الأمور هو محمود وهو الذي شيع للآباد ، فرصة التردى والتعقل ، و
دون الأمور ميران الرديه و العقل . فخلق ساء المشر كين وهم يعوصون
حوصاً في مشاع الحياة الدنيا ، فلا يكون منهم قهول في هذا البحرى اللاهت وراء
هذا الحطام الرائل ؟ ثم ألا يكون منهم دفعه مع هذا الذي يدعوهم النبي ﷺ
إليه ؟ »

ومنها - انه لما قل « ولوالقى معاديره » وكان النبي الكريم ﷺ يظهر
التمجيل في القراءة حوى التسيان فيلله افك وان أثبت بهذه المهددة لكك بعد
أن تعلم أن الحفظ لا يحصل إلا بتوفيق الله تعالى وإعانتة ، فانرك هذا التعجيل
واعتمد على هدايشه ولا تستعز في طلب الحفظ بالشكرار . وفيه ان الكافر كان يفر
من الله تعالى إلى غيره حين قال « أين المعر » فعلى المؤمن أن يصاحه ويعرف
غير الله إلى الله حل دعلا ولا يستعين في كد اموره إلا به تعالى .

ومنها . كأن الله تعالى قال : يا محمد عليه السلام ان عرصتك من هذا هو التسليع لكنه لاحاجة إليه من الامنان على نفسه بصيرة يعرف صبح لكفر مهمادرجع إلى نفسه ومنها ان المناسخ بين قوله تعالى : « ثم ان علينا مائة » وبين ما ملأها ان تلك تضمنت الاعراس عن آيات الله تعالى ، وهذه تضمنت المصادرة إليها بحفظها

ومنها . انه لما تقدم ذكر القيامة والوعيد خاطب تعالى لمسيه عليه السلام وقال « لا تحرك به لسانك لتعجله » بل كررها عليهم لتقرر في قلوبهم ، فابهم عاقلون عن الأدلة ألهاهم حب الدنيا ، فاحتجوا إلى زيادة شبهة وتقرير

ومنها إذا كان على النبي الكريم عليه السلام أن يسعى إلى الوحي ، ولا يحرك لسانه قبل أن يستقضى . رسول الوحي من إلقاء الله ما وحي به إليه ، وذلك لتكتمل صورة المعاني المراد إلقاؤها على النبي عليه السلام ولنفع من بعده موقفاً واسخا متمكناً . إذا كان على النبي عليه السلام أن يفعل هدام كدمات الله . أما كان على الدين يستمعون من النبي عليه السلام أن يات الله أن يسموا إليها ، وألا فتحو أفراسهم مكلمة وهم بين يديها حتى يستقضى عرسها لتكون لهم سبل إلى فهم معانيها وإدراك بعض أسرارها ١٢

وأما الثالث . والتناسب بين آيات هذه السورة ان الله تعالى لما قسم بيوم القيامة والمفسر اللوامعة على طريق التأكيد أشار إلى إمتداد رأس المكذبين بيوم القيامة ، ثم أقام تعالى دليلاً قاطعاً من نفس هذا المنكر الواحد على أنه تعالى قادر على المبعث للمعاصيات والعجاء مع الإشارة إلى ما أوجب هذا المنكر لهذا المنكر ثم أخذ يذكر بعض أشراف القيامة وأحوال المنكر فيها

ثم جاء بيما تأت أدع بدل على أن تلك الاحصار لست من تلقاء نفس النبي عليه السلام

ثم : حثه لحطاب إلى المكذب . المبعث بقوله تعالى « كلا من تحبون العاجله » تندرون الاخرة ، ثم أشار إلى أحوال الناس يوم القيامة مؤمنهم وكافرهم ، برهم وفاخرهم ، مطيعهم وطاعينهم ، محسنهم ومسيئهم ..

ثم أعدد الكلام من القسامه إلى حال الاختصار قلها ، وما يقع على المنحصر
و خاصة على منكر القيامة من الشدة ، مع الإشارة إلى ما أوجب ذلك على المنحصر
المسكر من ترك التصديق بالدعوة الحقة ، و ترك الطاعة ، بل ما كان يكتمى بذلك
حيث كان يكذبها و يعرض عنها متعترفاً ، و مفتحراً بذلك

ثم دعا على هذا المنكر العبيد و من سلك مسلكه دعه - و في الديار الآخرة ،
ثم أضاف مدكر أدله لرد الممتد و قدرة الله تعالى على ذلك

و حتمت السورة بما هو عنوانها ، «القيامة» فانه لا قيامه إذا لم يتقرر إمكان
امت الموتى من الممور ، فإذا تقررت ذلك لم يكن الاحضار عن أن هذا معناه و قيامه
و حساباً و حراً لم يكن هذا الاحضار بالامر الذي يمارى فيه أو يقع موقع الشك
أو الإنكار



« الناسخ والمنسوخ والمعكم والمتشابه »

قبل ان قوله تعالى ولا تحرك به لسانك لتعجل به ، القيامة ١٦ منسوخ
بقوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » الاعلى : ٦

اقول وقد نفع المفسرون على سورة الاعلى من اوليت ما رل معكم ،
ما حقيقته انها السورة الثامنة برول ، و ان سورة القيامة هي الواحدة والثلاثون
برولاً ، فكيف تكون المتقدمة باسطة للمناخرة ؟

مع ان الآيتين متوافقتان ، إذ هما شيئاً واحداً ، و كل واحدة منهما
تؤكد الاخرى مؤممة على السبي ^{الطوط} ما كان محشاه الامر الذي يشي بملح
إهتمامه ^{الطوط} بما يتلقاه من الوحي ، وشدّة شوقه على حفظه

وذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى : « وحوه يومئذ ناصرة إلى ربها »
ناطرة ، القيامة : ٢٢ - ٢٣ من المتشابهات

اقول سيأتيك في التفسير والتأويل ، وفي بحث دوائى ومدهى ما يرفع
الابهام إن شاء الله تعالى فانظر

﴿ تحقيق في الأقوال ﴾

١ - (لا أقسم بيوم القيامة)

في « لا أقسم » أقوال : ١ - عن الفراء وأكثر المحويين هذا كقولك لا والله فلا تقول كبد القسم رداً على المشر كبد الدين ، أي ينكرون البعث والحساب والعزاء من الجنة وسموها بالبـ وعداها فقيل « لا » ثم امتدأ بالقسم فقيل « أقسم » فلا معصولة عن العمل وذلك لأن كبد يمين فلها رد الكلام لابد من تقديم « لا » قبل القسم ليمرّق بديث بين اليمين التي تكون حثداً ، واليمين التي تشاهد و « لا » جواب و رد على منكري البعث تقدم ذكره و فائدتها تو كبد القسم في الرد فالمعبر ليس الأمر كما رعبه منكر البعث والحساب لا والله ان القسمة والبعث والحساب والعزاء لحق لا ريب فيه آمنوا به أو لم يؤمنوا

٢ - عن ابن عباس وسعيد بن جبير و أبي عبيدة أي أقسم بيوم القيامة هذا على سبيل الوصل و « لا » صلة ، و حار وقوعها في أول السورة لأن القرآن متصل بمعه بعض ، فهو في حكم كلام واحد وفي القسم لاثبات المدعى كقولك أريد لا أقسم بمرء أن هذا البحر واقع و ثابت وليس يكذب

٣ - قيل أي أقسم بيوم القيامة على زيادة « لا » في الكلام للريبة ، و نحري في كلام العرب رده « لا » كما قال تعالى « قال ما سمعت أن لا تسجد » يعني أن تسجد

٤ - قيل أي لا أقسم بيوم القيامة على بعض فرائضه فاللام للتركيد من

غير نفى في الكلام ٥ - قيل - أي لا أقسم بيوم القيامة الذي هو أمر غير محسوس بل أقسم بأمر محسوس لأنثبات . وقيل أي لا أقسم بيوم القيامة فانكم لا تقرّون بها ولا تؤمنون .

٦ - قيل : أي لا أقسم بهذه الأشياء على إثبات هذا المطلوب فان إثباته ظهر من أن يقسم عليه لظهوره بالأدلة العقلية ، والنقلية ٧ - قيل . ان « لا » للنفي من غير كونها دائمة والمعنى - كأنه قال لا أقسم بذلك اليوم ولا بذلك النفس إلا إعظماً لهما فالعزم تعظيم المقسم به و تعظيم شأنه

ولا ريب في ان القسم شيء يتضمن تعظيمه . و ان الله تعالى نهى القسم ههنا عنهما بمعنى ان يوم القيامة والنفس اللوامه لا يعظمان بالقسم لانهما في أنفسهما عظيمتان سواء أقسم بهما أم لا ، وهذا أسلوب بعيد بلا شك تعظيمهما حداً والمعنى لا أقسم بيوم القيامة ، ولا بالنفس اللوامه على أن الناس لا يتركون مهملين بدون حساب ولا حراء بل يستشعرون يوم القيامة ، فيحارون على أعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر

أقول . وعلى الذي أكثر المفسرين وهو الاسب ، و قرب منه السادس

٢ - (ولا أقسم بالنفس اللوامه)

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس ومجاهد والحسن ان المراد بالنفس اللوامه هي نفس المؤمن فان المؤمن ما نراه إلا بلوم نفسه و يقول ما أردت بكلامي و ما أردت ما كلفني ؟ ما أردت بحديث نفسي ؟ فتكون نفس المؤمن مفكرة في المواقف دائماً و أما الكافر يمضى ولا يحاسب نفسه ولا يعانها حيث ان الكافر والعاقر لا يفكر في أمر الآخرة ولا في عواقب أمره من الكفر والعصيان هذا في الحياة الدنيا إذ نفس المؤمن الذي يظل ملوم نفسه مهما اجتهد في العمل الصالح خشية التقصير

٢ - عن سعيد بن جبير وعكرمة أي لا أقسم بالنفس التي تلوم صاحبها

على الحير والشر ، و لا نصبر على السراء والعراء ، وفيه إشارة إلى ما طمع عليه بعض النفوس المتوسطة من التلوم على كل شيء ، و انها تلوم على ترك الطاعة تارة و على قوت ما تشتهي أخرى ، و إذا اطمأنت خلصت وصفت .

٣ - قيل : أى نفس آدم عليه السلام و هي التى لم تزل تلوم على ما أكله من شجر الجنة . ٤ - عن ابن عباس ومجاهد أيضاً أى لا اقسم بالنفس التى تلوم على ما فات و تقدم ، فتقول ، لو فعلت و لو لم تفعل . و هي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً فتقول ، هلا ارددت ، و إن عملت شراً فتقول ، يا ليتنى لم افعل ، و سدم على الشر لم فعلته ، و على الخير لم لم تفعله . و ذلك لان ما من نفس برّة و لا فاحشة إلا و هي فيها . فالتعسف اللوامة هي الشاملة للمؤمن والكافرة . المصلحة والمفسدة ، المصلحة والعاصية ...

٥ - عن ابن عباس ومجاهد أيضاً و فتادة و مقاتل ، أى و لا اقسم بالنفس الكفرة والعجزة و هي النفس النقية العاصية الدميعة التى تلوم صاحبها على ما داتها من متاع الدنيا و لذائدها ، و من هنا تعي القسم بها

٦ - قيل أى و لا اقسم بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها يوم القيامة حين تدابى أهوالها ، فتقول ، يا حسرتنا على ما فرطت في حب الله ، و ذلك لان يوم القيامة تظهر أحوال النفوس اللوامة من الشقاء والكفر والفساد

وفيه إشارة إلى ما يستشعر به الكافر والحاسر يوم القيامة من الندم والتلوم على ما فاتته من الإيمان والطاعة ، و معصيات اللوم الكثير لما سلف منها . قل الله تعالى : و أسروا الندامة لما رأوا العذاب ، يوسف (٥٣)

٧ - عن ابن عباس أيضاً والعراء أى كل نفس محسنة كانت أم مسيئة تلوم نفسها يوم القيامة ، فالمحسن يلوم نفسه أن لو كان إرداداً إحصائياً وطاعة ، والمسيئ يلوم نفسه ألا يكون ادعوى عن إساءته وتعريضه . وفيه إشارة إلى ما طمع عليه الانسان من التلوم والتقدم على ما يفوته

وصف بعضهم هذا البقل سوء على أن أهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر... إلا لديهم حرثهم

٨- قيل المعس اللوامة هي المعس الشريعة المتقنة المؤمنة التي تلوم النفوس الكفرة الفجرة العاصية يوم القيامة بسب ترك الإيمان والطاعة والتقوى . وهي لا تزال تلوم نفسها وإن احتجته في الطاعة . ولذلك قسم الله تعالى بها أقول : وعلى الرابع أكثر المحققين .

٣- (أي حسب الإنسان أن يجمع عظامه)

في « الآسان » أقوال ١ - قيل : هو جنس الكافر المكذب للموت والحساب والعزاء

٢- قيل : هو ابن آدم . ٣- قيل : هو عدى بن دبيعة

٤- قيل هو عدو الله أو جهل . وذلك لأن الآية مرلت في عدى أو في أمي جهل أقول : والأول هو الأصح سابق التوبيخ : أما المورد فليس محصص ٢- (على قادريين على أن نسوي بانه)

في الآية أقوال ١- عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وعكرمة والمجاهد أي أن سوي أصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كعصف السعير أو حاور المعمار أو طلف الحسبر . فكان لا بأحد ما كل إلا بقية كسائر الهائم ولكمه تعالى فرق أصابع يديه بأحد به . ويشاؤن ونقص إذا شاء . بسط فحس خلقه

٢- قيل . أي نعمل كل إصبع مذبذباً فلا فرق أو مع فرق بين الأصابع .

٣ عن الحنائي وأبي مسلم والرحاح أي على يجمع العظام حال كونه قادريين على أن سوي أصابعه على ما كانت عليه . وإن قلت عظمها وصعرت . فتردها . كما كانت . وتؤلف بينها حتى مستوى الساق . ومن قدر على جمع كبارها أقدر . فليس جمع هذه العظام التي أكلها التراب وأملأها الملي هو الداء . تفق عنه قدرتها ٤- قيل أي لقدروا أن نعيد الآسان في هيئة الهائم فكيف في صورته التي

كان عليها وهو كقوله تعالى : « وما نحن بمسوفين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون »

أقول : وعلى الثالث جمهور المحققين .

٥- (بل يريد الانسان ليفجر امامه)

في الآية أقوال ١٠ - عن ابن عباس ومجاهد والحسين والسدي وسعيد بن جبير والرحاج وعطية أي يمسى قدماً في معاصي الله تعالى ذاكما رأسه لا شرع عنها ، ولا يتوب منها ، ويسوف التوبة فيقول « عمل ثم أتوب فيقدم الاعمال السيئة على الاعمال الصالحة حتى يثبته الموت على شرّ أحواله فيريد ليدأوم على معصيته فيما بقي أمامه من الزمان لأن العصر الاسعاض في المعاصي ومنه العمود وهو التهلك والتبدل دخل فناء الحياء وطلاقة العيان .

٢- عن ابن عباس أيضاً وإسريد ليكذب يوم القيامة وحسابه وحرائره

٣- قيل : أي ليكفر بالحق بين يدي القيامة ٤- قيل : أي ليفجر أمامه من التعجب أي ليموت ويقتل فيما أمامه من المقدمات التي لم يعلمها من وقوع الساعة ، ولا مرددة تلجئه إلى بحثها وعلمها لقوله تعالى بعد ذلك : « يسئل أياك يوم القيامة » وهذا هو الذي يعمل على الاعراض عن مقدرات ربه ولذلك لا يقر بالبحث والحساب ويشكر الحزاء .

٥- عن الصحاح هو الامل بقول سوف أعشر واصب من الذب ولا يدكر الموت . ٦- قيل أي يعزم على المعصية أبدأ وإن كان لا يعيش إلا مدة قليلة فلإن الناس أي أي مرد أن يعجز ما امتد عمره وليس في بيته أن يرجع عن ذنب يرتكبه

أقول : والرابع هو الاسب بظاهر السياق من عز تماز بينه وبين الأقوال

الآخر .

٧- (فاذا يرقى البصر)

في الآية أقوال ١٠ - عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبي عبيدة أي يرقى

المصر عند الموت بمعنى شق وفتح من هول الموت وفزع . على أن يرق المصر هو الموت . وورد في المصر هي الساعة . ٢- عن الحسن : أي زاع المصر من الغزع يوم القيامة ٣- قيل أي أنست حدقنا البصر من الغزع يوم القيامة .

٤- عن قتادة أيضاً وأبي مسلم وأبي عمرو والرجاج والفراء والحليل : أي تعبث واضطرب ودهش فلم يطرّف و فزع و هت لما يرى من أهوال القيامة و أحوالها لما كان يكذب به في الحياة الدنيا ، وهذا كقوله تعالى . ولا يرد إليهم طرفهم .

٥- قيل : أي شخص المصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرّف من شدة الغزع .
أقول والرامع هو الاسب بظاهر الساق وعليه أكثر المفسرين .

٨- (وخسف القمر)

في خسف القمر قولان أحدهما - عن قتادة والحسن - أي ذهب ضوءه . وقال نويرة كما يشاهد في الحياة الدنيا ثابتهما - قيل أي ذهب لونه و غاب حرمة ومنه قوله تعالى «وجمعنا به ومداره الأرض» .

قيل : الثاني مردود لأن الجمع بين القمر والشمس بعد إلغائه غير معقول
أقول ولا منافاة بين القولين والرد غير وجيه فتأمل جيداً

٩- (وجمع الشمس والقمر)

في الآية أقوال ١- عن ابن عباس وعن ابن مسعود أي ظلمات المغرب في مكان واحد قبل الساعة أسودين مكوّنين مظلمين مقرّنين كأنهما ثوران عقيران وسعيلان في نور الحجب ٢- عن معاهد والفراء والزجاج : أي جمع بينهما في الخسف وذهب الضوء ، فلا ضوء لواحد منهما ، فيتكامل ظلام الأرض على أهلها حتى يراها كل أحد من غير ضوء ولا نور ٣- قيل أي جمعا مالا تذكرك ٤- عن معاهد أيضاً أي ألها بجمعان ثم يكوّنان أسودين يوم القيامة ٥- عن ابن زيد أي جمع بينهما لحرّوجهما من مدارهما فرمى بهما

في الارض . ٦- قيل : أي جمع بين صياتهم . ٧- عن عطاء بن يسار : أي يجمع بينهم يوم القيامة ، ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى .

٨- قيل : أي جمع حرهما على الكافرين يوم القيامة . ٩- قيل : أي يجمع الشمس والقمر فلا يكون ثم تعاقب ليل ولا نهار

أقول - والاول هو المستفاد من الرواية الآتية ولكن أكثر المفسرين على

الراجع من غير تشاف بينهما وبين بعض الأقوال الأخر .

١٠- (يقول لانسان يومئذ ابن المعر)

في الآية أقوال ١٠- قيل يقول إن آدم حين شاهد يوم القيامة وأهوالها أين موصع العرار من الله تعالى إستحياء أمه ، مع ظهور السلطنة الالهية له و عدمه بان لا مرار له ولا معر يومئذ ، وهذا من باب ظهور ملكاته يومئذ حيث كان في الحياة الدنيا يسئل عن المعر إذا دفع في شدة أو هدوءه مهلكه و ذلك كاتكاهم الشرك يومئذ وحلهم كدنا قال الله تعالى : «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين» (الانعام : ٢٣)

وقال «يوم يبعثهم الله جميعاً مفلحون له كما يعلمون لكم» (المجادلة : ١٨)

٢- قيل يقول أنوحهل حين عابن أهوال القيامة لدهشته و حيرته . أين المهرب من جهنم حذراً منها ، فانه يعلم حينئذ أن يدخل فيها لكفره و طغيانه في الحياة الدنيا

٣- قيل أي يقول المؤمن ما خراً و مستهزئاً لاصحاب جهنم أين الانسان الحيد العرار ولى تنحومع ذلك . ٤- قيل أي يقول المؤمن و الكافر عند قيام الساعة لهول ما شهدوا منها أين المعر . ٥- قيل أي يقول الكافر حاصه في عرصه القيامة متساءلاً لآلئمه و أهل الحشر أين المعر الذي كما يحسه دون المؤمن

لثقتة بشرى ربه وهو من أهوال يومئذ آمن

أقول : والاخير هو الانسب بظاهر السياق

١١- (كلا لاؤزر)

فى « لاؤزر » أقوال : ١ - عن ابن عباس و قتادة أى لا ملجأ ولا حرر ولا مسعى لهؤلاء المكذبين بالنعم، والمنكرين للحساب من نار جهنم يلتجئون إليه . ٢ - عن ابن مسعود و سعيد بن جبير والمحاك أى لاجن لهم يتحصنون به من أهوال القيامة و شدة أحوالها ...

٣ - عن قتادة والمحاك أيضاً ومجاهد : أى لاجل يومئذ يهربون إليه من مزع يوم القيامة قال السدى : كانوا فى الحياة الدنيا إذا فرغوا هربوا إلى العبال فقال الله تعالى لهم : لاؤزر بمعصيتكم يومئذ مى

٤ - قيل أى لا مهرب لهم يهربون إليه على أن الورر ما يتحصن به من حمل أو غيره ، و منه الورير الذى يلتجأ إليه فى الأمور ... ٥ - عن ابن زيد أى لا متميع يتغيب فيه من ذلك الأمر المحوى المقزع . ٦ - عن سعيد بن جبير أيضاً أى لا محيص ولا منبئة لهم ، و منه الاراد الذى يأترده الانسان ويستتر به حده

القول : والمعاني متقاربة و ذلك ان الورر فى الاصل هو المحل المنبع ثم استعمل لكل ما التفتت إليه و تحصنت به

١٢ - (الى ربك يومئذ المستقر)

فى الآية أقوال عن ابن زيد أى يستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار على أن المستقر هو موضع القرار الذى عبثه الله تعالى لمعاد حسب مراتب أعمالهم فى الآخرة من جنة أو نار و قيل أى إلى ربك وحده يامحمد ^{عليه السلام} يومئذ يستقراد العباد

٢ - عن قتادة أى ينهى الخلق يومئذ إلى حكم ربك وحده و أمره فلا حكم ولا أمر لاحد غيره تعالى فالمعنى إلى ربك المستقر فهم لا يفقدون على أن يستقروا إلى عرش الله تعالى و بسوا إلى ما سواه كما قال جل وعلا : وإلى

ربك الرجى .

وقل : « ألا إلى الله تصير الأمور » فالإنسان سائر إلى الله تعالى كما قل
« يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملا فيه » وهو راجع ومنته إليه
لا يحسنه حاجب عنه ولا يمنعه مانع منه ، و أما الحجاب الذى يشير إليه قوله
تعالى : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون » فالمراد به حجاب الحرمان من
الكرامة لاحجاب الجهل أو القية . قال ابن مسعود . المستقر : المصير والمرجع
فيحاسبون و يجازون

٣ - قيل : أى ان أمرهم معوض إلى مشيئة الله تعالى من شاء أدخله في النار
و من شاء أدخله في الجنة . فيرجع إلى الله تعالى أمر ما يستقر فيه من سعادة أو
شفاعة ، و من حبه أو ناره ، و نعمة أو عذاب . فالمتقون هم الذين شاء الله أن
يدخلهم الجنة والمحرمون هم الذين استحقوا النار و يعذب من يشاء ويفعل من
شاء . فموضع قرارهم معوض إلى مشيئة تعالى

٤ - قيل : أى إلى قضاء ربك أيها الإنسان و حكمه إستقرار أمر العباد ،
فلا حكم يومئذ إلا بحكمه و له الحكم و إليه ترجعون . ٥ - قيل : إلى جزاء
ربك ينتهى أمرهم

٥ - قيل : أى مستقر رحمة ربك لك يا محمد ﷺ ولم تنك . ومستقر
عذاب ونقمه ربك لك أيها السكر المكذب بالعت والحاب . والمستقر - المكان
الذى يستقر فيه المؤمن والكافر كل حسب عمله إن حسراً فحيراً و إن شراً فشرأ
و ذلك إلى الله تعالى لا إلى العباد . مستقر إلى أمد و مستقر إلى الابد . فالكل
مسوق إلى الله تعالى حيث ان المستقر هناك في المحشر في موقفا الحباب والجزاء .
أقول : و لكل وجه من غير تناف بينها

١٣ - (ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم و آخر)

في الآية أقوال ١٠ - عن ابن عباس و ابن مسعود : أى بما قدم من عمل

مباشرة ، حبراً كان أم شراً مما كان يعمل في الحياة الدنيا قبل موته ، وما أختر من حسنة أو سيئة مما من سنة ، فيعمل بها الناس بعد موته فيخسره الله تعالى بذلك يوم يجمع الشمس والقمر . و قيل : يوم القيامة عند العرض والحساب والقضاء والجزاء .

٢ - عن ابن عباس أيضاً . أي بما قدم من المحصية وأختر من الطاعة وقال قتادة : أي بما قدم من طاعة الله تعالى وأختر من حق الله عليه ، فينابذ الطاعة ويماقب على المحصية . ٣ - عن مجاهد . أي يخسر بنو آدم يوم القيامة حين العرض والحساب وعند وزن الأعمال بأول عمله وآخره فيجازى بها

٤ - قيل : أي يخسر الإنسان بما قدم وما أختر من خير أو شر ، من إيمان أو كفر ، ومن طاعة أو محصية في الآخرة بعد وزن الأعمال .

٥ - قيل . أي يخسر كل امرئ عند الموت بما قدم من الأعمال وما أختر منها حين رأى مستقره من الجنة والنار . ٦ - عن زيد بن أسلم وابن زيد : أي بما قدم من ماله لنفسه ، وما خلفه لورثته بعده .

أقول : والاول هو المردى

١٢ - (بل الإنسان على نفسه بصيرة) .

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس أي ان الإنسان على نفسه بصيرة سمعه و بصره و يده و رجلاه و أعضائه بما صدر عنه من الأعمال في الحياة الدنيا . وقال الفقيه . أقام حوارجه مقام نفسه ، ولذلك اتى لان المراد بالإنسان ههنا الجوارح والأعضاء . ٢ - قيل . أي بل الإنسان بصيرة بنفسه على عمله . ٣ - عن ابن عباس أيضاً و سعيد بن جبير و مقاتل و قتادة و ابن زيد و عكرمة أي بل الإنسان وحده شاهد على نفسه شاهد عليها بعملها .

٤ - عن الأختش . أي بل الإنسان حجة بينة قاطعة على نفسه ، فلا يحتاج إلى أن يشهده غيره لان نفسه شاهدة على ما عمله . وذلك لان سمعه و بصره و يده و رجلاه

وحوارحه شاهدة عليه ، فيحاسب عليه مهما أنى بالمعادير ، ومهما أنكر وحاج وحادل عنها . قال الله تعالى : « إقرأ كتابك كفى بتبعك اليوم عليك حسيباً » فابعد بالصيرة العجيبة الفاطمة قال الله تعالى « قد جاءكم من ربكم » (الانعام ١٠٤) نفس الانسان حجة عليه إذ يمثل عن سمعه وصره وقلبه قال الله تعالى : « ان السمع والمصر والقراد كل اولئك كان عنه مسئولاً » (الاسراء ٣٦) .

٥ - عن الغراء - أى مل الانسان على نفسه عن صيرة . وأشد في ذلك :

كان على ذي العقل عينا صيرة ممجله أو منظر هو فاطرة
يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف لا يخفى عليهم سريرة

وذلك على أن الصيرة هي الادراك الداخلي من رؤية القلب تطلق على الانسان معالجة من ما يريد عدل . وقيل : على تقدير . مل الانسان على نفسه ذو بصيرة .

٦ - عن الصحاك والسدى والكاشي : أى مل على نفس الانسان صيرة فعاه على التقديم والتأخير أى على الانسان من الملائكة رقيب يرقبه ، وحافظ يحفظه فالتاء للمبالغة هي صفة الملك المحصى لأعمال الانسان بانه صيرة ، فان علم الملائكة يشاهد الظواهر إلى الرائر بما جعل الله تعالى له على ذلك من الأدلة ، و أعطاه من أساب المعرفة ، فهو للغة التي ذكرناها يوهي على كل رقيب حافظ و مراغ ملاحظ .

٧ - قيل أى مل الانسان رقيب على نفسه . وعالم مستمر عيه فيما يقارنه من المصيبة أو بقارنه من ربة ٨ - عن الحسن مل الانسان على نفسه بصيرة أى بصير بميوس غيره . جاهل بميوس نفسه ٩ - قيل مل الانسان يعلم في نفسه ما هي أعماله مهما أنكر وحاج ١٠ - قيل أى مل الانسان أدري نفسه وذلك يكون ما يلقاه على عمله جزاء حقاً لانه عمله ما اختياده

أقول - والحاس هو المؤبد بالردايات الآتية فانظر

١٥ - (ولو اتى معاذيره) .

وفي الآية أقوال : ١ - قيل : أي دلوجاه مكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ، و
يدكر مواعظ تطلع عن العمل المطلوب يوم القيامة ، ولكنه لا ينتفع بها . ٢ - عن
إبن عباس ، أي دلوتجرّد من ثيابه . ٣ - عن السدي والضحاك والزجاج : أي ولو
أرخص الستور وأعلق الابواب ، يريد أن يخفي عمله ، ونفسه شاهدة عليه .

٤ - عن مجاهد وقادة والحن وسعيد بن جبير وعبد الرحمن بن زيد و
أبي العاليه وعطاء والقراء والسدي ومقاتل : أي ولو إعتذر فقال : لم أفعل شيئاً
لكان عليه من نفسه من يشهد عليه من حوارجه . . فهو وإن إعتذر وحادل عن
نفسه فعليه شاهد من نفسه يكذب عذره فلا تقبل معاذيره .

٥ - عن مقاتل أيضاً ، أي دلو أدلى بعدد أوجه لم ينفعه ٦ - عن ابن عباس
أي دلوالقى الاعتذار .

القول . والاول هو الانسب بظاهر السياق من غير تناف بينه وبين بعض الاقوال
الآخر .

١٧ - (ان علينا جمعه و قرآنه) .

في الآية أقوال ١ - عن ابن عباس والضحاك أي تجمع القرآن في صدرك
فلا تنسى ، بحيث لا يذهب عليك شيء من معانيه ، وثبت فرائده على لسانك بحيث
تقرأه متى شئت ٢ - قيل : اراد ما لم يجمع ترتيب القرآن على ما هو عليه في المصاحف ،
و اريد بالقرآن جمعه في صدر السى ^{القلوب} . ٣ - قيل : أي يجمع في صدرك ، و
تجميعه بعد كونه نوعاً متفرقاً ٤ - قيل أي سيعيد حزقييل ^{عليه السلام} عليك القرآن
فالقاري هو حزقييل ^{عليه السلام}

٥ - عن قتادة : أي ان علينا حفظ القرآن في صدرك ، و تأمله بعد وصيته
على ^{عليه السلام} ٦ - قيل أي تجمع القرآن بعد كونه مجموعاً ، فنضم بعض أجزائه
إلى بعض و رتبته لك سورة وآياته فلا يعوتك شيء منه ٧ - قيل أي ان علينا
نوفقك لدراسة القرآن وحفظه لقوله تعالى : وسنقرئك فلا تنسى ، والقاري هو

محمد بن عبد الله بن جابر

أقول : والخامس هو المروي من غير تناف بينه وبين بعض الأقوال الآخر
١٨ - (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) .

في الآية أقوال : ١ - عن ابن عباس وقتادة والضحاك : أي إذا تلا رسول الوحي
 جبريل عليك القرآن فاتبع ما فيه من الشرائع والأحكام والحدود ، ومن الأوامر
 والنواهي والحلال والحرام ، فاتبعها وأعمل بها .

قيل : هذا ضعيف لأن المقام ليس بصدد الأمر بانساع الحلال والحرام و
 النواهي والأوامر ، بل المراد أنه لا ينبغي أن تكون قرائتك مقاربة لقراءة رسول
 الوحي جبريل عليه السلام فيصحب أن تسكت حتى يتم جبريل القراءة ثم تأخذ أنت
 بالقراءة .

٢ - عن ابن عباس أيضاً أي إذا أقرأناه إليك ويستأن لك فاستمع قرآنه
 وأعمل به .

٣ - قيل . أي ماذا أتبعنا عليك قرائته بالوحي فاتبع قرائتنا له فقرأه
 بعد تمامها .

٤ - قيل . أي إذا قرأت القرآن عليك سمعاه وقرأه عليك جبريل عليه السلام
 ما لفظه ، فاتبع كلنا القرائتين شرحه هذه المعاني إلى هذه الالفاظ . . . وذلك
 أن النبي الكريم ﷺ حين كان يوجه إليه القرآن يسمع ما يوحى إليه لفظاً
 من جبريل ، ومعنى من الله تعالى فعلى هذا المعنى يكون مسموعاً عائداً إلى الله
 تعالى وإلى جبريل عليه السلام

٥ - قيل أريد بانساع قرآنه ، إنشاعه ذهنياً بالانصات والتوجه التام إليه
 والمعنى إذا تلاه عليك رسول الوحي ما مر ما فاستمع له وانصت حتى يفرغ من
 قرائته ثم أقرأه كما قرأ . ٦ - قيل أريد بانساع قرائته تكرر أداها حتى يروح في
 ذهنك فلا تنساه .

٧- عن البخاري . اريد بالاتباع قراءة المباد لمصنف أعمالهم يوم القيامة ،
وبدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على أنه القرآن ، ولا شيء
من أحكام الدنيا ، وفي ذلك تفرغ للعبد و توينح له حين لا تنفقه المجلة بقول
لا تحرك لسالك بما تقرأ من صحيفتك التي فيها أعمالك .

و المعنى : اقرأ كتاب أعمالك ، ولا تفعل ، فان هذا الذي هو على نفسه
بصيرة إدارأي سيئاته ضجر و استعجل ، فيقال له توبيحاً : لا تعجل و ثبت لتعلم
الحمة عليك فانما يجمعها لك ، فاداً حمناء فانسح ما جمع عليك بالانقياد لمحكمه
والاستسلام للتمعة فيه فانه لا يمكنك إنكاره .

اقول : وعلى الثالث أكثر المحققين .

١٩- (ثم ان علينا بيانه)

في الآية اقول : ١- عن ابن عباس . أي ثم ان علينا بيانه لسالك لو أنكرت .
٢- عن ابن عباس أيضاً و قتادة : أي ثم ان علينا بيان ما به من الحلال و
الحرام والاحكام والحدود والادامر والنواهي . . لك ما تفهم معصلة . ٣- قيل
أي ثم ان علينا بيانه للباس تدريجاً إلى يوم القيامة . ٤- عن الزجاج : أي ثم
ان علينا أن نرله قرآناً عربياً فيه بيان للناس

٥- قيل . أي ثم ان علينا إسناده عليك بعد ما كان علينا جمعه وقرآنه .
و «ثم» للتأخير الرمي حيث ان البيان مترتب على الجمع والقراءة و «ثم» عن
قتادة أيضاً أي ثم اناسين لك إذا حفظته . ٦- قيل : أي ثم ان علينا بيانه للناس
لسالك معصية في دهنك عن التغير والذوال حتى تقرأ على الناس . ٨- من الحسن :
أي ثم ان علينا بيان ما أبأناك انا فاعلون في الاخرة ونحققه من الوعد والوعيد ،
من الثواب والعقاب ، ومن الجنة والنار .

٩- قيل . أي ثم ان علينا بيان ما أشكل عليك فهمه بعد حفظه و تلاوته ،
فنسيته لك وللهمك معناه على ما أردناه وشرحناه .

القول : والسابع هو الانسب وقرب منه الخامس .

٢٢ (وجوه يومئذ ناضرة)

في الآية أقوال : ١- عن ابن عباس ومجاهد والحسن وابن زيد : أى حسنة ناعمة بهجة للسرور والتنعم بالنعم الأبدية . ٢- عن مجاهد أيضاً : أى وجوه سرورة بهية منهلة ، ظاهرة السرور والبشاشة يشاهد عليها نصرته النعيم . ٣- قيل : أى مشرقة من السرور . والمراد من الوجوه جملة الناس لابعثه وقيل : أريد بالوجه العيان من إطلاق الكل على الجزء .

٤- عن السدي ومقاتل : أى مضيئة بيض يعلوها المود جعل الله تعالى وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للعلى والملائكة على أنهم الفائزون .

القول : والعماني متقاربة .

٢٣ - (إلى ربها ناظرة)

في الآية أقوال : ١- عن مقاتل والكلي وعكرمة وعطاء : أى إن تلك الوجوه تنظر إلى ربها نظراً على أن النظر : الرؤية بالبصر . ٢- عن ابن عمر ومجاهد وعكرمة : أى تنظر إلى أمر ربها . ٣- عن مجاهد أيضاً والحسن وسعيد بن جبير والضحاك : أى تنظر الثواب من ربها . ٤- قيل : أى ينظر أهل الجنة إلى ما أعد لهم الله تعالى من الجنة ويمسها إلى رحمة الله تعالى ونعمته حالاً بعد حال فيزداد بذلك سرورهم على حذف المرنى لتزيه الله تعالى عن الرؤية

القول : والآخر هو السوي .

٢٤ - (تظن أن يفعل بها فاقرة)

في الآية أقوال : ١- عن مصاعد . «فاقرة» أى داهية عظيمة تقسم فقاد الظهر يقال فقرته الفاقرة أى كسرت فقار ظهره . والمعنى : تعلم وتنبى الله يعمل بها داهية تكسرهما . ٢- عن قتادة : «فاقرة» : شر . ٣- عن السدي : أى هلاك . ٤- عن ابن عباس وإس زبيد : أى الدحول في النار . ٥- عن الكلي :

أى حجاب عن رؤية الله تعالى . والمعنى : فلانظر هذه الوجوه المسودة إلى ربها
كما تنظر الوجوه الناضرة . ٦- قيل : أى انهم يظنون حصول الداهية حملة
ولا يعلمون تفصيلها . وقيل : خطاب للنبي ﷺ بما الله سامع و العظمن بمعناه
المعروف . ٧- قيل : أى كاسرة . وقيل : من فقرت المعير إذا دسست أنه بالشار
أقول : وعلى الاول أكثر المفسرين .

٢٧- (وقيل من راق)

وهى الآية أفعال : ١- عن ابن عباس وعكرمة وقتادة والصحاك وإبن زيد
أى إذا بلغت نفس أحدكم التراقي عند موته وحشر بها قلبه من حصر المحصر
من أهله . هل من طبيب يداديه ؟ هل من شاف يشفيه من ذلك
٢- أى يقول بعض الحاصرين حول المحتضر : ألكم من الرقى الذى
يشفيه من الرقى إذا عونه بما يشفيه دمنه : دسم الله ارقبك من كل مايؤديك ،
وذلك لان المادة جارية على طلب الرافى فى وقت ما يشتد المرض ، وحصل اليأس
من الشفاء رجاء أن يشفيه من دائه أو يحفف مائه .

٣- قيل : يقول ملك الموت للحاصرين حول الميت : ألكم مداو أبها
الحصار والوداى فالتمسوا له الاطباء ، فلم يفتوا عنه من قضاء الله تعالى شيئا .
٤- عن الكلبي داس عباس : يقول الملائكة بعضهم لبعض من يرقى نفسه ،
فيصعد بها إلى السماء ، ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب . وهذا حين بلغت
نفسه يرقى ربها فيقول الموت : من يرقى بهنفسه النفس وذلك لان نفس الكافر مكره
الملائكة فر بها ، ويقول ملك الموت : يا فلان اصعد بها . من الرقى بمعنى الصعود
ومنه المراقبة .

وقال الكلبي : إذا حصر الموت دمنه سعة أملاك من ملائكة العذاب ،
فإذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم إلى بعض : أيتهم يعرج بروجه إلى السماء .
٥- قيل : أى من يقدر على أن ينجيه من الموت ويخلصه . عـ يقول المحتضر

من أعماقه . هل من طيب يداوي ؟ هل من شاف يشفي ؟ هل من ناج يخلصني ؟
 ٧ - عن أمي المالية . تختصم فيه ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب أيهم
 يرقى بروحه وقال الضحاك أهل الدنيا يجهزون الدن و أهل الآخرة يجهزون
 الروح .

أقول : السادس هو المروي .

٢٩ - (والتفت الساق بالساق)

في الآية أقوال . ١ - عن الحسن و قتادة : أي ما بين رحلاه و بيت ساقه ،
 ولم تحمله . وقد كان جواراً عليهما . ٢ - عن الضحاك و ابن زيد : أي واجتمع على
 المحنصر الأمران الشديدان . الناس يجهزون جسده ، والملائكة يجهزون روحه
 ٣ - قيل . أي التفت هم الولد والمال والبقاء ففراق وهم التقدم للحساب
 و الجزاء يوم القيامة . أي مساق المساق إلى حيث أمر الله تعالى إما إلى الجنة ،
 وإما إلى النار .

٥ - عن سعيد بن المسيب والحسن والسدي . أي إلتفت ساقه حين تلفان في
 أكفاله . ٦ - قيل . أي تمازت عليه الشدائد . . ٧ - عن ابن عباس والحسن و
 معمر و قتادة والضحاك : أي إلتفت عليه شدة آخر يوم من أيام الدنيا ، وشدة أول
 يوم من أيام الآخرة . فيلقى الشدة بالشدّة ففراق الدنيا متصل بشدة إقبال
 الآخرة فالساق مثل في الشدة والمرب تقول لكل أمر إشدّ . قد شمر عن ساقه .
 وكشف ن ساقه . يقال للمرأة إذا إلتصفت إحدى مخصيها بالآخرى : لفتها لفشاء
 قال نبي . إلتصقت إحدى الشدين بالآخرى فتلقي الشدة بالشدّة إلا من
 رحمه الله . أي شدة كرب الموت شدة مطلع الآخرة . شدة فراق الدنيا و
 ترك الآخرة . تولد والبقاء و شمانية الأعداء و حزن الأولياء وغير ذلك مشقة الأقبال
 على أحوال الآخرة وأهوالها .

سبعون الشمس و أبي مالك : أي إلتفت ساقا البيت عند الموت من شدة

الكرب . وقال قتادة : أما رأيت إذا أشرف على الموت يضرب إحدى رجله على الأخرى لأنه يذهب القوة ، فيصير كالجلد الذي يلتف بفضه يعض ولا يقدر على تحريكهما .

٩- قيل : أى إلتفت أمر بأمر . ١٠- عن مجاهد : أى التفت بلاء بلاء . ١١- قيل : أريد بالتفاف ساق المحتضر مساقه بطلان الحياة السارية في أطراف البدن عند بلوغ الروح التراقى .

١٢- عن زيد بن أسلم : أى إلتفت ساق الكفن بساق الميت . ١٣- قيل : إن الكافر تعذب روحه عند خروج نفسه ، فهذه الساق الأولى ، ثم يكون بعدها ساق البعث وشدائمه . ١٤- عن قتادة أيضاً : أى يضطرب المحتضر إذ حصره الموت فرآه . فلا يزال يمد إحدى رجله ويرسل الأخرى ويلف إحداها بالأخرى

١٥- عن الحسن : أى إلتفت الموت بحال الحياة . ١٦- قيل : أى إلتفت عمل الدنيا بعمل الآخرة .

أقول : والسابع هو المؤيد مظاهر السياق خاصة وقوله تعالى : **وإلى ربك يومئذ المساق** ، وهذا هو المردى وفى تداخل بعض الأقوال فى الآخر مما لا يتغنى على التأمل الضمير .

٣٠- (**إلى ربك يومئذ المساق**)

فى الآية أقوال ١- قيل : أى رجوع الكل إلى الله تعالى . ٢- قيل : أى إلى حكم ربك ، يساق الخلق كلهم إلى الله تعالى ليحكم بينهم . ٣- قيل : أى إلى موعد ربك من الجنة أو النار ، يسوق الملك به إلى حيث أمر الله تعالى به إن كان من أهل الجنة عالمي عليين وإن كان من أهل النار عالمي سجين . ٤- قيل : أريد بـرجوع المساق إلى الله تعالى أنه حردعلا هو السائق لا غير

أقول : والأول هو المردى .

٣١- (**فلا صدق ولا صلى**)

في الآية أقوال : ١- عن ابن عباس : أي لم يصدق أبو جهل بالرسالة ولم يصل على الرسول ٢- عن قتادة : أي فلا صدق هذا اللسان الجاحد بكتاب الله تعالى ولا صلى الله جل وعلا ٣- قيل : أي لا صدق بما له ذخراً له عند الله تعالى ولا صلى الصلوات التي أمره الله جل وعلا بها ٤- قيل : أي لا آمن بقلبه ولا عمل بيده .

أقول . والثاني هو الأنسب بظاهر السياق وخاصة ذكر و اللسان ، ست مرّات في هذه السورة على طريق التوبيخ والتهديد وإن لم يكن أبو جهل فرعون هذه الأمة خارجاً من ذلك .

٣٢- (ولكن كذب وتولى)

في الآية أقوال : ١- عن الحسن : أي ولكن كذب بالله تعالى وأعرض عن طاعته ٢- عن قتادة : أي ولكن كذب بالكتاب والرسول ﷺ وأعرض عن الدعوة الحقّة وعن الطاعة ٣- قيل : أي كذب بالبعث وأعرض عن الطاعة .
أقول . وعلى الثاني أكثر المفسرين .

٣٣- (لم ذهب إلى أهله يتطلى)

في الذهاب قولان : أحدهما - عن مجاهد و قتادة وابن زيد : هو أبو جهل بن هشام . ثانيهما - عن زيد بن أسلم : هو نوم مخزوم .
أقول : وعلى الأول أكثر المفسرين .

٣٤- (أولى لك فاولي)

في الآية أقوال : ١- قيل : أي إن النار أولى لك ، وأنت أحق بها ، وأهل لها . قيل : إن رسول الله ﷺ خرج من المسجد ذات يوم واستقبله أبو جهل على باب المسجد مما يلي باب مخزوم فأخذ رسول الله ﷺ بيده فهزّه مرّة أو مرّتين ثم قال له : « أولى لك فاولي » فقال له أبو جهل : أتهدّني ؟ فوالله إلى لأعر أهل الوادي وأكرمه ، وأعر أهل مكة والبطحاء ثم سلّ يده داهياً فأترل الله

تعالى كما قال الرسول ﷺ لا بى جهل .

وقال قتادة : أقبل أبو جهل بن هشام يتخضر فأخذ النبي ﷺ بيده فقال : « أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى » فقال : ما تستطيع أنت ولا ربك لى شيئاً انى لا عزم بين حليها . فلما كان يوم بدر أشرف على المسلمين ، فقال : لا تمد الله مدد هذا اليوم أنداً ضرب الله عنقه وقتله شر قتلة ، فالجملة وعيد على وعيد .

٢- قيل : هذا دعاء سوء على هذا الجاحد المكذب والمعنى : وبلى لك عويل لك . وهذا مقلوب أصله : اويل والمعنى : الويل لك حياً والويل لك ميتاً والويل لك يوم السبت والويل لك يوم تدخل النار . ٣- قيل : هذا خطاب للنبي ﷺ بمعنى أنت أولى بالية والتخضر حيث أنك رأس النبيين وأمام المتقين . ٤- قيل : أى الدم لك أولى من تركه . ٥- قيل : أى أنت أولى وأجدر بهذا المذاب والمهلك . قال الأصمعي : أولى فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول : قد دأبت الهلاك والمذاب ، وأصله من الولي وهو القرب . والتقدير أولى لك المذاب وأولى بك الهلكة ، والتمد عن العير والقرب من المكاره . ٦- قيل : أى وليك الشر فى الدنيا وليك ثم وليك الشرفى الآخرة وليك

٧- عن الجعفى : أى بعداً لك عن حيرات الدنيا ، وبعداً لك عن خيرات الآخرة كلها . ٨- قيل : أى أولى لك ما تشاهد يا أبا جهل يوم بدر ، فأولى لك فى القبر ثم أولى لك يوم القيامة ، ولذلك أدخل « ثم » فأولى لك فى النار .

القول : والسماع هو المروى

٣٦- (ايجسب الانمان أن يترك سدى)

فى « الاسان » أقوال . ١- عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد . هو أبو جهل والمعنى : أبطن أبو جهل فرعون هذه الامة أن يترك مهلاً لا يؤمر ولا ينهى ، ولا يمسى ، ولا يكلف ولا يعاصى بعمله . وهذا خلاف الحكمة ، فلا ينبغي أن يظن ذلك . ٢- عن مجاهد وابن زيد أيضاً : أبطن ابن آدم أن يغفل مهلاً فلا يؤمر ولا

ينهى على أن الانسان هنا وجنس الانسان المكذب بالبعث والحساب والجزاء
 ٣- قيل : أى أبطن إبن آدم أن يترك في قبره كذلك أبداً لا يبعث . ٤- قيل
 : أبطن الانسان أن يترك مهملًا من غير أمر يؤخذ به ، فيكون فيه تقويم له و
 إصلاح لما هو أعود عليه في عاقبة أمره وأجمل به في دنياه وآخرته .
 القول : وعلى الاول أكثر المفسرين ولكن الثانى غير بعيد والمودد غير
 مختص .

٣٨- (ثم كان علقه فخلق فسوى)

في الآية أقوال ١- قيل : أى فخلق من هذه العلقة خلقاً في الرحم وسوره
 وأعضاءه الناطقة والظاهرة في بطن امه ٢- قيل : أى فخلق في الرحم فسواه
 إنساناً بعد الولادة وأكمل فوته ٣- قيل : أى فخلق الاحياء فسواها للافعال
 وحمل لكل حارحة عملاً يختص بها . ٤- قيل : أى فقد رسموا نسوية وعدله
 تمديلاً ومكبلاً بجمل الروح فيه .

٥- قيل : أى قدر فعدل أركانه ٦- قيل : أى خلق فيه الروح فسير
 أعضائه متناسية . ٧- قيل : أى ثم كان هذا الانسان دماً بعد ما كان نطفة ثم علقه ثم
 سواه بشراً سوياً .

القول : ولكل وجه ولكن الاوجه هو الاول .

﴿ التفسير والتأويل ﴾

١ - (لا أقسم بيوم القيامة)

لا أقسم بيوم القيامة على وقوعها ، وهو ما رتب فيه إحلالاً لقدرها وعظمتها . فلا يحتاج الاحصاء بيوم القيامة إلى قسم به والله حل وعلا هو المخبر به وهو يقول : « إذا دفعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة » الواقعة : ١ - ٢) .

و يقول : « وإنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع » الداريات : ٦٥ - ٦٦) ويقول : « الله لا اله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً » النساء : ٨٧) .

و يقول : « أن وعد الله حق » أن الساعة لا ريب فيها « الكهف : ٢١) . و يقول : « أن الساعة لآتية لا ريب فيها » لكن أكثر الناس لا يؤمنون ، غافر : ٥٩)

وطير الآية في إحلال المقسم به قوله تعالى « فلا أقسم بمواقع النجوم » الواقعة : ٧٥)

وقوله « فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون » الماعارج : ٣٠) . وقوله : « فلا أقسم بهذا البلد » البلد : ١) .

٢ - (ولا أقسم بالنفس اللوامة)

ولا أقسم بالنفس اللوامة التي تلوم صاحبها على التقصير في حب الله تعالى وتستعمر ذنوبها في الحياة الدنيا ، فإن نفس المؤمن هي التي تظل تلوم نفسه مهما

إحتهد في صالح الاعمال خشية التفسير كما نلوم نفس الكفرة والعبرة صاحبها
يوم القيامة حين تعاب أحوالها و فزعها وأحوالها ، إذ فيها تظهر أحوال النفوس
الموامة من الايمان والكفر ، من الملاح والفساد ، من السعادة والشقاء و من
الطاعة والطفيان ...

و يوم القيامة نلوم النفوس المؤمنة ، النفوس الكفرة ، و نلوم النفوس
الكفرة نفسها كما يلوم بعضها بعضاً و يلمن بعضها بعضاً .

قال الله تعالى : « إلا أصحاب اليمين في حثات يشاءون عن المجرمين ما
سلكنكم في سفر » المدثر : ٣٩ - ٤٢) .

و قال : « وحاث كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد و قال فربنه هذا ما لدى عتيد » في
٢١ - ٢٣) .

و قال : « قد خسر الدين كذبوا بلفاه الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها » الانعام : ٣١)

وقال : « أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله » الزمر : ٥٦)

وقال : « وأسروا الدمامة لما رأوا المذاب وقضى بينهم بالقسط » يونس : ٥٣)

وقال : « ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلمن بعضكم بعضاً وماذا لكم

النار و مالكم من ناصرين » المنكبوت : ٢٥)

و قال : « فأقبل بعضهم على بعض يتلادمون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاعين »

القلم : ٣٠ - ٣١) .

٣ - (أيحسب الانسان إلى نجمة عظامه)

أبطل هذا الانسان المكذب بالسم والاحياء بعد الموت ، والمكر للحساب

والجزاء . يوم القيامة اننا لا تقدر على جمع عظامه بعد تمزقها أبداً ، فتعبد لها خلقاً

جديداً بعد أن صار دفاً ١٢

قال الله تعالى حكاية عن منكري المبعث: «أيمدكم انكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمسموعين» المؤمنون (٣٥ - ٣٧).

وقال: «ويقول الانسان إذا مات لسوف اخرج حياً» مريم: (٤٤)

وقال: «قال من يحيى العظام» هي رميم» يس (٢٨).

وقال: «وقالوا إذا كنا عظاماً ورفاتاً إنا لمبعوثون خلقاً جديداً» الاسراء: (٩٨).

٢ - (بلى نادرين على ان نموي بنانه)

على تجمع العظام الدالية للبعث والحساب والجزاء حال كوننا قادرين على نسوية بنانه وتصويرها على ما هي عليها من الصور، فتعيدها بعد موته للحساب والجزاء كما كانت عليه في الحياة الدنيا قبل موته

والسان هي أطراف الأصابع أو هي الأصابع نفسها، وقد ذكرها الله تعالى لما فيها من عراية الوصف ودقة الصنع لأن الخطوط والتعديلات الدقيقة التي في أطراف أصابع انسان لا تماثلها خطوط أخرى هي أصابع شخص آخر على وجه الارض والعوائد كثيرة أخرى لا يماثل المقام بذكرها.

والمراد ان الله حل وعلا قادر على رد العظام والمعازل إلى هيئاتها الاولى وعلى صد ذلك، فمن قدر على تكوير الننان من عظام دقيقة قادر على جمع عظام الانسان مرة أخرى.

قال الله تعالى: «هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه» الروم: (٢٧).

وقال: «فيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة» الاسراء: (٥١)
وقال: «ذلك بان الله هو الحق وانه يحيى الموتى وانه على كل شيء قدير» ان الساعة آتية لا ريب فيها و ان الله يبعث من في القصور» الحج: (٦-٧)

وقال . « أؤلم ير ذا أن الله الذى خلق السموات و الارض ولم يعمى خلقهن فادرك على أن يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير » الاحقاف (٣٣) .

٥ - (بلى يريد الانسان ليفجر امامه)

بل يريد هذا الانسان الجاحد الاستمرار فى العبود مدى عمره ولا يريد الايمان والطاعة ولا الهداية والسعادة . وإنما حجوده بسبيل رغبته فى الاستمرار فيما هو فيه من كفر وطمع ، ومن إنهم وجود فيمضى الله حل وعلا دون أن يشقى المواقف الوحيفة ، فيكذب بالبعث و يسخر بالآخرة من غير أن يعاقب عقده فلا موحله للايمان والطاعة لولم يكن هناك بعث للمحاسب والعزاء .

قال الله تعالى . « وإن يردا كل آية لا يؤمنوا بها - وقالوا إن هى إلا حينا لنا الدنيا وما نحن بمسمومين » الانعام : ٢٥ - ٢٩ .

وقال . « لا يؤمنون به حتى يردوا العذاب الاليم فيأتيهم بعتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن مطردون » الشعراء : ٢٠١ - ٢٠٤ .

وقال . « وإن يردا سبيل الرشدا لا يتعدده سبيلاً وإن يردا سبيل الفى يتعدده سبيلاً ذلك ما نهى كذبوا ما باتوا كانوا عنها عدولين » الاعراف : ١٣٦ .

وقال . « و الدين لا يؤمنون بالآخرة هم يربهم يعدلون » الانعام : ١٥٠ .

وقال . « و الذين لا يؤمنون بالآخرة فلوهم مكفرة وهم مستكبرون »

الاحقاف : ٢٢)

٦ - (يستل ايمان يوم القيامة) .

يستل هذا الانسان متعتاً مستهزئاً ومكذباً بالبعث والحياة الآخرة للمحاسب والعزاء متى يوم القيامة الموعود .

وما أحاط الله تعالى عن وقت الساعة إلا بمصر أشرطها إذ لا يعلم وقتها إلا

الله تعالى .

قال الله تعالى . « فيقولون من بعد ما قل الذى فطركم أذكى مرة فيصفون

إليك رؤسهم ويقولون متى هو؟ الاسراء : ٥١)

وقال : «بئس لك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله ويدريك لعل الساعة تكون قريباً» الاحزاب : ٦٣)

وقال : «قل هو الذي بدأكم في الارض وإليه ترجعون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين» الملك ٢٤-٢٦)
٧- (فإذا يرقى البصر) .

يضع يوم القيامة إذا رقى بصر الانسان المكذب بالمتة ، و المنكر للحساب «الحراء فتحجر من فرع وقوعها ، و بهت من شدة أهوالها ، ودهش بصره فلا يقدر أن يطفى ، يوم تنقلب فيه القلوب القاسية و بلغت العناجر و تردع فيه الاصاار العاصية قال الله تعالى «واقترب الوعد الحق هذا هي شاحصة أسرار الدين كفر دا يا ملأنا قد كما في عملة من هذا بل كما طالعين» الانبياء ٩٧)

وقال : «يوماً تنقلب فيه القلوب والاصاار» النور ٣٧)

وقال : «يوم يدع الداع إلى شيء ، نكر حشماً أصاارهم يحرجون من الاحداث كأنهم حراد مستشر مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر» القمر ٦-٨)
وقال : «يوم يحرجون من الاحداث سراعاً كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أصاارهم ترعهم دلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون» الماعز ج . ٢٣ - ٢٤)

وقال : «قلوب يومئذ واحدة أصاارها خاشعة» السارعات ٨ - ٩)

و قال : «إما يؤجرهم ليوم تشخص فيه الاصاار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد إليهم طرفهم و أقنعتهم هواه» ابراهيم ٤٢ - ٤٣)

٨- (وخسف القمر)

ودهب نور القمر وأظلم فعاب حرمه كسائر الكواكب و النجوم . .
قال الله تعالى «فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت» المرسلات ٨-٩)
وقال : «إذا الشمس كورت وإذا النجوم إنكدرت» التكوثر ١٠ - ١٢) .

وقال : « إذا السماء انشطرت وإذا الكواكب انتشرت » الانعطاف : ١ - ٢)

٩- (وجمع الشمس والقمر) .

وتقوم الساعة حين جمع بين الشمس والقمر بعد تكوّنهما وذهاب نورهما
وقال بعض أصحاب التأويل ان الجمع بين الشمس والقمر كناية عن اتصال
الروح بمالم الآخرة على أن الروح كمالقمر ، وعالم الآخرة هو عالم الأنوار ، و
الكشف كالشمس ، فكما ان القمر يقلل النور من الشمس فكذلك الروح تقلل نور
المعارف من ذلك العالم العلوي .

اقول : وهذا من التأويلات البعيدة .

١٠- (يقول الانسان يومئذ أين المفر) .

يقول هذا الانسان العاقد المكذب بالعث ، و المسكر للحساب و الحراء
يوم تقع هذه الأمور الهائلة المفزعة وهو بما فيها لدهشته وحيرته : أين المفر من
تلك الأحوال المارلة ؟ أين الملجأ الذي تلجأ إليه فراراً من لقاء هذا اليوم العظيم
وهوله وحسامه ونعاته ؟؟ وهم يظنون يومئذ أن لا محص لهم .

قال الله تعالى : « وقلنوا ما لهم من محيص » صلت : ٢٨)

وقال : « وردد والله حميماً فقال المصعاه للذين استكبروا انا كنا لكم نعماً
فهل أنتم مقتولون عما من عذاب الله من شيء » قالوا : سواء علينا أحرعنا أم صرنا مالئ
من محيص » ابراهيم : ٢٩)

١١- (كلا لا وزر) .

ألا لشيء لهؤلاء المنكرين المكذبين بالعث والحساب والحراء يلتجئون
إليه من حزن ولا حيل ولا منيع من أهوال يوم القيامة وفزعها ولا من عذابها
قال الله تعالى : « ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من مكبر » الشورى : ٢٧) .
١٢- (إلى ربك يومئذ المستقر) .

إلى ربك أيها الإنسان يوم القيامة مستقركم ، فان الآخرة هي دار القرار يستقر

فيها المؤمنون المتقون في حنة النعيم ، والكافرون المجرمون في عذاب مقيم
 فالكل مسوف إلى الله تعالى يوم القيامة في موقف الحساب والقضاء والحزاء
 قال الله تعالى : « وإن الآخرة هي دار القرار » عاقر . (٣٩) .
 وقال : « أصعب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً » خالد بن فيها
 حينئذ مستقراً ومقاماً « الفرقان : ٢٤ - ٢٦ » .
 وقال : « ألم تر إلى الذين مدّوا نعتهم الله كفرأ وأحلّوا قومهم دار البوار
 جهنم يصلونها و كس القراد » ابراهيم : ٢٨ - ٢٩) .
 وقال : « انها سائت مستقراً ومقاماً » الفرقان . (٦٤) .
 وقال : « ثم إليه مرجعكم ثم ينشئكم بما كنتم تعملون » ثم ردوا إلى الله
 مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين » الانعام . (٦٠ - ٦٢)
 وقال : « ألا إلى الله تصير الامور » النورى (٥٣) .
 ١٣ - (ينبئوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر) .

يصر كل امرئ يوم القيامة بكل ما عمل به في الحياة الدنيا من خير أو شر ،
 من طاعة أو معصية ، من صالح الاعمال أو مساها صيرها و كبرها وما أخره مما
 من سنة حنة أو من سنة سيئة عمل بها الناس بعده و نه ، فيصر كل ما يستسب إليه
 نارة منعم الاعمال يوم القيامة واخرى مما في صحف الاعمال ، وثالثة شهادة الاعضاء
 والحوارج فيراها بالعيان اولاً ، و يشاهد مكتوبها ثانياً و يصرها ثالثاً .

قال الله تعالى « ثم إلى مرجعكم فأنشئكم بما كنتم تعملون » لقمان : (١٥)
 وقال : « إنما أمرهم إلى الله ثم ينشئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة
 فله عشر أمثالها و من جاء بالسنة فلا يصرى إلا مثلاً وهم لا يظلمون » الانعام :
 (١٥٩ - ١٦٠)

وقال « يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه والله على
 كل شيء شهيد » المجادلة : (٦) -

وقال : « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت قرأماً ،
النباه : ٤٥) .

وقال . « إنا نحن نحیی الموتی ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه
فی إمام مبين » یس : ١٢) .

وقال : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محصرأ وما عملت من سوء تود
لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً » آل عمران : ٣٥)

وقال . « و وضع الكتاب فترى المبصرین مشغبین مما فيه ويقولون یاد یلتما
مال هذا الكتاب لا یعادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها و وجدوا ما عملوا حاصراً
ولا یظلم ذك أحداً » الکہف . ٢٩) .

وقال « يومئذ یصدر الناس أشتاتاً لیروا أعمالهم فمن یعلم مثقال ذرة خیرأ
یره ومن یعمل مثقال ذرة شرأ یره » الزلزلہ ٦٠ - ٨)

وقال . « يوم یحشر أعداء الله إلى النار فهم یوزعون حتی إذا ما حاذوا شهد
عليهم سمعهم وأصارهم و حلودهم مما كانوا یعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علیها قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقکم أول مرة و إليه ترجعون
وما كنتم تستترون أن یشهد علیکم سممکم ولا أصارکم ولا حلودکم ولكن ظننتم
أن الله لا یعلم كثيراً مما تعملون وذلکم طمسکم الذي طمستم بكم أرداكم فاصبحتم
من العاصرين » فصلت : ١٩ - ٢٣) .

١٢ - (بل الإنسان علی نفسه بصيرة) .

بل لولم ینت الإنسان من الله تعالى يوم القيامة ما قدمت و أخر ما لیان و
المشاهدة و نطق الجوارح لكن الإنسان يومئذ علی نفسه بصيرة ما عمله لكشف
العطاء عن صوره فیتذكر حیث ما سمی فی الحیاة الدنیا

قال الله تعالى « و نضع فی الصور ذلک يوم الوعيد و جاءت كل نفس معها سائق
وشهید لقد کنت فی عقله من هذا فكشفنا عنك عطاءك و سرك الیوم حدیده » ق ٢٠ - ٢٢)

وقال : « يوم يثذكرا الانسان ما سمى » البزعات : ٣٥ .

وقال : « و إذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت و أحثرت » الانطار .

٤ - ٥ .

وقال : « علمت نفس ما أحصرت » التكويز : ١٤ .

١٥ - (ولو ألقى معاذيره)

ان الانسان صير يومئذ ما عمله كلها لا يحصى عليه شيء منها ، فيؤخذ مساوئها و لوجاه بكل مقدرة ، و يحاول عن نفسه لدفع المذات عنها ، إما بالانكار بانه ما فعل سوءاً ، و إما برفع التفسير في الكفر و الضلالة و المعصية عن نفسه بان أضلّه مضلّ ، و أقواه غاو ... فلا شيء عليه

قال الله تعالى : « يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أسروا كوا أبن شر كأذكم الدس كنتم ترعدون ثم لم تكف فنتهم إلا أن قالوا والله دسا ما كنا مشركين » الانعام : ٢٢ - ٢٣ .

وقال : « الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم فالتقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بللى ان الله عليهم بما كنتم تعملون » النحل : ٢٨ .

وقال : « ان الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فذلك ما أوفاهم جهنم و ساءت مصيراً » النساء : ٩٧ .

وقال : « و لو نرى إد الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين - وأسروا الدعاة لما رأوا المذات و حملنا الاعلال في أعناق الذين كبروا هل يبدرون إلا ما كانوا يعملون » ساء : ٣٩ - ٤٣ .

وقال : « فانهم يومئذ في المذات مشركون » الصافات : ٣٣ .

وقال : « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم و لهم اللعنة و لهم سوء الدار »

غافر : ٥٢) .

و أمّا ما جاء من عدم الادن لهم في الاعتدال و نهيم عنه في قوله تعالى
« و لا يؤذن لهم فيعتذرون » المرسلات : ٣٦)

وقوله « يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تردون ما كنتم تعملون »
التعريم : ٧) فليتمدد الموافق يوم القيامة لقوله تعالى : « دفعوهم عنهم مسئولون »
الصافات : ٢٤) وقوله « فيومئذ لا يسئل عن دله إنس ولا جان » الرحمن : ٣٩ .
١٦ - (لا تحرك به لسانك لتعجل به)

لا تحرك يا محمد ﷺ بالقرآن قبل فراغ جبرئيل من قرائته عليك
لسانك لتعجل بأخذه حساً له .

نهي يراد به التصريح والتوجيه إلى ما يسمى أن يكون عليه النبي ﷺ
مع الوحي بأن لا يحرك لسانه بكلمات القرآن قبل أن ينتهي جبرئيل من الوحي ،
و هذا ما يشير إليه قوله تعالى « و لا تمجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك
وحيه وقل رب زدني علماً طه ١١٣) فان كل كلمة يوحى بها إلى النبي ﷺ
هي علم يزداد به علمه فلا يجعل يقطع هذا المدد الذي نهى عليه عيوته . .

و إذا كان على النبي ﷺ أن يلقى إلى الوحي و لا يحرك لسانه قبل
أن ينتهي إلقاء الوحي من جبرئيل عليه السلام فكيف المؤمنون الذين يستمعون آيات
الله تعالى ليكون لهم سبيل إلى فهم معانيها و إدراك بعض أسرارها لعلمهم برحمون
قل الله تعالى « قد أنزلنا القرآن و أنزلنا معه الحق و أنزلنا معه الحق و الهدى
و رحمة لقوم يؤمنون و إذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون »
الاعراف : ٢٠٣ - ٢٠٤) .

١٧ - (ان علينا جمعه و قرآنه)

ان علينا أن نجمع ما نوحى إليك في صدرك و نحفظه فيه ، فلا يعونك
شيء منه كما ان علينا أن نضم بعض أحرفه إلى بعض فلا يفوتنا شيء منه .

ان الله تعالى ضمن بحفظ القرآن الكريم كله في صدر نبيه ﷺ وبانضمام جميع أجزائه المتفرقة و تأليفه ، كما ضمن بحفظه على مدى الزمن .
 قال الله تعالى : « و أنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » (النمل : ٦) .
 وقال : « سنقرءك فلا تنسى » (الاعلى : ٦)
 وقال : « و ما تكون في شأن و ما تملوا منه من قرآن و لا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً » (يونس : ٦١) .

وقال : « إلا نحن نزّلنا الذكر و إلا له لعاطفون » (المبحر : ٩) .

١٨ - (فإذا قرأناه فاتبع قرأه)

فإذا قرأنا القرآن على طريق الوحي فاتبع ما قرأناه عليك ، من غير تغيير و لا تبدل فيه

والآية في معنى قوله تعالى : « و إذا تلى عليهم آياتنا سنات قال الذين لا يرجون لقاءنا انت نقرآن غير هذا أو مدله قل ما يكون لي أن أمده من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي » (يونس : ١٥٠)

وقوله حل و علا : « و انزل ما اوحى إليك من كتاب دمك لا ممدد لكلماته » (الكهف : ٢٧) .

١٩ - (ثم ان علينا بيان)

ثم ان علينا بيان ما قرأناه من الآيات الكريمة بلسانك و يقرأه حتى نبينه للناس بيسر .

قال الله تعالى : « فانما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين و تنذره قوماً لداً » (مريم : ٩٧) .

وقال : « و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم و اعلمهم يشكرون »
 - و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي احتلوا فيه و هدى و رحمة لقوم يؤمنون » (النحل : ٣٣ - ٦٤)

وقال : « قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فمدحاهم بشير ونذير » (المائدة : ١٩) .
٢٠ - (كلا بل تحبون العاجلة) .

ألا يا أيها الكافرون انكم تحبون الحياة الدنيا وترضون بها وتطمأنون بها وتعلمون ظاهراً منها وتصدون عن سبيل الله و تمنونها عوفاً وأنتم عن آياتنا وعن الآخرة غافلون .

قال الله تعالى : « ان هؤلاء يحسنون العاجلة و يذرون وراءهم يوماً ثقيلاً » (الاسنان : ٢٢) .

وقال : « بل تؤثرون الحياة الدنيا » (الاعلى : ١٦٠) .
وقال : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون » (الروم : ٧) .

وقال : « ان الذين لا يرجون لقاءنا و رضوا بالحياة الدنيا و اطمأنوا بها والذين هم عن الآخرة غافلون اولئك مأواهم النار مما كانوا يكسبون » (يونس : ٨٧) .
وقال : « ذلك ما بهم استمتعوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين » (النحل : ١٠٧) .
٢١ - (و تذرّون الآخرة) .

و تتركون أيها الكافرون الآخرة ، إذ كنتم تقدّمون الدنيا و تختارونها على الآخرة و تعملون ما يحب عليكم و تسمعون فيما لا ينفعكم أن تسموا له .
١٢ - (و جوه يومئذ ناضرة) .

وجوه المؤمنين المخلصين يوم القيامة حسنة مبيضة مصيئة ضاحكة مستبشرة لسميها دامية في حنة عالية وفي رحمة الله تعالى هم فيها خالدون .
قال الله تعالى : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » (عبس : ٣٨ و ٣٩) .
وقال : « وجوه يومئذ ناعمة سعيها راضية في جنة عالية » (الناشئة : ٨-١٠) .

وقل : « ان الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون نعرفهم وجوههم نورة
التعظيم يسبقون من رحيق محتوم حتامه منك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون »
المطففين : ٢٢ - ٢٦)

وقال : « وأما الذين ابصرت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون »
آل عمران : ١٠٧) .

٢٣ - (إلى ربها ناظرة) .

ان النظر على أقسام : أحدها : تقليب الحدقة الصحيحة من جهة المرمى
طلباً لرؤيته والنظر بمعنى الرؤية من الحدقة كقوله تعالى : « فانظر إلى طعامك و
شرابك لم يتسنه » الفقرة : ٢٥٩) .

ثانيها : النظر بمعنى الانتظار على أن المراد بالنظر هو الانتظار للثواب والجزاء .
كقوله تعالى : « ذهب كتيبي وهذا لفي بهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون » الممل : ٢٨)
ثالثها : النظر بمعنى الفكر والتأمل قال الله تعالى « فانظر الإنسان مم خلق
خلق من ماء دافق » الطارق : ٥ - ٦)

رابعها : النظر بمعنى التعطف والرحمة قال الله تعالى « وبكلمهم الله ولا ينظر
إليهم يوم القيامة » آل عمران : ٧٧)

خامسها : النظر هو رؤية القلب بحمدفه الإيمان وهو الإدراك الماثل والنظر
دون النظر بمعنى الرأس ، وهذا لا يمكن إلا لمن جاء بقلب سليم و أراد الحق و
الاهتداء فان المؤمن هم الذين لا تشغل الأسباب المادية العانية قلوبهم عن
الله تعالى ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة
يخافون يوماً تنقلب فيه القلوب والأسناد : المود : ٣٧) إذ كان توجههم دائماً
إلى الله تعالى في العبادة الدنيا ، وكذلك الآخرة فكما ان المم المديونية ما شغلت
قلوبهم عن الله تعالى فكذلك المم الآخر ديه ، فالنظر إلى العمة و تميمها والنظر
إلى رحمة الله تعالى وفضلها وكرمه نظر إلى الله تعالى فتلك الوجوه المؤمنة المسرورة
المتوهجة ماطرة يوم القيامة إلى ربها بلا كيفية ولا جهة

٣٣- (ووجوه يومئذ باسرة) .

وجوه الكفرة العجزة يوم القيامة عامة شديدة العيوس ، وجوه متغيرة
الالوان ، مسودة كاللثة .

وهم الدين كفروا بالله تعالى وعصوا الرسول ^ﷺ وكدنوا باليوم الآخر
وهم يعشرون يوم القيامة ، و وجوههم قطع من الليل مظلماً ، عليها عمياً و بكماً
وسياً و مأدام جهنم .

قال الله تعالى : « الدين كسوا البشائر بمثلها و ترحفهم ذلة ما لهم من الله
من عاصم كأنما اعتشيت وجرهم قطعاً من الليل مظلماً اذ لك اصحاب النار هم فيها
خالدون » يونس : ٢٧ (

وقل . « ونعشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً و كماً مأدام جهنم »
الاسراء : ٩٧) .

قال . « يوم القيامة ترى الدين كدنوا على الله وجرهم مسودة اليس في جهنم
مشوى للمتكبرين » الزمر : ٦٥ (

وقال . « ووجوه يومئذ عليها عرة ترحقها فترة اذ لك هم الكفرة العجزة »
يس : ٤٥ - ٤٦ (

٣٤- (لظن ان يفعل بها غاقرة) .

تعلم تلك الوجوه العامة و تستيقن انه يعمل بها داهيه عظيمه تكسر صفار
الظهر من أهوال القيامة وشدنها وعظاقتها و فرعها

والمراد بالوجوه ههنا أصعبها والمراد بالظن هو العلم اليقين كقوله تعالى .
« ورا المعصومون النار فظنوا انهم موافقوها ولم يحدوا عنها مصراً » الكهف : ٥٣ (

أى فعلوا و استبقوا . وقوله تعالى . « وصل عنهم حكايا يدعون من قبل وطنوا
ما لهم من محيص » صلت : ٤٨ (

٣٥- (كلا اذا بلغت التوالى) .

ألا إنه إذا بلغت النفس التراقي في طريقها إلى المروح من الانسان . و
أشرقت على الموت ، و التراقي هي العظام المكتنفة لشجرة النحر ، وهو مقدم الحلق
من أعلى الصدر وهو موضع الحترجة .

قال الله تعالى « فلو لا إذا بلغت الحلقوم » : الواقعة : ٨٣ .

٢٧- (وقيل من راق) .

يقول الانسان إذا حضر الموت فرآه . هل من طبيب يداومي ؟ هل من شاف
بشيتي ؟ هل من فاج يخلصني ؟

٣٨- (وظن انه الفراق) .

ولما يش المحتضر من الرقي فلم يجد له أبى عند لذهانه ما نزل به ذلك انه
مراق الدنيا والاهل والمال والولد والاحياء

و الظن بمعنى اليقين كقوله تعالى « كتابه عن المؤمنين » انى طنت اى
ملاق حساييه « الحاقة : ٢٥ » .

٢٩- (والتفت الساق بالساق) .

والتفت على المحتضر الشدة التى ملئت أقصاها آحر ساعة من حياته فى الدنيا
بالشدة التى هى كذلك أول ساعة من حياته فى الدار الآخرة .

هذا مثل لنوع الشدة أقصاها كقوله تعالى « يوم يكتف عن ساق ويدعون
إلى السجود فلا يستطيعون » القلم : ٤٢ » .

٣٠- (الى ربك يومئذ المساق) .

إلى ربك وحده يا محمد ~~والمؤمنين~~ يوم القيامة نصير الامور كلها . ثم توفى
كل نفس بما كسبت إن خيراً فخيراً وإن شراً فشرأ

قال الله تعالى . « وانفوا يوماً تر حمون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون » البقرة : ٢٨١ » .

وقال : « إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا انه بيدو الحلق ثم يمد له ليجرى

الذين آمنوا ووصلوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون « يونس : ٤ » .

و قال : « ألا إلى الله نصير الامور » (الشورى : ٥٣٠)

و قال : « ان إلى ربك الرجعى » (العلق : ٨) .

٣١ - (فلا صدق ولا صلى)

وجاء الكفرة العجزة يوم القيامة عبوسة متغيرة اللون مسودة نظن أن بفعل بها فافرة فان أصحابها لم يجدوا رسالة محمد ﷺ ولم يصلوا لله تعالى صلاة . كقوله تعالى . « يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين » (المدثر : ٤٥ - ٤٣) .

٣٢ - (ولكن كذب و قولى)

و هذا الانسان الجاحد بالحق والمسكر للعبات والجزاء لم يكتف بعدم التصديق برسالة محمد ﷺ و لا بشرك الطاعة لله جل و علا بل كذب ما جاء به محمد ﷺ و أهرض عنه .

٣٣ - (ثم ذهب الى أهله يتطلى)

ثم ذهب هذا الجاحد الذي كذب بالدعوة الحقة ، و أهرض عنها ، منصرفاً إلى أهله يتختر عصباً و كبراً في منيته . إفتحاراً شكديب الحق والاعراض عنه . قال الله تعالى فيه و فيمن سلك مسلكه « و أما من ادعى كتابه وراة طهره فسوف يدعوا ثوراً ورجلي صغيراً انه كان في أهله مسروراً انه طن أن لن يحور » (الانشاق : ١٥ - ١٤) .

و قال . « علما جاءهم ندير ما رادهم إلا نفوراً استكباراً في الارض ومكر السيئ » و لا يعيق المكر السيئ إلا أهله « طهر . ٤٢ - ٤٣)

٣٤ - (اولى لك فاولى)

بعداً لك أبها الجاحد المكذب عن خير الدنيا كله ، فاولى لك ما يلازمه

من الهلاك والخزى فيها

حقاً لا حير لمن أعرض عن الدعوة الحقة واستكر وأبى إلا أن يكون له معيشة سكناً ، والشيطان له قريناً ، وساء قريناً ، والخزى في الحياة الدنيا . قال الله تعالى : « ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة سنكاً و نحشره يوم القيامة أعصى » طه : ١٢٤) .

و قال : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيص له شيطاناً فهو له قرين » الزخرف : ٣٦)

و قال : « ومن يكن الشيطان له قريناً ساء قريناً » النساء : ٣٨) .
و قال : « إنما حراؤا الذين معادون الله و رسوله - ذلك لهم حزي في الحياة الدنيا » المائدة : ٣٣) .

٣٥ - (ثم أولى لك فاولي)

ثم بعد ذلك يا من كذب وتولى واستكر وأبى عن حبر الآخرة من العنه و نعيمها ، فاولي لك ما يلزمه من النار والعذاب

قال الله تعالى : « ان العذاب على من كذب و تولى » حه : ٤٨) .
و قال : « ناددكم مادراً بلطى لا يصلها إلا الأذى الذي كذب وتولى » الليل : ١٤ - ١٦)

و قال : « وإذا نتلى عليه آياتنا ولى مشكراً كأن لم يسمعها كأن في اذنيه و قرأ فحشره معذاب أليم » لقمان : ٧)

و قال : « به من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة و ماواه النار » المائدة : ٧٢)

٣٦ - (ايحسب الانسان ان يترك سدى)

أبطل هذا الانسان الجاحد المكذب بالدمت والعباب والعراء أن يشرك مهملًا فخلق عتلاً بلا تكليف في الحياة الدنيا ، و لا تمت و لا حساب و لا حراء

في الآخرة

قال الله تعالى : « أفضيتم لما خلقناكم عتاً و انكم إلينا لا ترجعون »

(المؤمنون : ١١٥)

و قال : « أبحس الانسان ألن نجوع عظامه » القيامة : ٣ .

و قال : « أبحس أن لن يقدر عليه أحد - أبحس أن لم يره أحد » البلد

(٧ - ٥)

٣٧ - (ألم يك نطفة من منى يمى)

ألم يك - هذا الانسان المنكر للموت طن انه ترك مهملات نطفة من قطرة

ماء نهر اق في رحم امه .

قال الله تعالى : « و لا يذكر الانسان ان خلقناه من قبل و لم يك شيئاً »

(مريم : ٦٧)

و قال : « ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلماء في قراريكين إلى قدر معلوم

فقدروا فنعم القادرون » الرسائل : ٢٥ - ٢٣)

و قال : « فليسطر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يجرح من بين الصلب

والترائب » الطارق : ٥ - ٧)

و قال : « أولم ير الانسان ان خلقناه من نطفة ودا هو حصيم عيب »

(يس : ٧٧)

و قال : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً اما

خلقنا الانسان من نطفة مشاح مثله فجعلناه سمياً بصيراً » الدهر : ١ - ٢)

و قال : « قتل الانسان ما أكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقد ذر

ثم السيل يتره ثم أماته فافقره ثم إذا شه أشبهه » عس : ١٧ - ٢٢)

٣٨ - (ثم كان علقه فخلق فسوى)

ثم صار هذا الماء المهرق في الرحم قطعة دم عليط متعمد لاهياة فيها ولا

سورة محددة لها ، ثم خلق الله تعالى من تلك العلقة صوراً وأشكالاً فمما دعا حتى كان منها هذا الانسان السوي الذي يسمع ويبصر ويمقل ويمطاً هذه الدنيا خيراً وشرّاً ، صلاحاً وفساداً ، وعدلاً وظلماً . فالعلقه هي النطفة بعد أن تأخذ شكلاً حديداً في مسيرتها نحو الحياة خلقاً بعد خلق إلى أن صار شرّاً سوياً وخرج من بطن امه طفلاً

قال الله تعالى : « يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مصغة معلقة وغير معلقة لنرجن لكم و نقر في الارحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً » (الحج : ٥) .
وقال : « و لقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم حملناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مصغة فخلقنا المصغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » (المؤمنون : ١٢-١٣) .
وقال : « أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً » (الكهف : ٣٧) .

وقال : « ثم سواه دفع فيه من روحه وحمل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون » (السجدة : ٩)
وقال : « يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في طلمات ثلاث ، الزمر : ٦)

وقال : « يا أيها الانسان ما عرّك ربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي سورة ما شاء ذلك » (الانطار : ٦ - ٨)

٣٩ - (فجعل منه الروحين الذكر والانثى)

فجعل الله تعالى من هذا المسمى الصغيرين الذكر والانثى اللذين هما يتناسل الانسان وتتكاثر مواليده .

قال الله تعالى : « و انه خلق الروحين الذكر والانثى من نطفة إذا تمنى » (النعم : ٣٥ - ٣٦) .

وقال: « والله خلقكم من تراب ثم من طينة ثم جعلكم أزواجاً » فاطر: (١١)

٣٠ - (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)

أليس الذى قدر على خلق هذه النعمة من فطرة من ماء على أن يعيد تلك
الاحياء كهيتها للعث والحيات والعراة بعد البلى ؟!

أليس الذى قدر على الخلق والابتداء والابداق قادراً على الاعادة والاحياء ؟

أليس الفعال لتلك الاشياء والحوادث لها بقادر على أن يحيى الموتى ؟

ملى والله حل و علا من غير رب انه قادر أن يحيى الموتى ، و بعثهم
ليعاصروا على أعمالهم ويجرى كد نفس ما كسبت إن حيراً فظيراً ، و إن شراً فشرّاً
قل الله تعالى : « ان الذى أحبها لمحقى الموتى انه على كل شىء قدير »
صلوات : (٣٩) .

وقال : « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كذاباً عليس » الانبياء : (١٠٣)

وقال : « أولم يردا كيف يمدى الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير »
المنكيات : (١٩) .

و قال : « الله يمدوا الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون - و هو الذى يمدوا
الخلق ثم يعيده و هو أهن عليه » الروم : (١١ - ٢٧)

وقال : « قال من يحيى العظام و هي رميم قل يحيى الذى أتت ها أول مرة »
يس : (٧٨ - ٧٩)

و قال : « أولم يردا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى يخلقهن
بقادر على أن يحيى الموتى ملى انه على كل شىء قدير » الاحقاف : (٣٣)

وقال : « يوم نمدل الارض غير الارض والسموات و يردوا لله الواحد القهار -
ليجزى الله كل نفس ما كسبت » ابراهيم : (٤٨ - ٥١)

و قال : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آخون و من
جاء بالسئنة فكسبت وجوههم فى النار هل تحرون الا ما كنتم تعملون » النمل
٨٩ - ٩٠ .

﴿ جملة المعاني ﴾

٥٥٥٢- (لا اقسم بيوم القيامة)

لا اقسم بيوم القيامة على وقوعها فانه لم يقع لاريب فيه .

٥٥٥٣- (ولا اقسم بالنفس اللوامة)

ولا قسم بالنفس المؤمنة التي تلوم صاحبها في العباد الدنيا على التمسك في حنب الله تعالى كما تلوم الكافرين يوم القيامة على الكفر والظلم .

٥٥٥٤- (أبحسب الانسان اني بجمع عظامه)

أبطل الانسان المسكر ليوم القيامة اننا لا نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها .

٥٥٥٥- (بلى قادريين على أن نسوي بنانه)

بلى بجمع العظام النالية يوم القيامة للمصاب والبراء حاله كونهما قادرين على تسوية بنانه

٥٥٥٦- (بل يريد الانسان ليفجروا امامه)

بل يريد هذا الانسان المسكر لاعت الاستمرار في المعوز مدى عمره من دون أن يخشى من عواقبها ودمماتها

٥٥٥٧- (يستل ايان يوم القيامة)

يستل هذا الانسان المسكر مستهزئاً مني يوم القيامة الموعود ؟

٥٥٥٨- (فاذا يرق البصر)

يقع يوم القيامة إذ ابرق صر من كذب بالعت فتجبر من فزع وقوعها

٥٥٥٩- (وخفف القمر)

ورهب نور القمر وأطمع

٥٥٦٠- (وجمع الشمس والقمر)

يقوم الساعة حين جمع من الشمس والقمر بعد كونهما درهات ودراهما

٥٥٦١- (يقول الانسان يومئذ أين الممر)

يقول الانسان المنكر للبعث يوم القيامة حين عير أهواله أين الممر من

بعث الاحوال النازلة ٢٢٢

٥٥٦٢- (كلا لا وزر)

ألا لاشيء لهذا المسكر لمن سلك مسلكه من ملحق من ذلك الا هو -

٥٥٦٣- (الى ربك يومئذ المستقر)

إلى ربك أيها الانسان يوم الصامة مسفر كم قابها دارور

٥٥٦٤- (يستنوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر)

بعد كل امرئ يوم القيامة بكل ما عمل في الدنيا وما أخره مما حسن

ومها من خير أو شر

٥٥٦٥- (بل الانسان على نفسه بصيرة)

بل كل امرئ يومئذ له مع على نفسه بصيرة لكشف العطاء يومئذ من غيره

٥٥٦٦- (ولوالقي معاذيره)

والوجه بكل معذرة، وجادل عن نفسه لدفع المذاب عنها

٥٥٦٧- (لا تحرك به لسانك لتعجل به)

لا تحرك يا محمد لسانك بالقرآن لسانك قبل أن يفرغ سؤل الله حتى

حز نيل من قرائته عليك لتعجل مأخذه حقاً له

٥٥٦٨- (ان علينا جمعه وقرآنه)

ان علينا أن نجمع ما توحيه إليك في صدرك ونحفظه فيه

٥٥٦٩- (فاذا قرأناه فاتح قرآنه)

فإذا قرأنا القرآن عليك بواسطة رسول الوحي فسمع ما قرأناه

٥٥٧٠- (ثم إن علينا بيانه)

ثم إن علينا بيان ما قرأناه عليك فيشره لك حتى تبين للناس

٥٥٧١- (كلا بل تحبون العاجلة)

ألا يا أيها المكذبون ما لمعت أكم تحبون الحياة الدنيا

٥٥٧٢- (وللدرون الآخرة)

وتتركون الآخرة وتففلون عنها

٥٥٧٣- (وحوه يومئذ قاضية)

وحوه طائفة يوم القيامة ذنوبهم النعيم

٥٥٧٤- (إلى ربها ناظرة)

إلى رحمة ربها العاصفة ناظرة

٥٥٧٥- (وحوه يومئذ باسرة)

وحوه طائفة أخرى يوم القيامة عاصفة شديدة لعمومهم

٥٥٧٦- (تظن أن يعمل بها فافرة ،

تستعين تلك بالحوه المموسة أنه يعمل بها داهية عظيمة ، كبر فقد أظهر

من شدة أهوال القيامة

٥٥٧٧- (كلا إذا بلغت التراقي)

ألا يا أيها المكذب المفسس لتلقوا دأثر رب على الموت

٥٥٧٨- (وقيل من راق)

يقول الإنسان إذا حصره الموت : هل من طيب يدافيني ،

٥٥٧٩- (وظن أنه الفراق)

وأيقن هذا المحترق عندئذ أنه ما يزال به أنه يراق من الدنيا ولاهل

٥٥٨٠- (والتفت الساق بالساق)

والتفت على المحتضر شدتان : شدة آخر ساعة من حياته في الدنيا ، و شدة في أول ساعة من حياته في النار الآخرة .

٥٥٨١- (إلى ربك يومئذ المساق)

إلى ربك وحده يا محمد ﷺ يوم القيامة تصير الأمور كلها . .

٥٥٨٢- (فلا صدق ولا صلى)

فلا صدق هذا المنكر الدعوة الحق ، ولا صلى لله تعالى صلاة

٥٥٨٣- (ولكن كذب وتولى)

ولم يكف بعدم التصدق ، وترك الصلاة بل كذب بالدعوة الحق و أعرض عنها .

٥٥٨٤- (ثم ذهب إلى أهله يتمطى)

ثم ذهب هذا المكذب ، والمعرض عن الحق إلى أهله متعجراً ، ومفتحراً بعمله الشنيع

٥٥٨٥- (أولى لك فأولى)

مبدأ لك أيها المكذب من حير الدنيا كله ، فأولى لك ما يلازمه من الهلاك والعزى فيها .

٥٥٨٦- (ثم أولى لك فأولى)

ثم مبدأ لك أيها المكذب عن حير الآخرة ، فأولى لك ما يلازمه من النار والعذاب

٥٥٨٧- (يحسب الإنسان أن يترك سدى)

أيظن هذا الإنسان المكذب أن يترك مهجلاً

٥٥٨٨- (ألم يك نطفة من منى يعنى)

ألم يك هذا الإنسان المكذب نطفة من فطرة ماء نهر ارق في رحم امه

٥٥٨٩- (ثم كان علقه فخلق فسوى)

ثم صار هذا الماء المهرق في الرحم قطعة دم عبط متجمد . فخلق الله
الله تعالى منها الانسان وواؤه إله جعل له ما يحتاج في حياته وما يليق بالإنسان

٥٥٩٠- (فجعل منه الزوجين الذكر والانثى)

فجعل الله تعالى من هذا المني الصنعين الذكر والانثى

٥٥٩١- (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى)

أليس الذي قدر على خلق الانسان من مهي عن أن يعده للموت

والحيات



﴿ بحث روائى ﴾

فى تفسير القمى : فى قوله تعالى : « لا أقسم بيوم القيامة » قال : يعنى أقسم بيوم القسمة ، « ولا أقسم » لعن الدوسة ، قال : نفس آدم التى عصت فلامها الله عز وجل

وفيه فى قوله تعالى : « على فاديين على أن تسوى مائة » فقال : أطراف الأصابع لوجه الله سبحانه

وفيه فى قوله تعالى : « بل يريد الإنسان ليفجر أمامه » قال : يقدم الدر و يؤخر التوبة ويقول : سوف أتوب

وفى الموهان بالاسناد عن العلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « ما يريد الإنسان ليفجر أمامه » أى : دونه قال : وقال بعض أصحابنا عنهم ان قول الله عز وجل : « بل يريد الإنسان ليفجر أمامه » قال : يريد أن يفجر أمير المؤمنين عليه السلام معنى يكيد

وفى تفسير القمى : فى قوله تعالى : « مثل أيام يوم القسمة » قال : أى متى يكون ، فقال الله : « فإذا رفق الصبر » قال : سرق الصبر فلا يعدد أن يطرف
وفى الغيبة المشيخ الطوسى قدس سره : ما سمعته عن على بن مهزيب : « فى حديث يدكر فيه دخوله على القائم عليه السلام والمثوالة أباه - فقلت : « سيدى متى يكون هذا الامر » فقال : « إذا حبل بينكم وبين سبيل الكعبة » و اجتمع الشمس والقمر ، و استدار بهما الكواكب والسموم ، فقلت : متى يابى رسول الله ؟ فقال لى : « فى سنة

كذا وكذا تخرج دابة الارض من بين السما والمروة ، معه هبى موسى و خاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر .

وفى تفسير القصى : فى قوله تعالى « كلا لا وزر » قال أى لا ملحاً .

وفيه . وفى رواية أبى الجارود عن أمى جعفر عليه السلام فى قوله « و يشؤا الاسان يومئذ ما قدم وأخر » ما قدم من خير وشروما آخر من سنة (فماس من سنة ح) ليشتر بها من معدة فان كان شراً كان عليه مثل ودرهم ولا ينقص من ودرهم شيئاً ، وإن كان خيراً كان له مثل احوارهم ، ولا ينقص من احوارهم شيئاً **وفى نهج البلاغة :** ومن كتاب للامام أمير المؤمنين على عليه السلام الى رباب بن أبيه :

« فدع الاسراف مقتصدا ، واذكرمى اليوم عدأ ، و أمسك من المال بقدر سرورتك ، و قدّم الفصل ليوم حاجتك ، أترحوا أن يمطيك الله أحر المتواضعين وأنت هذه من المتكبرين ؟ و تطمع وأنت متمرع فى النعيم أن تصعه الضعيف و الذملة ، وأن يوح لك ثواب المتصدقين ، دام المرء محسزى بما أسلف ، و قادم على ما قدّم والىام ،

قوله عليه السلام « متمرع فى النعيم » مثقل فيه ، و نهام عن الاسراف و هو التدبير فى الاعراف وأمره أن يمسك من المال ما تدعو اليه ، لضرورة ، و أن يقدم فصول أمواله و ما ليس له إليه حاجة سروربه فى الصدقة فيدخره ليوم حاجته ، وهو يوم البعث والنشور .

وقال ابن أبى الحديد فى الشرح قلت فتح الله رباداً وانه كافاً لإنعام على عليه السلام وإحصائه إليه وإسطاعه له ، ما لاحاجة إلى شرحه من أعماله الفصيحة بشيعته ومحبيه ، الاسراف فى لعنه ، وتهجين أفعاله ، والمالقة فى ذلك ما قد كان معاويه يرمى بالسبى منه ، ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضا معاوية كلاً بل يفعله بطمعه وبعاده ما طمعه و طاهره ، وأبى الله إلا أن يرجع إلى امه و يصحح نسبه و كل

إفانه ينصح بما فيه ثم حده إسمه بعد فتحتم تلك الاعمال السيئة بما ختم به إلى الله
نرجع الامور

وفي الكافي ما سنده عن عمر بن يزيد قال إني لأعشى مع أنس بن عمار
عنه إيتيائهم الإبه « بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » يا ماحض
ما يصنع الإنسان أن يعتقد إلى الناس معلوف ما يعلم الله منه أن رسول الله ﷺ
يقول « من أسر سريرة الله ردها إن حيراً فحيراً وإن شراً فشرّاً »

القول وفيه حث على التسوية بين السريرة والمعلانية والظاهر والباطن
سبب لا يفعل سرّاً ما لو أظهر لاحتاج إلى العذر ومن التديهي أن الحير والايمن
والطاعة ومالغ الاعمال لاحتاج إلى العذر « وإنا الشر والكفر « والعابيان و
فساد الاعمال في حاجة إلى العذر وإن لا يفضل .

وفيه ردع عن تعلق الشر بالشر محالاً للظاهر « وهذا كما قيل « عليك بعمل
المعلانية .

قيل « وما عمل العلانية ؟ قيل « ما إذا اطلع عليك الناس لم تستحي منه
وهذا مأخوذ من كلام الامام أمير المؤمنين عليه السلام « إذا
« إياك وما تعتذر منه فانه لا تعتذر من حير « وإياك « كل عمل في السر
تستحي منه في العلانية « وإياك « كل عمل إذا ذكر صاحبه أنكروه »

وفي نهج البلاغة : فيما كتب الامام عليه السلام إلى الجواد الهادي
« واحذر كل عمل يعمل به في السر وتستحي منه في العلانية « واحذر كل عمل
إذا سئل عنه صاحبه أنكروه أو اعتذروا منه »

وفي الكافي . ما سنده عن فضل أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما
يمنع أحدكم أن يظهر حساً وبسراً شيئاً ليس يرجع إلى نفسه « ويعلم أن ذلك
ليس كذلك « والله عز وجل يقول « بل الإنسان على نفسه بصيرة » ان السريرة

إذا سمعت قويت الملاية

اقول : رواه الطبرسي رضوان الله تعالى عليه في المجمع عن محمد بن مسلم عنه عليه السلام

وفي القصة : ما ساهه عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام ما حد المرص الذي يعطر به الرجل ، ويدع الصلاة من قيام ؟ فقال : « بل الانسان على نفسه بصيرة ، هو أعلم بما يطيقه . »

وفي التهذيب : ما ساهه عن زائد الشام قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحقيقة والحقيتين ؟ فقال : ما أدري ما الحقيقة والحقيتين ان الله تعالى يقول : « بل الانسان على نفسه بصيرة » ان علياً عليه السلام كان يقول : من وجد طعم اليوم قائماً أوقاعاً وجب عليه الوضوء .

وفي تفسير القمي : في قوله تعالى : « بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره » قال : يعلم ما صنع وإن اعتذر

وفي نور الثقلين : ما استاذ عن عبد الله يحيى الكاهلي قال : قيل لابي عبد الله عليه السلام : ألا تدخل على أبيك لثأف بيت أبيك ومعهم خادم فنقدم على ساطعهم ، ونشرب من مائهم ونعصم خدمهم ، وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا ، فيه من طعامهم ، وما نرى في ذلك ؟ فقال : « إن كان في دخولكم عليه متعة لهم فلا بأس ، وإن كان فيه سر فلا ، وقال : « بل الانسان على نفسه بصيرة » فأنتم لا يحصى عليكم وقد قال الله عز وجل : « الله يعلم المقصد من المصلح » .

وفي البحار : في حرم المصلح عمر - حديث طويل - قال الصادق عليه السلام : يا مفضل ان القرآن نزل في ثلاث وعشرين سنة ، والله يقول : « شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن » وقال : « إنا انزلناه في ليلة مباركة انما كنا عنددين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين » وقال : « لولا نزل عليه

القرآن حملة واحدة كذلك لنشئت به فؤادك ، قال المفضل ، يا مولاي فهذا تمريله الذي ذكره الله في كتابه ، وكيف طهر الوحي في ثلاث وعشرين سنة ؟ قال نعم يا مفضل أعطاه الله القرآن في شهر رمضان ، وكان لا يسلّمه إلا في وقت استحقاق الخطاب ، ولا يؤذيه إلا في وقت أمر ونهي ، فنهط جبرئيل عليه السلام بالوحي ، فبلغ ما يؤمر به ويقول : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » فقال المفضل : أشهد انكم من علم الله علمتم ، وبقدرة قدرتم وحكمه نطقتم وأمره تعملون .

وفي المناقب لاس شهر آشوب رسول الله تعالى عليه قال : ومن عجب أمره في هذا الباب انه لا شيء من العلوم إلا وأهله يعملون عليها قدوة ، فصار قوله قسمة في الشريعة ، فسمي سميع القرآن ذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره عن ابن عباس في قوله : « لا تحرك به لسانك » كان النسي يحرك شفثيه عند الوحي ليحفظه ، فقيل له : لا تحرك به لسانك بمعنى بالقرآن لتعمل به من قبل أن يبرع به من قرائته عليك « ان علينا جمعه وقرآنه قال : صم الله محمداً أن يجمع القرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أبي طالب عليه السلام قال ابن عباس : فجمع الله القرآن في قلب علي وجمعه علي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر

وفي الكافي : ما ساء من حابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما دأبني أحد من الناس انه جمع القرآن كله كما أول إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والائمة من بعده عليهم السلام **وفيه** : ما ساء من حابر عن أبي جعفر عليه السلام انه قال : ما يستطيع أحد أن يدعي ان عنده جميع القرآن كله طاهر ، وباطنه غير الاوصياء .

قوله عليه السلام : « ان عنده جميع القرآن كله » وإن كان طاهراً في لفظ القرآن و مشعراً بوقوع التحريف فيه ، ولكن تقييده بقوله : « طاهر » وباطنه يعيد ان المراد

هو العلم بجميع القرآن من حيث معانيه الظاهرة على الفهم العادي ومعانيه
المستنبطة على الفهم العادي ، وكذا قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** في الرواية السابقة «وما جمعه
وحفظه» حيث قيد الجمع بالحفظ .

وفي المجمع قال ابن عباس «كان النبي **ﷺ** إذا رل عليه القرآن عجل
متحرك لسانه لحسن إيماء وحرصه على أحده وصنعه معافة أن يساء فنهه الله عن
ذلك

وفيه وفي رواية سعيد بن حبيب عنه الله **ﷺ** كان إذا رل من التنزيل
شده وكان يشتد عليه حفظه ، فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراع حمرئيل من
قراءة الوحي فقال سبحانه . «لا تحرك به أي بالوحي أو بالقرآن «لسانك» بمعنى
القراءة

وفي تفسير القمي في قوله تعالى . «ان علينا جمعه وقرآنه» قال علي
آل محمد جمع القرآن وقرآنه «فإذا قرأناه فانسج قرآنه» قال انسجوا ماذا قرؤه
«ثم ان علينا بيانه» أي تفسيره .

وفيه في قوله تعالى «كلا من يحبون الماحلة» قال الدنيا المحاصرة
«وتدرون الاحرة» قال تدعون «وحوه يومئذ عاصرة» أي مشرقه «إلى ربها اطردة»
قال يسطرون إلى وجه الله أي رحمة الله ونعمته .

وفي كنز الفوائد للكرامچكي رسول الله تعالى عليه ماساده عن هاشم اس
السيد ادى قال «قال لي أبو عبد الله **ﷺ** . يا هاشم حدثني أبي وهو حير مني عن جدي
عن رسول الله **ﷺ** انه قال ما من رجل من قراء شيعتنا إلا وليس عليه تسعة ،
قلت . حملت فداك وما التسعة ؟ قال من الاحدى والحمسين ركعة ، ومن سوم ثلاثة
أيام من الشهر ، فاذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر
ليلة القدر ، فيقال للرجل منهم . سل تعط ، فيقول . أسأل ربي النظر إلى وجه

محمد عليه السلام قال : قيأذن الله عز وجل لأهل الجنة أن يردوا محمداً عليه السلام قال :
فينصب لرسول الله عليه السلام منس على در نوك من درايك الجنة له ألف مرقاة بين
المرقاة إلى المرقاة ركعة المرس فيسعد محمد عليه السلام وأمير المؤمنين قال : فيحف
ذلك المنبر شعبة آل محمد، فينظر الله إليهم ، وهو قوله «وحوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناضرة» قال : فيلقى عليهم من النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر البجوراء
تملاً صرها منه ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ياهاشم لمنزل هذا فليعمل العاملون
قوله عليه السلام «در نوك» صرب من السط ودحمل .

وفي عيون الاخبار : ناساه عن إبراهيم بن أبي محمود قال : قال علي بن
موسى الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل : «وحوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة» يعني
مشرفة تنظر ثواب ربها .

وفي الاحتجاج قال الامام علي عليه السلام - في جواب بعض الزنادقة - : وأما
قوله : «وحوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناضرة» ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله
عز وجل بعدها يعرج من الحساب إلى لهر يسمى «نهر الميوان» فيفتسلون منه ،
ويشربون من آخر فتبمس وحوهم ، فيذهب عنهم كل أدى وقذى ووحث ، ثم
يؤمرون بدخول الجنة ، ومن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف ينسيم ، ومنه
يدخلون الجنة فذلك قول الله عز وجل - في تسليم الملائكة عليهم - : «سلام عليكم
طوبتم فادخلوها خالدين» فعد ذلك قوله تعالى انبوا بدخول الجنة والنظر إلى
ما وعدهم الله عز وجل فذلك قوله تعالى «إلى ربها ناضرة» والساطرة في
بعض اللغة . هي المنتظرة ألم تسمع إلى قوله تعالى «فناطرة» ثم يرجع المرسلون
أي منتظرة ثم يرجع المرسلون ؟

وفي أمالي الصدوق رسول الله تعالى عليه ناساه عن عبد السلام بن صالح
الهرودي قال قلت لعلي بن موسى الرضا عليه السلام : يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث
الذي أهل الحديث ان المؤمنين يردون ربهم من مشارلهم في الجنة ؟
فقال عليه السلام : يا أماه الصلت ان الله تبارك وتعالى هزل بيه محمد عليه السلام على

جميع خلقه من النبيين والملائكة وحمل طاعته وطاعته ، ومتابعته متابعته وزيارته
في الدنيا والاخرة : فقال عز وجل : ومن بطع الرسول فقد أطاع الله ، وقال
«ان الدين يبايعونك انما يبايعون الله يداه فوق أيديهم» .

وقال النبي ﷺ : من رآني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جل جلاله
ودرجة النبي ﷺ في الجنة أرفع الدرجات ، ومن رآه إلى درجته في الجنة
من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فما معنى الحصر
الذي روي : ان نواب «لا إله إلا الله» النظر إلى وجهه الله ؟ فقال ﷺ : يا أبا الصلت
من وصف الله بوجهه كالوجه فقد كثر ولكن وجهه الله انبأه ورسله وحججه سلوات
الله عليهم هم الدين بهم يتوجه إلى الله وإلى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل :

«كل من عليها فان ويبقى وجه ربك» وقال عز وجل : «كل شيء هالك إلا
وجهه» فالنظر إلى أنباء الله ورسله وحججه ﷺ في درجاتهم نواب عظيم للمؤمنين
يوم القيامة ، وقد قال النبي ﷺ من أخص أهل بيتي وعترتي لم يرني ولم أره
يوم القيامة وقال : ان فيكم من لا يراني بعد ان يعادقني . يا أبا الصلت ان الله تبارك
وتعالى لا يوصف بمكان ولا يدرك بالابصار والادغام . المحدث

وفي تفسير القمي في قوله : «وجهه يومئذ ماسرة» قال أي ذليلة ، و
قوله تعالى : «كلا إذا بلغت التراقي» قال يعني النفس إذا بلغت الترقوة ، وروى
قيل من راق قال مقال له : من يريقك ، و«ظن انه العراق» علم أنه العراق
وفي أمالي الصدوق قدس سره ساستاده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر
محمد بن علي الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل : «وقيل من راق» قال ذلك
قول لمن آدم إذا حصره الموت قال : هل من طبيب هل من راق ؟ قال : وظن انه
العراق يعني عراق الابل والاحصاء عند ذلك قال : والتفت الساق بالساق قال
التفت الدنيا بالاخرة قال إلى ربك يومئذ الساق إلى رب العالمين يومئذ المصير .

وفي الكافي بإساده عن حابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئلته عن قول الله تبارك وتعالى : «وقبل من راق وطن انه العراق» قال : فان ذلك ابن آدم إذا حل به الموت قال : حل من طيب ؟ انه العراق أبقي بنفسه اياه الاحية قال : «والثقت السابق بالساق» إلتفت الدنيا بالآخرة «ثم إلى ربك يؤمئذ المساق» قال : المصير إلى رب العالمين .

ومن كلام الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام يصف المحتضر في احتضاره «فبينا هو يصحك إلى الدنيا ، وتصحك إليه في حل عيش عقول ، اذ طوى الدهر به حركه ، ونفست الايام قواه ، ونظرت إليه المحتوف عن كتب ، وفتر معطله ، ونهل مريضه ، وتنادى أهله صفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وان للموت لعمرات هي أضعف من أن تستغرق بصفاة تمتد على قلوب الدنيا» .
معنى «تمتد» : تستقيم بالادراك .

وفي عيون الاخبار : بإساده عن عبد العظيم الحسين عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي الرضا عليه السلام قال : سئلته عن قول الله عز وجل : «أولى لك وأولى ثم أولى لك وأولى» قال : بقول الله عز وجل : «مبدأ لك من خير الدنيا ومبدأ لك من خير الآخرة» .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى «أباحت الانسان أن يترك سدى» قال : لا يعاسب ولا يعذب ولا يستل عن شيء .

وفي عدة الداعي لأن مهدي الحلبي رحمه الله تعالى عليه . روى الحكم من مروان عن حبيب بن حبيب قال : نزل عمر بن خطاب فارلة قام لها وقعدت ربح لها (تربح خ) ونظرت ثم قال : معشر المهاجرين ما عندكم فيها ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع ، فغضب وقال : «ما أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً» أما والله أنا وإياكم لنعرف إبن بجدتها ، والنصير بها قالوا : كأنك أردت

إس أبطال عليه السلام قال : وأنى بمدل بي عنه ؟ وهل طعمت حرة (نفحت حرة ح) مثله ؟ قالوا : فلو بمنت إليه قال : هيئات هناك شمع من عاظم و لحمه من الرسول ، دائرة من علم يؤنى لها ولا يأتى أمصوا إليه ، فاقصوا مجوه واقصوا إليه ، وهو حائل له عليه ثمان يتر كل على مسحاته وهو يقول : «أبجب الاسد أن يترك سدى ألم بك من نطعه من مى يسمى ثم كان علفه فخلق فسوى» ودهوعه نهى على حديه ، فاحشش القوم لمكانه ثم سكن وسكوا وسئل عمر عن مسئلة فاصدر إليه جوابها ، فلوى عمر يديه ثم قال : أما والله لقد أراك الحق ، ولكن أبى قومك فقال عليه السلام له : يا أبا حمص خفض عليك من هذا ومن هذا ان يوم الفصل كان ميقافاً ، فانسرف وقد أظلم وجهه وكانما يسطر إليه من ليل .

قوله «المرع» ما يرجع إليه الرجل من أمره و «إس معدتها» يقال للدليل الحادف هو اس معدتها أى عالم بالارس ، و «طعمت» طمع الادب إمتناً حتى يفحص و «حرة» إناء حرف له بطن كبير ، وهذا كناية عن كثرة علمه عليه السلام و «شمع» شريف و «لحمه» فرائد و «دائرة» بنية من العلم ، و «ثمان» مراد بـل صغير «مسحاته» تر كل الحافر بالمسحة أو عليها صربها برحلة فى الارس ، و «خفض» خفض الرجل صوته : إذا لم يجهر به

وفى العلل «ساده عن مسعدة بن زباد قال دخل لعمر بن محمد عليه السلام يا أما عبد الله أنا خائف للمعب قال : وما لك لله أنت ؟ قال : خلقنا للفناء فقال : يا أبا حمص خافى للفناء ، وكيف يسمى حنة لانسيد ودر لانحمد ؟ ولكن قل : أما تتحول من دار إلى دار

وفيه «ساده عن إس عمارة قال : سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت : لم خلق الله الخلق ؟ فقال : ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاطهار قدرته ، وليكلفهم طاعته ، فيمتو حيوا بذلك رسوانه ، و ما خلقهم لخلق منهم مفعلة ، ولا ليدفع بهم مصرة بل خلقهم لينفعهم

ويوصلهم الى نعيم

وفي تفسير القمي في قوله تعالى . «ألم يك نطفة من منى يمنى» قال

إذا نكح أمناه .

وفي المجموع : وجاء في الحديث عن المراء بن عازب قال . لما نزلت

هذه الآية «أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى» قال رسول الله ﷺ : سمعناك

اللهم دلى وهو المردى عن أبي حمزة وأبي عداة عليهما السلام

وفي عيون الاخبار - فيما يذكر أخلاق الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام

ويصف عبادته - : وكان إذا قرء ولا اقسم بيوم القيامة ، السورة فقال عند

الفراخ : سمعناك اللهم دلى



﴿ بحث فقهي ﴾

يستدل بقوله تعالى : « دل الانسان على نفسه بصيرة » القيمة (١٤) على قول
إقرار المرء على نفسه لانه شهادة منه عليها .

وقال الله تعالى : « يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا
يعملون » المور (٢٤) ولا خلاف فيه لانه إحصار على وجه تنقي التهمة عنه لان
العاقل لا يكذب على نفسه

وان الإقرار هو الإحصار عن حق ثابت عن المحضر أو يعي حق له على غيره .
ولا يختص بسلط خاص بل يكفي كل لفظ دال على ذلك عرفاً ولو لم يكن صريحاً .
وكذا يكفي الإشارة المعلومه بقول المرء مقبول على نفسه إذ جعل الله تعالى
إقراره حجة على نفسه وشاهداً عليها ولما عثر عن كونه شاهداً على نفسه قاله على
نفسه بصيرة دل ذلك على تأكيد أمر شهادته على نفسه و قنونه . فيوجب ذلك
حوار عقوده وإقراره وجميع ما اعترف المرء به على نفسه

ثم يستدل بقوله تعالى « ولو ألقى معاذيره » القيمة (١٥) على عدم قبول
الاعتذار بعد الإقرار ، فلا رجوع له بعده .

وقد استدلل بعض الفقهاء بقوله تعالى « ثم ان علينا صانه » المصامة (١٩) على
حوازي تأخير البيان عن وقت الخطاب

اقول لو سلمنا إستمادة ذلك من الآية الكريمة وهي لا تدل على تأخير
البيان عن وقت الحاجة لاستلزامه تكليف ما لا يطاق ومن المحتمل فوماً أن يكون

المراد من البيان بياناً تفصيلياً وهو محور تأخير، ولا يجوز تأخير البيان الاحتمالي عن وقت الحاجة .

و استدلال بعضهم بقوله تعالى « فيجعل منه الروحين الذكر والانثى »
القيامة (٣٩) على إخراج الخنثى من حكم الذكر والانثى ، وقد أنكر بعض
وجود الخنثى على أن الله تعالى قسم الخلق إلى صنفين الذكر والانثى
أقول ان الآية الكريمة إما حُرِّجت مع حرج الغالب وان الخنثى من له
روح الرجل ، وروح الانثى ، وان الواحد يشهد له ، والبيان يكذب مسكراً ، وحكم
الخنثى والبحث فيها في سورة الشورى فراجع .

وفي المجمع في قوله تعالى « ليس ذلك تقادر على أن يعصى الموتى »
القيامة (٤٠) قال في الآية دلالة على صحة القياس العقلي ، لأنه سبحانه اعتمد
الشأن الثاني بالنشأة الاولى

أقول ان العمل بالافسح والاستحسان والمصالح المرسله ونحوها مما
يؤثر على الظن لصاحبه على ما يقتضيه أصحاب القياس غير جائز عند الشيعة الامامية
لانني عشرة ، وهم سطلون العمل بمقتضى القياس في الاحكام الشرعية ، إذ ليس
القياس إلا بمويلاً على الظن الذي لا دليل على صحته ، وحوار العمل بمقتضاه
من الشرع بل ورد النهي عن إتباعه في الآيات المرآة والمرآيات الواردة عن طريق
أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم اجمعين

﴿ بحث مذهبي ﴾

وقد ذهب القائلون بالمثل الاخرى للحساب والعزاء إلى آراء كثيرة أهمها ثلاثة :

ومنهم الذين يقولون . ان الانسان يبعث يوم القيامة مما ركب عليه في الحياة الدنيا من عظام و لحم ودم و أعضاء وأعْيَانِها . مستدلين بآيات قرآنية و روايات كثيرة . . ومن الآيات الكريمة قوله تعالى . ويلي فادريس على أن نسوي مثله « القيامة : ٣ » .

وقبه رد على الذين ينكرون المثل بأعيان أجسامهم ويزعمون ان تلك الاعيان تسجل وتدخل في شيان أجسام أخرى شرية وغير شرية ، وان المثل الاخرى وما يكون فيه من حساب ونعيم ، وعقاب وحجيم هو روحاني أى انه يقع على الارواح التي هي وحدها التي تكسب وتستحق الجزاء حسب كسبها لاعلى الاجسام التي هي غلاف للروح

و رد على طائفة آخرين يقولون بالاحلال الاحسام وتدخالها في أجسام أخرى فلا ضرورة أن تمتت الاحسام بأعيانها ، فانها ليست إلا غلافاً للروح الكاسية المستحق للنعيم والمعيم ، فمن الممكن أن يبعثها الله تعالى باجسام جديدة لان الروح المستحق للنعيم والعذاب لا تتمربهما إلا بالاحساس الجسماني .

و قال بعض المحققين : ولنا أن استفيد من قوله تعالى « بل يريد الانسان ليفجر أمامه « القيامة : ٥ » تعليلاً لخلود الكفرة الفجرة في الجسم

وذلك كأن معنى الآية ان المحدث في الدركان يريد في الحياة الدنيا ليدوم على كفره ومحوره فيما يستقبله من الزمان بأنه لو عمّر مائة سنة لما كان يريد الايمان والطاعة ، و ان المرء على ماواه ويؤاخذ عليه .
ففيه ردّ على الذين يقولون «نقطع العداد ولو بعد آلاف سنة إما بالشفاعة وإما بانتها المجازات .

و قال بعض المتكلمين ان في قوله تعالى «وحسف القمر» القيامة ٨ ،
رداً على عدة القمر ، وذلك لانه لو كان القمر إلهاً كما رعم عدته لدفع عن نفسه الحصى .
في تفسير النسابوري في قوله تعالى «إلى ربها ناطرة» القيامة ٢٢ ،
قال : و اعلم ان أهل السنة استدلوا بالآية على إمكان رؤية الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها بحكم الوعد
و في تفسير المراشي «ان المسدد ينظرون إلى ربهم يوم القيامة كما ينظرون إلى القمر ليلة البدر» .

وفيه عن أبي هريرة «ان ناساً قالوا» رسول الله هل يرى ربنا يوم القيامة؟
فقال هل تصادون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب؟ قالوا لا ، قال
فإنكم ترون ربكم كذلك »

أقول : ولعمري اني لست بمتعجب . مثل هذه الموسوعة وآلاف مجموعات
أخر من أبي هريرة رأس المتكلمين إذ كناه رسول الله ﷺ بأبي هريرة فان
النبي ﷺ كان يراه انه يملق بذكرهم في حمل الحديث من أي كان . و رسول الله
ﷺ ، واني متعجب ممن يرى نفسه من أهل العلم فيردى تلك الموسوعات معتقداً بها
و تثبت أبو الحسن الأشعري بهذا انه دللنا على مدحه السحب في التجسيم
والتشبيه وبعثه مردته الذين سقوا بالاشاعة .

و قد سقت في بحث روائي روايات عديدة عن طريق هل بيت الوحي عليهم السلام .
وهم حرّان العلم وأهل الذكر ، و أحد الثقلين . فان المراد بالنظر إلى الله تعالى

ليس هو النظر الحسنى المتعلق بالعين الحجابية العسدية التي قامت الراحين
القاطعة على إستدلته في حقه حل وعلا، بل المراد هو النظر القلبي و رؤية القلب
بحقيقة الايمان حيث ان الآية الكرمة تصف موقف المؤمنين يوم القيامة بانهم
على دعم فرعه و أهواله مسرودون متلهون و هم من فرع يومئذ آمنون ،
(النمل : ٨٩)

وهم الذين تنوحه قلوبهم إلى ربهم ، وهم متوجهون بكل وجودهم إلى الله
تعالى تحقيقاً لقوله تعالى « ان الله وانا اليه راجعون » وهم مسرفون عن غير الله
حل وعلا ولا يشغلهم عنه تعالى شغل من الاسباب لتقطع الاسباب يومئذ فلا نظر
منهم إلا إليه سبحانه و هم لا يقفون موقفاً من مواقف هذا اليوم ولا يقفون مرحلة
من مراحلها إلا الرحمة الالهية شاملة لهم، ولا يشهدون مشهداً من مشاهد العنة،
ولا يسمعون شيئاً من نعيمها إلا و هم يشاهدون ربهم به لانهم لا ينظرون إلى شيء
ولا يرون شيئاً إلا من حيث آية الله تعالى والنظر إلى الآية من حيث انها آية
و رؤيتها نظر إلى دى الآية و رؤية له فصار علم يفهم عين يقين ، و انكشف
لهم من أسرار الملك و الملكوت ما كانوا يعلمونه بالدلائل و الآيات

واستدل بعض المفسرين بقوله تعالى « و طن انه العراق » القيامة (٢٨٠)
على بقاء النفس بعد الموت و حراب الجسم ، وذلك لان الله تعالى سمى الموت عراقاً
والعراق والوصال صفة ، والصفة تستدعي وجود الموصوف

﴿ فی جمع القرآن الکریم و أنصاته ﴾

قال الله تعالى : « إن علينا جمعه و قرآنه فأتبع قرآنه » القیامة

(١٧ - ١٨)

و قد اجتمعت کلمات الباحثین قديماً و حديثاً فی جمع القرآن الکریم
إختلافاً کثيراً بحيث جعل من الموضوعات التي تتدرع بها القائلون بالتحريف
إلى إثبات ان فی القرآن المجید تحريفاً و تمسراً ، و ان کيفية جمعه مستترمة -
عادة - لوقوع هذا التحريف فيه

فلابد له من البحث فی المقام إكمالاً لصدقه هذا الكتاب السماوی الممحرر
الخالص من التحريف ، و تربيته عن أى نقص أو تمييز

ومن المعلوم ان مصدر هذه الشهة هو رعمهم بان هذا القرآن قد جمع
بأمر من أبی بکر بعد ان قتل سبعون رجلاً من القرأء فی ثر معولة ، و أكثر
من ذلك فی حرب الیمامة ، فحذف سبع القرآن الکریم و دهانه من الناس
فتصدى عمر بن الخطاب و رید بن ثابت لجمع القرآن من المسب و الرقاع و اللهاج
و الاکتاف و الاقتاب ، و من صدور الناس بشرط ان يشهد شاهدان علی أنه من
القرآن ، و قد وردت فی ذلك عدة روايات

و ان العادة تقتضى بواطن شیء منه علی المتصدى لذلك ، إذا كان غیر معصوم
کأن هو مشاهد فیمین يتصدى لجمع شعر شاعر واحد أو أكثر إذا كان هذا الشعر
متعرفاً و هذا الحکم قطعی بمقتضى المادة ، ولا أقل من إجمال وقوع التحريف،

فان من المحتمل عدم إمكان إقامة شاهدين على بعض ما صمم من النسخ ^{التي} فلا يبقى وثوق بعدم البقيصة

و تدفع هذه الشبهة بما حقق من أنحاء جمع والمراد منه ، معافاً إلى ما في روايات الجمع من التماس في أنفسها من جهة ، ولتعارض بالروايات الصحيحة الواردة في حفظ القرآن الكريم و تنزيهه عن أي نقص و تعبير من جهة أخرى و مخالفتها لبعض الكتب السمدى والعقل و لاجتماع من جهة ثالثة .

و اما جمع القرآن الكريم : فما يمكن له أن يتصوره صحيحاً في المقدم ، وعلى أنحاء أربعة لا خامس لها

الاول : أن يكون المراد بجمع ، القرآن المجيد حفظه في لوح القلب على طريق الاستظهار و منه يعاد لحفظ القرآن جماعة

الثاني : أن يكون المراد بجمعه كتابته على الادوات المتوفرة ، ولكن معرف الآيات والسور ، أو مرتب الآيات معرف السور ، و كل سورة على رقعة من الرقاع

الثالث : أن يكون المراد بالجمع كتابته متسلسل الآيات ، مرتب السور في مصحف واحد

والرابع : أن يكون المراد بالجمع سمعه على قراءة واحدة متوالية في مصحف واحد

و قد وقعت تلك المجموع على هذا القرآن الكريم لصيغته من أي دس ، و هذه معجزة أخرى لهذا الكتاب ، فضلاً عن أن يكون ذلك موحياً لأي نقص أو تغيير فيه

أما الاول : فقد كان صدر رسول الله الأعظم ﷺ و صدور كثير من الصحابة ألواحاً نقش فيها القرآن الكريم في عهده ﷺ و تم استظهاره من قبل المئات من المسلمين

وأما الثاني : فقد تم أيضاً في زمن النبي الكريم ﷺ إذ كانت توجد عند كثير من الصحابة ، ولـ استطيع أحد منكم

وأما الثالث : فقد تم بعد وفاة رسول الله ﷺ بيد مولى الموحدين إمام المتقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بل لا ريب لو لم نقل بأنه قد تم في عهد رسول الله ﷺ أيضاً

وأما الرابع : فتم في زمن عثمان بن عفان



﴿ اعظم ان القرآن الكريم في زمن رسول الله ﷺ ﴾

ومن المعلوم ان القرآن الكريم كمل مرثله خلال نحو ثلاث وعشرين عاماً ، وقد وردت روايات تدكر ان هذا الكتاب السماوي قد جمع في عهد النبي الكريم ﷺ ، ولابد من البحث في كيفية هذا الجمع في زمن رسول الله الاعظم ﷺ وما أدلته ومن غير مراء ان جميع القرآن الكريم باسمعني الامتصه. رى - أى حفظه على ظهر القلب - قد تم في زمن رسول الله ﷺ بسورة حلة واحدة ، وقد كان لمسي ﷺ أول الحفظ وسيدهم قاطبه ، والشواهد على ذلك كثيرة جداً منها

١- قوله عز وجل : « لا تحرك به لسانك لتعجل به » ان علياً جمعه وفر آيه ، القيامه ١٦-١٧ أى لا تحرك به محمد ﷺ بكلمات الله حل وعلا لسانك لتأكيد عليها قبل فرغ حراسل من علياً جمعه وفر آيه ، أى : ان علياً جمعه في صدره حتى يحفظه ، ثم مكث ثلاثاً ، وفر آيه ، أى واجراه قرائته على لسانك فلا تحب فوت شيء منه

ومن لصدرة ان أمر هذا الوحي السماوي ، وحفظه وجمعه ، ومن مقاصده وتقرير منابه كل ذلك مو كول إلى صاحبه « انا نحن برأنا ان ذكر واد له لحافظون » (الحجر ٩) ودرر رسول الله الاعظم ﷺ - هو الثاني والاربع ، فليطمئن بالآ وليمثلق الوحي كاملاً ، فيجده في صدره محفوظاً ثباتاً
قل الله تعالى : « انك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » (السل ٦)

وقال : « كذلك نثبت به فؤدك ورسوله تريباً » (الفرقان : ٣٢)

وقال : « فاقم عليك البلاغ » (الرعد : ٤٠)

٢- قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (الاعلى : ١٧)

وذلك لأن رسول الله ﷺ كان إداركاً عليه جبرئيل بالوحي ، بعد ﷺ قراءة ما نزل مخافة أن ينساه ، فكان ﷺ لا يكاد جبرئيل يفرع من آخر الوحي حتى يمدّ اليه النبي ﷺ بقراءة أوله وترديد آية آية ، وتحرّك لسانه به شعفاً ، وتأميناً له لتبليغه الأمة ، حتى دافقه بشيء منه مرفع حشفه الاستظهار عنه ، وإن الله جل وعلا تكفل بقلبه ، فلا ينسى ما يقرؤه به

٣- إن حفاظ القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ كانوا أكثر من أحد حتى قتل منهم سبعون في « شرمونة » سنة ٣ هـ ، ولما حل ذلك أمر رسول الله ﷺ عدياً بن زيد ، جمع القرآن الكريم وحده من تصحيحه ، كما قتل منهم سبعون يوم البعثة ، بعد أنسى ﷺ وفي رواية : أنهم كانوا أربعين مقرأ

وفي فضائل القرآن لأن كثير الدمشقيين لما امتحنوا القتل ، أقرّوا : « في اشتدّ ذكر من قرأ القرآن يوم الجمعة يعني يوم قتال المسلمين ، الكذاب وأصحابه سي حبيبه بأرض البعثة » فتن من القراء يومئذ قريب من خمسمائة ، وقد كان محمد النبي ﷺ نادياً عذراً بتلاوة القرآن ، أصبح بأصوات الحفظ ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يحفظوا أصواتهم لتلاوته ، لطوا

٤- كما أن رسول الله ﷺ كان يدفع كرمها حرّ حديد إلى أحد الحفاظ ليعلمه حفظ القرآن الكريم ، فشاع حفظه بين الرجال والنساء ، ولقد فتن المسلمون بحفظ القرآن وشعوا به شعفاً حمماً حتى أن المرأة المسلمة كانت ترضى سورة من القرآن أو أكثر مهرأ لها

في فضائل القرآن : عن سهل بن سعد قال : أتت النبي ﷺ امرأة فقالت : « يا أبا عبد الله ! قد ذهبت نفسي لله والرسول ، فقل لي ما لي في السماء من حاجة ، فقل لي

رجل . روّجنيها ؟ قال ﷺ : أعطها ثوباً ، قال : لأحد ، قال ﷺ : أعطها ولو
حادثاً من حديد ، فاعتلله ، فقال ﷺ : مامعك من القرآن ؟ قل : كذا وكذا
قال ﷺ : زدحكما بما معك من القرآن .

بل ان إهتمام النبي الكريم ﷺ بهذا الكتاب السماوي كان مواكباً
لنشر الدعوة الإسلامية منذ خيوط فجرها الأولي ، فانه بادراً أرسل مصعب بن عمير
إلى المدينة . مع من ناب عنه بالعقبة الأولي وأمره أن يقرءهم القرآن الكريم و
يعلمهم الإسلام .

٥- وقد راج إستظهار القرآن الكريم بعد فتح مكة ، وكان تعليمه ينتشر
بين أهلها ، وقد طلب رسول الله الأعظم ﷺ من معاذ بن جبل أن يبقى في مكة
بعد فتحها لكي يعفه الناس في الدين ويعلمهم القرآن وجاء جماعة للرسول
ﷺ فسمعت معهم عباد بن بشر ، وطلب منه أن يعلمهم شرائع الإسلام و يقرئهم
القرآن

٦- وقد كان رسول الله ﷺ يشار بنفسه تعليم المسلمين القرآن الكريم
بالإضافة إلى تعليم بعضهم بعضاً

في تفسير الطبري : قال عبدالله بن مسعود لأصحابه في الكوفة إني قرأت
من لسان رسول الله ﷺ سبعين سورة .

وفيه عن أحدهم انه قال حدثنا الذين كانوا يقرؤنا انهم كانوا يستقرؤن
من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلعوها حتى يعلموا ما فيها من
العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً

وفي تاريخ الخرجان قال عبدالله بن عباس : كان رسول الله ﷺ يعلمنا
التشهد كما يعلم القرآن وقال امي من كتب رحت إلى المسجد فسمعت
رجلاً يقرأ ، فقلت من أقرأك فقال رسول الله ﷺ

وفي النظم الإسلامية : قال المستشرق الفرنسي عود هروا : و منذ الامام

الاولى للجماعة الاسلامية دعا الرسول ﷺ أنواعه إلى الاجتماع ليقصى إليهم
 بالوحي . ويحتمل أن تكون هذه الاجتماعات لمرس المادة وتلاوة القرآن ،
 وإحتمال تفسير بعض عواممه ، ومحاذلة تشيته في ذاكرة المؤمنين ، والواقع ان
 ذاكرة هؤلاء المومنين الدائل ، أصبحت خير مؤتمن على الوحي وناقل له . و
 مما يميز الانسان و يرفع من قدره ، أن يكون حافظاً ، يحوى القرآن كله
 في صدره



لماذا كان المسلمون الأولون

يستظهرون القرآن الكريم ؟

ان المحقق الحبير يجد أكثر من سبب يدفع بالمسلمين الاولين لاستظهار القرآن الكريم وحفظه في صدورهم ، ولعل من تلك الاسباب

الاول قد كان هذا الكتاب السماوي دستورهم الذي يسيرون بموجبه ، وفقهم الذي يسير لهم الحلال والحرام ، الحرد والشر ، الحق والمطل ، وما عليهم فلا بد أن يستظهروه لاسما وانهم ما كانوا يتعلمون القرآن الكريم إلا للعمل بمقتضاه ، وتحديد تصرفاتهم وعلاقاتهم ومواقفهم حسب ما يأمر وينهى فلم يكتفوا كما عليه اليوم الكثير من المسلمين في علاقاتهم بهذا الوحي السماوي وحفظه للشكس به وتلاوته في المحلات والمناسبات لتجميع الناس أو ترثيله في آذان المؤمنين من على قلوبهم ، متعاسين ان هذا الكتاب دستورهم ، وطريق هداهتهم وكمالهم ، سبل سعادتهم وعزيتهم ، وطريق معانهم ورفعتهم في الدنيا والآخرة ، به عرفوا وسعدوا ، وبعمله سحوا وسادوا ، ومتركة دلوا وشقوا وحردوا وهلكوا ، ولعذاب الآخرة أكثر لو كانوا يعلمون ، وانه لاسل إلى الهداية والتقوى ، ولا معر من الهلاك والعذاب إلا إليه ، ولا سعادة ولا كمال إلا به ، وهو ما كان عليه ايمان المسلمين الأوائل

الثاني ان هذا القرآن آية كبرى في البلاغة ، وقد كانت عادة العرب

إستظهار النصوص الملاعية ، فكيف بالقرآن الكريم ، وقد تحدى كل مليع ، وحجّر كل فسيح

الثالث : قد كانت لحفط القرآن الكريم منزله مرموقة بين المسلمين عامة ، ولدى رسول الله الأعظم ﷺ خاصة ، وهذه الحالة الاجتماعية كافية جدد داتها لان يتراحم المسلمون ، ويتنافسوا على إستظهار القرآن الكريم .

في السير الطبرى : قال مما سمعت رسول الله ﷺ يقول ٥٠ م من رجل علم ولده القرآن إلا توجّه الله به يوم القيامة تاج الملك ، وكسى حلتين لم يهر الناس مثلهما ، وإذا كان الاجتماع قائماً على ما بين دفتي المصحف الكريم هو ما نقل إلينا بالتواتر ، فانه شاهد صدق على كثرة الحفاظ في عهد رسول الله ﷺ حتى ملعوا كثرة يؤمن نواظروهم وصار نقلهم نواظراً



تدوين القرآن الكريم في زمن رسول الله ﷺ

و من غير ريب انه قد تم تدوين القرآن الكريم في عهد رسول الله ﷺ
إذ كان كلما هبط الوحي بالآيات القرآنية نُسخت في ذاكرة النسخ الكريم ﷺ
وصحافته وسجلتها فوراً أيدي امراء الوحي على ما كان لديهم من أدوات التدوين
يوم ذاك ، وكانت تودع في بيت رسول الله ﷺ

وان الأدلة القاطعة التي تدل على ان القرآن الكريم كان مكتوباً مجموعاً
بهذا المعنى من الجمع على عهد رسول الله ﷺ كثيرة جداً تشير إلى ما
يسمى المقام :

الاول : نفس الكتاب و كثير من آياته تدل على ان سور القرآن كانت
متميزة في الخارج بعضها عن بعض ، و ان السور كانت مستقلة بين الناس حتى
المشركين ، و أهل الكتاب ، فان رسول الله ﷺ كان يتحدى الخصم والمشر كين
على الاتيان بمثل هذا القرآن و بشر سور مثله مقتربات ، و سورة من مثله ،
و حديث مثله ، و معنى هذا ان سور القرآن و آياته كانت في متناول أيديهم ،
و إلا كان التحدي غير الموجود و هو لا يصح

وهو يقول : **وقل لئن اجمعتم الاس والحصى على ان ياتوا بمثل هذا القرآن
لا ياتون بمثله و لو كان معهم لبعض طهرأ ، الاسراء - ٨٨)**

و يقول : « أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » هود (١٣)
و يقول : « و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » النقرة (٢٣) .
و يقول : « أم يقولون تفوتهم بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين » الطور : (٣٣ - ٣٤) .

و قد أطلق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثير من آياته .
منها : قوله تعالى « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » النقرة (٢٠)
و منها : قوله سبحانه « كتبنا الزمان اليك مبارك ليدتروا آياته و يتذكر اولوا الالباب » ص : (٢٩)

و منها : قوله عز وجل « كتبنا قصص آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون »
صلى : (٣)

وعبرها من آيات الكريمة الدالة على أن هذا القرآن كان مكتوباً مجموعاً على ما هو عليه الآن من طريق الوحي في عهد رسول الله ﷺ لأنه لا يصح إطلاق الكتاب عليه و هو في الصدور بل لا على ما كتب في اللوح والعصا والاكشاف و ما إليها من أدوات التدوين آنذاك إلا على نحو المحار والعمدة . والمحرر لا يحمل عليه اللفظ من غير قرينة ، فان لفظ الكتاب ظاهر فيما كان له وجود واحد جمعي و لا يطلق على المكتوب إذا كان مجرداً عن مجتمع ، فضلاً عما إذا لم يكتب ، و كان محفوظاً في الصدور فقط

الثاني : حديث الثعلبي ، و هو قول النبي الكريم ﷺ « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، ما إن ممسكتهم بهما لن تضلوا بعدي أبداً » رواه العريفي و هذا الحديث الشريف يدل على أن هذا القرآن الكريم

كان مكتوباً مجموعاً عند وفاة رسول الله ﷺ لا لفظ «كتاب» بالتأديروا لصحيبه أو الصحائف التي تضبط طائفة من المعاني ، فيكون القرآن مكتوباً في عهد رسول الله ﷺ و لم يكن مقصوداً في الصدور وحسب .

الثالث : ان التناصب الموجود من كل سورة مع سابقتها و لا حقتها من جهة ، وما بين آياتها دليل واضح لكل قارىء عارف بطواهرها فضلاً عن المفسر المحقق الخبير على أن نظم سور و ترتيب آياتها كان مألوحى السماوى فى راس الرسول ﷺ إذ لا يعرف المناسبة بينها و بينها بهذا الشكل الممدع البالغ حد الإعجاز غيره ﷺ مألوحى السماوى .

الرابع : ان نزول القرآن الكريم ﷺ على رسول الله ﷺ خلال ما يقرب من ثلاث وعشرين سنة ، وكان النسي ﷺ طيلة هذه المدة يقول لاصحابه ريدعوا من يكتب عنده كلما نزل عليه شيء من القرآن - و سمعوا هذا في السورة التي يذكر فيها كذا و كذا ، مما يدل على ان الرسول ﷺ كان يأمر بتدوين القرآن الكريم و يعلم كتبه الوحي موضع ما ينزل من الوحي بالنسبة للسورة .

الخامس : ان العقل السليم يحكم بأن القرآن الكريم لم يستظهر في عهد رسول الله ﷺ بحسب من دون كامل ، حيث ان عطية هذا الكتاب السماوى في نفسه وإهتمام النسي ﷺ بحفظه و قرئته ، وإهتمام المسلمين بما يهتم به رسول الله ﷺ وما ينوحه ذلك من الثواب ، كل ذلك تدل على أن ينزل القرآن سدى حتى يجمع بعد وفاة النسي ﷺ على نحو ما ورد في الروايات المتعادلة المتنافسة .

السادس : وقد أجمع المسلمون قاطبة على ان القرآن الكريم لا طريق لاثباته إلا التواتر و ما ورد في تلك الروايات المتنافسة ان اثبات آيات القرآن حين الجمع كان منحصراً بشهادة شاهدين أو شهادة رجل واحد إذا كانت تعدل

شهادتين، و على هذا ، فاللازم أن يشهد القرآن بالحبر الواحد أبصاً ، أو يمكن
 لمسلم أن يلتزم بذلك ؟ مع إجماع المسلمين قاطبة على أن القرآن لا يشهد إلا
 بالتواتر ، أعلا يكون القطع بلزوم كون القرآن متواتراً مساً للقطع بكذب
 الروايات المتنافسة الواردة في جمع القرآن الكريم .



الامام علي عليه السلام وجمع القرآن الكريم

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى : « ان علينا جمعه وقرآنه » القيامة (١٧)
 وقد ضمن الله جل وعلا بجمع القرآن الكريم كما ضمن بحفظه من كل
 دس وتصريف من زيادة كلمة أو نقصها أو تبديلها بكلمة أخرى قال الله تعالى :
 « انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون » الحجر (٩)
 ومن غير مرأه ان العامل في جمع القرآن الكريم ونظمه على ما هو عليه
 الآن هو الوحي السماوي لم يتدخل فيه أي بشرية ، على أن إسناد الكلام إلى
 متكلم خاص يستدعي أن يكون هو العامل في جمع كلماته و تنظيمها و تنسيق
 أسلوبها التمييزي الخاص . أما إذا كان هو متنقياً كلمات مفردة وتركها ، معاً
 آخر من غير أمر من متكلميها ، فمظمها في أسلوب خاص برأيه ، فان هذا الكلام
 ينسب إلى الثاني دون الاول

وهكذا القرآن الكريم الذي هو كلام الله العرمر المعبد ، ولا بد أن يكون
 الوحي السماوي هو العامل الوحيد في جمع كلماته و تنظيمها حملاً و تراكيب
 كلامية بديعة مصفاً إلى أن هذا القرآن المجيد يتحدى فصحاء العرب وأدباء
 البيان في مدى الاعصار في أسلوبه ونظمه ، ولو كان جمعه وأسلوبه مبدعاً وحاصلاً
 من لا يكون له شأن في معارف القرآن وحكمه كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
 وأشرأهما على عاصي الاحاديث الموسوعة . لكان هذا مبطلأ لهذا التحدي

الصادق

وهكذا الرعم بان الامام أمير المؤمنين عليه السلام جمع القرآن على ترتيب
البرود وما بأيدي المسلمين الآن غير ما جمعه على عليه السلام عيسى الموحود من
طريق الوحي لاستلزام أن يكون هذا القرآن الموحود غير معصية في نظمه و
اسلوبه ، من غير مناف بين جمع الامام على عليه السلام القرآن على ترتيبه بروداً و
مصحفاً كما ورد . ان ما عند الامام عليه السلام من الترتيب غير ما عندنا
فمن دون ريب ان النظم الموحود والاسلوب القائم في حمل الآيات الكريمه
وتراكيبها وترتيب السوره من صنع الوحي السامى لا يتسرب إليه خطأ قط .
بل كان القرآن الكريم نظمه القائم وترتيبه العاصف قد حصل في حياة
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه كان منشوراً على جرائد النخل وحصاراة بين رفاق و جلد
مديوق ، وعظام الاكثاف والاصلاخ ومصر الحرير والقراطيس . . مصحفاً إلى
سدور بعض الرجال . . فجمعه الامام على ابن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم نظراً لترب برود الوحي على عهد صلى الله عليه وآله وسلم فساداً لم ينقطع الوحي لم
يصح تأليف السور مصحفاً إلا بعد الاكتمال وإفصاح الوحي لم يكن يتحقق إلا
ما قضاء عهد النبوة وإكتمال الوحي ، فلما وقع لجمع القرآن إلا بعد روله اماماً
في المجمع . عن علم الهدى السيد المرتضى رسول الله تعالى عليه قال
ان القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن
واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى
عيسى على جماعة من الصحابة في حفظهم له ، وأنه كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يتلى عليه ، وان جماعة من الصحابة مثل عبدالله بن مسعود و اسى من كتب و
غيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات و كل ذلك يدل مادني تأمل
على أنه كان مجموعاً مرتباً غير متور ولا منشوت ، و ذكر ان من خالف في ذلك
لا يستند بخلافهم ، فان الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا

أجباراً صبيحهم طموا صحتها لارجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته انتهى
كلامه رفيع مقامه .

كيف لا يكون جمع القرآن الكريم بأمر الله تعالى ، وهو يقول لسيده
 يا محمد لا تنزلك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه قد اُنزل فقرأوه وسمعو
 قرآنه ثم ان علينا بيانه ، القيامة ١٦ - ١٩) على انه ليس على الرسول ^{صلى الله عليه وسلم}
 شيء من الامر بشأن القرآن الكريم في ردوله على غيره وما جاء به من
 الواقعة والمناسبات والحاجات ... ولا في جمعه بغيره كما هو الذي
 إذا فجمع القرآن الكريم كنزوله إلا هو الله لا ^{صلى الله عليه وسلم}
 فضلاً عن لا معرفة له به .

أيهد الله حل وعلا بجمع كنهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يحالف دعاء
ويتركة ثم يعصمه أو مكر وعمر من الحطاب وعثمان ومن إليهم من الجهلاء
وهناك من عنده علم الكتب وثر حمان الوحي وهو الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام
وليس هذا إلا قربة وكدماء على الله حل وعلا
وليس إختلاف نسبة الجمع إلى صر مراثة ته إلى إلا توحيداً للوحي السماوي
ودعماً لكان لقرآن الكريم وروفاً لثان من يسوا إليه جمعه من غير أمر
الله حل وعلا

أما من أن ينهي الله تعالى رسوله ﷺ في عهد رسول الله ﷺ وعنده
 عهداء، فإنه رحمه وهو موطأ من آراءه، وهو عهد رسول الله ﷺ في حقه
 عهد رسول الله ﷺ من عهد رسول الله ﷺ في عهد رسول الله ﷺ
 من العقل والدين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

وجبة الجمع؟
جمع؟ فاجاب اللهما - انظر ان حرام كسله الذئب كنه وحى الهوى من جمعه
ونظمه واسدونه ونرى آياته رقم الله وسوره سماءه والفاطمة ومعابه دون

ندخل لغير الله جل وعلا في أى من هذه دلائل الرسل ﷺ نفسه إلا بالوحي.
 وقد ورد صحيحاً أن رسول الله ﷺ أوصى علياً أمير المؤمنين عليه السلام
 بجمع الكتاب بعد وفاته، فلما أتم الإمام علي عليه السلام تجهيز الرسول ﷺ ومكفئته
 ودفعه، والناس منصرفون إلى شؤون البيعة والخلافة في سقبة بنى ساعدة، إسرف
 الإمام مولى الموحدين علي عليه السلام إلى تنسيق تلك الرفاع و تنظيها و ترتيب
 سورها وآياتها على ما أمره رسول الله ﷺ به وجعلها كتاباً موحداً وهذا هو
 معنى الجمع الذى مادسه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا الجمع من
 صدور الرجال كما توهم البعض.

والفرغ من الجمع - حمله بين دفتي المصحف لا كتابته اشداء أغان فكان مدداً لآلديه



بعث رواني في جمع القرآن الكريم

وقد وردت روايات صحيحة : ان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي جمع القرآن الكريم على ما هو الآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوصية منه صلى الله عليه وآله وسلم أمره الله تعالى به بعد ما كان مجموعاً في حياته صلى الله عليه وآله وسلم على الترتيب النزولي .
في تفسير العياشي : قال علي عليه السلام . ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصاني إذا واريته في حجرته أن لا اخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله فسانه في حرائد النحل في أكتاف الابل .

وفي تفسير القم . ما سنده عن الثمالى عن أبي حمزة عليه السلام قال : ما أحد من هذه الامة جمع القرآن إلا لا وصى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفيه . ما سنده عن أبي بكر المعصومي عن أبي عبد الله عليه السلام قال . ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام : يا علي ! باعلى القرآن حلف فراشي في المصحف والمحرير والفراطيس فتخذه و اجمعوه ولا تصبغوه كما صبغت اليهود التوراة ، فاطلق علي عليه السلام فجمعهم في ثوب أصغر ثم حتم عليه في بيته ، وقال : لأرتدى حتى أجمعهم و ان الرجل لبأية فيخرج إليه بغير رداء حتى يجمعهم

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أن الناس قرؤوا القرآن كما انزل ما اختلف الثنا .
اقول : ولعل الاختلاف بين المصحف و النزول بأمر الله تعالى هو مما مثلى به هذه الامة المسلمة

وفي المناقب لابن شهر آشوب قدس سره عن أبي رافع ان النبي ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه لعليّ . يا عليّ هذا كتب الله حذو إليك ، فجمعه عليّ عليه السلام في نوب قمص إلى منزله ، فلما قمص النبي ﷺ جلس عليّ فألقه كما أنزل الله وكان به عالما .

وفيه : عن عليّ بن رباح ان النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بتأليف القرآن فألقه وكتبه

وفيه عن عبد جبر عن عليّ عليه السلام قال لما قمص رسول الله ﷺ أفسحت أو خلعت أن لأصع ردأي عن طهرى حتى أجمع ما بين اللوحين ، فما وصمت ردأي حتى جمعت القرآن .

وفي روضة الكافي باسناده عن حماد بن برمك قال دخلت على أبي حمزة عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله ﷺ قد رمصت إختلاف الشيعة في مذاهمها فقال . يا حماد ألم أفعلك على قمص إختلافهم من أين إختلفوا ، ومن أى جهة تفرقوا ؟ قلت . ملئ يا ابن رسول الله ﷺ قال . فلا تختلف إذا اختلفوا يا حماد ان الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ﷺ في أيامه يا حماد إسمع و ع ، قلت إذا شئت ، قال . إسمع و ع وبلغ حيث إنتهت بشراحتك ان امير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه ، والحمد لله الذي سمع الادعاهم أن قال إلا وجوده الضميمة التي سميت بخطبة الوسيلة

وفي اصول الكافي باسناده عن حماد قال سمعت أبا حمزة عليه السلام

يقول . ما ادعى أحد من الناس انه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما مر الله تعالى إلا على من أسطرت الأئمة من بعده عليهم السلام

وفيه باسناده عن حماد عن أبي حمزة عليه السلام . قال . استنسخ أحدنا

بداعى ان عنده جميع القرآن كله طاهره و باطيه غير لادعاه

القول - وليس في الروايات لأخبار تبين دأبه استخفافه عن مدحه عن الصفاء المقول فان تقييد قوله : « ان عنده القرآن كله » بقوله « طاهره وناصيه » دلالة على ان المراد هو العلم بجميع القرآن من حيث معانيه الظاهرة على الفهم المادى ومعانيه المستنبطة التى لاتدر كلها الا بفهم العادة .

وفى السيرة الحلبية : ما لفظه وهو - سمى على من ابطال عليه السلام . روى الله عنه اول من جمع القرآن وسماه مصحفاً .

وفى الاوائل لأمى حلال بن مهزيب العسكري سائده عن الحسين بن على عليه السلام قال : لما قدم رسول الله ﷺ فشا عن على بنده ، وسامه امانا فجلس على عليه السلام في بيته لجمع القرآن وكتبه في الحراف وأكثره في الرق .

وفى العناقب لاحظت حواضر سائده عن على بن رباح قال :

على عهد رسول الله ﷺ عليه السلام على من ابطال عليه السلام

وفى الاتفاق للسرطى قال كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ

لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور

وفى شوح ابن أبي الحديد قال : وأما فرائقه - على عليه السلام بعد أن و

إشتغاله به وهو المصطور إليه في هذا الباب إيقع الكل على أنه كان يحفظ سور

على عهد رسول الله ﷺ . ثم كان غيره يحفظه . ثم هو أول من جمعه ، بقوا

كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر - بقولون : بل على محمد ﷺ ، فهو مد

على أنه أول من جمع القرآن ، لأنه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله ﷺ

لما احتاج إلى أن يتشغل بحممه بعد وفاته ﷺ

القول : وقد سبق مما ألقا بعد التماسي من آراء مجموعاً على

النسب عليه السلام على الترتيب الذي ذكره لجمعه .

وفي رواية : ان علياً عليه السلام آلى أن لا يصنع دواؤه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه ، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه ثم خرج إليهم به في إزاره يحميه وهم محتشمون في المسجد ، فأكروا مصيره بعد إنقطاع مع لثيه فقالوا : لأمر ما جاء أبو الحسن ، فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثم قال : ان رسول الله ﷺ قال : أي مخلف فيكم ما إن تمسكنم به لن يصلوا كتاب الله و عمرتي أهدى ، وهذا الكتاب و أن العترة ، فقام إليه الناس - عمر بن الخطاب - فقال له : إن بكر عندك قرآن فعصدا مثله ، فلا حاجة لما فيكما ، فحمل الكتاب و عاد به بعد أن ألزمهم الحجة .

أقول و ما كان مصحف الامام أمير المؤمنين عليه السلام على عليه السلام الذي جمعه بعد النبي الكريم ﷺ إلا نص هذا القرآن في متبه ، و المصنفه للتفسيرات و التأويلات التي أوردتها عن رسول الله ﷺ في هوامشه ، مما فصحت جموع المصنفين و لذلك رفضوه

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رسول الله تعالى عليه قال : لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام عدد الناس له لزم بيته و أقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج من بيته حتى جمعه و كان في المصحف و الشظا و الاشار و الرقاق .

قوله «المصحف» جمع صحيفة وهي الورقة من كتاب أو قرطاس و «الشظا» حشبة محددة و «الاشار» حشبة أو صفحة أو عظمة مرفقة مسقولة و «الرقاع» جمع رقعة وهي القطعة من الورق يكتب عليه .

و في البرهان للردكشي و كذا القرآن ليست بمعدنه فانه ﷺ كان يأمر بكتابه و لكنه كان معرقاً في الرقاق و الاكتاف و المسب كان ذلك بمسرة أوراق و حدث في بيت رسول الله ﷺ ،

وفي اصول الكافي - ان علياً قال عندما جمع القرآن هذا كتاب الله

وقد جمعه من اللواجين .

وفي فضائل القرآن لابن كثير : عن محمد بن سيرين قال : لما توفي النبي ﷺ أقسم على أن لا يرثي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف .
وفي مسائل السروية : قال الشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه : وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره ، وألفه بحسب ما وجب تأليفه .
وفي نزول القرآن للشيرازي عن ابن عباس قال : ضمن الله محمداً ﷺ أن يجمع القرآن بعده على س أبطالب عليه السلام قال : فجمع الله القرآن في قلب علي عليه السلام وجمعه على بعد موت رسول الله ﷺ ستة أشهر .



«الامساك بالمرحمة في جميع القرآن»

وفي المصنف حديث موضوع .. قد .. مما حقه ، متنازله ، بعضها على بعض ، ومخالفة مع الكتاب الصحيح والروايات الصحيحة المتقدمة ، والمقل السليم .
متناقضة هي من جميع القرآن : زمن أبي بكر ؟ أم في زمن عمر ؟ أو في زمن عثمان ؟ هي بعضها تعدد زمن الجمع بهذا الاول ، وهي آخر بهذا الثاني ، وهي ثالث بهذا الثالث

متعارضة فيمن تعدى لجميع القرآن - هل هو زيد بن ثابت ؟ أم هو أبو بكر نفسه ؟ أو زيد بن عمرو بن الخطاب ؟ ففي بعضها : ان اول من جمع القرآن هو زيد بن ثابت ، وفي آخر انه أبو بكر ، وفي ثالث انه عمر بن الخطاب

متضاربة فيما بقي من الايات الكريمة مالم يدون إلى زمن عثمان بين نفي وإثبات ، وفي نحو عثمان شيئاً مما كان قبله بين نفي وإثبات أيضاً ، وفي مصدر جمع عثمان أكان معتمداً على مصحف أبي بكر ؟ أم كان يحمله شهادة شاهدين ؟ أو ما حجاز كل من سمع عن رسول الله ؟ وفيمن طلب من أبي بكر ؟ ثم من عمر ؟ أو زيد ؟ وفيمن جمع لمصنف الامام وبشره في الاولاد ؟ هل هو عثمان ؟ أم عمر ؟ وفيمن عثبه عثمان لكتابه القرآن ؟ هل هو زيد وإبن الزبير وسعيد وعبد الرحمن ؟ أم زيد لسببه وسعيد للإملاء ؟ أم تقيف للكتابه وهديل للإملاء ؟ أو المملى ابي ابن كعب وكان سعيد يعرب ما كتبه زيد ؟

وغير ذلك من المسائل و من لا يرى وجهاً لهذا الحديث
إلا كتمان الحق وسؤال من بعده . . . و قدوة وراء ظهورهم واشبهوا به نفساً
قليلاً فمئس ما يشتركون ،

وأما دفاع بعض المتأخرين عن تلك المناسبات التي صحت فيها وحداً لا يكون
من شأن عاقل فضلاً عن فاضل .

فلابد لنا من الإشارة إلى بضعة من تلك المعجولات .

١- في صحيح البخاري في (باب جمع القرآن) عن زيد بن ثابت قال
أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل يمامة ، فإذا عمر من لحطاب . . . قال أبو بكر ان
عمر أمانى ، فقال : ان القتل قد استعمر يوم الجمعة فقرأ القرآن ، و انى احشى
أن يستعمر القتل بالقرآن بالمواطن ، فيذهب كثير من القرآن ، و سى أرى أن
تأمر بجمع القرآن ، قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ؟ قال عمر
هذا والله خير ، فلم يرل عمر براحمنى حتى شرح الله صدرى لذلك ، و رأيت من
ذلك الذى رأى عمر : قال زيد :

قال أبو بكر . انك رجل شاب عاقل لا تهتك ، و قد كنت تكذب الوحى
لرسول الله ﷺ فتسمع القرآن فأحجمه ، فوالله لو كلامى لقل حد من الحلال
ما كان أثقل على مما أمرنى من جمع القرآن ، قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله
رسول الله ﷺ ؟

قال : هو والله خير ، فلم يرل أبو بكر براحمنى حتى شرح الله صدرى ،
للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر ، فتسمع القرآن أحجمه من العصب والمخاض
وصدور الرجال حتى وحدث آخر سورة التوبة مع أبى حريمة الانصارى لم أحدها
مع أحد غيره .

و لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين
رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت و هو رب العرش

المعظم ، التوبة : ١٢٨ - ١٢٩)

حتى حادثة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر .

٢- في منتخب كثر العمال : عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس ، فقال : من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأتنا به ، و كانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعصب . وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ، فقتل و هو يجمع ذلك إليه فقام عثمان ، فقال : من كان عنده من كتاب الله شيء فليأتنا به . وكان لا يقبل من ذلك شيئاً حتى يشهد عليه شهيدان ، فعاد حريصة بن نسط ، فقال : إني قد رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما ، قالوا : ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ :

« لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم » إلى آخر السورة فقال عثمان . و أنا أشهد أنها من عند الله ، فأين ترى أن نعملهما ؟ قال : اختتم بهما آخر ما نزل من القرآن ، ففخمت بهما براءة .

٣- وفيه عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما قتل أهل البصرة أمر أبو بكر عمر بن الخطاب ورمي من ثأب ، فقال : أحلب علي باب المسود . فليأتكم بأحد شيء من القرآن فنكرانه يشهد عليه رجلان إلا أنتماء و ذلك لأنه قتل بالبيعة من أصحاب رسول الله ﷺ قد جمعوا القرآن

٤- وفيه عن عبدالله بن مسعود قال : لما أراد عمر أن يكتب الامام اقعده له نقرأ من أصحابه ، وقل : اذا اختلفتم في اللغة فكتبوها بلغة مصر ، و القرآن نزل على رجل من مصر .

القول أحذا هو الذي وعد الله تعالى بجمعه وحفظه ؟ وهذا هو الذي يشهد به المع والانس في طوال الاعصار أن يأتوا بمثله ؟

٥- وفيه : عن ابن شهاب ان ألس بن مالك حدثه . ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان ينادى أهل الشام في فتح ارمينية وآدر ييجان مع أهل العراق ، فاعرع حذيفة إحتلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب إختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالمصحف لنسخها في المصاحف ، ثم تردها إليك ، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن العرث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة

إذا إختلفتم أنتم و زيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبوه بلسان قريش ، ولما لزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا المصحف في المصاحف رد عثمان المصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل افع بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

قال ابن شهاب وأحرني حارثة بن زيد بن ثابت سمع زيد بن ثابت قال : فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف ، فقد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأها ، فالتفتنا فوجدناها حريصة من ثامت الانصاري : « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الأحزاب (٢٣) وألحقها في سورتها في المصحف .

٦- وفيه : عن محمد بن سيرين قال قتل عمرو لم يجمع القرآن

٧- وفيه عن الحسن ان عمرو بن العطاء سأل عن آية من كتاب الله ، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم البعامة ، فقال الله وأمر بالقرآن ، فجمع فكان أول من جمعه في المصحف

٨- وفيه عن أبي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان حمل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فحمل القلمان يلتقون ويختلفون ، حتى أدفع ذلك إلى المعلمين ، حتى كفر بعضهم قراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان

فقام خطيباً ، فقال أأنتم عندي تختلفون ١ ، فمن نأى عني من الامصار
أشد إختلاقاً وأشدّ لعملاً ، وحضنوا يا أصحاب محمد فاكثبوا للناس إماماً .

قال أبو قلابة ، فحدثني مالك بن أنس - قال أبو بكر بن أبي داود : هذا مالك
بن أنس حدث مالك بن أنس - قال : كتب فيمن أمدى عليهم . فربما إختلفوا في
الآية ، ويدكرون الرجل قد نافذ من رسول الله ﷺ ولعله أن يكون عائداً
في بعض المواضع ، فيكتبون ما قبلها وما بعدها ، ويدعون موضعها حتى يجيء أو
يرسل إليه ، فلما فرغ من المصحف كتب إلى أهل الامصار أني قد صنعت كذا و
صنعت كذا وموت ما عندي ، فامضوا ما عندكم

٩- في الاتفاق للسيوطي عن اللبث بن سعد قال : أول من جمع القرآن
أبو بكر وكتبه زيد وكان السبب بأنون زيد بن ثابت ، فكان لا يكتب آية إلا بشهادة
عديس ، وإن آخر سورة مراة لم توجد إلا مع أبي خزيمة بن ثابت ، فقال : اكتسوها
إن رسول الله ﷺ حمل شهادته شهداء رجلين ، فكتب ، وإن عمر أتى بآية
الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده

١٠- في منتخب كمرالعمال عن عبد الأعلى القرشي قال لما فرغ من
المصحف أتى به عثمان فطرقه ، فقال قد أحسنتم وأحسنتم ، أرى نبياً من لحي
ستقسمه العرب بالسنتها .

١١- من الموضوعات التي لا يرى وجهاً لذكرها إلا الملاة لاهل الحق

و

ومن غير ريب إن إستاذ جمع القرآن إلى غير مهبط الوحي أمر موهوم
في الكتاب والسنة والاحماع والعقل مصداً إلى استلزامه التحريف في القرآن
سريماً ، وحديث المتحريف حديث خرافة وحيل لا يتقوّن به إلا صفاء العقول .
ومن تشئت تلك الموضوعات فهو إما مريض القلب ومخدوش الدهن وإما
ناقص التحقيق وضعيف الادراك .

﴿ مصحف عثمان بن عفان ﴾

وقد اتفقت كل كتبه العامة على أن القرآن الكريم قد جمع في زمان عثمان بن عفان لا بمعنى أنه جمع الآيات والسور في مصحف واحد كما زعم البعض، بل بمعنى جمع المسلمين على قراءة إمام واحد، وهي القراءة التي كانت متعارفة بين المسلمين والتي تلقوها بالتواتر عن النبي الكريم ﷺ، وأحرف المصاحف الأخرى التي تعادف ذلك المصحف، وكتب إلى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها، ولهم المسلمين عن الاختلاف في القراءة.

ودلت لأن بعض المسلمين قد طلبوا بالرغم من جمع القرآن وتنسيقه في مصحف واحد بقروءه بقراءات شتى لاختلاف ألسنتهم، فكان الاختلاف في الحركة الإعرابية مثلاً مثاراً للخلاف بينهم وتنشبت كلمتهم، الأمر الذي دعا حذيفة بن اليمان سنة ٣٦ هـ بعد عودته من فتح بلاد أرمينية وآذربيجان مع أهل المراف، أن يسرع إلى عثمان بن عفان ويدكره بمنع المصاحف من الاختلاف في القرآن قائلًا له: «أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى».

فقام عثمان بجمع المسلمين على قراءة واحدة.

وفي سعد السعود: للبيدس طردوس رسول الله تعالى عليه «ان عثمان عاد وجمع المصحف برأى على ﷺ» وبهذا يكون عثمان قد وحد المصاحف وذلك باختيار ما تواتر عن رسول الله ﷺ وإلغاء سائر القراءات لا بمعنى تنسيق

سوره وآياته بين لوحين كما فعل الامام مولى الموحدين أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام

وقد صرح بهذا كثير من أعلام العامة وحمله أسداهم

منهم: السيوطي في الانقذ قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي
المشهور عند الناس ان جامع القرآن عثمان وليس كذلك ، انما حمل عثمان
الناس على القراءة بوجه واحد على إختلاف وقع بينه وبين من شهد من المهاجرين
والانصار لما حثى القصة عند اختلاف أهل المراق ولما في حروف القرآن قواما
فدل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطبوعات على الحروف لسمعه
التي أنزل بها القرآن . . .

وفي فصول القرآن : فتم نوحى للناس على مصحف موحد ، على امره
الاحيرة التي عارض بها حريز بن رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر زمان من عمره صلى الله عليه وسلم
فانه عارضه به يومئذ مرتين

ولما قام عثمان بحمل الناس وتوحيدهم على قراءة واحدة للقرآن الكريم
استسمح عدة نصح منه فقرأها على المنابر لستم التحويل عليها دون غيرها ، والمشهور
انها خمسة وقيل : أكثر وقيل : أقل

وأحرق المصاحف الأخرى التي بخلاف ذلك المصحف وكتب إلى المدن
أن يحرقوها منها ، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة ، وقد اعترض على
عثمان من أحراق المصاحف جماعة من المسلمين حتى سموه بحراق المصاحف ،
وفد كان يشهدهم عليه حقاً ، إذ يحرق من كتابه القرآن الكريم من غير طهارة ،
وكيف إحراق كلام الله جل وعز ، وهو يستطيع أن يدفنها في الأرض وعليها عليه
ولقد استمر المسلمون منذ أن أوحى الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم دار الكرامة
على إستحضار القرآن الكريم واستباحته ، فانت بعد في كل حمل من التحيل
الوقا من المصاحف والوقا من الحفاظ ، فتكون السوف المصاحف ربيعة على

استظهر الحفظ ، والوف الحفظ رقاء على مسح المصاحف .
 و ليست كهذه حال العهد القديم التوراة - الذي لم تعترف له بالصحة
 الدراسة النقدية للشرح المحدثين فيما عدا واحداً من كتبه هو كتاب « أرميا »
 ولا العهد الجديد - الانجيل - . نأخذ حالاً ، فقد ألغى مجمع أساقفة « ليقية »
 كثيراً من أحاديثه مما رزع الشك حول ما تبقى منه ، و هو « الانجيل » و هذه
 الأخيرة بدورها لا تفتقر الآن من المصاحح لأن النقد أثبت أنها قد وضعت بعد المسيح
 ما أكثر من قرن ، أي بعد عصر الحواريين الذين نسب إليهم التلاميذ المسيحية
 وعلى هذا ، فإن شكوكاً كثيرة تحوم الآن حول القيمة التاريخية للوثائق اليهودية
 وأما لقرآن الكريم فقد ظل ينتقل من جبل إلى جبل بطريقة متقنة فده
 عريقة ، تدارى الناس عليها ، حتى انتشر من أقصى بلاد المسلمين في شمال عربي
 ، وريفية ، إلى أقصى البلاد الإسلامية في جنوب شرقي آسيا .
 ولم تنعكس لكتاب من التواتر ودقة النقل ما انعكس للقرآن الكريم ، و إنما
 كان ذلك لأنه لا شيء بعد محمد ﷺ ولا شريعة بعد الإسلام ، و لا كتاب بعد
 القرآن ، ولو عد الله حل وعمر الذي صدق وعده « ان علسا جمعه وقرآنه » القيمة
 (١٧) و ١٥٠ نحن نراها المذكورة له لحفظون ، المحرر ٩

تمت سورة القيامة والحمد لله في الاولى والاخرة
 وصلى الله على محمد وآله البررة



فهرس ما جاء فى تفسير سورة المزمل

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول: فى عبادىس تفسير السورة وبعها ثمان عشرة مـصـيرة

رقم الصفحة		
٤	فصل السورة وخواصها	الاولى
٦	فرض السورة	الثانية
٨	حول النزول	الثالثة
١١	القراءة ووجهها	الرابعة
١٢	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
١٣	حول اللفظ	السادسة
٢١	بحث نـعـرى	السابعة
٢٠	بحث يـبـالى	الثامنة
٥١	إعجاز السورة	التاسعة
٥٧	حول التكرار	العاشره

الحادية عشر	حول التماس	٥٩	رقم الصفحة
الثانية عشر	كلام في الماسخ والمنسوخ والمحكم والمنشأه	٦٣	
الثالثة عشر	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	٨٦	
الرابعة عشر	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	٩٨	
الخامسة عشر	ذكر جملة المعاني	١٢١	
السادسة عشر	بحث ردائي	١٢٥	
السابعة عشر	بحث فقهى	١٣٤	
الثامنة عشر	بحث مذهبى	١٣٧	

الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الإسلامية
المسحوت عنها في سورة المرحل وفيها ثلاث رسائل

البصيرة الاولى: وفيها خمسة امور:

رقم الصفحة		
١٣٠	بحث دوائى فى هذه صلاة الليل	الاول
١٣٦	القرآن الكريم وقيام الليل	الثانى
١٥٢	السهر وقيام الليل فى الاسحار	الثالث
١٥٩	بحث اجتماعى فى آثار نافذة الليل	الرابع
١٦٤	ما تمكن به الانسان لنافذة الليل من التوفيق وما يوحى سلبه لها عنه	الخامس

البصيرة الثانية : وفيها أحد وعشرون أمراً

رقم الصفحة		
١٤٩	بحث قرآني ودوائي في فضل قراءة القرآن الكريم	أحدها
١٧٣	الأدعية قبل التلاوة وبعدها ولحفظ القرآن الكريم	ثانيها
١٧٧	كلام في شرائط قراءة القرآن الكريم وآدابها	ثالثها
١٨٠	بحث دوائي في فضل تعلم القرآن الكريم والتسم به وتحد الأجر عليه	رابعها
١٨٣	بحث دوائي في فضل حفظ القرآن الكريم ودم لحياته	خامسها
١٨٦	أئمتنا أهل بيت الوحي عليهم السلام وقراءة القرآن الكريم جهراً	سادسها
١٩١	كلام في التمسى والتحرر والحذر بتلاوة القرآن الكريم	سابعها
١٩٣	السوت التي يقرأ فيها القرآن الكريم وعنى أهلها	ثامنها
١٩٧	بحث دوائي في فضل أهل القرآن الكريم	تاسعها
١٩٨	في فضل قراءة القرآن الكريم بطرأفي المصحف وعلى طهر القلب	عاشرها

الحادي عشر	بحث عميق علمي وولسي وأخلاقي واجتماعي في تأثير القرآن الكريم في النفوس	٢٠١
الثاني عشر	بحث روائي في قراءة القرآن الكريم والمنعمون له	٢٠٤
الثالث عشر	بحث علمي واجتماعي في قراءة القرآن الكريم والتدبر فيه	٢١٠
الرابع عشر	كلام أخلاقي وسياسي واجتماعي في القرآن المهيمن	٢١٢
الخامس عشر	القرآن الكريم وإصلاح نظم المجتمع الشرقي	٢٢٠
السادس عشر	بحث روائي في حامل القرآن الكريم وعلائم العاملين به	٢٢٦
السابع عشر	تحقيق في طوائف القراء	٢٣٠
الثامن عشر	بحث روائي في حكم القرآن لكريم وحاميه في شهر رمضان المبارك	٢٣٥
التاسع عشر	القرآن الكريم في آخر الزمان	٢٣٩
العشرون	القرآن الكريم وقاريه يوم القيامة	٢٤١
الواحد والعشرون	كلمات قصار حول القرآن الكريم	٢٤٥

البصيرة الثالثة : وفيها امور ثلاثة

رقم الصفحة		
٢٤٨	بحث في آلى اجتماعى واحلاقى فى القر من الحسن	الاول
٢٥٠	تحقيق فى القرض الحسن وفضله	الثانى
٢٥٥	كلام فى المقرض المعسر والموسر	الثالث



فهرس ما جاء فى تفسير سورة المدثر

يدور البحث حولها على فصلين :

الاول: فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بصرية .

رقم الصفحة		
٢٦٠	فضل السورة وخواصها	الاولى
٢٦٢	مرس السورة	الثانية
٢٦٤	حول النزول	الثالثة
٢٦٣	المقراءة ووجهها	الرابعة
٢٦٤	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٢٧٦	حول اللفظ	السادسة
٢٨٥	سمت محوى	السابعة
٣٠١	سمت ييالى	الثامنة
٣٣١	إعجاز السورة	التاسعة
٣٣٨	حول التكرار	العاشرة

رقم الصفحة			الحادية عشر
٣٤٠	حول التناوب		الثانية عشر
٣٣٣	كلام في المنع والمنسوح والمعكم والمنشاء		الثالثة عشر
٣٤٦	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها		الرابعة عشر
٣٨١	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل		الخامسة عشر
٤١٩	ذكر جملة المعاني		السادسة عشر
٣٢٦	بحث روائى		السابعة عشر
٤٣٦	بحث فقهي		الثامنة عشر
٤٤٠	بحث مدعى		



الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآني والمعادى الإسلامية

المبحوث عنها في سورة المدثر وفيها ثلاث مصائر :

الاولى : وفيها أمر واحد

وهو	بحث قرآني في سبب المنع إلى رسول الله ﷺ	رقم الصفحة ٤٤٣
-----	--	-------------------

البصيرة الثانية : وفيها أمر واحد

وهو	كلام قرآني في سعة عشر بشرطة سفر	رقم الصفحة ٣٤٨
-----	---------------------------------	-------------------

البصيرة الثالثة : وفيها أمران

أحدهما	بحث قرآني اجتماعي وإخلافي حول المحرمين وأعمالهم	رقم الصفحة ٣٥٢
لأيهما	تحقيق علمي وسياسي في حراء المحرمين في الدارين	٣٥٤

فهرس ما جاء فى تفسير سورة القيامة

بدور البحث حولها على فصلين :

الاول: فى عناوين تفسير السورة وفيها ثمان عشرة بصرية

رقم الصفحة		
٢٦٠	فصل السورة وخواصها	الاولى
٢٦٢	غرض السورة	الثانية
٢٦٣	حول النزول	الثالثة
٢٦٧	القراءة ووجهها	الرابعة
٢٦٩	الوقف والوصل ووجههما	الخامسة
٢٧١	حول اللمة	السادسة
٢٧٦	بحث نحوى	السابعة
٢٨٨	بحث بيانى	الثامنة
٥٠٨	إعجاز السورة	التاسعة
٥١١	حول التكرار	العاشر

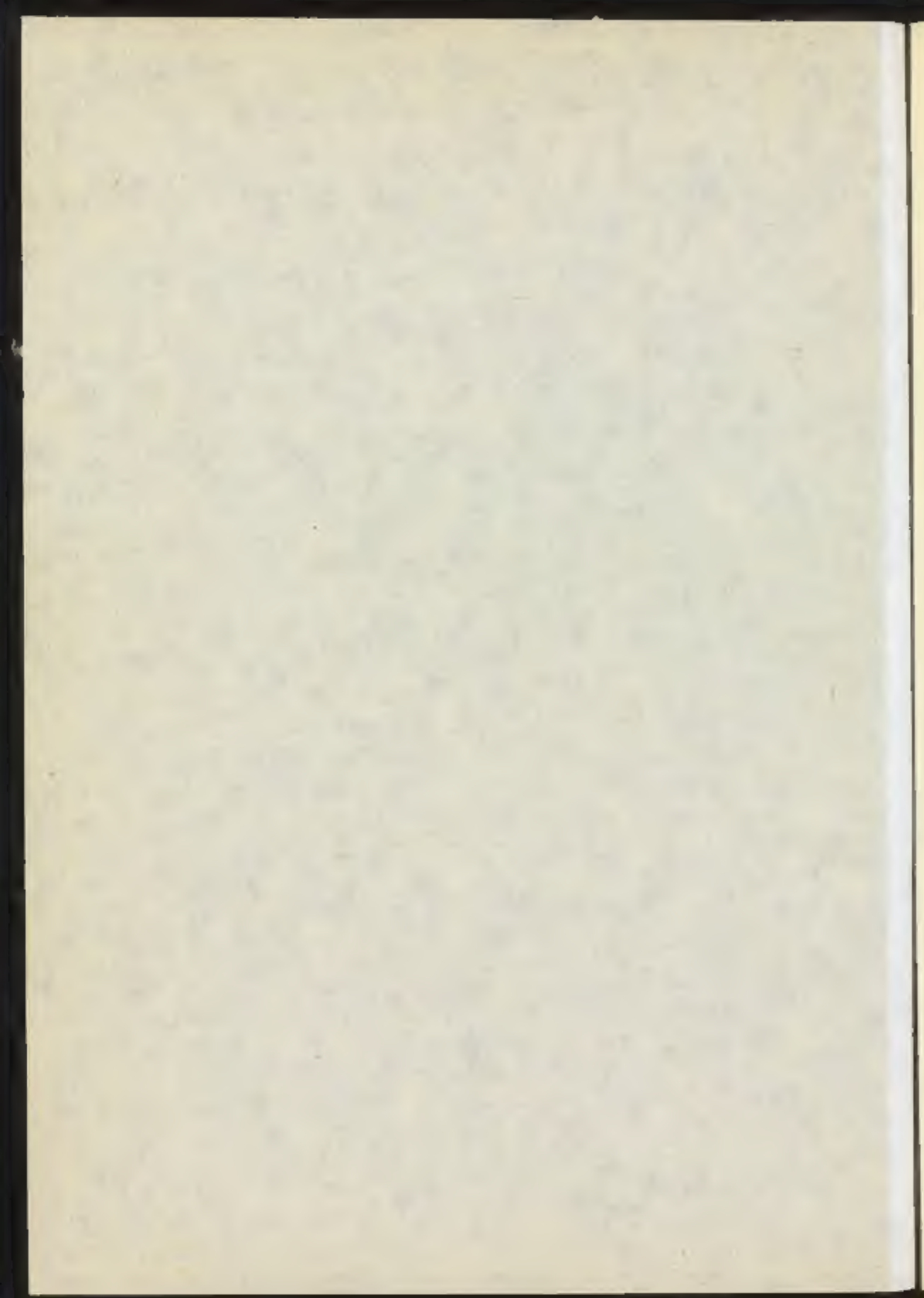
رقم الصفحة		
٥١٣	حول التناص	الحادية عشر
٥١٩	كلام في النسخ والمنسوخ والمحكم والمنشأه	الثانية عشر
٥٢٠	تحقيق في الأقوال وبيان المختار منها	الثالثة عشر
٥٤١	تفسير القرآن بالقرآن وبيان التأويل	الرابعة عشر
٥٤١	ذكر جملة المعاني	الخامسة عشر
٥٦٦	بحث دوائى	السادسة عشر
٥٧٧	بحث فقهى	السابعة عشر
٥٧٩	بحث مدعى	الثامنة عشر



الفصل الثاني : في مواضع الحكم القرآنية والمعارف الاسلامية
المبحوث عنها في سورة القيامة وفيها

بصورة واحدة: وفيها ثمانية امور:

رقم الصفحة		
٥٨٢	تحقيق علمي وتاريخي في جمع القرآن الكريم وأسمائه	الاول
٥٨٥	استظهار القرآن الكريم في زمن رسول الله ﷺ	الثاني
٥٨٩	لماذا كان المسلمون الاولون يستظهرون القرآن الكريم ؟	الثالث
٥٩١	تحقيق علمي وتاريخي في تدوين القرآن الكريم في زمن النبي ﷺ	الرابع
٥٩٥	الامام علي عليه السلام وجمع القرآن الكريم بعد النبي الكريم ﷺ	الخامس
٥٩٩	بحث روائي في جمع القرآن الكريم	السادس
٦٠٤	الاحاديث الموسوعة في جمع القرآن	السابع
٦٠٩	مصنف عثمان بن عفان	الثامن



٢١٦



